







« فهرست الجزء الأول من كتاب المدخل لابن الحاج »

صفحة	
٥	فصل في التحريض على الأفعال كلها أن تكون بنية حاضرة
١٦	فصل في كيفية محاولة الأعمال كلها أن ترجع إلى الوجوب أو الندب
٢١	فصل في الاستبراء وكيفية النية فيه
٢٨	فصل في الوضوء وكيفية النية فيه
٣١	فصل في الركوع بعد الوضوء وكيفية النية فيه
٣٢	فصل في الخروج إلى المسجد وكيفية النية في ذلك
٥٢	فصل في العالم وكيفية نيته وهدية وأدبه
٩٤	فصل وينبغي له أن يحتز في حق غيره ممن يجالس الخ
٩٥	فصل إذا شرع في أخذ الدرس
٩٧	فصل فيما ينبغي له إذا أوردت عليه المسائل الخ
٩٨	فصل في هذا الباب مع زيادة
١٠١	فصل في الإخلاص نيته إذا قعد في مجلس العلم
١٠١	فصل في النعوت المنددة
١٠٨	فصل في اللباس
١٣١	فصل في القيام
١٦٣	فصل وينبغي له أن لا يجلس على حائل مرتفع دون من معه
١٦٤	فصل في التحفظ عن المراءح
١٦٥	فصل في التحرز عن إبعاد الطلبة عن العالم في الدرس
١٦٥	فصل وينبغي له أن لا يكون في مجلسه مكان ممزلا كأحد الناس
١٦٥	فصل وينبغي له أن لا ينزعج على من أذاه الخ
١٦٧	فصل ويحذر من أن يتسكى على اليد اليسرى الخ
١٦٧	فصل ويجب عليه أن لا يسمع من ينم عنده الخ
١٦٧	فصل ويجب أن يتحرز على نفسه وعلى من حضره من الغيبة
١٩٩	فصل في الإنكار على المنكرات وشروطه
١٧١	فصل في التحرز من المزاح الخارج عن حد الوقار وفيه رجوع إلى



خروج العالم الى المسجد الخ	
فصل في تحفظه من مشى الناس معه ومن خلفه	١٧٣
فصل في فعله في رجوعه كما في خروجه	١٧٣
فصل في ابتداء دخوله بيته	١٧٣
فصل في ركوعه في بيته قبل ان يجلس	١٧٤
فصل وينبغي له ان يتعمد ادله بمسائل العلم الخ	١٧٤
فصل في آداب الاكل	١٧٩
فصل منه وفيه شروط الضيف والمضيف وغير ذلك	١٨٠
فصل في عبادة المريض	١٩٧
رجوع الى بقية تصرفه في بيته	١٩٨
فصل في لبس النساء	٢٠٠
فصل في خيبر عن العمائم التي كانت البغيت	٢٠١
فصل في منعهن من توسيع الاكمام الخ	٢٠٣
فصل في تعاليمهن السنة في الخروج عند الاضطرار	٢٠٣
فصل في خروجهن الى شراء حوائجهن وما يترتب على ذلك	٢٠٤
فصل في السكنى على البحر	٢٠٤
فصل في زيارة القبور وفيه جملة من حكم البناء فيها	٢٠٨
صفة السلام على الاموات	٢١١
فصل في زيارة سيد الاقارب والاخرين صلى الله عليه وسلم	٢١٥
رجوع الى زيارة عموم المؤمنين	٢٢١
فصل في خروجهن الى دور البركة	٢٢٥
فصل في منعهن من الدور التي على البساتين	٢٢٥
فصل في ركوبهن البحر	٢٢٦
فصل في خروجهن الى المجل	٢٢٦
فصل في اجتماع النساء بعضهم مع بعض	٢٢٩
في بعض عوائدها	٢٣١



- ٢٣٢ فصل فيما يفعله يوم السبت
- ٢٣٣ فصل فيما يفعلونه اذا نزلت الشمس في برج الحمل
- ٢٣٤ فصل في زعمهم ان من دخل الحمام اربعين اربعا يفتح عليه بالدنيا
- ٢٣٥ فصل في المواسم وهي على ثلاث مراتب الاولى المواسم الشرعية
- الموسم الاول عيد الاضحى
- ٢٣٨ فصل في الموسم الثاني من المواسم الشرعية وهو عيد الفطر
- ٢٤٠ الموسم الثالث من المواسم الشرعية وهو عاشوراء
- ٢٤١ فصل في استعمال النساء الحناء والبخور يوم عاشوراء
- ٢٤٢ فصل في المرتبة الثانية وهي المواسم التي ينسبونها الى الله
- وايست فيها الموسم الاول اول ليلة من رجب وليلة السبع
- والعشرين منه
- ٢٤٨ فصل في الموسم الثاني منها وهي ليلة النصف من شعبان
- ٢٦١ فصل في الموسم الثالث وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم
- ٢٦٢ فصل منه وفيه مباحث مع التنبيه على متصوفة هذا الزمان
- ٢٦٨ فصل منه وفيه زيادة تصفيق النساء ورقصهن والكلام على
- القصاص في المجهدين
- ٢٧٢ فصل منه بزيادة على ما تقدم من خروج النساء الى القبور
- ٢٧٣ فصل منه في شغاهن اللباي اليبض وغيرها بعوائدهن الممنوعة
- ٢٧٤ فصل منه في شغاهن الايام بالزيارات
- ٢٧٤ فصل منه في الامر بهدم البنيان التي في القبور زيادة على ما تقدم
- ٢٧٧ فصل منه وفيه الكلام على الورع الذي هو اصل الشريعة
- ٢٧٨ فصل منه وفيه حكم عدم حضور الجنائز المترتب على ما قبله وفي آخره
- رجوع الى المولد الشريف
- ٢٨٠ فصل فيمن يعمل المولد يجمع الفضة التي له عند الناس الخ
- ٢٨١ فصل في حكمة ككون المولد الشريف في شهر ربيع الاول
- واختصاص يوم الاثنين وفيه مباحث رائقة والكلام على خلق



النور المحمدى وفضل المدينة على مكة الخ

٢٩٨ فصل في مواسم أهل الكتاب وهي المرتبة الثالثة أوها النبروز

٣٠٣ فصل منه بزيادة على ما تقدم

٣٠٥ فصل في خميس العدى

٣٠٦ فصل في اليوم الذى سمونه سبت النور

٣٠٨ فصل في مولد سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام

٣٠٩ فصل في عيد الزيتونة

٣٠٩ فصل في بعض عوائد اتخذها بعض النساء فيما لا خلال ببعض

الفرائض

٣١١ فصل في صومهن أيام الحيض

٣١٢ فصل فيما يتعاطاه النساء من أسباب اله من وغيره من البدع

٣١٦ فصل في خروج العالم الى قضاء حاجته في السوق الخ وفيه التنبيه

على أشياء لا يجوز بيعها ولا شراؤها وفي جلوس الباعة في طريق

المسلمين وعلى أبواب المساجد وفي آخره أول صفحة ٣٢٨ تنبيه العالم

على أشياء تلزمه وفيه ابحاث راثقة وفي آخره في ٣٣٢ رجوع الى

نصرف العالم في السوق بزيادة على الأشياء التى تقدمت له أول الكتاب

٣٣٨ فصل في رجوع العالم من السوق الى بيته وكيفية نيته في ذلك وفيه

الكلام على آداب الدرس فى البيت والمدرسة والكلام على أخذ

المعلوم وغير ذلك من الفوائد

٣٥٢ فصل فى السعى لأخذ المعلوم وما يترتب عليه

٣٥٣ فصل وايضا يذكر أن يترك الدرس لو ارض تعرض له من جنازة الخ

٣٥٥ فصل وينبغى له أن يتظر أولا فى المدرسة اذا عرضت عليه الخ

٣٥٧ فصل وينبغى له أن يكون آكدا لأمور وأهمها عنده القناعة الخ

٣٥٨ فصل فى مواضع الجلوس فى الدروس وغيرها من مواضع الاجتماع

(تمت الفهرست)

هـ ——— هذا كتاب المدخل

للامام العالم العلامة أبي عبد

الله محمد بن محمد بن محمد

العبدري المشهور

باب الحجاج

غفر الله

له

م

ترجمة المؤلف من كشف الظنون وطبقات الشعرا في وحسن المحاضرة هو  
الامام العالم العامل أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي  
الشهير بابن الحجاج كان فاضلا عارفا يقتدى به صاحب أرباب القلوب منهم أبو  
محمد عبد الله بن أبي جرة وله التأليف النافعة من أجزائها هذا الكتاب المسمى  
بمدخل الشرع الشريف على المذاهب قال العلامة ابن حجر هو كثير الفوائد  
تكشف فيه عن معائب وبدع يفعلها الناس ويقتدوا بها وكثيرا مما  
ينكر وبعضها مما يحتمل وذكر فيه أن شيخه أبا محمد عبد الله بن أبي جرة  
أشار إلى تعليم الناس مقاصدهم في أعمالهم فكاتبه وسماه المدخل إلى  
تخمة الأعمال بتحسين النيات الخ فرغ من تأليفه في سابع محرم سنة ٧٣٢  
عاش بعدها وثمانين سنة وتوفي بالقاهرة سنة ٧٣٧ هـ فنعنا الله به وبآلومه آمين



## بسم الله الرحمن الرحيم

\*(وصلی الله علی سیدنا محمد وعلی آله وصحبه وسلم)\*

يقول العبد الفقير الى رحمة ربه المضطر لذلك أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد  
العبدوى القليل الفاسى الدار عفا الله عنه ولطف به (الحمد لله) المنفرد  
بالدوام الباقي بعد فناء الايام الموجد للخلق بعد العدم المكنى لهم بعد أن  
ثبتت أعمالهم فى الصحف كجرى به القلم العالم بما انطوت عليه أسرارهم فى  
الحال وفى القدم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد  
مضطر اليها عند زلة القدم وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله الى أكرم  
الامم (وبعد) فاني كنت كثيرا ما أسمع سيدى الشيخ العمدة العالم العامل  
المحقق القدوة أبا محمد عبد الله بن أبي جرة يقول وددت أنه لو كان من الفقهاء  
من ليس له شغل الا أن يعلم الناس مقاصدهم فى أعمالهم ويقعد الى  
التدريس فى أعمال النيات ليس الا وكلاما هذا معناه فانه ما أنى على كثير  
من الناس الامم تضيق النيات فقد رأيت فى ذكرت بعض ما كان يحرى  
عنده من بعض العوائد فى ذلك لبعض الاخوان فطلب أن أجمع له شيئا لى



يعرف تصرفه في نيته وفي عبادته وعلمه وتسيبه فامتنعت من ذلك خوفا مما  
ورد في الحديث عنه ص. لو ات الله عليه وسلامه في القوم الذين يمتنعون  
السنن يوم القيامة انهم العلماء الذين لا يعملون بما يعلمون ومن قوله عليه  
الصلاة والسلام أول ما تسعرا النار يوم القيامة برجل عالم فتنطق أقسامه  
خافة فيدور فيها كما يدور المحارب حاه فيجتمع اليه أهل النار فيقولون له  
يا هذا أنت كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم  
بالمعروف ولا آتية وإنما كنتم عن المنكر وآتية أو كما قال وفي الحديث الوارد  
أيضا أن أشد الناس حسرة يوم القيامة رجلان رجل علم علما فيرى غيره  
يدخل به الجنة له به وهو يدخل النار لتضييعه العلم له به ورجل جمع  
المال من غير وجهه وتركه لو ارته فعمل به الخير فيرى غيره يدخل به الجنة  
وهو يدخل النار أو كما قال عليه الصلاة والسلام وقد كرا أبو عمر بن عبد البر  
وابن ماجه وابن وهب من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه  
والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا فامتنعت أن أتكم بشئ لم يحتو عليه  
عمل فاقع فيما تقدم ذكره لكن طرقتني أحاديث أخر لم يمكنني الامتناع  
لأجلها إلا أن ترك العمل بمعصية وترك تبليغ العلم بمعصية أخرى سيما إذا طالب  
من فارة كتاب معصية واحدة أخف بالمرء من ارتكاب معصية تين بالضرورة  
القطعية والأحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة منها قوله عليه الصلاة  
والسلام في حجة الوداع ألا فليبلغ الشاهد الغائب فلعلم بعض من يبلغه أن  
يكون أو عي له من بعض من سمعه أو كما قال قال علماء وأرجحة الله عليهم معناه  
أعمل به ممن بلغه اليه ومنها قوله عليه الصلاة والسلام إذا ظهرت الفتن وشتم  
أصحابي فمن كان عنده علم فليكتبه فهو كمن أحدا ما أنزل على محمد انتهى وهذا  
أمر خطر وقد أخذ الله العهد على العلماء أن يعلموا وأخذوا ذلك العهد على  
الجهال أن يسألوا فأشفقت من هذا أكثر من الأول فآثرته عليه مع أن فيه  
فائدة أخرى كبيرة وهو أن يكون تذكرة في كل وقت وحين بالنظر فيه  
ومطالعة فأتدكر به ما كان يمضي من بعض العلم في ذلك في مجالس سبدي  
الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي جرة رحمه الله فرأيت أن الإجابة قد تعينت على



من وجوه الوجه الاول من قبل نفسى للتذكيرة الثانية من قبل طالبه اثلا  
 أدخل بذلك فيمن سئل عن علم فكتمه الثالث اعمل بعض من يراه  
 ويعمل به أو ببعضه يدعو أو يؤلفه الذكر خاطره من قلة العمل لعل أن يوفقه  
 الله تعالى ليعمل وقد قال الشيخ ابراهيم النخعي رحمه الله انى لا اكره القصص  
 الا لثلاث قلت احدا من قوله تعالى تأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم  
 الثانية قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تفلحوا ما لا تفعلون كبرمة تعا عند الله  
 أن تقولوا ما لا تفعلون الثالثة قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم الى  
 ما أنهاكم عنه انتهى لذكر قد روى مالك عن ربيعة بن عبد الرحمن انه سمع  
 سعيد بن جبير يقول لو كان المرء لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر حتى  
 لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف ولا ينهى عن منكر قال مالك صدق  
 ومن هذا الذى ليس فيه شيء انتهى وعلى هذا العمل والغتوى لما  
 تقدم من ان ارتكاب معصية واحدة أخف من ارتكاب معصيتين ولقد  
 بدأت به من كتاب الله تعالى تبركا واستدلالا على ما أريد به آيات وأحاديث  
 تمس الحاجة اليها فى بعض المواضع فبعض الأحاديث أثبت بها بالنص  
 والنسبة لنا قلها وبعضها بالمعنى وعدم النسبة للضرورة الداعية الى تركها  
 ذلك لعدم الكتب الحاضرة فى الوقت وفى بعض المواضع تمس الحاجة الى  
 بعض مكائيات كون تفسيرها وبيانها الحاجة داعية الى بيانها وربما نهت  
 على بعض الآداب ووجدت بعض الناس يقولون بضدها فاحتجت الى  
 البحث فى ذلك معهم حتى يتبين وجه الصواب ويتضح بحسب ما يسر الله تعالى  
 وبدأت فيه بما هو الاولى والآكد والاهم ثم الامثل فالامثل بعد ذلك  
 ورتبت ذلك على فصول ليكون كل فصل مستقلا بنفسه فى المعنى المراد به  
 ويكون أسير لفهم وأهون على من يريد أن يطالع مسئلة معينة بحسب ما هو  
 موجود ومسطور فيه وهذا بحسب ما يسر الله تعالى فى الوقت فن رزقه  
 الله تعالى نورا لعل أن يكون له سلسلا يترقى به الى غيره وان يدقق النظر فيها  
 ذكرته لئلا يبلغ السكال ويعذر من اعترف بالتقصير والتفريط فان ظهر  
 غلط أو وهم أو تقصير أو غفلة أو جهل أو عى فالهمل قابل لذلك كثيرا وهو منى  
 ومن الشياطين وصدق الله ورسوله ورحم الله أمرا ظهرت له عورة أو عيب

فستأوهذرفاستعذر وان ظهر خيره بفضل الله ورحمته والمن له بدأ وعودا  
ولا بأس أن يصلح ما وجد من الغلط والوهم فقد أذنت له في الإصلاح لانه  
من باب المعاونة على البر والتقوى وان البر خير (وسميته) بمقتضى وضعه  
كتاب المدخل الى تهيئة الاعمال بتحصين النيات والتنبيه على بعض البدع  
والعوائد التي انتقلت وبيان شناعتها وقبحها فنسأل الله تعالى الكريم رب  
العرش العظيم أن يجعله خالص الوجهه وان يرى بركاته يوم الوقوف بين يديه  
وحين حلول الانسان في ربه وان ينفع به من طابه أو حضر عليه أو كتبه  
أو كسبه أو طالع أو نظريه واعتبر وسر ونسأله العفو والرحمة والاقالة  
وسن العورات وقامى الروعات لنا ولوالديننا ولوالديننا واشائنا  
ومشائناهم ولان علمنا وان علمنا ولان افادنا ولان أفدنا ولجميع المسلمين آمين  
يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا  
مبارك فيه . . . بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله . . .

(فصل في التصريض على الافعال هـ - تكون بنية حاضرة)

قال الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين قال علماء وناجحة  
الله تعالى ما لهم الاخذ الاصل انما يكون بالقلب وذلك ان لابن آدم جوارح  
ظاهرة وجوارح باطنة فعلى الظاهرة العبادة والامتثال وهو قوله تعالى وما  
أمروا الا ليعبدوا الله وعلى الباطنة أن تتفقد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول  
الله مخلصه في ذلك وهو قوله تعالى مخلصين له الدين فان اصل الذي تنفر عنه  
العبادات على أنواعها هو الاخذ الاصل وذلك لا يكون الا بالقلب فعلى هذا  
الجوارح الظاهرة تتبع للباطنة فان استقام الباطن استقام الظاهر جبرا وإذا  
دخل الخلل في الباطن دخل في الظاهر من باب أولى فعلى هذا ينبغي  
لأؤمن أن تكون همته وركبته في تخلص باطنه واستقامته اذ أن أصل  
الاستقامة منه تنفرع وهو معدنها وقد نص الحديث على هذا وبينه أتم  
بيان فقال عليه الصلاة والسلام ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت  
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وقال عليه  
الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ انوى فم كانت هجرته  
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها



أو امرأة ينكحها فهو - يرتبه إلى ما هاجر إليه فالحجيرة على حد واحد في الفعل  
 وإنما كانت هذه لله وهذه لغير الله على ما انطوت عليه البحارح الباطنة  
 وهي النية وقد قال الامام أبو عبد الله مالك بن أنس رحمه الله تعالى  
 ألا ترى أن الساجد لله تعالى والساجد للصنم في صورة واحدة وإنما كانت  
 هذه عبادة وهذه كفر بالنية فينبغي أن يكون المؤمن محافظا على نيته ابتداء  
 فإذا أراد أن يزيد في عمله ينظر أولا في نيته فيحسبها فإن كانت حسنة فينميها  
 إن أمكن تنميتها وما اختلف الناس في غالب أحوالهم إلا من هذا الباب  
 لأن الغالب على بعضهم تقارب أفعالهم ثم انهم يفترون في الخبرات  
 والبرصكات بحسب مقاصدهم وتنمية أفعالهم مثال ذلك ثلاث رجال  
 يخرجون إلى الصلاة أحدهم يخرج ويتظر إن كانت له حاجة لنفسه أو  
 لبيته فضاء في طريقه وهو ساه عن نية التقرب بذلك إلى الله تعالى فهذا  
 أحوال الصلاة ليس إلا والخطأ التي استعملها الله سبحانه قد ذهبت أقوله عليه  
 الصلاة والسلام إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء وأتى المسجد لا يريد إلا  
 الصلاة لم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة أخرجه أبو  
 داود وفي البخاري ومسلم لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه  
 بها خطيئة فشرط عليه الصلاة والسلام في حصول هذا الاجرائه لا يريد  
 إلا الصلاة وهذا المذكور قد أراد فيها بالحاجة التي نوى قضاءها والثاني  
 خرج إلى الصلاة ليس إلا ولم يخط مع هذه النية غيرها فهذا أعظم أجرام  
 الأول لأنه حصل له بركة الخطأ إلى المسجد على ما أخبر به صاحب الشريعة  
 صلوات الله وسلامه عليه والثالث خرج بمخرج به الثاني لكنه حين  
 نرجه نظر في نيته إن كان يمكن تنميتها أم لا فوجد ذلك ممكنا فصلا ففعله  
 فخرج وله من الاجور ما لا يعلمه إلا الله الذي من عليه بذلك فإذا كان الامر  
 كذلك فلا يفتقر على الخروج إلى المسجد ليس إلا بل ذلك في كل الافعال  
 دقيقة وأوجليها كبيرا وصغيرها ما يمكن تنميتها فعل ذلك فيحصل له  
 الخير العظيم والسعادة العظمى مع راحة البدن من التعب وغيره لكن ذلك  
 بشرط يشترط فيه وهو أن يكون مهما ظفر بشئ مما نواه وهو يقدر على فعله  
 من غير كراهية لا شرع في فعله فليبادر إليه والتحذرا يحذر من تركه لأنه

الاهتمام  
اه

اذا تركه وهو قادر عليه كان الاولى به والا فضل ترك النية فيه لانه اذا نواه  
وقدر عليه ولم يفعله دخل اذذاك في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون  
ما لا تفعلون كبره متاعا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فتمسكون بنية تحصيله  
في هذا المقت والعباد بالله تعالى وانما نهي هذه الطائفة أعمالها لاهتمامهم  
بأمر دينهم وقوتهم فيه فادأفروا بشئ منه لم يتركوه فيحصل لهم أجر النية  
والعمل وما لم يحصل حصل لهم أجر النية وقد قال صلى الله عليه وسلم أوقع  
الله أجره على قدر نيته انتهى فلا يزالون في خير دائم وأجورهم تزايد بخلاف  
غيرهم فإنه قد يسهوا عن الفعل أو يفعله بنية فاسدة أو يفعله وله فيه حسنة  
واحدة **كتب** سالم بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما  
اعلم يا عمر أن عون الله للعبد بقدرة النية فمن ثبتت نيته تم عون الله له ومن  
قهرت عنه نيته قهر عنه عون الله بقدرة ذلك **كتب** بعض الصالحين  
إلى أخيه أخلص النية في أعمالك بكفك قليل العمل وقد قال علماؤنا راحة  
الله عليهم من لم يهتد إلى النية بنفسه فليصحب من يعلم حسن النية وقد قال  
الامام المحقق عيسى بن رزق رحمه الله تعالى نظرت في هذا الامر فلم يأتنا الا من  
قبل الغفلة عن النية لاني نظرت فوجدت الانسان لا يخلو من أحد أمرين  
أحركة وأما ساكون وكلاهما عمل اه كلامه بالمعنى فان تحرك الانسان  
أو ساكن ساهيا أو غافلا كان ذلك عملا عاريا عن النية فيخرج أن يكون عملا  
شرعا للحدث المتقدم انما الأعمال بالنيات فاذا تقرر هذا وعلم تحصل  
منه أن أعظم الناس منزلة وأكثرهم خيرا وبركة الواقف مع نيته في حركته  
وساكونه وبهذا المعنى وقع الفرق بيننا وبين سلفنا وخيار من تقدمنا رضوان  
الله عليهم لتحبين نياتهم وتحريرها فـ كانت حركاتهم وسكناتهم كلها عبادة  
ونحن اليوم انما العبادة عندنا ما كان من الصلاة والزكاة والصوم والحج  
والجهاد أصول الدين المعروفة وهذه انما هي عند الموفقين منا أعني  
المحافظين على هذه الأفعال المذكورة بواجبها ومن دوى بها وبقي ما عدا هذه  
الأفعال عندنا على أقسام فثنا من يفعلها للدين أو منا من يفعلها راحة ومنا  
من يفعلها غفلة ونسبنا إلى غير ذلك من الامور العارضة لنا في تصرفنا في  
الفرق بيننا وبين سلفنا حكى القشيري رحمه الله تعالى في التمهيد قال قبل



أن رجلا من الصالحين رأى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفرت لي  
ورفع درجتي فقيل له بماذا فقال له ما يعاملون بالجود لا بالكسوع  
والسجود ويعطون بالنية لا بالخدمة ويعفرون بالفضل لا بالفعل سمعت  
سیدی ابا محمد رحمه الله يقول وقع قحط بأفريقية واحتساج الناس إلى  
الاستسقاء فأرسل بعض الأکابر إلى أخ له في الله يسأله أن يخرج مع الناس  
إلى الاستسقاء فساء الرسول إلى الشيخ فلم يجده في بيته فسأل عنه فقيل هو في  
رضه يعمل فقود ينتظره إلى أن جاء عشية ومعه البقر وآلة الحرث فسلم عليه  
الرسول وبلغ إليه ما جاء بسببه فسكت عنه ولم يعطه جوابا فبقي عنده ثلاثة  
أيام منتظرا رد الجواب فلم يجبه فأراد أن يرجع إلى الذي أرسله فخرج ومر  
عن الشيخ وهو يعمل في أرضه فقال له يا سیدی ما أردت يا سیدی فلان في  
الجواب فقال له لو علمت أنه يخرج مني نفس أغبر الله لقلت نفسي من يراه  
يتسبب ويعمل في الأرض يظن أنه طالب دنيا أو متبع لها وهو على هذا الحال  
ولاشك أنه في هذا مع غيره في الصورة واحد وهو لا يخرج منه نفس على  
ما ذكره الله تعالى فافترق العملان بما احتوى عليه القلب وهي النية  
وكيفيتها حكى صاحب القوت عن بعضهم أنه كان مع شيخه عشية عرفة  
بالعراق في أرض له يزرع وإذا برجل يمر كالسحاب فوقف مع الشيخ يتحدث  
معه ساعة والشيخ يقول لا أقدر ثم مضى فسأله من هذا الرجل فقال هذا  
بدل الأقليم الغلاتي فقلت له وما طالب منك حتى امتنعت من فعله فقال طلب  
منى أن أقف معه الليلة بعرفة فقلت له يا سیدی وما منك من ذلك فقال لي  
كنت نويت زراعة تلك البقعة الليلة فانظر كيف ترك الوقوف بعرفة لأجل  
زرع تلك البقعة ولو كانت زراعتها عنده لأمربها لتركها ولو كان ما كانت  
النية فيها صالحة بحسب ما نوى لم يقدر أن يتركها لئلا يدخل في قوله تعالى  
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون  
وفي قوله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم حكى لي عن بعض أصحاب سیدی أبي علي  
حسن الزبيدي رحمه الله وكان أماما عظيما محترما مقدما عنده من أدركاه من  
الشيخ مثل سیدی أبي محمد الجاني وسیدی أبي محمد بن أبي جرة ونظائرهما  
مستغنين عنه سیدی حسن في حائطه يعمل فيه وإذا بشخص يدق

الباب فثبت الى الباب لا نظر من هو فاذا هو سيدي حسن قد لحقني  
فسألتني عن قدامي رأيت نية قمت فقلت قمت لا تفتح الباب قال لا غير قلت هو  
ذاك أو كما قال قال فعاب ذلك علي وانتهرني وقال فقير يتحرك بحركة عارضة  
عن النية ثم أخبرني أنه قام لفتح الباب وعدد لي ما قام به من النيات فاذا هي  
نحو من خمس وعشرين نية ولا يكره علي هذا ما ذهب اليه بعض الناس  
من ان هذه الطائفة لا تخرج الا بنية واحدة واستدل على ذلك بفعل الامام  
أحمد بن حنبل رحمه الله لما جاء الى الحج ووجد بعض أئمة الحديث عكة والناس  
يسمعون عليه الحديث فلم يجلس اليه ولم يسمع عليه شيئا فقبل له في ذلك فقال  
ما خرجت بهذه النية فلما ان حج ورجع الى بلده رحل الى الشيخ المذكور الى  
بلده باليمن أو غيره فسمع عليه الحديث وهذا منه رحمه الله ليس على ظاهره  
بل لا مرأتى وهو واضح بين اذان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجلبوني  
كقدح الراكب فأراد الامام أحمد رحمه الله أن يجعل الرحلة حديث النبي  
صلى الله عليه وسلم هي الاصل والعمدة وما وقع بعدها من النيات فتبع لها  
وفرع عنها فحفظها منه رحمه الله أن يجعل حديث النبي صلى الله عليه وسلم تبعا  
فيكون كقدح الراكب وذلك ان قدح الراكب هو الذي يكون فيه الماء  
لقضاء ما آربه من شرب وغيره لانه لا يجعله على الدابة الا بعد أن يفرغ من  
تحميل حوائجه كلها عليها فأراد أن يجعل حديث النبي صلى الله عليه وسلم  
اصلا لا فرعا كما تقدم (وقد) روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه  
قال حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض  
الاكبر على الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية اه ومن محاسبة  
النفس تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم بأن يجعله أصلا ومبدا لا فرعا تابعا  
(وقد) قال الشيخ الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب الاربعين  
في أصول الدين له والنية والعمل بهما تمام العبادة فالنية أحد جزئي العبادة  
اكثرها خيرا الجزئين لان الأعمال بالجوارح ليست مرادة الا لتأثيرها في القلب  
ليعمل الى الخير وينفر عن الشر فليس المقصود من وضع الجبهة على الارض  
وضع الجبهة بل خضوع القلب لاثن القلب يتأثر بأعمال الجوارح وليس  
المقصود من الزكاة إزالة المالك بل إزالة رذيلة الخذل وهو قطع علاقة



القلب من المال ثم قال فاجتهد أن ~~تكثر~~ من النية في جميع أعمالك حتى  
تنوي عمل واحد نيات ~~كثيرة~~ ولو صدقت رغبة تلك الهدية لاطربقه  
ويكفيك مثل واحد وهو أن الدخول إلى المسجد والعود فيه عبادة ويمكن  
أن يكون فيه ثمة نية أمور أولها أن يعتقد أنه بيت الله عز وجل وأن داخله  
زائر لله تعالى ينوي ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصد في  
المسجدة - دزار الله تعالى وحق - على المزور كرام زائره وثانيها المراقبة  
لقوله تعالى اصبروا وادبروا وابطوا قبل معناه انتظروا الصلاة بعد الصلاة  
وثالثها الاعتكاف ومعناه كف السمع والبصر والاعضاء عن الحركات المعتادة  
فانه نوع صوم قال صلى الله عليه وسلم رهبانية أمتي القعود في المساجد  
ورابعها الخشوعة ودفع الشواغل لازوم السر والعلانية كفي الأخيرة وكيفية  
الاستعداد لها وخامسها التجرد للذكر واستماعه واستماعه لقوله صلى الله  
عليه وسلم من غدا إلى المسجد يذكر الله تعالى ويذكر به كان كالجسماء  
في سبيل الله تعالى وسادسها أن يقصد إفادة - لم وتنبيه من يسي الصلاة  
ونهي عن منكر وأمر بمعروف حتى ينتشر بسببه خيرات كثيرة ويكفون  
شر يكافئها وسابعها أن يترك الذنوب حياء من الله عز وجل بأن يحسن  
قبحه في نفسه في قوله وعمله حتى يستغنى منه من رآه أن يقارف ذنبه وقس  
على هذا سائر الأعمال فباجماع هذه النيات تزكو الأعمال وتلتحق  
بأعمال المقربين ~~كما~~ أنه بتقربها تلتحق بأعمال الشياطين كمن يقصد من  
العود في المسجد التحدث بالباطل والتفكك بأعراض الناس ومجالسة اخوان  
اللاه والذهب وملاحظة من يحب زبه من النسوان والصبيان ومناظرة من  
يأزعه من الأقران على سبيل المباحات والمراءات باقتناص فلوب المستمعين  
للكلام وما يجري مجراه وكذلك لا ينبغي أن يغفل في المباحات عن حسن  
النية وفي الخبر أن العبد يستل يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كحل عينه  
وعن فتات الطبيب بأصبعيه وعن أس ثوب أخيه فقال النية في المباحات أن  
من يتصرب يوم الجمعة يمكنه أن يقصد التنعيم بالذمة والتعاخر باظهار شره  
والتزويق للنساء واخذان الفساد ويتصور أن ينوي اتباع السنة وتعظيم  
بيت الله تعالى واحترام يوم الجمعة ودفع الأذى عن غيره بدفع الرائحة

الكريمة وايصال الراحة اليهم بالراحة العلية وحسم باب الغيبة اذا شئوا منه  
 راحة كريمة والى الفريقين الاشارة بوله صلى الله عليه وسلم من تطيب  
 في الله عز وجل جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك ومن تطيب لغير الله  
 جاء يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة انتهى (وقد نقل) الشيخ ابن عبيد  
 السلام رحمه الله تعالى اجماع العلماء على محاسبة النفس فالمحاسبة محبس  
 الانفس وضبط الخواص ورعاية الاوقات واظهار المهمات بين هذا  
 وبوضحه قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما قيل له لو قيل لك انك تموت  
 الآن بماذا كنت تحترف أحترف لاهلى بالسوق ومعلوم بالضرورة القطعية  
 انه لا يريد ان يموت الا على اكمل الحالات فلما ان اخبر الموت في هذه الساعة  
 التى يكون فيها فى السوق علم عند ذلك مقاصدهم بالسوق ما كانت ولاى شئ  
 كانوا يخرجون اليها وهل هم معرضون فى تلك الحال او حاضرون فى العبادة  
 والخير وقد قال رضى الله عنه اى لانكع الناس الى اليهن حاجة واطأهن  
 ومالى اليهن شهوة قيل ولم ذلك يا امير المؤمنين قال رجاء ان يخرج الله من  
 ظهري من يكثربه محمد صلى الله عليه وسلم الامم يوم القيامة فهذا اعظم  
 ملاذ وذات الدنيا يرجع مجرد الالاترة يتقربون به الى ربهم فابالك بما هو اقل  
 منه لذة وشهوة فسبحان من من عاينهم وسقامهم بكاشف قديم صلى الله عليه  
 وسلم ونحن اليوم قد اخذنا فى الضم من احوالهم هذه احوال دنياهم  
 يتقربون بها الى ربهم ونحن اليوم قد اخذنا اعظم ما يعمل للآخرة وردناه  
 الى الدنيا ولا سببا يبان ذلك ما ورد فى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام  
 حيث قال ما اعمال البر فى الجهاد الا كبصقة فى بحر وما اعمال البر والجهاد  
 فى طلب العلم الا كبصقة فى بحر فتبين من هذا الحديث ان اعظم اعمال  
 الآخرة انما هو طالب العلم ولا يخفى على ذى بصيرة ان الغالب من ذلك راجع  
 الى الدنيا صرفا بقدر احدثنا بتعلم العلم ويبحث فيه ثم يطلب ما هو معلوم فى  
 الوقت من طالب المناصب به والرياسات ومحبة تظاهر والرفعة به على أبناء  
 جنسه ومحبة الخطوة عند الامراء والاسلامين والعلماء والعوام ان سلم من  
 الداء العضال وهو التردد الى ابوابهم واهل بيته هذا المنصب الشرعى العظيم  
 بالوقوف به على ابواب الظلمة ومعاناة ما العلم الذى عنده يحرمه وبأمر بتغييره



قال الله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم لم قائما بالقسط  
لا اله الا هو العزيز الحكيم فجعل العلماء في ثاني درجة من ملائكة وفي ثالث  
مرتبة منه سبحانه وتعالى أعنى في الشهادة فانظر الى هذا المنصب العظيم  
والسمادة العظيمة كيف وقع ونزل به هذا المراقدا المسكين المتشبه بالعلماء  
الدخيل فيهم تسمى باسم لم يستحقه فنزل به الى أسفل سافلين لكن العلم والمجد  
لله لم ينزل وانما نزل نفسه وبخبرها حظها لكونه لم يتصف بالعلم الذي من  
عليه به ترك علماء على رأسه حجة عليه يوضحه بين يدي ربه ويكون سببا لاهلاكه  
بين ذلك ويوضحه الاحاديث الواردة عنه صلوات الله عليه وسلامه فيها  
ما ذكره الشيخ أبو عبد الله القرمطي رحمه الله في كتاب التفسير له قال روى  
مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول ان أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفه  
نعمه فعرفها قال فاعلمت فيها قال فأتت فيك حتى استشهدت قال كذبت  
ولكنك قاتلت ليقال فلان جرى فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى  
ألقى في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها  
قال فاعلمت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت  
ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم  
أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه الله  
من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمته فعرفها قال فاعلمت فيها قال ما  
تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك  
فعلت ليقال فلان جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في  
النار وقال الترمذي في هذا الحديث ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على ركبتي وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خاق الله تسعير بهم النار يوم  
القيامة قال ابن عبد البر وهذا الحديث فمعن لم يرد بعلمه وعمله وجه الله تعالى  
(وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طالب العلم لغير الله أو أراد  
به غير الله فليتبوأ مقعده من النار وخرج ابن المبارك في رقايقه عن العباس  
ابن عبد المطالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر هذا الدين حتى  
يجاوز البحار وحتى تخاض البحار بالخيول في سبيل الله تبارك وتعالى ثم يأتي

اقوام يقرءون القرآن فاذا قرءوه قالوا من اقرأنا من اهل منياتم التفت الى اصحابه وقال هل ترون في اولئكم من خير قالوا لا قال اولئك منكم واولئك من هذه الامة واولئك هم رءود النار (وروى) ابوداود والترمذى عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يتبعني به وجهه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعنى رحمه قال الترمذى حديث حسن (وروى) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذون به جهنم كل يوم مائة مرة قالوا يا رسول الله ومن يدخله قال القراء المراءون يا اهلهم قال هذا حديث قريب (وفى كتاب) اسد بن موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم لوديا ان جهنم لتعوذ من شر ذلك الوادى كل يوم سبع مرات وان في ذلك الوادى نجبا ان جهنم وذلك الوادى ليتعوذ ان بالله من شر ذلك الجب وان في الجب نجمة ان جهنم والوادى والجب ليتعوذون بالله من شر تلك النجمة سبع مرات اعد الله تعالى للاشقياء من جملة القرآن الذين يعصون الله تعالى اه نقله القرطبي رحمه الله والاحاديث في هذا المعنى كثيرة فانظر الى ذلك المنصب العظيم والرتبة العليا كيف رجعت في حق هذا القارئ المسكين بهذا الوعيد العظيم والمسكنة العظيمى بسبب ما ذكر من حب الرياسات والمناصب والمفاخرة اسأل الله تعالى السلامة بعد ان كان في اعلى عالمين يرجع الى اسفل سافلين ولهذا المعنى كان سيدى ابو محمد رحمه الله اذا ذكر له واحد من علماء رفته من ينسب الى طرف مما ذكر ويثنى عليه اذ ذاك بفضيلة العلم بقول ناقل ناقل خوفا منه رحمه الله على منصب العلم ان ينسب الى غير اهله وخوفهم ان يكون ذلك كذبا ايضا لان الناقل ليس بعالم في الحقيقة وانما هو صانع من الصنائع كالخياط والحذاء والقصار هذا اذا كان نقله على وجهه في الصحة والامانة والا كان دجالا فيستعاذ بالله منه لان العلم ليس هو النقل ليس الا وانما العلم ما قاله مالك رحمه الله ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور ينفذه الله تعالى في القلوب (ومن) كتاب سير السلف للحافظ اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصبهاني رحمه الله قال ابراهيم



المخوفاص رجه الله ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم ان اتبع العلم واستعمله  
واقتمدى بالسنة وان كان قليل العلم اه يبين هذا ويوضحه ما ذكره الشيخ  
أبو عبد الله القرمطي رجه الله تعالى في تفسيره عن أبي بكر الانباري باسناده  
عن خلف بن هشام البزازي قول ما أظن القرآن الا هاربة في أيدينا وذلك أنا  
روينا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفظ سورة البقرة في بضع عشرة سنة  
ولما حفظها انخرجوا اشكرا لله تعالى وان الغلام في دهرنا هذا يجلس بين  
يدي المعلم فيقرأ ثلث القرآن لا يستطاع منه حرفا فاحسب القرآن الهاربة  
في أيدينا (وقال) اهل العلم بالحديث لا ينبغي لطالب الحديث أن يقتصر على  
سماع الحديث وكتبه دون معرفته وفهمه فيكون قد أتى به نفسه من  
غير أن يظفر بباطل (وقال) معاذ بن جبل اعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن يأجركم  
الله تعالى بعلمه حتى تعلموا (قال) ابن عبد البر وروى عن النبي صلى الله  
عليه وسلم مثل قول معاذ وفيه زيادة ان العلماء همتهم الرعاية وان السلفاء  
همتهم الرواية اه تالله اقرطبي رجه الله تعالى فهذه الآثار والاحاديث كلها  
تبين وتوضح مراد الامام مالك رجه الله لان من قذف الله في قلبه نورا كان  
بعيداً من كل ما ذكر من الاوصاف المذمومة قد حصلت الرتبة العليا  
المدكورة هنيئاً له فن لم يحصل له طرف من ذلك النور بقي اما جالا أو لصا  
يكري الدين وأهله نعوذ بالله من شره قال الله سبحانه وتعالى ومن لم يجعل الله  
له نورا فجعله من نور وهذا البحث كله انما هو اذا سلم طالب العلم من عوض  
ياخذ به عليه مما هو معلوم في الوقت فان كان ثم معلوم يطلبه على علمه فقد زاد  
ذمما على مذمومات تقدم ذكرها ولو وقف أمرنا على هذا المكان ذلك رجة  
به لأنه اذا علم المرء بهذه القاعدة الفاسدة التي احتوى عليها علمه يرجى له أنه  
مهما قدر على الترك بادرا اليه وتاب واقبل ورجع الى الأعلى والأكمل لا تكا  
لم نغف عند عند الحديث بل زدنا عليه الداء المضر الذي لا يمكن منه توبة  
ولا استغفار وهو اننا نرى أنفسنا في ضاعة وخير وان وقوفنا على أبواب من  
تقدم ذكرهم من باب ما يجب أو يستحب بحسب ما سئلت لنا أنفسنا وزين  
لنا الشيطان فأي توبة تحدث مع هذا الحال وأي اقالة تقع لان التوبة انما  
ترجح ان يرى نفسه انه في غير طاعة وأما الطاعة فلا يتوب أحد منها وقد

قال صاحب الأنوار رحمه الله تعالى لما تكلم في وقته على شيء ظهر له أقل من  
هذا أنا لله وأنا إليه راجعون على موت الأخيار والبقاء مع قوم لا يستحيون  
من فضيحة ولا عاراً وكذلك أيضاً ما نأخذ من العلم من المعلوم نقول فيه  
أنه إغانة على طلب العلم والعلم في نفس طلبة انفساهم والله وهذا كله خطر عظيم  
أسأل الله السلامة عنه ولو قطع عنا ما نأخذ من المعلوم وبقينا على طلب  
العلم لا نبرح ولا نغترع ما كنا بصدده. كانت دعوانا صحيحة ولكن نتظر إلى  
أنفسنا فنجهد الواحد منا إذا قطع عنه المعلوم تسخط اذذاك ويقول إذا كان  
مبتدئاً كيف يقطع عنى وأنا قد قرأت الكتاب الفلاني وحفظت كذا بل  
لا نحتاج في هذا إلى قطع المعلوم بل هو موجود فينا مع وجود المعلوم تجدد  
الطالب منا يقول كيف يأخذ فلان كذا وأنا أكثر بحماة منه وأكثر فهماً  
وأكثر حفظاً لا يكتب وأكثر نقلاً إلى غير ذلك من الأمور العارضة لنا  
الظاهرة للصغير والكبير منا بل إذا أراد الطالب في أول أمره أن يتبدى  
القراءة يتبدى بهذا الاسم أن كان هو الطالب يتغنى وإن كان وليه فكذلك  
فيدخل أولاً بنية أن ينشط في العلم ويظهر حتى يحصل له من المعلوم كفايته  
وحتى يحصل عدالتة أو غير ذلك من المناصب التي نحن عاملون عليها  
فكيف يكون هذا العلم مع هذا الحال وإن كان منتهى بالتجديده وبين  
ظواهر التنافس على مناصب التدريس والسعي فيه إلى أبواب من تقدم  
ذكرهم والتدريس بالمعلوم في الغالب لا يحصل إلا بالوقوف على أبواب  
هؤلاء ومباشرتهم فكيف يكون معه طرف من النور ذلك بعيد جداً ثم إذا  
قطع المعلوم تسخط اذذاك ويقول أى فائدة لعودى ويطلبون الموضع من  
الدروس حتى يأتى المعلوم فإذا أتى المعلوم وجدتنا نتسابق إلى تلك الموضع  
ونهرع إليها فصار حالنا كما قال بن رزق رحمه الله تعالى فأصبحنا نذم  
الدينى بالأسن ونجرحها بالينابالأيدي والأثر رجل أسأل الله السلامة من  
هذا الأمر العظيم هذا هو حال السالم من النية السوء اليوم في هذا الأصل  
وهذا انفساهم وتثيل في المعنى والأفأفعالنا الغالب عليها هذا المعنى الأثرى  
إلى ما جاء في فضل الأذان وما فيه وفي فضل الإمامة وما فيها والغالب على  
أحوالنا اليوم أن كان المسجد له معلوم حينئذ يهرى بالأذان والاقامة



في بعض الاوقات دون بعض وان لم يكن له معلوم ترك مغالفا حتى يخرب  
 فيتساقط عليه من لا خبير فيه بالهدم والبيع فانظر بعين البصيرة وميز بين  
 هذين الحالتين حال سلفنا في امور دنياهم وحالنا في الامور والمذكورة التي  
 هي للآخرة تجد اذ ذاك الفرق الذي لا يخفى على من يعرف ان الاثنين اكثر  
 من الواحد وقس على هذا وانظر بنظرك أي شيء ينتج من سلفنا رضي  
 الله عنهم أخذنا والله في الضد عما كانوا عليه في أكثر الاحوال فان الله  
 وانا اليه راجعون فاذا تقرر هذا وعلم من احوالنا واحوال من تقدمنا  
 فلا شك ان البقاء في هذا يخفى في العقل وحرمان بين فيحتاج من له اب ان  
 يرجع الى الله تعالى ويتوب من هذه الاحوال الرديشة وينظر بعين العلم  
 فيها ويصلحها قبل أن يدرك الموت ولا يطق طائفة ان صلاحها لا يكون الا  
 بتركها بل يكون بتركها وبالاقامة فيها هذا راجع الى احوال الناس  
 فرب شخص لا يظف الا الترك وآخر لا يحتاج الى الترك بل يبدل النية  
 ويحسنها ويستقيم حاله على ما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى عند اخذ  
 الدرس في المدارس فيلتمس هناك ان شاء الله تعالى ولا يقع الفرق بينهما  
 أعني من هو لا يصلح له الترك أو غيره الا صاحب الواقعة أو من يباشره بعين  
 البصيرة والمميز (فالمحصل) من هذا كله ان الفرق الذي وقع بيننا وبين  
 سلفنا في غالب احوالنا انما هو من اجل هذه النية التي احتوت عليها سويا  
 القلوب اذا انصلي كما كانوا يصلون ونصوم كما كانوا يصومون ونحج كما كانوا  
 يحجون واقتربنا لاجل افتراق النيات فبعضنا يكون افتراقه كثيرا وبعضنا  
 يكون افتراقه قليلا بحسب الاحوال فله عقل ينبغي له أو يجب عليه  
 بحسب حاله أن يصلح ما وقع من الخلل في نفسه بنفسه فيحسن نيته ويزيل  
 عنها الشوائب ثم يتجسس استطاع جهده ويلجأ في ذلك كله الى مولاه  
 ويستغيث به اعلم ان عليه وبلحقه بساغه وكيفية الماخذ في ذلك قريب ان  
 شاء الله تعالى

(مدر في كيفية محاولة الاعمال كلها أن ترجع الى الوجوب أو الى الندب)\*

قد ذكر في الشرع عنه صلى الله عليه وسلم اخبارا عن ربه عز وجل يقول ان  
 يتقرب الى الملة قربون بأحب من اداهما فترضته عليهم ثم لا يزال العبد يتقرب

الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي  
 يبصر به ويده التي يبطش بها قال علماء وتارحة الله عليهم معناه أنه يبقى  
 تصرفه كله لله تعالى لا لغيره فان تكلم تكلم الله وان سكنت سكنت الله وان  
 نظر نظر الله وان قضى ما روفه غرضه لله وان بطش بطش الله الى غير ذلك من  
 حركاته وسكناته وقد كان سيدى محمد المرجاني رحمه الله تعالى يقول ان  
 الفقير حاله بين الباء والالف يعنى ان حركاته وسكناته خالصة لربه قائما فيها  
 به اذ أنه لا يدعى لنفسه شيئا فهو به واليه وعلى هذا المعنى سمى الحقون  
 منهم قول الخلاج رحمه الله ونفع به لما قيل له ابن الله قال في المجبة يعنى أنا  
 لم يبق في المجبة التي عليه لنفسه تصرف وانما التصرف كله لله بالله على  
 مقتضى ما في هذا الحديث الذي نصح بسبيله فأفتى من يشار اليه في وقته من  
 العلماء والصالحين بقتله تحفظا منهم على منصب الشريعة أن يتعرض له غير  
 محقق فيدعى شيئا من تلك الامور ويجعل قدوته في ذلك الخلاج رضى الله  
 عنه أعاد الله علينا من بركاتهم بمحمد وآله وهذا الذي ذكره هو حقيقة  
 قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلعوا بانه لاقى الله قال الشيخ ابو محمد  
 سهل رحمه الله تعالى من انتقل من نفس الى نفس من غير ذكر قد ضيع  
 حاله وأدنى ما يدخل على من ضيع حاله دخوله فيما لا يعنيه وتركه ما يعنيه  
 وقد قالوا ان الذكر على قسمين ذكر باللسان وذكر بالقلب وهو ما يحتوى  
 عليه من النيات ومن الوقوف مع الامر والنهي ونقل عن حسان بن أبي  
 سنان انه قال ذات يوم لمن هذه الدار ثم رجع الى نفسه فقال ما لي واهذا  
 السؤال وهل هذه الاكلام لا تنبئني فآلى على نفسه أن يصوم سنة كاملة  
 كفارة لهذه الكلمة وسبب هذا الواقع منه وقوفه مع نيته والنظر فيها  
 وتحريمها والاهتمام بها فاذا تقرر وأنه لا يتقرب الى تقربون باعط من  
 أداء الفرائض فينبغي ان له اب ان قد رآه يعمل الشيء على جهة الغرض  
 كان أولى به اذ ان ذلك اقرب الى ربه من غيره فينظروا ولا في العمل الذي  
 يريد ان يفعله والافعال بالنسبة الى احكام الشرع خمسة واجب  
 ومنه ندوب ومباح ومكروه ومحرم فالحرام قد ترك والحمد لله فلا  
 سبيل الى فعله لانه محرم والمكروه ما كان في تركه جرة لا ينبغي فعله



لان في فعله ترك الاجر وذلك لا يمكن لان المؤمن ينبغي أن يكون في دينه نهايا  
كما قال بعضهم الليل والنهار ينبغي أن فيك فانهب فيها فهو وينهب في الاعمال  
يفترسها كالاسد على فرسته يغتنيها ويحاصها لان اليوم الذي مضى عنه  
لا يرجع اليه أبدا وهو شاهد عليه يوم الحشر والقشر واذا كان كذلك فلا يمكنه  
فعله لاجل ترك الاجر فيه والما جاء في الحديث عنه صلوات الله عليه وسلامه  
قال ان المحلال بين وان المحرام بين وبينهما متشابهات لا يعلمهن كثير من  
الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات  
وقع في المحرام كالراعي حول الحمى يوشك أن يقع فيه الا وان لكل ملك حمى  
الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله  
واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القابرة والبخاري ومسلم وأما  
على مذهب أهل الطريق فلا ذكره عندهم كالحرم لا سبيل الى ذكره  
فضلا عن فعله ومن العتبية قال وسمعت يذكر أن رجلا من آل محمد قال  
ما كنت لاعبا لا بد أن تلعب به فلا تلعب بدينك قال ابن رشد رحمه الله  
المعنى في هذا أنه لا ينبغي لأحد أن يسامح أحدا في شيء من دينه وان لم يكن  
عليه في مسامحته فيه اثم وان سامحه في ماله أو في عرضه وذلك مثل أن يصبح  
الرجل صائما تطوعا فبدعه الى الفطر من صنيع يصنعه فقد قال مطرف  
انه ان حلف عليه بالاطلاق أو بالعق ليفطر فلا يجنبه ولا يفطر وان حلف  
هو فلا يكفر ولا يفطر وان عزم عليه والداه أو أحداهما في الفطر فلا طعنه  
وان لم يحلفا عليه اذا كان ذلك رقة منه ما عليه لاستدامة صومه انتهى  
فبقيت الافعال ثلاثة واجب ومندوب ومباح فالمباح ما استوى طرفاه  
لا في فعله ثواب ولا في تركه عقاب وينبغي للمؤمن أن لا تمر عليه ساعة الا وهو  
فيها طائع لربه ممثل أمره والساعة التي يفعل فيها المباح يكون عريا عن ذلك  
وذلك لا ينبغي وأما أهل الطريق فالتصرف عندهم في المباح لا يمكن  
اصلا لان تصرفهم انما يكون في واجب او مندوب فاذا تقرر ذلك نظرنا  
الى المباح فوجدناه والحمد لله يثقل الى الندب على ما سيأتي بيانه في أثناء  
الحكم كلام ان شاء الله تعالى فبقيت الافعال فعلين واجب ومندوب  
ليس الا وقد تقرر ان الواجب أعظم أجرا فاذا تقرر ذلك نظرنا الى المندوب

هل يمكن نقله الى الواجب أم لا فوجدناه ينتقل الى أكثر الأعمال والمجد لله على ما سبق ان شاء الله تعالى فبقى التصرف في فعل واحد وهو الواجب أغنى في غالب المحال والمندوب في وقت دون وقت  
(فصل في المندوب من النوم ولبس الثوب والتصرف الذي يكون بعده وكيفيته النية في ذلك كله

فان انتبه الانسان من نومه وقام من فراشه يلبس ثوبه فان اللبس من جهة المباح فان اراد ان يردّه الى جهة الوجوب فذلك موجود يلبسه بنية ستر المودة وذلك واجب ثم لا يخلو الثوب اما ان يكون مما يتزين به أم لا فان كان كذلك ضم الى نية الواجب امتثال السنة في اظهار نعم الله تعالى للحديث الوارد عنه صلوات الله عليه وسلامه اذا انعم الله على عبده نعمة أحب أن يرى أثر نعمته عليه فينوي بذلك مبادرته الى ما يحبه الله منه وان كان الثوب مما لا يتزين به فينوي بلبسه التواضع لله تعالى والانكسار والتذلل بين يديه واظهار الحاجة والمسكنة والفقر اليه وامتثال السنة أيضا للحديث الوارد عنه صلوات الله عليه وسلامه من ترك اللباس وهو قادر عليه كساه الله عز وجل يوم القيامة من طخت الباقوت او كما قال ومن رواية أبي داود في سننه انه عليه الصلاة والسلام قال من ترك لبس جمال وهو بقدرة عليه قال بشر أحسبه قال تواضعا كساه الله حلة الكرامة هذا اذا كان ممن له اتساع وترك اللباس وهو قادر عليه واما ان لم يكن له غير ذلك الثوب فقد بقي على الوجوب ليس الا لکن يضم الى نية الوجوب الرضا بما قسم الله له وترك الاختيار على الله تعالى والتسليم له في حكمه وهذا أعظم أجرا اذا احسنت نيته فيما ذكر لانه مقام الرضا ومقام الرضا عزيز جدا لا يقوم فيه الا واحد عصره وان كان مما يحتاج الى ثياب كثيرة لا بد له منها يلبسها لاجل حر أو برد فينوي بذلك دفع الحر أو البرد عنه مما لا في ذلك حكمة الله تعالى واظهار الحاجة اليه والاضطرار في لبسه مع اعتقاد النية ان ذلك لا يدفع الحر أو البرد الا بمشيئة الله تعالى وحكمته ولا جعل هذا المعنى الذي ذكره حكى بعض الفضلاء لانه كان في بعض الأيام قاعدا لا يعمل الدرس واذا به قد اراد ان يحول ثوبه واومأ لذلك وتحرك اليه ثم رجس عنه

قوله طخت  
الباقوت هكذا  
بالفتح التي بأيدينا  
والذي في الاحكام  
ترك زينة الله أو وضع  
ثيابا حسنة تواضعا  
لله وابتغاء لرضائه  
كان حقا على الله أن  
يدخله عبقرى  
الجنة وفي رواية في  
كتاب الاكمال كان  
حقا على الله أن  
يكسوه من عبقرى  
الجنة في نضارة

الباقوت والنجاة كما في القاموس الخالص فليست تارما معنى طخت الباقوت اه



وجعل يستغفر الله تعالى فسهل من ذلك فقال حانت مني التفتاة الى توبي  
فوجدتني قد ابستهم مقارباً فعزمت على تعديله ثم اني فكرت اني كنت ابسته  
حين قت من الفراش بنية ستر العورة فاستغفرت الله تعالى عما اردت فعليه  
او كما قال وهذا السيد رحمه الله تعالى انما جعل يستغفر الله لانه قد يكون  
لم يتخلص له النية بحضوره من كان معه في الوقت او خاضت وخاف أن يشوبها  
شيء مما لاجل حضورهم فتركه البتة أو أراد بترك ذلك على حاله واستغفاره عما  
أراد فعله تعاليم الطلبة كيفية التصرف في الافعال كلها فيكون لبس الثوب  
منه تنبيه سامع على بقاءها والالوحول ذلك الوقت وعمله بنية اكمل الزينة  
واظهار النعم على ترتيب حكمة الله تعالى في ذلك لم يكن ذلك مضاداً لنيته  
الاولى ~~الكن~~ هذه الطائفة أخذت بالمجد والمحرم ففهم ما وقع لهم شيء مما من  
الشوائب أو توهم بها بطرف ما تركوا الفعل البتة كما حكى عن بعضهم أنه  
مر بامرأتين في مركب موسوق خراوس كان صاحب الخمر من الظلمة  
المساطين على الخناق في وقت لا يطاق شدة سطوته فطلع المركب وكسر  
ما هناك فلم يقدر أحد يتعرض له الا انه لما ان بنى عليه من التمسك بجزيرة  
واحدة وقف عندها يسير اثم تركها يعني لم يكسرها ثم انصرف عنهم ومضى  
لسبيله فلما ان اخبروا الظالم بقصته أمر باحضاره فاحضر فقال له ما جعلك  
على ما دلت فقال عانت ما خطر لي فاعلم ما خطر لك فقال له الظالم فلاي شيء  
تركك الجزيرة الواحدة لم تكسرها وكسرت الجميع فقال ذلك لاني لما ان  
رايت انك كسرت لم اتمالك الا ان اغديره ففعلت وكان ذلك خالصاً لي عز  
وجعل ثم لما ان بقيت تلك الجزيرة خطرت لي في نفسي اني من غير المذكر رايت  
ان قد حصل لها في ذلك دعوى فخفت أن يكون كسر ما بقي فيه حظ لنفسى  
فتركها وانصرفت لاسلم من آفاتهما او كما قال فردا الظالم رأسه الى خدومه  
وحشمه وقال لهم لا يكون بينكم وبين هذا معاملة بفعل ما يختار الامة  
الاسلامه او كما قال فانظر رحمات الله شدة ملاحظتهم لنياتهم وانما الاصولها  
وتحريمها ونهيهم عن الشوائب عنها وترك الدعاوى والامارات لاجرم ان  
الظالم لا يترك ربحه لاجل بركة ما ذكر من حاله خائفاً منه فزطاً  
وكرهه من ان يرضى الله تعالى وسنته سبحانه وتعالى فيهم واحدة

لا يخذلهم ولا يتركهم لأنفسهم لأنه إنما يترك لنفسه من كان منها أولوفى وقت  
 ما وأما من كان مع ربه عز وجل وقد ثبت طلاق نفسه فلا شك أن أمره هذا  
 لا يطاق لأنه إنما ينطق عن ربه عز وجل عراباً عن حظوظ نفسه مقبلاً على  
 ما يلزمه ويعنيه مع رضاعما سوى ذلك جاء ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام  
 أخباراً عن ربه عز وجل يقول لو كادته أهل السموات وأهل الأرض لم يمت  
 له من أمره فرجاً ومخرجاً ومن كان الله عز وجل له على ما ذكر في دينه  
 فكيف يكرن حاله وكرامته حين القدوم عليه فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من  
 قرة أعين وهذا الخبر كله أصله النية وتحريرها والوقوف معها والاهتمام  
 بها فكيف يغفل عنها أو تترك أو يرضى عاقل أن يترك لنفسه تذكرة ما هذا  
 غير كمال العقل ضرورة نساب لله تعالى السلامة بمنه فحصر انسا  
 في لبس الثوب من النيات سبع عشرة نية ومن نظر وأعطاه الله نوراً ازداد  
 على ذلك أكثر مما ذكر وبالله التوفيق

\*(فصل في الاستبراء وكيفية النية فيه)\*

فإذا لبس الثوب على ما ذكر يحتاج إذا كان يستبرأ أو ينزل حقنة ويدفع  
 عن نفسه ضرراً فاذا دخل لراحة نفسه فله ما احتوت عليه نية وإن دخل  
 ساهياً أو غافلاً فلا كالأول وقد تقدم أن الأفعال قد بقيت على قسمين  
 واجب ومنذور وهذا على الوجوب لا شك فيه ومن فعل الواجب كان  
 له الثواب الجزيل والحمد لله بيان وجوبه وأوقع من الإجماع على أن  
 الاستبراء واجب أعني استفراغ مافي المجل من مادة البول وكذلك إزالة  
 الحقنة أيضاً واجبة لأن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم  
 يقول لا يصالح أحدكم وهو يدفع الأخشين وهذا في قوله تعالى  
 عليه الصلاة والسلام أمرتكم به فانه لو أمته ما استمتعتم وانهيتكم عنه فلا  
 تقر بوا انتهى وما لا يتصل إلى الواجب إلا به فهو واجب فالسبب لا يمكن  
 إبقاها على ما تقر إلا بإزالة الحقنة فسارت إزالتها واجبة فاذا قام إلى هذا  
 الواجب بفعله فلا يقتصر على نية هذا الواجب ليس إلا بل يضيف إليها  
 أمثال السنة في ذلك وقد ذكر علماء فارجحة الله عليهم آداب التصرف  
 في ذلك كله وهي تنوف على سبعين خصلة يحتاج من قام إلى قضاء حاجته



أن يتأدب بها وهي كلها ماضية على قانون الاتباع فلأن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله الأولى الأبعاد حتى لا يرى له شخص ولا يسمع له صوت الثانية لاستعداد ذلك قبل الدخول يسير من الماء والأجسام الثالثة أن يقدم الشمال ويؤخر اليمين الرابعة إذا خرج فليقدم اليمين أولاً ويؤخر الشمال الخامسة أن يعود التعوذ الوارد في ذلك عند الدخول وهو أن يقول أعوذ بالله من الخبث والخبائث الخبث الرجس من الشيطان الرجيم السادسة أن لا يستقبل القبلة إذا ذاك السابعة أن لا يستدبرها إلا في المنازل المبنية في الأبناس في الاستقبال والاستدبار ما يمكن في سطح فاجيز وكره على الأئمة آلاف في التعاليل هل النهي أكراماً للقبلة فيكره أو أكراماً للملائكة فيجوز وكذلك الجماع أن كان في البيت فيجوز وإن كان في السطح فيختلف فيه على مقتضى التعاليل الثامنة أن لا يستقبل الشمس والشمس بعورتها فإنه قد ورد أنها يلعنانه التاسعة أن يستتر عند التبرز العاشرة أن يتوقى مسالك الطرقات الحادية عشر أن يتوقى مهاب الرياح وكذلك ينبغي له أن يتوقى البول في المراحض التي في الديار المصرية وغيرها مما يشبهها فيما كان منها في الربوغات وما أشبهها لأنهم يعملون السراب متساعداً والمراحض التي للربيع كلها نافذة إليه فيتسع فيه الهواء لأنه يدخل إليه من بعض المراحض ويخرج من الأخرى والذي يخرج منها موضع مهاب الرياح فنبول فيه يرجع إلى بدنه وتوثر به فينبغي أن يمنع ومن اضطر إلى ذلك فينبغي أن يبول في وعاء ثم يفرغه في المرحاض فيسلم من النجاسة وهذا بين والله تعالى أعلم الثانية عشر أن يتوقى ما علا من الأرض الثالثة عشر أن يبلغ في أكثر ما يجرد من الأرض انخفاضاً ومنه سمي الغائط غائطاً لأن الغائط في لسان العرب هو المكان المنخفض من الأرض فكان أحدهم إذا ذهب إلى قضاء حاجته قبل ذهب للغائط أي المكان المنخفض من الأرض ثم كثر استعماله فعمدوا الخارج بالموضع الذي ينزل فيه تنزيهاً لسمعاء أعماله تنزهه عنه أبصارها وكانت تنظر إلى المكان المنخفض من الأرض لأنه أبلغ في الاسترواء أمن من مهاب الرياح الرابعة عشر أن لا يقدم حتى يلتفت يميناً وشمالاً الخامسة عشر أن لا يكشف

ثوبه حتى يدنومن الارض السادسة عشر اذا قعد لا يلتفت يمنة ولا شمالا  
 السابعة عشر ان لا يمسه ذكره يمينه الثامنة عشر ان لا ينظر الى عورته  
 التاسعة عشر ان لا ينظر الى ما يخرج منه الا ضرورة لا بد منها وكذلك  
 في النظر الى العورة ايضا العشرون ان يعطى رأسه اذا ذاك وكذلك عند  
 الجماع الحادية والعشرون ترك الكلام بالكسبة ذكره كان أو غيره  
 ولا بأس ان يستعيد عند الارتباع ويجب اذا اضطر الى ذلك في أمر يقع مثل  
 حريق أو أمي يقع أو دابة وما أشبه ذلك الثانية والعشرون لا يسلم على أحد  
 ولا يسلم عليه أحد فان سلم عليه أحد فلا يرد عليه الثالثة والعشرون ان  
 يقيم عرفوب رجله اليمنى على صدرها الرابعة والعشرون ان يستوي  
 اليسرى الخامسة والعشرون ان يتوكأ على ركبته اليسرى فان هذه  
 الصفات أسرع لخروج الحدث السادسة والعشرون يكره البول من  
 موضع عال الى أسفل خوفا من الريح ان يرد عليه السابعة والعشرون يكره  
 ان يبول في المواضع المنحدرة اذا كان هو من أسفل لان بوله يرجع عليه  
 الثامنة والعشرون اختلاف في البول قائما فأجيز ذكره والمشهور بالجواز  
 اذا كان في موضع لا يمكن الاطلاع عليه وكان الموضع رخوا فانه يستشفى به  
 من وجع الصاب وعلى ذلك حملوا ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال  
 قائما التاسعة والعشرون يبتدى غسل قبله قبل دبره ثلاثين مرة عليه شيء  
 من النجاسة عند غسل دبره اللهم الا ان يكون مما لا يتنظف الا به من  
 يقوم فلا فائدة لغسله أولا بل يغسل الدبر ويتقي من النجاسة ان تصيب  
 بدنه أو ثوبه الثلاثون يغسل يده بالتراب مع الماء عند الفراغ وهو نظيف  
 الحادية والثلاثون يستحمر وترا الثانية والثلاثون يستنجي في موضع  
 قضاء الحاجة الثالثة والثلاثون لا يسلمت ذكره الا يرفق فان ذلك يؤدي  
 الى أن يصلي بالنجاسة لان المحل كالضرع كلما تسلمه يعطى المسادة فيكون  
 ذلك سببا لعدم التنظيف الرابعة والثلاثون يفرج بين فخذه عند البول  
 والاستنجاء والاسهال ثلاثين مرة عليه شيء من النجاسة وهو لا يشربه  
 الخامسة والثلاثون ان لا يعيث بيده السادسة والثلاثون ان لا ينظر الى  
 السوء السابعة والثلاثون اذا رجع من قضاء حاجته قال الحمد لله الذي



سوفقيه طيبا وأخرجه عن خيئنا الثامنة والثلاثون أن يجمع بين الأجار  
والأفوه وأحسن وأطيب للنفس التاسعة والثلاثون إذا أراد أن يستنحي  
فليغسل يده اليسرى قبل أن يباشر النجاسة بيده لئلا يتعلق بها  
الرائحة الأربعون إذا لم يكن عنده أجار ليجمع بين الفضيلتين فلا يترك  
الاستنجاء بالكافة بل يستحمر بأصبعه الوسطى أولا بعد غسلها فيمسح بها  
المسربة وموضع النجاسة على سنة الاستجمار وما للناس فيه من المقالات  
والاختيارات ثم يغسلها مما يتعلق بها ثم يستحمر بها أيضا إلى أن ينقي فإذا  
أنقى طلب الوتر ما لم يجاوز السبع فإن جاوزها سقط عنه طلب الوتر الحادية  
والأربعون إذا استنحى بالماء فليكن الأنا يديه اليمنى يسكب بها الماء ويده  
اليسرى على المحل بمركة ويواصل صب الماء ويبالغ في التنظيف خيفة  
أن يبقى معه شيء من الفضلات فيصلي بالنجاسة وعذاب القبر من هذا الباب  
الثانية والأربعون أن لا يتغوط تحت شجرة مثمرة الثالثة والأربعون  
أن لا يتغوط في ماء راكد الرابعة والأربعون أن لا يفعل ذلك على شاطئ  
نهر الخامسة والأربعون أن لا يفعل ذلك تحت ظل حائط لأن هذه كلها  
ملاعن وقد جاء في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال اتقوا الملاعن  
الاثلاث أه لان هذه الموضع كلها هي لراحة الناس في الغالب إذا أراد  
الشخص أن يستريح يطلب ظلا أو يرد النهر للماء فيجود ما يجعل هناك فيقول  
اللهم العن من قبل هذا السادسة والأربعون أن يتجنب البول في كوة  
في الأرض إذا أقامها بين الذكر واختلف إذا بعد عنها فوصل بوله إليها  
ويحسره خيفة من حشرات تنبعث عليه من الكوة وقيل يباح بعده من  
الحشرات ان كانت فيها السابعة والأربعون أن يتجنب بيع اليهود الثامنة  
والأربعون أن يتجنب كنائس النصارى سدا للذريعة لئلا يفعلوا ذلك  
في مساجدنا كما نهى عن سب الآلهة المدعوة من دون الله عز وجل لئلا يسبوا  
الله عز وجل التاسعة والأربعون يكره البول في الأواني النفيسة للسرف  
وكذلك يمنع في أواني الذهب والفضة لتحريم اتخاذها واستعمالها الخمسون  
يكره البول في مخازن الغلة والحادية والخمسون يكره البول في الدور  
المسكونة التي قد خربت للآذى الثانية والخمسون يستنحي قبل الأعد

الاستبراء لانه اذا لم يفعل يخاف عليه انه اذا خرج استرخى منه ذلك العضو  
فيخرج شيء من الموضع الذي لم يغسله على ظاهره يدينه فيصلي بالنجاسة الثالثة  
والخمسون يحذر أن يدخل أصبعه في دبره فانه من فعال أضرار الناس وهو  
منهي عنه لانه يفعل بنفسه وذلك حرام الرابعة والخمسون يتفق قد نفسه  
في الاستبراء فيعمل على عادته قرب شخص يحصل له التنظيف عند انقطاع  
البول عنه وآخر لا يحصل له ذلك الا بعد أن يقوم ويقعد وذلك راجع الى  
اختلاف أحوال الناس في أمر جنتهم وفي ما كلفهم واختلاف الأزمنة عليهم  
فقد يتغير حاله بحسب الاختلاف الامر عليه وهو يعهد من نفسه عادة فيعمل  
عليها فيخاف عليه أن يصلي بالنجاسة أو يتوسوس في طهارته فيعمل على  
ما يظهر له في كل وقت من حال مزاجه وفنائه وزمانه فليس الشيخ كالشاب  
وليس من أكل البطيخ كمن أكل الجبن وليس الحر كالبرد الخامسة والخمسون  
اذا قام للاستبراء فلا يخرج بين الناس وذكره في يده وان كانت تحت ثوبه  
فان ذلك شوه ومثله وكثيرا ما يفعله بعض الناس وهذا قد نهى عنه وان  
كانت له ضرورة في الاجتماع بالناس اذ ذاك فليجعل على فرجه خرقه يشدها  
عليه ثم يخرج فاذا رجع من ضرورته تنظف اذ ذاك السادسة والخمسون  
يكره له أن يشتغل بغير ما هو فيه من تنفيط أو غيره املا يطأ في خروج  
المحدث والمقصود الاسراع في الخروج من ذلك المحل بذلك وردت السنة  
قال الامام أبو عبد الله القرشي رحمه الله اذا أراد الله بعد دخوله الاستبراء عليه  
الطهارة السابعة والخمسون لا يستجمر في حائط مسجد تحريمته ولا في حائط  
ملوك لغيره لانه تصرف في ملك الغير ولا في حائط وقف لانه تصرف فيه  
وهو في حوز من وقف عليه وذلك لا يجوز وهذا كله حرام باتفاق وكثيرا  
ما يتساهل اليوم في هذه الاشياء سيما في ماسبل للوضوء فتجد الخيطان في غاية  
ما يمكن أن تكون من القذر لا جمل استجمارهم فيها وذلك لا يجوز الثامنة  
والخمسون يكره أن يستجمر في حائط ملكه لانه قد ينزل عليه المطر أو  
يصبه بالماء ويلتصق هو أو غيره به فيصيبه النجاسة فيصلي بها  
ووجه آخر وهو أن يكون في الحائط حيوان فيتأذى به وقد رأيت عيانا  
بعض الناس استجمر في حائط فاستعته عقرب كانت هناك على رأس ذكره



ورأى من ذلك شدة عظمة التامة والخمسون لا يستجمر بفهم لانه بالموت  
 الهل ولا بعظم لانه لا ينقى ويتعلق به حتى الغير لانه زاد اخواننا من مؤمنى  
 الجن ولا بزجاج لانه لا ينقى وهو مؤذ ولا بروت لانه لا يثبت عند الدك  
 ولا يتطفأ ويتفتت وهو زاد دواب مؤمنى الجن ولا بنجس لانه يزيد تقييسا  
 ولا بمائع لانه ياطخ المحل ويزيده تلوينا ولا بطعام محرمة ولا بذهب أو فضة  
 أو زبرجدها وياقوت لاضاعة المال ولا بثوب حرير ولا بثوب رفيع من  
 غير الحرير لان ذلك كله سرف ويستجمر بماء ما ذكر وقد حدث علماءنا  
 راحة الله عليهم لهذا اجمع كل ما تقدم من آلات الاستجمار ينبغى الاعتناء  
 به فقالوا يجوز الاستجمار بكل جامد طاهر منق قلاع الاثر غير مؤذ ليس  
 بذى حرمة ولا سرف ولا يتعلق به حتى الغير وهو ضابط جيد اه وينبغى له  
 اذا خرج منه خارج ان يعتبر اذ ذاك فى الخارج وفى نفسه وقدره فان نفسه  
 تعافوه ويعلم ويتحقق أنه لا بد ان يرجع بنفسه كذلك سواء بسواء بطرح قدرا  
 منتزعا تعافوه نفس كل من يراه يسان ذلك أنه يموت فاذا دفن فى قبره تدود  
 فاكلته الديدان فاذا اكلته الديدان رمته من جوفها قدرا منتزعا ويعلم ان ثم  
 فوما لا يدقون فى قبورهم ولا تعدى عليهم الارض ولا يتغيرون لما جاء  
 فى الحديث وهم الانبياء والعلماء والشهداء والمؤذنون المحتسبون فالمقام  
 الاول لاسبيل اليه اذ ان ذلك قد ماوى بساطه بعد النبي صلى الله عليه وسلم  
 وبقيت المقامات الثلاث فينظر ما فيه الاهلية له من تلك المقامات فيعمل  
 عليه لاسلم به من هذا القدر والتمن ان كانت له عمة سنبة والافه ويعان  
 ما يصار اليه فى كل يوم يتذكر ذلك عليه فى حال قضاء حاجته وذلك تنبيه من  
 الله سبحانه وتعالى انما حتى يعلم كل واحد منا ما هو اليه صائر وما يذكر الا  
 اولو الاسباب فمن كان له لب نظر الى قوله فوجده نطفة كما عاين ونظر الى  
 آخره فوجده كما رأى كما تقدم ذكره الى وسطه فوجده حاملا ما يراه فى كل  
 يوم يخرج منه وبعينه فأى دعوى تبقى مع هذا الحال واى نفس تشمخ ولو  
 كان ثم من الفضائل ما عسى أن يكون ان لم يكن الفيض الربانى والفضل  
 العظيم فيسيرا القبيح ويظهر الجليل ويسيرا العورات ويؤمن الروعات  
 والا فالحمل قابل لكل رذيلة ونقيصة كما ترى هذا وجه من النظر والاعتبار

ويذهب في له أيضا أن ينظر ويعتبر فيما انفصل عنه وأنه كان طاهرا طيبا  
 المذاق شهيا للنفوس لا يوصل اليه إلا بعوض والعوض في الغالب قد جرت  
 المحكمة بان يكون في هذه الدنيا بكابدة وتعب في الغالب كل على قدر حاله  
 فهو عزيز إذا سب الله أسبابه من المطر وغيره وإن منع الله شيئا من أسبابه  
 التجارية على حكمته سبحانه وتعالى فلا يقدر عليه ولا يوصل اليه ثم مع هذه  
 العزة التي له والظاهرة التي لديه إذا خالطنا قليلا سبب طهارته وذهب عزه  
 وصار منتنا قدرا يتحاشى عنه ويتولى الوجه عنه فهذا كان سببه خلطته لنا  
 ومما زجته بنا وقد ذكر ابن عطيّة رحمه الله هذا المعنى في كتابه حين تكلم  
 على تفسير قوله تعالى فليتنظر الانسان الى طعامه فقال رحمه الله ذهب أبي  
 ابن كعب وابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم الى أن المراد الى طعامه إذا  
 صار رجيا ليتأمل حيث تصير عاقبة الدنيا وعلى أي شيء ينتهي أمورها  
 وهذا نظير ما روى عن ابن عمر رضي الله عنه أن الانسان إذا أسدت فأنه لا  
 يأخذ بناصيته عند فراغه فيرد بصره الى نحره موقفا له ومجيبا فينفع ذلك من  
 له عقل اه ثم انه لم يجد هذا في الطعام وحده بل في كل ما يباشره ان لبسنا  
 ثوبا جديدا فنقبل يتوسخ ويتقذر وعن قليل يتزق ويخلق وان مسنا  
 طيما فنقبل تذهب رائحته ويستقذر واشباه هذا كثير فتعجب لنا من هذه  
 القاعدة أن المؤمن يعتبر اذ ذاك وبأخذ نفسه في الادب به من وجهين الوجه  
 الاول الهرب من خلطة من لا ينفعه في دينه لانه يخاف على نفسه من آثار هذه  
 الخلطة لغير الجنس كما صار الطعام في جوفه هو فليجذر من ذلك الوجه الثاني  
 أن يكون اذا خالطه أحد من اخوانه المسلمين من ينفع به في دينه أو ينفعه  
 هو فليجذر منه أن يغير أحد منهم بسبب خلطته كما يتغير كل ما تقدم مما ذكر  
 أن ذلك في طبعه ومزاجه أعني التغيير الا من رحم ربك وهذا وجهان  
 عظيمان في السلوك وهما موجودان في قضاء الحاجة مع الفوائد الماضية  
 كلها فهذه جملة مبادات كثيرة وهي عندنا على طريق الراحة والاباحة  
 شيان ما بينهما فحصل لنا من النيات في الاستبراء تسعة وسبعون وهذه  
 الآداب منها ما يختص بالسفر ومنها ما يختص بالحضر ومنها ما هو مشترك  
 بين السفر والحضر وهو الغالب فيها وذلك كله بين لا يحتاج الكلام عليه



أعني ما يختص بالسفر دون الحضرة أو في الحضرة دون السفر والله الموفق

(فصل في الوضوء وكيفية النية)

فإذا فرغ من الاستبراء وإزالة الخبثة على الوجه الذي مر يحتاج إذا كان  
 بنية وضوء الصلاة فيفرغ قلبه وذممه لذلك وينشط اليه ويمر بباله الطهارة  
 لما إذا ولاي شيء تردوانه يريد أن يقف بين يدي من هو أعلم بباطنه وما  
 احتوى عليه منه هو بنفسه وينظر إلى حكمة الشرع في غسل هذه الأعضاء  
 الملوحة دون ماء داه من سائر البدن وذلك أنه ليس في البدن ما يتحرك  
 للمخالفات أسرع من هذه الأعضاء فأمر الشارع صلوات الله عليه وسلامه  
 أولاً بغسلها تنبيهاً منه عليه السلام على طهارتها الباطنة أن الله لا ينظر إلى  
 صورتكم ولاكن ينظر إلى قلوبكم ما يفعل الله بعذابكم إن ~~شكرتم~~ وآمنتم  
 فالطرب والمقصود هو الباطن وتخليصه من غمرات هموم الدنيا ومكابدتها  
 والفكرة فيها والتعري من ذلك مرة واحدة هذه هي الطهارة الباطنة  
 بالظاهرة تبع لهذه وإشارة إليها وتحرر من عليها حتى يتنبه الغافل  
 والساهي للمراد وقد قال الشيخ الإمام عبد المجيد في شعب الإيمان له  
 فالوضوء الذي هو غسل الجوارح كلها من الإسلام وطهارة الباطن على معنى  
 التوبة من اكتساب الجوارح إيماناً وبه يكمل الوضوء اه ثم إذا رتب  
 غسلها على ترتيب سريرة الحركة في المخالفة فما كان منها على التحريك  
 أسرع من غيره أمر بغسله قبل صاحبه فامر بغسل الوجه أولاً وفيه الغم  
 والافتقار والعيان فإدراك المضمضة أولاً على سبيل السنة لأنه أكثر الأعضاء  
 واشدها حركة أعني اللسان فيما ذكر لأن غيره من الأعضاء قد يسلم وهو كثير  
 لمطب قائل السلامة في الغالب ألا ترى إلى ما ورد في الحديث من شأنه وهو  
 أن الأعضاء في كل يوم تناسله في أن يسلمها من آفاتة لأنه إذا هلك لا يهلك  
 وحده بل يهلك نفسه ويهلك أخوانه فإذا جاء المؤمن إلى غسل فله يذكرك  
 إذا كان طهارة الظاهر إنما هي إشارة إلى تطهير الباطن فوجد إذا ذلك أنه  
 مطلوب منه الطهارة الباطنة فتأب إلى الله وإقاع مما تكلم به لسانه ونطق  
 ثم يتوب إلى الله تعالى عما شتم بنفسه واستنشق ثم يتوب إلى الله تعالى عما  
 نظرت عيناه وانتدنت فاذا تأب من هذه الأمور دخل إذا كان في قوله عليه

الصلاة والسلام التوبة تعجب ما قبلها جاء الحديث فاذا غسل وجهه  
خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشجار عذبه ثم بعد ذلك أمره  
الشرع بغسل اليدين لأنه اذا تكلم اللسان وتطورت العينان بطشت  
اليدين ولمستهما اليدين بعدهما في ترتيب المخالفة فأمر بطهارتهما فاذا جاء  
إلى طهارتهما ابتدأ بطهارتهما باطناً فتأبى المست يده أو تحركت الندم  
توبة التوبة تعجب ما قبلها جاء الحديث فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من  
يديه حتى تخرج من تحت أظفار يديه ثم بعد ذلك أمره الشرع بمسح رأسه وإنما  
أمره بالمسح ولم يأمره والله أعلم بالغسل لأجل أنه لم يقع منه مخالفة بنفسه وإنما  
هو مجسأ وإن يقع منه المخالفة وهو اللسان والعينان فلما لم يكن بنفسه هو  
للمخالف أبى أن كان مجسأ والمخالف أعطى حكما بين حكمين فأمر بالمسح ولم  
يؤمر بالغسل وأيضا قد اختلف الناس في الأذن هل هي من الرأس أم لا  
والأذن قد يسمى عسان ما لا ينبغي لكن لما كان السمع قد يطرأ على الإنسان  
في غالب الحمال وهو لا يتعمده خفف أمره فكان المسح فاذا مسح قدم  
طهارته الباطنة بالتوبة مما سمعت الأذن وبما وقع فيه من مجسأ وروى من ذلك  
الأعضاء الندم توبة التوبة تعجب ما قبلها جاء الحديث فاذا مسح رأسه  
خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه ثم أمره الشرع بعد ذلك  
بغسل الرجلين لأن العينين اذا نظرتا وتكلم اللسان ولمست اليدين سمعت  
الأذن حينئذ تسمى الرجل فالرجل آخر الجميع في المخالفة فجاءت آخر الجميع  
في الغسل فغسلها اذ ذلك وقدم طهارتها الباطنة فابتدأ بالتوبة مما سمعت فيه  
من المخالفة الندم توبة التوبة تعجب ما قبلها جاء الحديث فاذا غسل رجليه  
خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظفار رجليه فلما ان غسل  
رجليه على هذا الترتيب أراد صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه  
أن يقيم في أكمل المحالات وأتمها فقال عليه الصلاة والسلام من توضأ  
فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء فقال أشهد أن لا إله الا الله وحده  
لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية  
يدخل من أيها شاء إشارة منه عليه الصلاة والسلام إلى تطهير القلب من  
الآلثام إلى العوارض والخواطر والوساوس والنزغات ففهم المؤمن اذ ذلك



المراد فامثل طهارة القلب على ما ينبغي من تجديد الايمان وتجديد التوبة  
والانخلاص ولهذا المعنى كان سيدى ابو محمد رحمه الله يقول ينبغي للؤمن ان  
يكون ايمانه في كل وقت جديدا يحترزه عليه لئلا يكون خافا والخاف ان لا  
يتعهد نفسه بتجديد الشهادة وقد كان بعض الفضلاء يستفيق من الليل  
فيهر يده على وجهه ويتشهد فقبل له في ذلك فقال أما تشهدى فان فقدته  
الايمان هل بقي أم لا لأن أعمالى لا تشبه أعمال المؤمنين وأما تشبه يدي  
على وجهى فان فقدته ان يكون حول الى القفا ومسحاً أم لا فاذا وجدته سالما  
احمد الله الذى ستر على بفضله ولم يعاقبنى ويفضحنى بعملى هذا قوله وكان  
له قدم في الدين وسبق وتقدم فساباك بأحوالنا اليوم على ما يشاهد بعضنا  
من بعض في الأخرى والأولى ان نتفقد الايمان اليوم في كل وقت وحين فلا  
ان أمره صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه بتطهير الباطن وتطهير  
الظاهر على ما مضى شرع له عند منطقه بالشهادتين الدعاء المذكور اذ ذلك  
وهو قوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين وقوله الحمد لله  
على اسباغ الوضوء واتباع السنة اشارة منه عليه الصلاة والسلام ان يسأل  
الله تعالى في قبول ما قد أتى به لقوله عليه الصلاة والسلام الدعاء من العبادة  
كل الحال ونمت النعمة وقبل الدعاء بتخييره على أى ابواب الجنة يدخل لان  
هذا عهد قد تاب من كل ما جنى وتطهر باطنا وظاهرا ان الله يحب التوابين  
ويحب المتطهرين ولا جمل هذا المعنى جاء الحديث فيمن امتثل ما ذكر من  
اسباغ الوضوء وكماله ان صلاته نافلة له والنوافل الزوائد لم تجب من  
الذنوب شيئا تكون الصلاة للتوبة المتقدمة والتطهير الطاهر والباطن فبقيت  
صلاته نافلة أى زائدة فكان موضعه ارفع الدرجات لا غير لانه ما ثم شيء  
تكفره على ما تقدم فحصل لنا من هذا انه يتوب عما تكلم به اللسان وشم  
الأنف ونظرت العينان وسمعت الاذنان وبطشت البدان ومشت الرجلان  
وخطرت الاقدام فان كان سالما من ذلك كله كانت التوبة للغفلات الواقعة  
وان كان سالما من الغفلات كانت التوبة لعدم التوبة بحق الربوبية  
كما يجب لها وذلك لا يقدر عليه العبد أصلا فهذه سبعة من ذنوبه الى شر وما  
وحوب الطهارة والفرائض والسنن والفضائل التى نص عليها العلماء

فيه فاشروط خمسة وهي الاسلام والبلوغ والعقل وارتقاء سماع الدم الحيض  
والنفاس ودخول وقت الصلاة والفرائض ثمانية أربعة متفق عليها  
عند أكثر أهل العلم وهي ما ذكره الله في كتابه واثنان متفق عليهما عند  
الأكثر وهما النية والماء المطلق واثنان مختلف فيهما وهما الغرور والترتيب  
وسننه اثناعشر أربعة متفق عليها عند الأكثر وهي المضمضة والاستنشاق  
والاستنثار ومسح الأذنين مع تجديد الماء لهما وثمانية مختلف فيها قيل  
أنهم من السنن وقيل من الفضائل وهي غسل اليدين قبل ادخالهما في الأثناء  
أن أيقن بطهارتهما وما زاد على الواحدة بعد التعميم والابتداء باليمين قبل  
الشمال والابتداء بمقدم الرأس وورد اليدين في مسحه وغسل اليماض  
الذي بين العارض والأذن واستيعاب مسح الأذنين وترتيب المقرض  
مع السنون واستيعاباته ثلاثة عشر وهي السواك ويجزى الأصبع الخشن  
عنه وجعل الأثناء على اليمين والتسمية وإن لا يتوضأ في الخلاء ولا على  
موضع نجس وتخليل أصابع اليدين وتخليل أصابع الرجلين وتخليل  
اللحية وذكر الله وإن يقعد على موضع مرتفع عن الأرض لثلاثة طائر عليه  
ما ينزل في الأرض من الماء والصمت إلا عن ذكر الله تعالى واستقبال  
القبة والأقلام من الماء مع أحكام الغسل في الأعضاء بحمل هذه  
الأداب خمسة وأربعون والله الموفق للصواب

\*(فصل في الركوع بعد الوضوء وكيفية النية فيه)\*

فإذا أسبغ الوضوء على هذا الترتيب الذي ذكر يحتاج إذا كان يصلي  
ركعتين فإن صلاههما بنية النفل فله ذلك وإن أراد الفرض فذلك ممكن  
بالنذر لكن يخاف عليه أن ينذرهما ثم يجز عن الاتيان بهما نظر العوارض  
فيحذر من هذا ويترك النذر اللهم إلا أن ينذر ذلك عند الأحرام بهما فذلك  
حسن فيحصل بذلك فعل الواجب مع عدم العائق إذا كان الواجب على  
قسمين قسم أوجب الله تعالى على العبد وقسم أوجب به العبد على نفسه  
وكلاهما أعظم أجرا من النفل ثم يضيف إلى ذلك نية امتثال السنة في  
الركوع بعد الوضوء لما ورد في ذلك من الترغيب والتدب ولا أن النبي صلى  
الله عليه وسلم كان يفعلها ثم يضيف إلى ذلك نية امتثال السنة في الدعاء بعد



الركوع للحديث الوارد عنه صلوات الله عليه وسلامه اخبارا عن ربه عز وجل  
حيث يقول من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ ولم يركع فقد  
جفاني ومن أحدث وتوضأ وركع ولم يدعني فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ  
وركع ودعاني فلم أجبه فقد جفوته واست بررب جاف واست بررب جاف  
وينوي مع ذلك أمثال السنة بالصلاة في بيته لقوله عليه الصلاة والسلام  
جهلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوا مقبوراً فيحصل له خير عظيم  
بجمع ما ذكر من النيات والحمد لله فحصل لنا من ذلك أربع نيات والله  
الموفق للصواب

\*(فصل في الخروج الى المسجد وكيفية النية في ذلك)\*

ثم يأخذ بعد ما ذكر في الخروج الى المسجد فينوي بخروجه المشي الى أداء  
فرض الله تعالى لا يخالفه في ذلك من الامور الدنيوية من قضاء حاجة  
او غيرها الا لا يبطل اجر الخطا الى المسجد لقوله عليه الصلاة والسلام لا يريد  
غير الصلاة على ما تقدم فاذا فعل ذلك كانت له باحدى خطوتيها حسنة  
والاخرى تحي عنه بهاسيئة فاذا كان سالما من السيئات كانت الاثنتان  
بالحسنتين وكذلك ان كان عند الوضوء ليست له سيئة كان في مقابلة خروج  
الخطايا حسنتين ورفع درجات مع أنه قل ان يكون انسان سالما من الذنوب  
كل على قدر حاله ومرتبته حسنات الا برار سيئات المقربين ثم يضيف الى  
نية الخروج الى أداء فرض الله تعالى نية زيارة بيت الله تعالى واظهار شعار  
الاسلام ونحية المسجد وازالة الاذى منه والاعتكاف فيه على مذهب من  
يرى ذلك أو الجوار فيه على مذهب مالك وغيره ممن يشترط في الاعتكاف  
أيام معلومة وامور معلومة على ما هو موجود في كتبهم وأخذ الزينة مسجد  
لقوله تعالى خذوا زينةكم عند كل مسجد وتعلم العلم من العالم وتعلمه الجاهل  
والبحث فيه مع الاخوان وزيارة الاخوان فيه وزيارة العلماء فيه  
وزيارة الصالحاء فيه واقتباس بركة الاجتماع بهم فيه واقتباس بركة الصلاة  
معهم فيه وعبادة المريد ان وجه ذلك لما ورد من خرج يهود مريضا  
خرج يخوض في الرجمة فاذا امةقر عند استقرت الرجمة فيه او كما قال عليه  
الصلاة والسلام وتزينة المصابين لما ورد عنه عليه السلام من عزي مصابا

فله أجر مثل المصاب فيحصل له هذا الخبر العظيم وينوي مع ذلك تهيب  
العالمين وينوي مع ذلك أنه رأى شيئا يعترف به وينوي السلام على  
المسلمين وينوي رد السلام عليهم وينوي ذكر الله تعالى في السوق والتمثال  
السنة في السعي إلى المسجد والصداقة على محتاج إذا وجد به الذي يمكنه  
واعانة ذي الحاجة الملهوف وقضاء حاجة مضطربان وجد له كن يشترط  
في هذا أن يخرج بشئ معه من النفقة ولو يسير ويخرج معه عدة لأنه قد  
يصادف شاة أو غيرها تريد أن تموت بنفسها فتكون معه آلة الذبح فيغيث  
صاحبها ويحبرها عليه بالتذكية وكثيرا ما يقع هذا وكذلك أيضا في النفقة  
قد يصادف مضطربا فيحصل له أجر النية والعمل والاداء خرج عرياعما  
ذكر وقد نوى اعانة ذي الحاجة إلى غير ذلك يكون ذلك دعوى بخلاف على  
صاحبها

كل من يدعي بما ليس فيه كذبة وشواهد الامتنان  
وينوي ارشاد الضال وان يأمر بالمعروف وأن ينهي عن المنكر ان قدر  
عليه بشرطه وان يصلي على الجنازة وان يحضرها ان وجد ذلك على  
ما ينبغي من الاتباع وترك الابتداع وان يحمي بدعة ويظهر سنة مهما  
قدر على ذلك وأن يلقى المسلمين ببشاشة الوجه لقوله عليه الصلاة والسلام  
لقاء المسلم لأخيه ببشاشة الوجه صدقة وان يمثل السنة في خروجه من بيته  
بتقديم اليمن وتأخير الشمال وان يتعوذ بالتعوذ الوارد في ذلك وهو أن  
يقول اللهم اني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو أظلم  
أو أجهل أو يجهل علي ويقول عند ذلك أيضا بسم الله آمين بالله  
وتوسل على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانه اذا قال ذلك  
اعتزله الشيطان يقول قد هدى ووقى فليس لي عليه سبيل وكذلك أيضا  
يقرأ آية الكرسي عند خروجه من منزله لما ورد في ذلك ان الله عز وجل  
يجعل غنما بين عينيه وينوي اتباع السنة في دخوله المسجد بان يقدم  
اليمن ويؤخر الشمال وان يخضع الشمال أولا ثم يده اليمن سنان في فعل  
والد وكيفية ما يفعل أن يخضع الشمال أولا ثم يجعلها على النعل من فوقها  
ثم يخضع يده اليمن فيدخلها في المسجد ثم يدخل رجله الشمال بعد ذلك



فيجتمع السنتان خاج الشمال أولا وتقدم اليمين في المسجد أولا وينوي  
اتباع السنة عند دخول المسجد باني يمسح عليه عند الباب عند دخوله  
وينظر في قدر نعليه فان كان ثم شيء أزاله والادخل وقد ورد ان من فعل هذا  
تقول له الملائكة ادخل فقد غفرك وينوي انتظار الصلاة لمسا جاء فيه  
فذلكم الرباط فذلكم الرباط مرتين وينوي جلوسه في مصلاه لمسا جاء فيه  
عنه عليه الصلاة والسلام الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي  
صلى فيه تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وينوي الاقتراده والاقتراس  
بأنه من أمرنا باتباعهم من العلماء والصالحين ويتأدب بادابهم أعني بالنظر  
إلى تعبدتهم وتصرفهم لأنه ليس المخبر كالمعلمة حكى عن بعضهم أنه صلى  
بجنبه بعض الناس فجعل يدعو في السجود يرفع صوته بذلك وتكر ذلك منه  
فقال يا أخى عسى أنك تذهب إلى فلان وكان فلان من أكابر وقته فصل إلى  
جنبه واستمع إلى الدعاء الذي يدعو به أعلاك تفيدني آياه فضى إليه فصلى إلى  
جنبه أياما ثم رجع إلى الأول فقال له يا سيدى لم أسمع منه شيئا فقال له  
يا أخى هؤلاء قد وتنسأ إلى الله تعالى فان لم نقتديهم فحين نقتدى فعله برفق  
واطف وعلمه كيفية الاقتباس من أحوالهم وأفعالهم فينوي حين خروجه  
الاتفات إلى هذه الأشياء ومراعاتها فانها أمر مهم في الدين فيحصل له من  
الاجر ما الله به عليم وهذا بشرط أن يكون الشخص المنظور إليه أهلا  
للاقتداء سالما من البدع والافال تنفل عنه يجب ان كان الذى يراه غير قادر  
على الأخذ على يده وان كان قادرا فيجب عليه نهيه وذلك بحسب قدرته على  
مانص عليه العلماء في حد تغيير البدع والمنساكر وذلك مسطور في كتبهم  
موجود بطالعة أو بالسؤال عنه من أهله وله من الاجر في ذلك اجر من ذب  
عن السنة وسماها وينوي مع ذلك إزالة الاذى من طرق المسلمين بمن حجر  
ومدروسوك وغير ذلك وينبغي له أن ينوي اذا رأى مبتلى في بدنه أو في  
اعتقاده أو في عمله ان يمثل السنة في الدعاء الذى ورد عنه عليه الصلاة  
والسلام من رأى منكم مبتلى فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاه به  
وقضانى على كثير من خلقه تفضيلا عوفى من ذلك البلاء اهـ امكن ينبغي أن  
يكون ذلك سرا في نفسه خيفة من كسر الخواطر في حق بعضهم أو التشويش

الواقع من بعض الناس وقد يجهلهم ان وينوي ان يرفع ويكرم ويعظم ما يجد في المسجد أو الطريق بين الأثر رجل من الأوراق التي فيها اسم الله تعالى أو اسم نبي من الأنبياء عليهم السلام وقد ورد في هذا أجور كثيرة مشهورة عند العلماء فمنها ما ذكره الامام القشيري رحمه الله في أول كتاب التخيير له في شرح اسماء الله الحسنى قال يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كتاب باقى بفضيلة من الارض فيه اسم من اسماء الله تعالى أو اسم نبي الا بعث الله اليه ملائكة يحفونه باجنحتهم حتى يبعث الله اليه وليا من اوليائه فيرفعه من الارض ومن رفع كتابا من الارض فيه اسم من اسماء الله رفعه الله في هدين وخفف عن ابويه وان كانا مشركين ويروى عن منصور بن عمار انه قال كنت موعا في صباى برفع القمرا طيس من الارض حتى عرفت بذلك فبينما انا ذات يوم في صحراء اذ وجدت قرطاسا فيه لا اله الا الله فرفعته ولم يكن بازاى حائط ولا شئ ارفعه فيه فباعته فرأيت في النوم تلك الليلة ها تهايتف بي وهو يقول يا منصور ان الله عز وجل سري لك ما فعلت وينوي ان يرفع ويكرم ويعظم ما يجد في المسجد أو الطريق بين الأثر رجل من نعم الله تعالى عظيمة في عظمها برفعه لها وصيانتها وينوي غرض البصر وقد نص العلماء على هذا وبينوه فقالوا ليس للرجل اذا خرج في السوق أن يتظر الا موضع قدمه اللهم الا أن تكون زجة يخاف على نفسه من الاذى فله ان يرفع عينيه بقدر الحاجة لذلك وقد ورد في الحديث اعطوا الطريق سقها قالوا يا رسول الله وما حق الطريق قال غرض البصر وكف الاذى وردا السلام وأمر بمعرف ونهى عن منكر وذكر الله وينوي خفض الجناح وهو التواضع لخوانه المسلمين ومعاملتهم بالحسنى وينوي مع ذلك تحسب بين الخلق لخوانه المسلمين ويجعل على نفسه في عدم اغراضه لا غراضهم وينوي حمل الاذى من اخوانه من المسلمين وترك الاذى لخوانه المسلمين ووجود الراحة لهم ويدعو الناس الى الله تعالى ويدلهم عليه وعلى أمره ونهيه وسنة نبيه ويبقى اخوانه المسلمين بسلامة الصدر لمسا جاء فيه قال عليه الصلاة والسلام سلامة الصدر لا تبلغ بعمل اه وينوي ترك التكبر على اخوانه المسلمين وغيرهم وينوي ترك الاتعاب بنيتة



وعمله وينوي السؤال عن غائب من الاخوان لعل عارضا يعرض لاحد هم  
فيكون قادرا على اعاقته وازالته وينوي السؤال عن جبهوش المسلمين  
لعل يسمع عنهم خيرا فيسربه فيشاركهم في غزوهم في الاجور بالبرور  
الذي وجدته وقد ورد عن بعض الناس انه مات فلم توجد له حسنة فغفر الله  
له لسروره يوما واحدا بما ذكر وهذا خبر عظيم مفعول عنه وينوي  
السؤال عن امر العدو وشأنه لعل يسمع خيرا يتشوشون منه فيسربه فله اجر  
في ذلك ايضا كالذي قبله وكذلك في العكس ان يسمع عنهم ما يسرهم تشوش  
هو فله الاجر في ذلك وكذلك في الوجه الذي قبله ان يسمع عن المسلمين  
ما يقاتلهم يخرج على ذلك واسترجع فيحصل له الاجر ~~كثيرا~~ ببل العمل  
ولا تعب ولا نصب وينوي السؤال عن تغور المسلمين فله عمل يسمع ما يسربه  
ايضا مثل الوجه الاول الذي قبله سواء في الخير وضده ~~ايضا~~ كن هذا بشرط  
يشترط فيه وهو ان يكون بقدر السؤال فاذا حصل المراد سكت واقبل على  
ما يعنيه لئلا يكون السؤال ذريعة الى التحدث فيما لا يعنيه وقد ورد التحذير  
عنه لما اثنى على رجل مات بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعله كان  
يتحدث فيما لا يعنيه او كما قال وهذا الباب كثير ما يدخل منه الشيطان على  
بعض العلماء والصالحين يبتدئون بمثل ما ذكره مسائل العلم والاقراء ثم  
يدرجهم الى الحديث فيما لا يعنى ان وقعت السلامة من ذكر غائب او جدال  
يقع او مفاوضة وقد قال الشيخ الامام ابو الحسن الماوردي رحمه الله في كتاب  
آداب الدين والدنيا له اعلم ان الكلام شروطا اربعة لا يسلم المتكلم من  
الزلل الا بها ولا يعرى من النقص الا ان يستريحها فالشرط الاول ان  
يكون الكلام لداع يدعو اليه اما ان يكون في اجتلاب نفع او دفع ضرر  
والشرط الثاني ان ياتى به في موضعه والشرط الثالث ان يقتصر منه على  
قدر حاجته والشرط الرابع ان يتخير اللفظ الذي يتكلم به اه وقد تقدم ان  
المؤمن لا ينبغي له ان يتصرف في مباح والكلام فيما لا يعنى اقل درجاته ان  
يكون في مباح وقد قال الشيخ الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في  
كتاب منهاج العابدين له واما المباح ففيه اربعة امور احدها شغل الكرام  
البررة الكاتبين بالخبر فيه ولا فائدة وحق للمرء ان يستغنى منهما فلا يؤذيها

قال الله تعالى ما يلقظ من قول الالديه رقيب عتيد والثاني رفع الكتاب الى  
الله تعالى وفيه الاعتذار والحمد لله الذي خلقنا من ذلك وليخش الله تعالى عز  
وجل وذكر أن بعضهم نظر الى رجل يتكلم في الخنفا قال يا هذا انما تملى كتابا  
الى ربك فانظر ما تملى والثالث قراءته بين يدي الملك الجبار يوم القيامة  
على رؤس الاشهاد بين يدي الشرائد والاهوال عطشان مريان جيعان  
والرابع اللوم والتعير لما اذا قلت وانه طاع الحجة والحياة من رب العزة وقد  
قيل اياك والفضول فان حسابه بطول وكفى بهذه الاصول واعظا لمن  
اتعظ اهـ لكن ان اشتغل بعد السؤال بالقاء المسائل عليهم او باقتباسها منهم  
او يدخل عليهم سرور الكونهم يسرون بكلامهم معهم او يسرهم بكلامهم  
معه فحسن وهذا راجع الى حال من يقع له ذلك والمقصود اجتناب البطالة  
وهو ان يمضي وقت هو فيه عرى عن الطاعة وينوى مع ذلك امثال السنة  
في المشي الى المسجد بالسكينة والوقار لما ورد في ذلك عنه صلوات الله  
وسلامه عليه اذا أتيت الصلاة فلا تأتوها وانتم تسرعون واتوها وعليكم  
السكينة والوقار وينوى امثال السنة حين دخوله المسجد في الدعاء الوارد  
في ذلك وهو أن يقول بسم الله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول  
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وينوى أيضا امثال السنة حين  
خروجه من المسجد بان يقدم الشمال ويؤخر اليمين وينوى امثال السنة  
حين خروجه بالدعاء الوارد أيضا فيه وهو أن يقول بسم الله ثم يصلي على  
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك  
وينوى امثال السنة في أخذ القدم بالشمال حين دخوله المسجد ودوحين  
خروجه منه فان السنة قد وردت ان كل مستقذر يتناول بالشمال وكل طاهر  
يتناول باليمين ولاجل هذا المعنى كان المستحب في التختم أن يكون في الشمال  
لانه يأخذه يمينه لانه طاهر فيجعل في الشمال فاذا نوى ذلك وخرج بتلك  
النية لعله يسلم من هذه البدعة التي يفعلها كثير من ينسب الى العلم فتراهم  
اذا دخل أحدهم المسجد يأخذ قدمه باليمين وقل ان يغفلوا أحدهم من كتاب  
فيكون الكتاب في شماله فيحصل بذلك في أمورهم محذورات منها أن  
يجعل السنة في هذا النزول اليسير فاذا جهل الطالب السنة في مناولة كتابه



وقدمه فكيف حاله في غير ما سأل الله السلامة ومنها مخالفة السنة عند  
 أول دخوله بيت ربه وإلى أداء فرضه ومنها ارتكابه البدعة فيستفتح  
 عبادته بها ومنها اقتداء الناس به وقلة تحفظهم على اتباع السنة في تصرفهم  
 لأجل تصرفه ومنها ما فيه من التفاؤل وهذا أعظم من الجميع وهو أخذ  
 كتابه بسم الله نسأل الله تعالى السلامة وحسن العاقبة بحمد دوا له وينوي  
 مع ذلك امتثال السنة بأن لا يجعل نعله في قبلته ولا عن يمينه ولا من خلفه لأنه  
 إذا كان خلفه يتشوش في صلاته وقل أن يحصل له جمع خاطفها وإن كان  
 عن يمينه فالسنة أن تكون اليدين للطهارات فابقى الآن يكون على اليسار  
 وقد ورد النهي عن ذلك خرج أبو داود ونصاير بحافيه وقد ورد في البخاري  
 ومسلم النهي عما هو أقل من هذا وهو حين رأى عليه الصلاة والسلام  
 الخامة في القبلة فكأى يده ورؤى منه الذكر اهية لذلك ووقع منه النهي  
 عن ذلك فاذا وقع النهي عن الخامة وهي طاهرة فساياك بالقدم التي قل  
 أن تسلم في الطريق عما هو معلوم فيجعله على يساره اللهم الآن يكون على  
 يساره أحد فلا يفعل لأنه يكون على يمين غيره فيجعله اذذاك بين يديه فاذا  
 سجد كان بين ذقنه وركبتيه ويتحفظ من أن يحركه في صلاته لئلا يكون  
 مباشرا له فيها فيستحب له لأجل ذلك أن تكون له خرقة أو محفظة يجعل  
 فيها قدمه فهو أولى وينوي مع ذلك ادخال السرور على اخوانه المسلمين بما  
 أمكنه على حسب حاله وينوي امتثال ما وجب عليه من مناصرة أهل  
 البدع والاهواء والمناكر لما قد نص العلماء عليه من أنه يجب هجران  
 من هو مجاهر بشئ من ذلك وينوي ترفيع بيت ربه وتوقيره بأن لا ينشد فيه  
 شعرا ولا ينشد فيه ضالة ولا يرفع فيه صونا ولا يصفق فيه بكفيه ولا يضع كتابا  
 من يده وهو قائم وكذلك أن كان يده ثوب فلا يضعه وهو قائم فيكون لوقعه  
 في الأرض صوت ورفع الصوت في المسجد منهي عنه مع ما فيه من قلة الأدب  
 مع بيت الله تعالى وكذلك أن كانت يده مفاتيح فلا يلقها من يده وهو  
 قائم فيكون لوقوعها في المسجد صوت وهو منهي عنه كما تقدم وكذلك  
 كل ما ألفاه من يده وهو قائم ويكون له صوت فلا يفعله لئلا يقع في النهي وإن  
 كان من محتاج أن يلبس داخل المسجد فيتحفظ أن يلقى نعله في الأرض

وهو قائم فيكون لوقوعه في الأرض صوت وان كان قد بقي فيه شيء من  
 أثر الطريق فيقع لقوة الرمية في المسجد وكذلك ان كان بصق في نعله  
 في المسجد فلقوة الرمية ينزل ذلك في المسجد وكثيرا ما يفعله بعض الناس هذا  
 وذلك كله منهي عنه منصوص عليه موجود في كتب الفقهاء قال الله تعالى  
 في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وقال عليه الصلاة والسلام  
 مرضت على أجرة رامتني حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد والقذاة هي  
 ما يقع في العين ولا تبالي العين بها فإذا كان يؤجر في مثل هذا النزول يسير  
 فكيف يدخل له شيء مما ذكر فيخاف على فاعل ذلك ان لا يقوم بما نواه كله  
 وما فعله في جنب ما قل من الأدب مع بيت ربه فيحصل له النقصان وينوي  
 اجتناب اللغو فيه والكلام فيما لا يعني فانه قد ورد ما معناه ان الكلام  
 في المسجد بغير أعمال الآخرة كالنار في الخطب بأكل الحسنات فيحفظ من  
 ذلك ألا يكون قد خرج الى تجارة فيرجع خاسرا بسبب لغطه وكلامه  
 وينوي الصلاة بالسلاح ويحمل ذلك معه لما ورد من ان الصلاة بالسلاح  
 أفضل من غيرها أظنه بسبعين وينوي الاجتناب والكراهة لما يباشر في  
 المسجد في زماننا هذا من البدع سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله تعالى يذكر  
 عن شيخه القدوة الامام العالم المحقق سيدي أبي الحسن الزيات رحمه الله تعالى  
 انه كان يقول والله ما أبالي بكثرة المنكرات والبدع وانما أبالي وأخاف من  
 تأديس القلب به سالان الاشياء اذا توالى مباشرتها اشتتها النفوس واذا  
 أنست النفوس بشيء قبل ان تتأثر له وكان سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى  
 يبين ذلك ويوضحه من الحديث الوارد في تغيير المنكر وهو قوله عليه الصلاة  
 والسلام من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فمن لم يستطع فبلسانه فمن لم يستطع  
 فبقلبه وهو أضعف الإيمان فأخبر صلى الله عليه وسلم ان التغيير بالقلب  
 هو أضعف الإيمان والتغيير بالقلب هو ما يجده الانسان في قلبه من البغض  
 لذلك الفعل المرئى وانزعاجه اذ ذاك وفاقه وهذا في الغالب انما يحصل  
 لما يندرو وقوعه وأما الاشياء التي تعهد في كل وقت وحسين فقد أنست بها  
 النفوس ولا يجد القلق والانزعاج منها اذ ذاك أعني مع تكررها واستمرارها  
 الا أهل العلم المنتبهون للسنة والبدعة العارفون بذلك فان كان الامر كذلك



والنبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن التغيير بالقلب هو أضعف الإيمان  
والتغيير قد عد دم في الغالب لاستئناس النفوس بما يشاهد من تلك  
الاشياء فذهب أضعف الإيمان وإذا عدم أضعفه فماذا يرجي أن يبقى بعد  
عدم هذا الاضعف أسأل الله تعالى السلامة بحمد وآله بين هذا ويزيده  
ايضا حاكما صاحب القوت رحمه الله تعالى عن بعض السلف أنه قال  
أول بدعة رأيت بلبت الدم ثم بعد ذلك بالته أصغر ثم تغير الامر الى العادة أو كما  
قال فلقوة الايمان اذ ذلك عنده ومباشرة ما لم يمهده من السنة قوى انزعاج  
تلك النفس الطاهرة حتى تغير مزاجه فظهر ذلك في مائة الا ترى ان الأطباء  
يستدلون على ما بالمرضى من الشكاية بالنظر الى مائة فلما ان استقر أمر تلك  
البدعة ولم يقدر على تغييرها للامور المانعة له في وقته تغير من ذلك الانزعاج  
الاول لاستئناس النفس بالعوائد وبقي عنده ما يلزمه من التغيير بالقلب  
والله أعلم أي بدعة هي التي بال منها هذا السيد الدم ثم ~~سكن~~ أمره  
بعد ذلك ولعلها ما حدث عندهم من المتخيل أو الاثنان أو الخوان أو  
ما يشاكل هذه الاشياء التي ظهرت في زمانهم وأما زماننا هذا فعاذ الله وما  
ذاك الا راجع لما قال الجني بدرجة الله تعالى ولقد أحسن فيه حسنات  
الابرار سيئات المقر بين أعني مما رأى هذا السيد العظيم وهو الحسن  
البصري رحمه الله عليه من البدعة روى مالك في موطأه عن عمه أبي سهيل  
ابن مالك عن أبيه أنه قال ما أعرف شيئا مما أدركت عليه الناس الا النداء  
بالصلاة فانظر كيف وقع منه الافتكار لكل أفعاله في ذلك الزمان الا ما كان  
من الاذان وقد روى عن الحسن البصري وكان من كبار التابعين وهو أول  
من فتح الكتاب في طريق العموم وهو رضيع إحدى زوجات النبي صلى الله  
عليه وسلم وهي أم سلمة رضي الله عنها لما انصرف الناس عنها من صلاة  
الجمعة وجاءوه في ناحية من المسجد يبكي فسئل عما يبكاؤك فقال وما لي لا أبكي  
وما أعرف لكم شيئا مما أدركت عليه الناس الا القبلة هذا في زمان الحسن  
البصري فما بالك وطفلك بزماننا هذا ومساجدنا هذه لكن قد أخبر الشارع  
صلوات الله عليه وسلامه ان ذلك يكون فيكون كما قال الا ترى الى قوله  
عليه الصلاة والسلام كيف بك يا حذيفة اذا تركت بدعة قالوا ترك سنة

لان السنة اذا أطلقها العلماء فالمراد بها طريقة صاحب الشرع صلوات الله  
وسلامه عليه وعادته المستمرة على ذلك قال الله تعالى سنة الله التي قد دخلت  
من قبل سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا أي عادة الله التي قد دخلت من  
قبل وعادة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا فلما ان ارتكبنا عواثد اصطلمنا  
عليها بحسب ما سوت انفسنا صارت تلك العواثد التي ارتكبناها  
ومضينا عليها سنة لنا فاذا جاءنا من يعرف السنة ويعمل بها أنكرناها عليه  
لانه يعمل بخلاف سنةنا وقلنا هذا يعمل بدعة بالنسبة الى سنتنا التي اصطلمنا  
عليها فاذا انها عن عادتنا وأمرنا بتركها وتركها وقلنا هذا يترك السنة أي  
يترك السنة التي اصطلمنا عليها فجاء ما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث  
المتقدم سواء بسواء فانا لله وانا اليه راجعون وقد روى مالك في موطائه عن  
الاعلامين عبد الرحمن بن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم خرج يوما الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان  
شاء الله عن قريب بكم لاحقون وددت اني قد رأيت اخواننا فقالوا يا رسول  
الله السنا ياخوانك قال بل انتم اصحابي واخوانتنا الذين أتوا بعدد وانا  
فرطهم على المحوض فقالوا يا رسول الله كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك  
فقال أرايت لو كانت لرجل خيل غر محجلة دهم لا يعرف خيله من غيرها  
قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء  
وانا فرطهم على المحوض فليذا دن رجال عن حوضي كما يذاذ البعير الضال  
أناديهم ألا هلم ألا هلم فيقال انهم قد بددوا بعدك فاقول سمعنا  
فسمعنا اه فأتني عليه الصلاة والسلام بلفظ التبديل على طريقتي ثم  
فيدخل في ذلك التبديل في الاعتقاد والقول والعمل في القليل والكثير فاذا  
تقرر هذا وعلم من أحوالنا فلا شك ان الرجوع الى العواثد من غير علم بها  
والاستمرار على ما نحن فيه من الاصطلاحات يخفف في العقل وحرمان بين  
فيحتاج لاجل هذا ان ينوت حين الخروج التحفظ من هذه الاشياء كلها حتى  
يكون متيقظا اذا وقع له شيء منها فيغيره بالذي يقدر عليه جهده مرة باليد  
وأخرى باللسان وأخرى بالقاب وما وراء ذلك وراءه فليتحفظ من ترك الثالث  
فان تركه خطر وقد تقدم مثال ذلك مما هو معلوم بوجود اليوم بيننا



في المساجد وغيرها من التغني بالقرآن والزيادة فيه بالمدا الفاحش والنقص  
بحسب ما يوافق نعماتهم في الطريقة التي ارتكبوها ومضت عليهم أسنتهم  
الذميمة وإن كان قد اختلف علماء وناصرة الله عليهم هل يجوز التغني بالقرآن  
أم لا الحديث الوارد في ذلك عنه صلوات الله عليه وسلامه حيث يقول ليس  
مننا من لم يتغن بالقرآن فذهب مالك وجهه ورأى أهل العلم رجعة الله عليهم إلى  
أن ذلك لا يجوز وروى ابن القاسم عن مالك رحمه الله أنه سئل عن الأحناف  
فقال لا تجهني وإنما هو غناه يتغنون به لأخذوا عليه الدراهم وذهب  
الشافعي ومن تبعه إلى أن ذلك يجوز واحتجوا بالحديث المتقدم فعملوه على  
ظاهره وهو عند الجماعة مؤول على أن معنى يتغن يستغنى به من الاستغناء  
الذي هو ضد الفقر وقيل يجهر به لقوله عليه الصلاة والسلام ما أذن الله  
شيئاً ما أذن لني حسن الصوت يتغن بالقرآن يجهر به قال علماء وناصرة الله  
عليهم معناه يسمع نفسه ومن يليه وقال عليه السلام الجاهر بالقرآن كالجاهر  
بالصدقة قال الإمام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى وقد روى عن  
سفيان وجه آخر ذكره إسحاق بن راهويه أي يستغنى به عما سواه من  
الأخبار وإلى هذا التأويل ذهب البخاري رحمه الله لا تباعه الترجمة في  
كتابه بقوله تعالى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم والمراد  
الاستغناء بالقرآن عن علم أخبار الأعم قاله أهل التأويل وقيل أن معنى  
يتغن به يخزن به أي يظهر في قارئه الخزن الذي هو ضد السرور عند قراءته  
وتلاوته وليس من الغنية لأنه لو كان من الغنية لقال يتغاني به ولم يقل يتغن  
به ذهب إلى هذا جماعة من العلماء منهم الحليمي وهو قول الليث بن سعد  
وأبي عبيد ومحمد بن حبان والنسائي واحتجوا بما رواه مطرف بن عبد الله  
ابن الأشخبر عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ولصدره  
أزير كآزير الرجل من البكاء الأزير بز من صوت الرعد وغلبان القدر  
وقد روى عن سعيد بن المسيب رحمه الله أنه سمع عمر بن عبد العزيز يؤم  
بالفأس وطرب في قراءته فأرسل إليه سعيد يقول أصلحك الله إن الأئمة  
لا تقرأ هكذا فترك عمر التطريب بعد وروى عن مالك رحمه الله أنه سئل  
عن النبى في قراءة القرآن في الصلاة فأنكر ذلك وكرهه كراهة شديدة

وانكر رفع الصوت به وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله  
 عنهم ا قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يعطى فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان الاذان سهل سمع فان كان اذانك سهلا سمعها والا فلا  
 تؤذن أخرجه الدارقطني في سننه فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم منع ذلك  
 في الاذان فأحرى أنه لا يجوز في قراءة القرآن الذي حفظه الرحمن سبحانه  
 وتعالى فقال وقوله الحق انما نحن نزاننا الذي ذكرنا له لمخافون وقال عز وجل  
 وانها كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم  
 حميد قال وأما ما احتج به المخالف من قوله عليه الصلاة والسلام زينوا القرآن  
 بأصواتكم فليس هو على ظاهره وانما هو من باب المقلوب أي زينوا أصواتكم  
 بالقرآن قال الخطابي وكذلك فسر غير واحد من أئمة الحديث زينوا  
 أصواتكم بالقرآن وقالوا هو من باب المقلوب كما قالوا عرضت الخوض على  
 الناقة وانما هو عرضت الناقة على الخوض قال ورواه معمر عن منصور عن  
 طلحة فقدم الأصوات على القرآن وهو الصحيح ورواه طلحة عن عبد الرحمن  
 ابن عوسجة عن البراء بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال زينوا أصواتكم بالقرآن أي الجمعوا بقراءته واشغلوا به أصواتكم  
 واتخذوه شغاء وقيل معناه الخوض على قراءة القرآن والدأب عليه وقد روى  
 عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول زينوا أصواتكم  
 بالقرآن وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال حسنوا أصواتكم بالقرآن  
 ثم قال القرطبي رحمه الله ومعاذ الله أن يتأول عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان يقول ان القرآن يزين بالأصوات أو غيرها فن تأول هذا فقد واقع  
 أمر عظيم وهو أن يحوج القرآن الى من يزينه كيف وهو النور والضياء  
 والزين الأعلى من الألبس بجمته واستنار بضياءه ثم قال ان في الترجيع  
 والتطريب همز ما ليس بجه موزوم ما ليس بجه ود فترجع الالف الواحدة  
 الفات كثيرة فيؤدي ذلك الى زيادة في القرآن وذلك ممنوع وان وافق ذلك  
 موضع نبرة صيرها نبرات وهمزات والنبرة حينما وقعت من الحروف فانما هي  
 همزة واحدة لا غير اقامدودة واما متصورة فان قيل فقد روى عن عبد الله  
 ابن مغفل رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له عام



الفتح على راحته فرجع في قراءته وذكر ما البخاري وقال في صفة الترجيع  
 آ آ ثلاث مرات قلنا ذلك محمول على اشباع المدة في موضعه ويحتمل ان يكون  
 بكاية صوته عنده زوال راحته كما يعتري رافع صوته اذا كان راكبا من انضغاط  
 صوته وتقطيعه لاجل هذا الركوب واذا احتمل هذا فلا حجة فيه قال وهذا  
 الخلف انما هو ما لم يهيم معنى الراء بتريد الاصوات وكثرة الترجمات  
 فاذا زاد الامر على ذلك حتى لا يعرف معناه فذلك حرام باتفاق كما فعله القراء  
 بالديار المصرية الذين يقرءون أمام الملوك والجنائز ويأخذون عليهم ما لا جور  
 والنجوا ثمض ل سعيهم وخاب عملهم فيستحلون بذلك تغيب كتاب الله تعالى  
 ويهفون على انفسهم الاجترار على الله بأن يزيدوا في تنزيله ما ليس فيه  
 جهلا بدينهم ومروفا من سعة نبيهم ورفض السبر الصالحين فيه من سلفهم  
 وتزيغهم الى ما يزين لهم الشيطان من أعمالهم وهم يحسبون انهم يحسنون  
 صنعاء فهم في غيهم يترددون ويكتب الله يتلاعبون فان الله وانا اليه راجعون  
 لكن قد أخبر الشارح صلوات الله عليه وسلامه ان ذلك يكون فمكان كما  
 أخبر صلى الله عليه وسلم ذكر الامام الحافظ أبو الحسن بن رزين وأبو عبد  
 الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث حذيفة رضي الله عنه ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرءوا القرآن بلهون العرب وأصواتها  
 واياكم ولهون أهل الفسق ولهون أهل الكتابين وسيجي بعدي أقوام  
 يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم  
 وقلوب الدين يحجبهم شأنهم اللحن جمع لحن وهو التاريب وترجيع الصوت  
 وتحسينه بالقراءة كالشعر والغناء قال علماء وناجحة الله عليهم ويشبه هذا  
 الذي يفعله قراء زماننا بين يدي الوعاط في المجالس من اللحن الانحطية  
 التي يقرءون بها ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم والترجيع في القراءة  
 ترديد الحروف كقراءة النصاري والترنيل في القراءة هو التاني فيها  
 والفهل وتبيين الحروف والحركات تشبيها بالشعر المرتل وهو المطلوب في  
 قراءة القرآن قال وقال الحلي والذي يظهر بدلالة الاخبار انه أراد بالتغني  
 ان يحسن الآراء صوته مكان ما يحسن المغني صوته بغناؤه الا انه يعمل به نحو  
 التخرين دون التاريب أي قد عوض الله من غناء الجاهلية خير منه وهو

القرآن فمن لم يحسن صوته بالقرآن ولم يرض به بدلا من ذلك الغناء فليس  
منه الا ان قراءة القرآن لا يدخاها شيء من التغنى وفضول الاحسان وترديد  
الصوت مما يلبس المعنى ويقطع اوصال الكلام كما قد دخل ذلك كله في الغناء  
وانما يابى بالقرآن حسن الصوت والتحزين به دون ما عداهما وسئل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس قراءة فقال صلى الله عليه  
وسلم لم احسن الناس قراءة من اذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى الله تعالى  
وقال ان هذا القرآن نزل بحزن فاقروه بحزن فابكوا فان لم تبكوا فبأكوا  
اه كلام القرطبي رحمه الله لكن يشترط في التحزن ان يكون القارى  
في حال قراءته متلبسا بحزن القلوب فان لم يقدر فليبتعاط أسباب المحزن بمثل  
نفسه أنه على الصراط وان النار تحت قدميه وان الجنة بين يديه الى غير  
ذلك وهو كثير وذلك ليكون ظاهره موافقا لباطنه فليحذر ان يظهر لسانه  
من التحزين ما لم يكن في قلبه فانه من باب خشوع النفاق وهو ان يكون  
البدن خاشعا والقلب ليس كذلك نسأل الله السلامة عنه وقد رأى عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه رجلا يمشي وهو منحنى الرأس يضربه بالدرّة وقال  
ارفع رأسك الخشوع ها هنا وأشار الى قلبه فاذا كان الامر كما وصف فيحتاج  
الخارج الى المسجد لان يكون كما تقدم ذكره لا يعجبه شيء من ذلك ولا يتأثر  
قلبه عند رؤية ما يرى وكذلك ما يفعل في المساجد من غير الجائز من جنس  
ما ذكره تأباه السنة المحمدية وذلك كثير يطول تتبعه فمن وثقه الله تعالى  
وطاب العلم من أهله تنبه لذلك كله فيعرفه حين رؤيته وقد صارت كأنها  
شعائر الدين وقل من ينكرها فانا لله وانا اليه راجعون (وينوي) مع ما ذكرناه  
الايمان والاحتساب في حال تلبسه بالفعل لان من أحضر فيه الايمان  
والاحتساب اذ ذاك كان أعظم أجرا من كان غافلا عنها أو ساهيا لا ترى الى  
ما ورد عنه صلوات الله عليه وسلامه في الصوم الواجب من صام رمضان  
ايمانا واحتسابا غفر له ما بين رمضان الى رمضان وقد قرر في الصوم ما قد  
تقرر فيه من قوله عليه الصلاة والسلام مخبرا عن ربه عز وجل يقول كل عمل  
ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا اجزي به وهذا اجره كما ترى لكن لما ان زاد  
هذه اية الايمان والاحتساب زيد له في مقابله مغفرة ما بين رمضان الى



رمضان وكذلك قبله عليه الصلاة والسلام من قام رمضان ايمانا واحتسابا  
 غفر له ما تقدم من ذنبه وقيام رمضان فيه الاجر ابتداء لكن لما ان زاد هذا  
 في نيته احضار الايمان والاحتساب زيد له في مقابلاته مغفرة ما تقدم من ذنبه  
 وكذلك ايضا قوله عليه الصلاة والسلام اذا انفق الرجل على اهله محتسبا  
 فهو له صدقة والنفقة على الاهل واجبة والواجب على ما تقر راجع اعظم  
 وافضل من غيره لكن لما ان زاد هذانية الاحتساب في فعله زيد له على اجر  
 الواجب اجر صدقة اه واحضار ذلك هو انه اذا فعل الفعل يستحضر الايمان  
 اذ ذلك وأنه يمثل أمر الله عز وجل على ما أمر به صاحب الشريعة صلوات  
 الله عليه وسلامه منقادا مطيعا من قبل نفسه لا محبة ولا ولا مستحيلا بل ممثلا  
 للامر ليس الا والاحتساب ان يحتسب تعب الفاعل الذي يفعله ومشقة  
 على الله تعالى لا على غيره من عوض يأخذ أو ثناء أو مدحة أو مظالم ترتفع  
 عنه أو يرجع اليه أو يسمع قوله أو اشارته بل يكون ذلك خالصا لربه عز  
 وجل لا يريد به بدلا فاذا فعل الفعل الذي يفعله على هذه الصفة وهذه  
 الترتيب فقد أتى بالمقصود والمراد وقد كمل النية وانماها فيرجى له أن  
 يحصل له ما وعده صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه على ذلك الفعل  
 ان شاء الله تعالى ومن أصدق من الله قبلا ومن أصدق من الله حديثا  
 وهذه القاعدة مطردة في جميع الاعمال كلها اذ فيها وجايلها واجبها  
 ومندوبها وامل قائلا يقول كل ما ذكرته متعذرا لا يمكن تخصيصه لان هذا  
 كله يحتاج الى زمان طويل والاكثر من الناس ارباب ضرورات فلا يمكنهم  
 الوقوف لمراعاة ما ذكره في باب عن ذلك بما ذكره ابن العربي رحمه الله  
 تعالى في شأن نية الصلاة قال قال لنا أبو الحسن القرطبي رحمه الله تعالى  
 بشئ عسقلان سمعت امام الحرمين يقول يحضر الانسان عند التلبس بالصلاة  
 النية ويجرد النظر في الصانع وحدوث العالم حتى ينتهي نظره الى نية الصلاة  
 قال ولا يحتاج في ذلك الى زمان طويل وانما يكون ذلك في احدى لحظة لان  
 تعاليم ذلك الجاهل يفتقر الى الزمان الطويل وتذكرها يكون في لحظة اه  
 ومن تمام النية وتكاملها وحسنها وتتميتها ان تكون مستحبة في كل فعل  
 يفعله لكن هذا في الغالب صعب عسير في حق اكثر الناس وذلك حرج

ومسقة فيجزي بالنية التي خرج بها ان شاء الله تعالى (فمحصل) لئلا من النيات في الخروج الى المسجد اثنان وتسعون مع ما يضاف الى ذلك من نية شروط وجوب الصلاة وفرائضها وسننها وقضاؤها وذلك ببيع وستون فائضاً وخمسة وهي الاسلام والعقل والبلوغ وانما جامع المحيض والنفاس ودخول وقت الصلاة وتختص الجمعة بنية شروط اربع للتوجه بـ وأربع للاداء فأما الاربع التي لا يجب وهي الذكورية والحرية والاقامة وموضع الاستيطان وأما التي للاداء فهي امام وجماعة ومسجد وخطبة والفرائض ثمانية عشر وكذلك من السنن وكذلك من الفضائل فالفرائض المتفق عليها عند الجميع عشرة وهي النية وانطهارة ومعرفة الوقت والتوجه الى القبلة والركوع والسجود ورفع الرأس من السجود والقيام والجلوس الاخير وترتيب أفعال الصلاة ومنها ثلاث متفق عليها في مذهب مالك رحمه الله تعالى وهي تكبيرة الاحرام والسلام وقراءة أم القرآن على الامام والفذ ومنها خمس مختلف فيها في مذهب مالك رحمه الله تعالى وهي الرفع من الركوع والاهارة الثوب والبقعة وستر العورة وترك الكلام والاعتدال في الفصل بين أركان الصلاة واثنان مختلف فيهما هل هما شرط صحة أو شرط كمال أما الخشوع ودرام النية وأما السنن فأولها إقامة الصلاة في المساجد ورفع اليدين عند الاحرام ويختلف في الرفع عند الركوع ورفع الرأس منه والسورة التي تقرأ مع أم القرآن والجهر بالقراءة في موضع الجهر والاسرار بها في موضع السر والانصات مع الامام فيما يجهر فيه والتكبير سوى تكبيرة الاحرام وقد قيل ان كل تكبيرة بان مرادها سنة وسمع الله من جده للامام والفذ والتشهد الاول والجلوس له والتشهد الاخير والجلوس له وهو ما كان منه زائدا على ما يقع فيه السلام والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة سنة وفريضة مطابقة في غيرها ورد السلام على الامام وتأمين المأموم اذا قال الامام ولا الضالين وقوله ربنا ولك الحمد اذا قال الامام سمع الله من جده والقناع للراءة والتسبيح في الركوع والسجود وأما الفضائل فأولها أخذ الرداء والقيام باسلام وقراءة



الأموم مع الإمام فيما يسرفيه وإطالة لقراءة في الصبح والظهر وتخفيفها في العصر والغرب وتوسطها في العشاء وتقصير الجلوس الأولى والتأمين بعد قراءة أم القرآن لا تغزو الإمام فيما يسرفيه وقول الفذر بناولك الحمد وصفة الجلوس والإشارة بالأصبع فيه والقنوت في الصبح والقيام من موضعه ساعة يسلم والسنة واعتدال الصفوف والاعتماد على اليدين في الفريضة واختلاف في وضع أقدامهما على الأخرى في الصلاة وقد كرهها في الدونة ومعنى كراهيتها أن تعد من واجبات الصلاة والصلاة على الأرض أو على ما أنبتته الأرض والصلاة في الجماعة مستحبة للرجل في خاصة نفسه وأما إقامة الجماعة في الصلوات فأنها فرض في الجملة وسنة في كل مسجد وهذا منتهى ما عده علماء وثارة الله عليهم فيجتمع مع ما تقدم من الآداب فيكون الجميع مائة وتسعة وخمسين فإن أضاف إلى ذلك سنة امتثال السنة في الدعاء عند التوجه إلى الصلاة وعند اصطاف الناس إلى الصلاة فإنه أمور بالدعاء فيه وهو موضع مرجوف فيه قبول الدعاء ثم ينوي الدعاء بعد الصلاة أيضا لأنه من السنة أعني دعاء كل إنسان في سره لنفسه ولاخوانه دون جهر اللهم إلا أن يكون أمارا ويريد أن يعلم المأمومين على ما قاله الشافعي رحمه الله فإذا رأى أنهم قد تعلموا سكنت ثم يضيف إلى ذلك التوبة بين الدخول في الصلاة مما تقدم له من السقطات في الكلام أو الغفلات والخطرات أو غير ذلك كل على قدر حاله وهذا مثل ما قاله بعض العلماء رحمه الله عليهم في الما قد لا نسكاح ينبغي أن يتوب قبل العقد ليحصل العقد من ثاب فتكون عدالة الولي حاصلة بالتوبة الواقعة اذذاك فيخرج به من الخلاف الذي في الولي غير العدل وكذلك فيما نحن بسبيله يحصل التوبة لكي يتصف بها قبل الدخول في الصلاة له يدخل اذذاك في قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحكون ذلك منه تجديدا لما تقدم من تو به عند الوضوء فاذا حصل ذلك حينئذ ينبغي أن يقرع باب الملك بالدخول في مناجاته بتكبير الاحرام والوقوف بين يدي مولاه في صلواته والله الموفق للصواب فهذه أربع مضافة إلى ما تقدم ذكره فيكون الجميع مائة وثلاثة وستين من الآداب فينوي ذلك كله فاصادفه

بادر الى عمله ومالم يصادفه حصل له اجر النية وهذا الذي ذكر من العدد  
على جهة التقصير في النظر ومن رزقه الله نورا وتأييدا وتوفيقا يرى أكثر  
مما ذكر ويعلم ان شاء الله فيحصل له من الاجر ما هو أكثر لان النور  
لا يشبه الظلام ونظر العالم ليس كنظر العاقل ونظر العامل ليس كنظر  
الباطل ونظر المتبع مع ليس كنظر المبتدع فاذا اجتمعت هذه الفضائل  
في الشخص وتعمري من هذه النقا ص حصل ما هو أكثر من ذلك فأن هذا  
من خرج بنية اداء الصلاة ليس الا ~~لكن~~ كن بقى في هذا شي وهو أن علماءنا  
رحمة الله عليهم قد اختلفوا فيمن اغتسل للجنابة والجمعة هل يجزى عنهما  
أولا يجزى أو يجزى عن احدهما أربعة أقوال مشهورة يجزى عنهما لا يجزى  
عنهما يجزى من الجنابة ليس الا يجزى عن الجمعة ليس الا واتفقوا على  
انه لو اغتسل للجنابة ويقول أرجو أن يجزى عن غسل جمعتي أعني أنه ينوي  
بذلك ان ذلك يجزىه ومثلهما مثلهما سواء بسواء فان أراد أن يخرج من  
الخلاف فينوي بالصلاة المسمى الى اداء فرض الله تعالى وما يختص بالصلاة  
نفسها ثم يقول وأرجو أن يجزى عن كذا وكذا فيتمد ما ذكره يزيد عليه  
بحسب ما وافقه الله تعالى فاذا خرج بما تقدم فاوافق ما نواه بادر اليه بفترسه  
فيحصل له اجر النية والعمل ومالم يوافقه في الوقت حصل له اجر النية وقد  
قال عليه الصلاة والسلام أوقع الله أجره على قدر نيته ولاجل هذا المعنى  
حكى عن بعض العلماء والصلحاء أنه دخل عليه وهو في سياق الموت فقال  
لأصحابه انووا بنا نجاه اذا انووا بنا رباطا وجعل يمددهم أنواع البر  
وكثر فقالوا له يا سيدنا كيف وأنت على هذا الحال فقال رحمه الله ان شئنا  
وفينا وان متنا حصل لنا اجر النية ~~لكن~~ كذا ينبغي أن يكون نظر  
في النية ونتميتها بما تقدم ذكره والغافل المكين ~~معي~~ مع في وهو في عي عن  
أعمال البر ساء عن نفسه وعن غيره له لكن اذا نوى ما ذكره يحتاج ان يكون  
متيقظا مهما قدر على فعله مع اتساع الزمان عليه فعمله لئلا يدخل في هجوم قوله  
تعالى فن نكث فانما ينكث على نفسه وفي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا  
لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فيقع في المقت  
والعياذ بالله تعالى فاذا خرج الى الصلاة على ما سبق فليحذر ان يخطر له



في نفسه أنه خير من أحد من اخوانه المسلمين فيقع في البلية العظمى فكان تركه زيادة تلك النيات أولى به لأن الحب محبط للأعمال اذا صحت فكيف به في عمل لم يعرف صحته من سقمه بل يخرج محسن الظن باخوانه المسلمين يسمى الظن بنفسه فيتهم نفسه في فعل الخير انما أرادت به الشر وبعثت في غيره من اخوانه المسلمين اذا رآه يفعل الشر انما أراد به الخير كما حكى عن بعضهم أظنه محمد بن واسع رحمه الله زفعا ببركاته وأعاد علينا من سره أنه مر مع أصحابه بموضع فرمى عليه من كوة دار رماد فأراد أصحابه ان يعنفوا أهل ذلك الموضع فقال لا تفعلوا هذه رحمة من الله تعالى وقال حسن ان استحق النار ثم صفع عنه ووقع الصلح على الرماذ رحمة عظيمة في حقه وما كان سبب هذا الخلق منه الا سوء ظنه بنفسه وحكى عن آخره مر مع أصحابه بموضع وكان رحمه الله قل ان يغير منكر اخر وايد كان ورجل يجامع امرأة على مسطبة الدكان فغضب الشيخ عنده ومرتجاء به من أصحابه فأمسكه وقال له يا سيدي ما بقي لك هذا تأويل أو بعد هذا شيء فقال له الشيخ أماته زهرهم يا أني كثرت الأعمال وضافت البيوت حتى احتاج انه يخرج بزوجته مثل هذا الموضع وانما سألته على هذا لتحسين ظنه باخوانه المسلمين لكن هذا والله أعلم كان صاحب حال فحمله حاله على ما فعل والافتحسين الظن بممكن ونهيه واجب أيضا وان كانت زوجته لان علماء نارحة الله عليهم قد نصوا على أنه لا ينبغي لرجال ان يجتمعوا بالنساء في الطرق الحديث ولا غيره وان كانت زوجته أو أمته اكن الحال حامل لا محمول سمعت سيدي أبا محمد بن أبي جرة رحمه الله تعالى يقول اذا مر عليك انسان بجرة خمر ثم غاب عنك ورجع عريا عنها لا يحمل لك ان تقول شربها ولا أوصلها لمن يعمل ذلك بها وانما تقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ما هدانا الله من نية المؤمن مع اخوانه المسلمين أعني هذه سبيله معهم مع عدم الخطاة فيدخل اذذاك في قوله عليه الصلاة والسلام سلامة الصدر لا تباع بعمل وأما مع الخطاة فالسنة سوء الظن حتى يتبين منهم سبب لتحسين الظن بهم وعلى هذا جملا قوله عليه الصلاة والسلام من الحزم سوء الظن فاذا خرج الى المسجد على ما وصف ودخل اليه يحببه فهو في تحبته بالخيار ان شاء فعل ذلك على الوجوب وان شاء فعله على الاستحباب فلا استحباب بين

والوجوب بنذرها فتصير واجبة ثم بعد وجوبها عليه يحرم بها وفعل الواجب فيه من الثواب ما فيه فإذا فرغ من تحبة المسجد فلا يخلو أمره من إحدى أمور  
 أنه أن يكون ممن يتعاق به أمره - ثم في الدين كالعالم والمتعلم والامام والمؤذن  
 والمؤدب والمجاهد والفقير المنقطع للعبادة التارك للأسباب فهو لا سبعة  
 عليهم يدور أمر الدين فأهمهم وأعظمهم هو العالم إذا أن الستة الباقين كلهم  
 راجعون إليه داخلون تحت أحكامه وإشارته ألا ترى إلى قوله عليه الصلاة  
 والسلام العلم امام والعمل ناب عنه وقوله عليه الصلاة والسلام يؤم القوم  
 أقرؤهم - كتاب الله وكان في عصره عليه الصلاة والسلام أقرؤهم - كتاب  
 الله هو أعلمهم بالحلال والحرام وبقواعد الأحكام قال الشيخ أبو عبد الله  
 القرمي في كتاب التفسير له ذكر أبو عمرو والداني في كتاب البيان له بإسناده عن  
 عثمان وابن مسعود وأبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرئهم العشر  
 فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلمون ما فيها من العمل فيتعلمون القرآن  
 والعلم جميعا وذكر عبد الرزاق عن معمر بن عطاء بن السائب عن أبي عبد  
 الرحمن بن يسار السلي قال كنا إذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشرة التي  
 بعدها حتى نعرف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها اه فتبين من هذا أن الامام  
 يكون أعلم القوم لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث المتقدم يؤم القوم  
 أقرؤهم - كتاب الله وإذا كان الأمر كذلك فهو أكثر الناس حاجة إلى العلم  
 والامامة أعلى المناصب واجلها فلا بد أن يكون الامام عالما أعنى على طريق  
 الكمال والافعال السؤال من العالم يستقيم حاله ويصير عالما بأحكام خطته  
 ومرتبته وكذلك غيره من الخمسة الباقين كل محتاج إلى العلم في العلم الذي  
 أهل إليه أما بالعلم أو بالسؤال من العالم وقد ورد أن الله عز وجل يأمر يوم  
 القيامة بأهل البلاء إلى الجنة والعلماء وقوف في المحشر فيقولون يا ربنا بفضل  
 علمنا دخلوا الجنة أي أنهم علموهم ما يلزمهم من الأحكام في بلائهم وما لهم على  
 ذلك من الاجور وكيفية الصبر وما للصابر من فائدتها وذلك منهم فكانوا سببا  
 لما جرى ثم بأمر الله عز وجل بالمجاهدين والمصابين إلى غير ذلك من الطوائف  
 الذين يدخلون الجنة بغير حساب والعلماء وقوف يقولون يا ربنا بفضل علمنا  
 دخلوا الجنة فيقول الله عز وجل أنتم هدى ~~كأنبيائي~~ اذهبوا فاختروا



الصرف فاشفعوا تشفعوا وإذا كان الأمر كذلك فينبغي الاعتناء بأمر العالم  
وتقدم رتبته بالذكور على غيره من الرتب الباقية أذ أنه غير محتاج لهم في  
مقامه الذي أقيم فيه واليساقون محتاجون إليه مضطرون لا تتم لهم صفقة  
ولا يتقوم لهم أمر الابدخول العالم بينهم والا كان سعيهم هباء منثورا فجاء  
ما قال عليه الصلاة والسلام سواء بسواء نعم الرجل العالم ان احتجج اليه نفع  
وان استغنى عنه أغنى نفسه بالله وبالكلام على العالم وتغيير مقامه يندرج  
غيره فيه من متعلم أو غيره وابتقيت بقية من الكلام على الباقي وسند ذكر كلا  
منهم على انفراد ان شاء الله تعالى

« (فصل في العالم وكيفية نيته وهديه وأدبه) »

فأول ما ينبغي له ان يحسن نيته جهدهما استطاع أكثر من كل من ذكر اذ ان  
ما هو فيه هو أصل الدين وعماده وكل من بقي من غيره فهو فرع عنه وتابع له  
كأصل الشجرة ان استقام استقامت الفروع وان أصابت الأصل آفة  
هلكت الفروع والنية هي الأصل لا حراز هذا الأصل ان كان حسنا سلم  
صاحبه من العاهات والآفات والبلبات قال عليه الصلاة والسلام نية  
المرء خير من عمله ولا يوجد في الأعمال كلها على ما تقدم في أول الكتاب  
أفضل من العلم وذلك بشرط ان تكون النية فيه حسنة فاذا كانت النية  
حسنة كان أفضل الأعمال والآفة تكون الأعمال تفضله بحسب ما كانت  
النية فيه ألا ترى الى قول مالك رحمه الله لابن وهب لما ان قام الى الصلاة ما  
الذي قت اليه بأوجب عليك من الذي قت عنه وانما قال له ذلك لما كانت  
نياتهم في باب العلم ما كانت فكان طالب العلم لا يفوقه غيره والصلاة تدرك  
لان وقتها ممتدوم مسائل العلم تفوت لانها لا تكون ولا تحصل للانسان وحده  
في غالب الامر بذلك مضت الحكمة وبه وقع التكليف لقوله صلى الله عليه  
وسلم وانما العلم بالتعلم وهو الآن متيسر عليه بسبب محالسته الامام مالك  
الذي كان معه في ذلك الوقت فقد تفوته محالسته بعد الصلاة فاذا كان كذلك  
فالنية أول ما يراعى العالم أولا ثم يتبعها بعد ذلك ومحسنها أول ما ينبغي  
وتحسينها اذا علم الذي عنده يبصره بذلك ويدله عليه قال الله سبحانه  
وتعالى وما يعقلها الا العالمون وكيفية اخلاص النية ان يكون تعلم العلم بنية

ان يمثل امر الله تعالى لقوله سبحانه وتعالى واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا  
الكتاب ليديننهم للناس ولا يكتُمونه وقوله سبحانه وتعالى بما كنتم تعملون  
الكتاب وبما كنتم تدرسون ويقرأ ايضا تعلمون وتعلمون بمعنى تتعلمون  
فتجمع القراآت الثلاث العلم والتعليم والتعلم وقال سبحانه وتعالى ان الذين  
يكتمون ما انزلنا من اليمينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك  
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني  
ولو آية وقال عليه السلام الا يبلغ الشاهد الغائب وروى عن أبي ذر رضي  
الله عنه انه قال لو وضعت الحصص على هذه وأشار الى قفاه ثم ظننت ان  
أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان تجهزوا على  
لا نفذتها والاجر في العناية بالعلم على قدر النية فيه قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان الله تعالى قد أوقع أجره على قدر نيته والله تعالى قد قسم بين  
عباده الاعمال وتفضل عليهم بالثواب وروى ان بعض العباد كتب الى مالك  
رحمه الله يحضه على الانفراد وترك محاسبة الناس فكتب اليه مالك يقول  
ان الله تبارك وتعالى قد قسم بين عباده الاعمال كما قسم الارزاق فرب رجل  
فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصيام ورب رجل فتح له في الصيام ولم يفتح له في  
الصلاة ورب رجل فتح له في كذا ولم يفتح له في كذا فعدا شيئا ثم قال وما أظن  
ما أنت فيه بأفضل مما أنا فيه وكلانا على خير ان شاء الله تعالى والسلام ويجب  
عليه بعد هذا العمل بما أمر به اذ هو الذي يقربه لانه ان لم يعمل به كان حجة  
عليه يوم القيامة وحسرة وندامة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
قال ما منكم من أحد الا وسيتخلو به ربه عز وجل كما يخبر لو أحدكم بار فمراة  
الهدى او قال ليله تمامه يقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن  
آدم ما غرك بي يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ما غرك بي ما ذا علمت  
يا ابن آدم ما ذا أجبت المرسلين وروى عن أبي الدرداء انه قال من شر الناس  
منزلة يوم القيامة عالم لا يتفقه بعلمه قال الشيخ أبو عبد الله القرمطي رحمه  
الله في تفسيره روى الترمذي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أنزل الله في بعض الكتب أو أوحى الى بعض الانبياء من الذين  
يتفقهون في غير الدين ويتعلمون غير العمل ويطلبون الدنيا على الآخرة



يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب استنهم أحلى  
 من العسل وقلوبهم أمر من الصبر إياي يخادعون ويستهزئون لا تبجن لهم  
 فتنة تذر الخليم فيها حيرانا وخرج الطبراني في كتاب أداب النفوس بإسناده  
 إلى ابن صدقة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه من حديثه  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخادعوا الله فانه من يخادع الله  
 يخادعه الله ونفسه يخدع لو كان يشعر قالوا يا رسول الله وكيف يخادع الله  
 قال تعمل بما أمرك الله وتطلب به غيره واتقوا الرياء فانه اشرك وان المراءى  
 يدعى يوم القيامة على رؤس الأشهاد باربعة أسماء ينسب اليها يا كافر يا فاجر  
 يا غادر يا خاسر صل عليك وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك من  
 كنت تعمل له يا مخادع اه وهذا الحديث هو ما جاء في نص التنزيل سواء  
 بسواء قال الله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم قال علماءنا راحة الله  
 عليهم معناه راحة الله عليهم على أفعالهم ومن كتاب القرطبي أيضا راحة الله تعالى  
 وروى علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كيف أنتم اذ البستكم  
 فتنة يربوا ريشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير وتتخذ سنة مبتدعة تفجرى  
 عليها الناس فاذا غرمتها شئ قيل غيرت السنة قيل متى ذلك يا أبا عبد الرحمن  
 قال اذا كثرت قراؤكم وقل فقهائكم وكثرا مراؤكم وقل أمنائكم والتمست  
 الدنيا بعمل الآخرة وتفقه الرجل لغير الدين وقال سفيان بن عيينة بالغنا عن  
 ابن عباس رضي الله عنه قال لو أن جملة القرآن أخذوه بحقه أو كما ينبغي  
 لأحبههم الله والله ما أبوا به الدنيا فابغضهم الله وما نواها إلى الناس وروى  
 عن أبي جعفر محمد بن علي في قول الله عز وجل فكبروا فيها هم والغاؤون  
 قال قوم وصفوا الحق بالعدل بالستهم وخالفوه بقلوبهم إلى غيره اه ومن  
 كتاب مراقي الزاقي للإمام الفقيه أبي بكر بن العربي راحة الله تعالى قال  
 في الإنكار على من ينسب الحكمة لغير أهلها أما الحكمة فقد صار هذا  
 الاسم يطلق على الطيب وعلى الشاعر وعلى المنجم حتى على الذي يخرج  
 القرعة والذي يجلس على شوارع الطرق للحساب فإنا لله وإنا إليه راجعون  
 والحكمة في الحقيقة هي التي أثنى الله عليها فقال ومن يؤت الحكمة فقد  
 أوتي خيرا كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الحكمة يعلمها الرجل

خبر له من الدنيا ثم قال واقتطركل ما ارتضاء السلف من العلوم قد اندرس  
وما ركب الناس عليه اليوم فاكثره مبتدع حدث وقد صرح قول النبي  
صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء  
قيل ومن الغرباء فقال الذين يصلحون ما افسد الناس من سنتي والذين يحبون  
ما امانتوه من سنتي وفي خبر آخر مروى هم المتسكون بما انتم عليه اليوم  
وفي حديث آخر ناس قليلون صالحون بين ناس كثير من يبغضهم اكثر من  
يحبهم وقال الثوري اذا رايتم العالم كثيرا لاصدقاء فاعلموا انه مخطا لانه  
ان نطق بالحق ابغضوه اه ومن القرطبي ايضا وينبغي للعالم ان ياخذ نفسه  
بالصون عن طرق الشهوات ويقال الفصح والكلام بما لافائدة فيه  
وبأخذ نفسه بالحلم والوقار وينبغي له ان يتواضع للفقراء ويحترز التكبّر  
والاعجاب ويحافظ عن الدنيا وابنائها ان خاف على نفسه الفتنة اه وان  
لم يخف خايطهم بالظاهر مع سلامة باطنه ليلبغهم احكام ربهم عليهم ثم قال  
القرطبي ويترك الجدال والمراءاة ياخذ نفسه بالرفق والادب وينبغي له ان  
يكون ممن يؤمن شره ويرجى خيره ويسلم من ضره وان لا يسمع ممن تم عنده  
ويصاحب من يعاونه على الخبر ويدله على الصدق ومكارم الاخلاق ويزينه  
ولا يشينه اه وينبغي ان يكون خائفا على نفسه من التقصير مشغفا على  
نفسه في التبليغ يرى نفسه انها ليست أهلا لذلك ويرى نفسه انه اقل عبدة  
الله واكثرهم حاجة اليه وافقرهم الى التعلم كما قيل العالم عالم ما كان يرى  
نفسه انه جاهل فاذا رأى نفسه انه عالم فقد جهل بل مسترشد متعلم يقعد مع  
اخرائه برشدهم ويستترشد منهم ويعلمهم ويتعلم منهم وقع لي سؤال مع  
سیدی ابي محمد رحمه الله لما جئت اريد ان اقرأ عليه فقال لي اما تقرأ على  
العلماء فقلت اريد ان اقرأ عليك فقال لي كيف تترك العلماء وتاتي تقرأ على  
مثلي فقلت اريد ان اقرأ عليك فقال استخر الله تعالى فاستخرت الله تعالى  
ثم جئت اليه فقلت اقرأ قال عزمت قلت نعم فقال لي لا يخطر بخطر ولا  
يريبك انك تقرأ على عالم ولا انك بين يدي شيخ انما نحن اخوان محتمعون  
تذاكر اشياء من احكام الله تعالى علينا فلي أي لسان خلق الله الصواب  
والحق قبلنا اه وان كان صديا من المكاتب فاذا قعد الانسان للتعليم على هذا



الترتيب الذي ذكره فلا شك أنه من أعظم الناس منزلة وأكثرهم خيرا  
وبركة ألا ترى إلى ما جاء في الحديث من صلى الفريضة ثم قد يعلم الناس  
الخبر فودى في السموات عظيم ما وبيها ذاتا طامات الأخبار ونقلت الأمة خلفا  
عن سلف أعنى تعظيم العالم ورفع منزلته على غيره إذا لم يسب بعد درجة  
الأنبياء إلا العلماء ثم بعد درجتهم درجة الشهداء وقد روى في الحديث  
لو وزن مداد العلماء ودم الشهداء لم يرج عليه مداد العلماء وهذا بين لأن  
دم الشهداء أغلى من دم الشهداء من نهار أو ساعات ثم انفصل الأمر فيه لأحدى  
الحسينين ومداد العلماء هو وظيفة العمر لا وها را ثم انه محتاج فيه  
لمباشرة غيره لا بد من ذلك إما أن يعلم أو يتعلم وكلاهما يحتاج فيه إلى مجاهدة  
عظيمة لأجل خلطة الناس ومباشرتهم وذلك أمر عسير لأنه يحتاج أن كل من  
اجتمع به ينفصل وهو طبيب النفس من شرح الصدر بذلك مضت السنة  
وانقرض السلف عليه وهذا مع مراعاة الأصل الذي هو تخلص الذمة عما  
يترتب فيها وعليها من حقوق الإخوان في الحضرة والغيبة والسلامة من  
أعراضهم والذب عنهم وسلامة الصدر لهم ومراعاة أحوالهم وانصافهم في  
المخاطبة والتوفية لهم في ذلك كله صعب عسير فضلا عن مكابدة فهم المسائل  
والوقوف على معانيها وغامض خباياها آناء الليل وأطراف النهار مع ما ينزل  
من النوازل من الأمور التي تقع في زمانه كما قال صاحب الأنوار رحمه الله وقد  
خص الله تعالى العلماء بفضيلة لا يشاركهم فيها غيرهم لأن الله عز وجل يعبد  
بفتواهم ويمر فحلاله وحرامه بهم غير أنهم مطالبون بشكر النعمة  
مدافعون لوجود كل فتنة ومحنة وحادثة وبدعة اه وهذا مقام عظيم اذ به  
يعبد الله تعالى ويطاع وبه ينهى عن معاصيه وتترك فكل من ترك معصية  
أو بدعة ففي حقيقته بل وكل من أطاع الله وعبد الله فذلك في حقيقته أيضا  
وقد قال عليه الصلاة والسلام اعلم يا بني طالب لأن يهدي الله بك رجلا  
واحدا خير لك من حمر النعم فكيف تكون حقيقته هذا العالم وكيف تكون  
منزلاته وكيف يكون حاله عند الوفود على ربه عند ظهوه والسرائر والمخبات  
فلا تعلم نفس ما يخفى لهم من قررة أعين وقد نقل الامام أبو حامد الغزالي  
في كتاب الاحياء عن علي رضي الله عنه قال العلم خير من المال العلم يحرسك

والمال فخره والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة  
والعلم يزكو بالنفقة قال النبي صلى الله عليه وسلم العالم أفضل من الصائم  
القائم المجاهد وإذا مات العالم أثبت في الإسلام ثمة لا يسدها الاخلاق منه  
وقال أبو الاسود ليس شيء أعز من العلم المملوك يحكم على الناس والعلماء  
يحكم على الملوك قال ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان بن داود  
عليه السلام بن العلم والمال والمال فاختار العلم فاعطى المال والملك  
معه وسئل ابن المبارك من الناس فقال العلماء قيل فن الملوك قال الزهاد  
قيل فن السفلة قال الذي يأكل بدينه دنياه فلم يجعل غير العلم من الناس  
لان الخاصية التي يقربها الناس عن سائر البهائم هو العلم والانسان انسان بما  
هو شريف لا بجله وليس ذلك بقوة الشخص فان الجمل أقوى منه ولا يعظم  
جسمه فان الفيل أعظم منه ولا يشجعته فان السبع اشجع منه ولا يأكله فان  
الجمل أوسع بطناً منه ولا يجمع سمته فان الخس العسافر أقوى منه على  
السفاد بل لم يخلق الانسان الا للعلم وقد ذكر ربه الله في فضل العلم وما جاء  
فيه ما هو أكثر من هذا واكبر من اراده غاية ف عليه في أوائل كتابه فانه  
أطاب في ذلك وامر فيه ففعلنا الله به محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم  
ليكن بحسب عظم المنزلة عند الله تعالى تكون المواخضة أشد اذانه بحسب  
على أمور ولا يؤخذ به غيره كما حكى من بعضهم انه كان جالسا مع بعض  
أصحابه في المسجد فدرج له ليس تريح ثم قبضها وجعل يستغفر الله تعالى عما  
تقدم وهذا موجود عندنا حسا لان الملك عندنا لا يؤخذ بالسائس بما يؤخذ  
به النائب والوزير كل في مرتبته وكل مخاطب على قدر حاله وعقله وإذا كان  
ذلك كذلك فينبغي لهذا العالم أن يحب عليه بحسب حاله أن يتعظ في هذا  
المنصب الشريف من أن يدنس به بخالفة أو بدعة يتأولها أو يبيحها أو يسهو عن  
سنة أو يغفل عنها أو يترك بدعة مع رؤيتها بسبب الغفلة عنها أو يمر عليه مجلس  
من مجالس علمه لا يحضر فيه على السنة ولا يأمر فيه باجتنب البدعة لانه على  
هذا انعقدت مجالس الفقهاء المتقدمين وهذه الاشياء كانوا يكررون بمجالسهم  
خير كانت السنن قائمة والبدع خامدة فكيف به اليوم ولا شك ولا ريب ان  
هذا الذي ذكرته بين اليوم على كل من يتكلم في مسألة واحدة فضلا عن مسائل



لكثرة البدع والمنكرات في زماننا هذا وشناعتها وقبحها اذا انها كاهها صارت  
 كأنها شعاثر الدين ومن الامور المفترضة علينا وهذا موجود في أقوالنا  
 ونصرفنا وليس لنا طريق اعرفه الصواب في ذلك الا من بحسب السعيا  
 فبان من هذا اتم بيان ان الكلام في هذه الاشياء متعين وهذا كله مالم يباشر  
 البدع بنفسه ولم يرها واما مع رؤيتها فلا يمكن للعالم تركها لما ورد في قوله  
 تعالى حين قرأ القارئ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا  
 اهتديتم فقال الصديق رضي الله عنه لا تأخذوا هذه الآية على ظاهرها فاني  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ظهر فيكم المنكر فليمتنعوا  
 بوشك ان يعم الله الكل بعذاب وسبأ في هذا زيادة بيان قريب ان شاء الله  
 تعالى وما ورد في الحديث المتقدم في التغير باليد ثم باللسان ثم بالقلب على  
 ما مر وقد قال العلماء رجة الله عليهم ان التغير باليد متعين على الامراء  
 وباللسان متعين على العلماء وبالقلب متعين على غيرهما وما قالوه هو في  
 غالب المحال والافقه فجد كثيرا منه يتعين تغييره باليد على غير الامير وغير  
 العالم فضلا عنهما واذا كان الامر كذلك فيقسم التغير بالنسبة الى العالم  
 قسمين قسم بتغير باليد وقسم بتغير باللسان والشاذا النادر الذي يتعين عليه  
 بالقلب وقد نقل ابن رشد رجة الله تعالى في البيان والتخصيل ما هو هذا اللفظه  
 ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم بثلاثة شروط أحدها  
 ان يكون عارفا بالمعروف والمنكر لانه ان لم يكن عارفا به لم يصح له امر  
 ولا نهى اذا لا يأمن من ان ينهى عن المعروف ويأمر بالمنكر بجهل به ~~كجهل~~ بهما  
 وتبين كل منهما عن الآخر والثاني ان لا يؤدي انكاره المنكر الى منكر  
 أكبر منه مثل ان ينهه عن شرب الخمر فيشول نهيه عن ذلك الى قتل  
 نفس وما أشبه ذلك لانه اذا لم يأمن ذلك لم يحجز له أمر ولا نهى والثالث ان يعلم  
 أو يغلب على ظنه ان انكاره المتكبر مزيل له وان أمره مؤثر ونافع لانه اذا  
 لم يعلم ذلك ولا غلب على ظنه لم يجب عليه أمر ولا نهى فالشرطان الاول  
 والثاني مشترطان في الجواز والشرط الثالث مشترك في الوجوب فاذا  
 عدم الشرط الاول والثاني لم يحجز ان يأمر ولا ينهى واذا عدم الشرط الثالث  
 وجد الشرط الاول والثاني جاز له ان يأمر وينهى ولم يجب ذلك عليه بقي

عليه رابع وهو أن يأمن على نفسه القتل فادونه فيجوز أن يأمن بمحدث  
أعظم المجاهد كلمة حتى يقال عند سلطان جاثرو قول الله تعالى يا أيها  
الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل الآية معناه في الزمان الذي  
لا ينتفع فيه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يقوى من ينكره لعدم  
القدرة على القيام بالواجب في ذلك الزمان فيسقط الفرض عنه ويرجع أمره  
إلى خاصة نفسه ولا يكون عليه سوى الانسكاب بقلبه ولا يضركم ذلك من  
ضل بين هذا ما روى عن أنس بن مالك قال قال يا رسول الله متى يترك الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر قال إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قيل وما  
ذلك يا رسول الله قال إذا ظهر الأدهان في خياركم والفساحشة في شراركم  
وتحول الملك في صغاركم والفقرة في أراذلكم وروى عن أبي أمية قال سألت  
أبا ثعلبة الخشني فقلت كيف نصنع بهذه الآية قال آية قلت يا أيها الذين  
آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل الآية فقال لي أما والله لقد سألت عنها  
خيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتصروا بالمعروف  
وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاططا وهو يمتدعا ودينه مؤثرة  
وإعجاب كل ذي رأي برأيه ورأيت أمرا لا بد لك منه فعليك نفسك ودع أمر  
العوام فإن من وراءكم أيام الصبر فمن صبر فبهن قبض على الجمر لا أمل فيه  
مثل أجرة خمسين رجلا منكم يعملون مثل عملكم وما أشبه زماننا هذا بهذا  
الزمان تغمدنا الله بمفومته وغفران له وإذا كان ذلك كذلك فيجب على  
العالم في زماننا هذا أن يكون متيقظا منتبها للتغيير ما يقع له منها لأن ذلك كثير  
عندنا موجود مباشر في بعض محالنا فضلا عن غيرها من المحالنا  
وباليتنا لو كنا نأمر على أنه بدعة أو مكره أو ذلوا كان ذلك منا كذلك رجي  
لاحدنا أن يقع عن ذلك ويتوب ولا شك قد أخذنا أكثر ذلك فجعلناه شعيرة  
لنا وديننا وتقوى مقتفين في ذلك آثار من غلط أو سهوا أو غفل من بعض  
التأخرين وأقام على ذلك حجة أو حجة مردودة عليه من نفس حاله واختياره  
وقوله وحجته ونحو ذلك قدوة لنا فإذا جاء أحد بغير علمنا ما ارتكبنا من  
ذلك الأمور شنعنا عليه الأمر وقلنا إن حسابه الظن وكان له توفير في قلوبنا هذا  
ورع أو مربوط قد أفتى أن يجوز له أن كان المغير علينا عن لانهرفه



ولا انتقدته فيجري عليه من لا يظنه ولا يخطر به اليه كل ذلك سببه الجهل  
الركب فينا فصار حالنا بالنظر الى ما ذكرنا ان يقيننا من القسم الرابع الذي  
قسمه علما ونارحة الله عليهم وذلك انهم قالوا ان الناس على اربعة اقسام  
عالم وهو يعلم انه عالم فتمت علموا منه وجاهل وهو يعلم انه جاهل فعملوه وعالم  
وهو يجهل انه عالم فتمت جهلوا به وجاهل وهو يجهل انه جاهل فاهربوا  
منه فقد صارت احوالنا اليوم من هذا القسم الرابع وهو الجهل والجهل  
بالجهل هذا هو اسم القاتل لاننا لو رأينا انفسنا على ما هي عليه من الجهل  
نرجي لنا الانتقال عن هذه الصفة الذميمة ولكن من ينتقل عن العلم والخير  
لا ينتقل احد عن ذلك وظننا بانفسنا اكثر من هذا كله ولولا ما تركب فينا  
من سم الجهل ما اقمنا الحجة في ديننا بمن سوا او غلط او غفل لانه لا يجوز ان يقلد  
الانسان في دينه الا من هو معصوم وذلك صاحب الشريعة صلى الله عليه  
وسلم ايس الا من شهد له صاحب العصمة صلى الله عليه وسلم بالخبر وهو  
القرن الاول والثاني والثالث لقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتي  
وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليهم بالنواجذ واياكم ومحدثات  
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقوله  
عليه الصلاة والسلام احماني مثل النجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقوله  
عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فقبل  
له فابعد هذه القرون التي ذكرت فاما ما يدهي بعض الناس في لاشي وهذا الكلام منه  
عليه الصلاة والسلام في القرون المذكورة يعني في غالب الحال منهم ما ذكر  
والا فقد كان منهم قوم لا يقتدي بهم وانما اعني به اهل العلم الا ترى الى مالك  
رحمه الله اذا قال في موطائه وعلى هذا أدركت الناس وما رأيت الناس فاعا  
يعني بهم العلماء فالناس عندهم هم العلماء فالحديث من باب أولى ان  
يحمل على العلماء العاملين ليس الا في ذلك الزمان المخصوص المشار اليه من  
صاحب العصمة بالخبر صلى الله عليه وسلم وانظر الى حكمة الشارح صلوات  
الله عليه وسلامه في هذه القرون وكيف خصهم بالفضيلة دون غيرهم  
وان كان غيرهم من القرون في كثير منهم البركة والخير لكن اختصت تلك  
القرون بمزية لا يوازيهم فيها غيرهم وهي ان الله عز وجل خصهم لاقامة دينه

واعلاه كلمته فالقرن الاول منهم صلى الله عز وجل بخصوصية لا سبيل لاحد  
 ان يلحق غير واحد منهم فضلا عن علمه لان الله عز وجل قد خصهم بروية نبيه  
 عليه الصلاة والسلام ومشاهدته وتزوي القرآن عليه فضا طريا يتلفونه من  
 في النبي صلى الله عليه وسلم لم حين يتلقاه من جبريل عليه السلام وخصهم  
 بالقتال بين يدي نبيه ونصرتيه وحجايته واذلال الكفر وانجاده ورفع منار  
 الاسلام واعلاؤه وحفظهم آي القرآن الذي كان ينزل بنحو ما ينجو ما فاهاهم  
 الله لحفظه حتى لم يضع منه حرف واحد فجعله ورويه من بعدهم وفقهوا  
 الابد والادوا لاقايم المسلمين وهدوا لهم وحفظوا احاديث نبيهم عليه الصلاة  
 والسلام في صدورهم واثبتوها على ما ينفي من عدم اللبس والغلط والسهو  
 والغفلة وقد كان مالا لرحمة الله اذ انك في الحديث تركه البتة فلا يحدث به  
 وهو ليس من قرنهم بل من القرن الثاني فبالكثير منهم خبر الخيارات وصفهم  
 في الحفظ والضبط لا يملن الا حاطة به ولا يصل اليه احد فخرهم الله عن امة  
 نبيه خيرا لقد اخبر الله تعالى الدعوة وذووا عن دينه بالحق قال ابن مسعود  
 رضي الله عنه ان منكم مناسيا فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم  
 فانهم كانوا ابررة لامنة قلوبا واعمة اعلماء واقليات كفا واقومها هديا  
 واحسنها حالا اخبرهم الله تعالى لصحة نبيه صلى الله عليه وسلم واقامة دينه  
 فاعرفوا لهم فضاهم واتبعوهم في آثارهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم اه فلما  
 ان مضوا السبيلاهم طاهرين عقيم التابعون لهم رضي الله عنهم فجمعوا ما كان  
 من الاحاديث متفرقا وبقى احدثهم يرحل في طاب الحديث الواحد وفي  
 المسئلة الواحدة الشهر والشهرين وضبطوا امر الشريعة اتم ضبط وقاغوا  
 الاحكام والتفسير من في الصحابة رضوان الله عليهم مثل علي بن ابي طالب  
 رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهم ما كان علي بن ابي طالب رضي الله  
 عنه يقول سلوني ما دمت بين أظهركم فاني اعرف بأزقة السماء كما انا اعرف  
 بأزقة الارض وقال عليه الصلاة والسلام في ابن عباس ترجمان القرآن فمن  
 لقي مثل هؤلاء كيف يكون علمه وكيف يكون حاله وعمله فحصل للقرن الثاني  
 نصيب وافرا ايضا في قامة هذا الدين وروية من رأى بعيني رأيه صاحب  
 الشريعة صلوات الله عليه وسلامه فذلك كانوا خيرا من الذين بعدهم



عقبهم اتابعون لهم وهم تابعوا التابعين رضي الله عنهم فيهم حدث الفقهاء  
 المقام المرجوع اليهم في النوازل السكاشفون للكروب فوجدوا القرآن  
 والله محجرا عما يسر او وجدوا الاحاديث قد ضبطت واحرزت فجمعوا  
 ما بين متفرقات تفقهوا في القرآن والاحاديث على مقتضى قواعد الشريعة  
 واستخرجوا افوائد القرآن والاحاديث واستنبطوا منها افوائد واحكاما  
 وبينوا على مقتضى المنقول والمعقول ودونوا للدواوين ويسروا على الناس  
 وبينوا المشكلات باستخراج الفروع من الاصول وردوا الفرع الى أصله  
 وبينوا الاصل من فرعه فانتظم الحال واستقر من الدين لامة محمد صلى الله  
 عليه وسلم بسببهم الخير العظيم فخصات لهم في اقامة هذا الدين خصوصية ايضا  
 بلقاتهم من رأى من رأى صاحب العفة صلوات الله عليه وسلامه ومع ذلك  
 لم يبقوا لمن بعدهم شيئا يحتاج ان يقوم به بل كل من اتى بعدهم انما هو قلد لهم  
 في العناب ونابغ لهم فان ظهر لهم فقه غير فقههم او فائدة غير فائدتهم فرددوا  
 كل ذلك عليه اعني بذلك ان يزيد في حكم من الاحكام التي تقررت او ينقص  
 منها فذلك مردود بالاجماع واماما استخرجوه من بعدهم من الفوائد غير  
 المتعلقة بالاحكام فقبول لقوله عليه الصلاة والسلام في القرآن لا تنقض  
 بحديثه ولا يخاف على كثرة الرد فحجاب القرآن والحديث لا تنقض الى يوم  
 القيامة كل قرن لا بد له ان يأخذ منه فوائده فوجه خصه الله بها وضعها اليه  
 لتكون بركة هذه الامة مستمرة الى قيام الساعة قال عليه الصلاة والسلام  
 اثنتي مثل المطر لا يدري ايه انفع اوله او آخره او كما قال عليه الصلاة والسلام  
 يعني في البركة والخير والدعوة الى الله تعالى وتبيين الاحكام لانهم محدثون  
 حكماء من الاحكام الالهية لا يبدرو وقوعه مما لم يقع في زمان من تقدم ذكرهم  
 لا بفعل ولا بالقول ولا بالبيان فيجب اذ ذلك ان يتطرا الحكم فيه على مقتضى  
 قواعدهم في الاحكام الثابتة عنهم المبنية الصريحة فاذا كان ذلك على مقتضى  
 اصولهم قبلناه فلما ان مضوا والسبيلهم طاهرين ثم اتى من جاء بعدهم فلم يجدوا في  
 هذا الدين وظيفة يقوم بها ويختص بها بل وجدوا الامور على اكل الحلات فلم  
 يبق له الا ان يحفظ ما دونوه واستنبطوه واستخرجوه وفادوه فاختصت  
 اقامة هذا الدين بالقرون المذكورة في الحديث ايسر الافلاجل ذلك كانوا

قوله الرذاي التكرار

٨١

خير امن افي بعدهم ولا يحصل ان ياتي بعده هذه القرون المشهورة لهم بالخير  
 خير الا بالاتباع لمن شهد له صاحب العصمة صلوات الله عليه وسلامه بالخير  
 فبقي كل من ياتي بعدهم في ميزانهم ومن بعض حسناتهم في ان ما قال عليه  
 الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فاذا تقرر  
 ذلك وعلم فكل من اتي بعدهم يقول في بدعة اثم مستحبة ثم ياتي على ذلك  
 بدليل خارج عن اصولهم فذلك مردود عليه غير مقبول بل يحتاج ان يعرف  
 احوالهم في البدع اولا كيف كانت وكيف كانوا يراعون هذا الاصل  
 ويستقظون عليه فن ذلك ما جرى بينهم في اصل الدين وعمدته وهو القرآن  
 وكيف جمعهم وما قالوا بسبب ذلك واشفاقهم من الاختلاف مع الحاجة  
 الداعية الى جمعه اذ انه لو لا جمعه لذهب هذا الدين فانظر مع جمعه وضبطه  
 كيف وقع الاختلاف الكثير في التأويل ولولم يكن ذلك لوقع الاختلاف في  
 اصل التلاوة فيكون ذلك كفرا والعباد بالله واكن الله سلم روى البخاري  
 عن زيد بن ثابت قال ارسل الى ابوبكر بعد مقتل اهل البصرة وعنده عمر فقال  
 ابوبكر ان عمرا تاني فقال ان القتل قد استخبر يوم اليمامة بالناس واني اخشى  
 ان يستخبر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان يجمعه  
 واني اري ان يجمع القرآن قال ابوبكر فقلت لعمر كيف افعل شيئا لم يفعله  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو والله نعم يرفل يزل يراجعني حتى شرح  
 الله تعالى لذلك صدرى فرأيت الذي رآه عمر قال زيد وغيره وهم رجال  
 لا يتكلم فقال ابوبكر انك رجل شاب عاقل ولا تنهك قد كنت تكتب الوحي  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمتبع القرآن فاجعه فوالله لو كلفني نقل جبل  
 من الجبال ما كان أثقل علي مما امرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعل شيئا  
 لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا امر به فقال ابوبكر هو والله خير فلم  
 ازل اراجع حتى شرح الله صدرى للذي شرح له صدر ابوبكر وعرفتمت  
 فمتبع القرآن اجمعه من الرقاع والاكتاف والعسيب وصدور الرجال حتى  
 وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الانصاري لم اجد هاء مع غيره لقد  
 جاءكم رسول الى آخر السورة اه فانظر مع هذا النفع العظيم الذي وقع بجمعه  
 اشفقوا ان يفشلوه وخافوا ان يكون ذلك حادثة تفتنهم بعدهم عليهم الصلاة

قوله يستخبر بوزن  
 يستبد ويستقل  
 ومعناه اه



والاسلام بما يالك ببدعة لا يترتب عليها نفع او يترتب عليها حفظ النفوس  
او الركون الى العوائد معاذ الله ان يضع احدهم لهم فضلا عن الكلام  
فيها بنى او اثبات ومن ذلك ايضا اختلافهم في شكل المصحف ونقطه  
وتعشيرهم من انكره وان كان يتعلق به هذه المصلحة العظمى التي قد  
ظهرت في الامة قال القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره ذكر ابو عمرو الداني  
في كتاب البيان له عن عبد الله بن مسعود انه كره التعشير في المصحف وانه كان  
يحكمه وعن مجاهد انه كره التعشير والطيب في المصحف وقال اشهب  
سمعت مالكا حين سئل عن العشور التي تكون في المصحف بالجمرة وغيرها من  
الالوان فذكره ذلك وقال تعشير المصحف بالمحبر لا بأس به وسئل عن  
المصاحف تكتب فيها نحو اتم السور في كل سورة ما فيها من آية قال اني اكره  
ذلك في امهات المصاحف ان يكتب فيها شيء او تشبه كل فاما ما يتعلم به الغلمان  
من المصاحف فلا ارى في ذلك بأسا وقال قتادة بدء واقفة طواشم خمسواثم  
عشروا وقال يحيى بن ابي كثير كان القرآن محكما مجردا في المصاحف فأقول  
ما حدثنا فيه النقط على الباء والياء والفاء وقالوا لا بأس به ونور له ثم احدثوا  
نقطا عند منتهى الآية ثم احدثوا الفواصح والنحو اتم وعن ابي حمزة قال راي  
ابراهيم الخنفي في مصحف فائضة سورة كذا فقال اخيه فان عبد الله بن مسعود  
قال لا تخاطوا في كتاب الله تعالى ما ليس منه اه فانظر من ترتب على نقطه  
وشكاه وغير ذلك من المصلحة العظمى للصغار ومن لا يقرأ من البكار كيف  
كرهوا ذلك مع هذه الفائدة العظمى على هذا كان منها جهم في تحريمهم  
للبدع الا ترى الى عبد الله بن عمر ان دخل المخلاة ورأى ذبابا قد وقع على  
فضلة كانت هناك ثم طار ووقع على ثوبه فمزق على انه يغسل موضع الذباب  
اذا خرج فلما ان اراد غلب له اشفق من ذلك وقال والله ما اكون بأول من  
احدث بدعة في الاسلام اه فانظر كيف كانت البدع عندهم وكيف كان  
تحريمهم لها قال الامام ابو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى وروى عن زياد  
الخيرى انه جاء مع القراء الى انس بن مالك فقبل له افرأف رفع صوته وطرب  
وكان رفيع الصوت فكشف انس عن وجهه وكان على وجهه خرقة سوداء  
فقال له يا هذا ما هكذا كانوا يفعلون وكان اذا رأى شيئا يذكره كشف الخرقة

من وجهه وروى عن قيس بن عباد أنه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون رفع الصوت بالذكروا القرآن وعن روى عنه كراهة رفع الصوت عند قراءة القرآن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والقاسم بن محمد والحسن وابن سيرين والنفخي وغيرهم وكرهه مالك بن أنس وأحمد بن حنبل كلهم كرهوا رفع الصوت بالقرآن والتطريب فيه اهـ لا ترى الى ما ورد عنهم في أورادهم بعد الصبح والعصر فانهم كانوا في مساجدهم في هذين الوقتين كأنهم ينتظرون صلاة الجمعة ويسمع لهم في المساجد دوى كدوى النحل كل هذا الشقاق منهم ان يرفع أحد صوته فيكون ذلك حدثا لا سيما في المساجد التي في موضع النوى وقد خرج صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يرفعون أصواتهم بالقرآن فذكر ذلك وقال لا يبهر بعضكم على بعض بالقرآن ومن ذلك ما نرجه صاحب الحلية رحمه الله وغيره عن أبي الجعثري قال أخبر رجل عبد الله بن مسعود أن قوما يجاسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول كبر والله كذا وكذا وسبحوا الله كذا وكذا واوجروا الله كذا وكذا قال عبد الله فيقولون ذلك قال نعم قال فاذا رايتهم فعلوا ذلك فأتيتني فأخبرني فجلسهم قال فأتيتهم فأخبرته بمجلسهم فأتاهم وعليه برنس له فحاس فلما سمع ما يقولون قام وكان رجلا حديدا فقال أنا عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله غيره لقد جئتم ببدعة ظلموا وقد فقم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علما فقال أحدهم معتذرا والله ما جئنا ببدعة ظلموا ولا فقمنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علما فقال عمرو بن عبسة يا أبا عبد الرحمن نستغفر الله قال عليكم بالطريق فالزموه فوالله لئن فعلتم لقد سبقتم سبعا بعيدا واثن أخذتم عينا وشمالا لتضلون ضلالا بعيدا وقد نقل الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب الجوامع في ذم العوام له اتفقت الامة قاطبة على ذم البدعة وزجر المبتدع وتعتيب من يعرف بالبدعة فهذا مفهوم على الضرورة بالشرع وهو غير واقع في محل الظن وذم رسول الله صلى الله عليه وسلم البدعة وعلم به واترجموع أخبار تفيد العلم القطعي بجاتها فمن ذلك ما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى فمضوا عليها بالانواجذوا ياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة



وكل ضلالة في النار وقال صلى الله عليه وسلم اتبعوا ولا تبتدعوا فاعلموا ذلك  
من كان قبلكم بما ابتدعوا في دينهم وتركوا سنن أنبيائهم وقالوا يا آرائهم  
فضلوا وأضلوا وقال صلى الله عليه وسلم إذا مات صاحب بدعة فقد قبح على  
الاسلام فتح وقال صلى الله عليه وسلم من مشى إلى صاحب بدعة ليوقره فقد  
أعان على هدم الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم من أعرض عن صاحب  
بدعة بغض الله في الله ملائكة قلبه آمنوا وإيماناً ومن انتهر صاحب بدعة رفع الله  
له مائة درجة ومن سلم على صاحب بدعة أو ألقه بالبشر أو استقبله بما يسره  
فقد استخف بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم إن  
الله لا يقبل لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا زكاة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا  
ولا صرفا ولا عدلا ويخرج من الاسلام كما يخرج السهم من الرمية أو كما يخرج  
الشعر من الجحش اه ما نقله بالفظه والاحاديث في هذا المعنى كثيرة  
وأقوال السلف وأحوالهم متعددة لا يمكن حصرها ولا عدها والكتاب  
يضيق عن الاكثار منها وفيما ذكرناه كفاية فانظر رحمنا الله وإياك كيف  
كانت أحوالهم في هذه الاشياء التي هي عندنا مما تقترب بها إلى ربنا وكيف  
كان اسراعهم إلى تغييرها وانزعاجهم عند سماعها وشدهم في أمرها فانظر  
بتطورك في هذا الامر العجيب ما بين حالنا وحالهم إذا ما تقترب به اليوم كان  
يحصل لهم منه من الانزعاج ما تقدم ذكره فأبالك بغيره ولاجل هذا المعنى  
اقتصرت في التمثيل من أحوالهم على ما هو متعلق بأصل الدين وعمدة الذي  
من يفعله اليوم عندنا والرجل الأعظم الذي يغتنم خبره وبركته فأبالك  
بفعل غيره وعبادته وتصرفه وإذا كان ذلك كذلك فأصل الدين وعمدته  
وقوامه ليس بكثرة العبادة والقلاوة والمجاهدة بالجوع وغيره وانما هو  
بالنظر إلى احراز هذا الأصل العظيم من العاهات والآفات التي تأتي عليه من  
البدع والمنكرات وغيرها والقيام بوظيفة ما لا انسان مخاطب به في تغيير شيء  
من ذلك إذا ظهر في هذا الأصل الشريف فيبدأ أولاً بالتغيير على نفسه ثم بعد  
ذلك على غيره كل على حسب حاله ويتطرق إلى ما حدث في زمان من شهد فيهم  
بالخبر فيقبل عليه ويتدين به وما حدث بعد هذه القرون فالترك لذلك أولى  
ما يقترب به إلى الله تعالى وهو أفضل من الصيام والقيام ومواصلة الليالي

والايام والتدين الى الله تعالى ببعض ذلك والانه على يد فاعله ان يحسن  
 لانا نسان شوكة على ذلك فهو افضل العلوم وافضل العبادات قال تعالى  
 في محكم التنزيل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى  
 وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والعالم له الشوكة  
 بالضرورة القطعية وهي العلم الذي عنده كما قيل من درس والناس نيام  
 تكلم والناس قيام وما عليه هو ان يغير ما امر بتغييره وانما عليه ان يتكلم  
 في ذلك بالقول فيذكر المحكم فيه فان سمع منه ورجع اليه حصل المراد وان  
 ترك قوله كان قد اقام عند الله عذره وقام بما وجب عليه وبسبب ايضا من  
 الآفة العظيمة التي عليه في عدم الكلام فانه قد ورد ان يوم القياسمة  
 يتعاقب الرجل بالرجل لا يعرفه فيقول له مالك ما رايتك قط فيقول بلى رايتني  
 يوما على منكر فلم تغبره على او كما قال وهذا امر خطير قل ان تقع السلامة منه  
 وبالكلام ينجم من هذا الخطر والكلام ليس فيه مشقة ولا تعب واكثر  
 المناكر والبدع في زماننا هذا ليس على العالم مشقة ولا خوف في الكلام  
 فيها ولا في المحض على تركها وانما يتركها مع روث يتوارى بها في  
 مجامع في الغالب لاستئناس النفوس بالعوائد الرديئة وذلك هو الذي اهلك  
 من مضى من الامم حتى اهلك سبحانه عنهم ذلك في كتابه فقال تعالى بل قالوا انا  
 وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من  
 قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على  
 آثارهم مقتدون وقد ورد ان موسى عليه السلام مر على قرية وقد اهلكها  
 الله فقال يا رب كيف اهلكتهم وكنت اعرف فيها رجلا صالحا فادعى الله  
 تعالى اليه يا موسى انه لم يغير لي من ذكرا فافاده هذا الخبر انه لو غيبر عليهم اى  
 منهم من فعل المنكر ما اهلك ولا اهلكوا والمحكمة في ذلك هي انه ما مور  
 بالتغيير عليهم كما انهم ما مورون بترك ما احدثوا من المخالفات فلما ان وقعوا  
 في المخالفات وسكت وكان ذلك وقوطا منه لانه ارتكب ما نهى عنه من  
 السكوت عند رؤيته المخالفات فاستوى معهم في ارتكاب المنهيات فلم يكن  
 في القرية اذذاك من يدفع البلاء عنهم اذ نزل بهم لان العذاب انما يرميه  
 الامتثال فلم يكن ثم اذذاك عمتل فحصل ما حصل وها هو اليوم لا شك فيه ولا





منه اذا سمعوا بحسه فضلا عن رؤيته بل من الناس من لا يستطيع رؤيته  
فأراه الا ويهلك وهو مطبوع على الضرر والكلى ألا ترى الى حاله اذ قد  
يكون شيعا نار بانا ومع ذلك اذا رأى آدميا أو ماشية لم يمتالك نفسه الا ان  
ينقض عليه بعث به ويقتله ثم يمضي ويتركه على ذلك الحال لا حاجة له به  
لشيعة فانظر الى هؤلاء الظلمة وما وسع الله عليهم في دنياهم حتى لم يبق لهم  
أمنية الا وهي حاصلة فضلا عن الضرر ورات ثم فضلت الاموال عندهم ليس  
لهم بها حاجة يدبرون على بعضها بالدفن وعلى بعضها بالمحرمات وفي البنيان  
والاسراف ثم مع ما عدلهم من كثرة الاموال لا يقدر أحد منهم في الغالب أن  
يترك للضعيف المسكين درهما يكتسب به لنفسه وعائلته بل يضربون الناس  
الفقراء على الشئ اليسير لضرب المؤمن ويسوءون على ذلك بالمحبس والغرامة  
وغير ذلك مما عندهم من أنواع العذاب والرعب للمساكين وكثير من الضعفاء  
والمساكين لا يستطيعون رؤيتهم لشدة سعادتهم فأى فرق بينهم وبين السبع  
الافى الصورة الظاهرة والمعاني جامعة بينهما (ألا ترى) الى الكلاب وحالتها  
وايذا شتموا وتسليطها على رعب الناس مرة برؤيتها مرة بصوتها ومرة  
بتقطيعها الثياب وايذا شتموا في البدن وقد يشول أمرها ان كل من قامت عليه  
من الآدميين سواء كان صبييا صغيرا أو كبيرا ضعيفا الى الاعدام البتة وقد  
يكون فيها من هو كلب فبهلك من قرب منه مرة واحدة وقد وقع هذا كثيرا  
وهو كثير متعارف فانظر الى هؤلاء المحرس المجترئة المجنونة في اربابهم  
المسلمين وتسليطها عليهم بالاذية العظيمة في الدين والبدن والمال والروح  
والرعب المحاصل عند رؤيتهم للصبيان الصغار والكبار الضعفاء المساكين  
فأى فرق بينهم وبين الكلاب الافي الصورة الظاهرة والمعاني جامعة بينهما  
(ألا ترى) الى العقرب وحالتها وايذا شتموا وكثرة تعذيبها وسمها واشهر اليس لها  
صدر فانظر الى بعضهم تجده كذلك ضيق الصدر ومعه قود الوجه لا يستطيع  
رؤيته لته قد وجهه وضيق صدره فان قربته وأنت لا تحفظ على نفسك منه  
حصل لك منه الاذية العظيمة اما في مالك أو بذك أو عرضك وذلك سمه فأى  
فرق بينهما الافي الصورة الظاهرة والمعاني جامعة بينهما اه بالمعنى وهذا  
كثير لا يمكن حصره ولا عده وانما ذكر هذا رجاء الله ثمثلا لمن له لب فينظر



الى كيفية الخسف الواقع لكل انسان بحسب حاله وحال دينه فان الله وانا اليه  
 راجعون على خسف القلوب وعدم الاستحياء من ارتكاب الذنوب كل هذا  
 سببه المواطاة من البعض على ارتكاب المخالفات ومن البعض على السكوت  
 عند رؤية ذلك أو سماعه وقد تقدم ان تغيير ذلك متعين على العلماء باليد  
 مرة وباللسان مرة والشاذل وم ذلك بالغاب وهو التأثير والبعض الذي يجده  
 في قلبه لذلك الفعل وقد تقدم ايضا ان من الآداب في ذلك والكمال ان  
 يغير على نفسه أولا قبل غيره باليد أو باللسان فاذا استقامت النفس على  
 ما ينبغي من الامتناع حيث تدرج الى غيره يغير عليه باليد أو باللسان بحسب  
 ما يجب عليه في وقته واذا كان ذلك كذلك فاول شيء يحتاج ان ينظر فيه  
 اول دخوله ارضع التدريس ثم بعد ذلك يرجع الى ما بعده قليلا قليلا فلا يخلو  
 موضع التدريس من ثلاثة احوال اما ان يكون بيتا أو مدرسة أو مسجدا  
 وأفضل مواضع التدريس المسجد لان المجالس للتدريس انما فائدتها ان  
 تظهر به سنة أو تخدم به بدعة أو يتعلم به حكم من احكام الله تعالى علينا  
 والمسجد يحصل فيه هذا الغرض متوفرا لانه موضع مجتمع الناس رفيعهم  
 ووضيعهم وعالمهم وجادلهم بخلاف البيت فانه محجور على الناس الا من ابيع  
 له وذلك لاثناس مخصوصين وان كان العالم قد اباح بيته لكل من اتى ليكن  
 جرت العادة ان البيوت تحترم وتهاب وليس كل الناس يحصل له الادلال على  
 ذلك فكان المسجد اولى لانه اهم في توصيل الاحكام وتبليغها للامة وكذلك  
 ايضا بالنظر الى هذا المعنى يصح كون المسجد أفضل من المدرسة لوجهين  
 أحدهما ان السافرض وان الله عليهم لم تكن لهم مدارس وانما كانوا  
 يدرسون في المساجد ا كان ذلك في المدرسة فيه المنفعة والخير والبركة  
 لئلا يكتفى ان لم يقع ذلك فاسلم رضى الله عنهم كان اخذه في المساجد فيه  
 صورته قد اعمهم في انظارهم وان كان غيره يجوز وكفى لنا اسوة بهم الوجه  
 الثاني ان المدرسة لا يدخلها في الغالب الا أحد الناس بالنسبة الى المسجد  
 ، فه ليس كل الناس يصعد المدرسة وانما يقصد اعمهم المساجد وليس كل  
 اناس ايضا له رغبة في طلب العلم واذا كان التدريس ايضا في المدرسة امتنع  
 توصيل العلم على من لا رغبة فيه والتصود بالتدريس كما تقدم انما هو

التيدين للامة وارشاد الضال وتعليمه ودلالة الخيرات وذلك موجود في  
 المسجد اكثر من المدرسة ضرورة واذا كان المسجد افضل فيمنعني ان يادر  
 الى الافضل وينترك ما عدا الله م الا ضرورة والضرورات له الاحكام آخر  
 واذا قدم في المسجد ايضا فيستحب له ان يكون بارزا للناس بموضع يصل اليه  
 الضعيف والمسكين والعامي الجاهل لكي يسعدوا احكامهم عليهم ومن  
 كانت له مسئلة يتبعها ولم يسأل عنها معها واستفادها حين القاء المسائل  
 والا يبراد عليها وانجواب عنها وقد يكون ذلك تنشيطا له لطلب العلم والبحث  
 عنه والعمل على تحصيله ف يرجع الى الله تعالى ويتوب من جهله وقد يكون  
 ثم آخر يسأل عما وقع له من غير قصد كان له في ذلك لانه صادف المحل قابلا  
 للسؤال فسأل قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على  
 الاثم والعدوان وآخر تحصل له بركة العلم وحضور المجلس وآخر تحصل له  
 بركة مشاهدة ذلك المجلس لان هذا المجلس الذي جلسه هذا العالم والمجلس  
 المشهور وخبره المعروف بركته المستفيض بين العلماء بره واحترامه الشائع  
 الذائع الذي وردت به الاحاديث الصحيحة الصريحة فها مروي ابو سعيد  
 الخدري وابو هريرة رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 ما من قوم يذكرون الله تعالى الاحففت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة  
 ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده قال الترمذي حديث حسن  
 صحيح وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
 ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه  
 بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحففتهم الملائكة وذكرهم الله  
 فيمن عنده أخرجه مسلم وابوداود وعن معاوية رضي الله عنه ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من اصحابه فقال ما يجلسكم قالوا جلوسنا  
 نذكر الله تعالى ونحمده ما هدانا للاسلام ومن علينا به فقال اتاني حبريل  
 عليه السلام فأنخبرني ان الله تبارك وتعالى يباهي بكم الملائكة رواه  
 الترمذي والنسائي وقال الترمذي حديث حسن صحيح اه قال علماء وناجحة  
 الله عليهم الذكر والمجالس المذكورات في هذه الاحاديث مجالس العلم وهي  
 مجالس الحلال والحرام هل يجوز او لا يجوز كيف يتوضأ وما يجب فيه وما



يسن ويستحب ويكره ويمتنع وكيف يصلي وما يجب فيها ويسن ويستحب  
ويكره ويمتنع وكيف ينكح وما يجب في ذلك ويسن ويستحب ويكره ويمتنع  
وكيف يبيع وكيف يشتري وما يجب في ذلك ويسن ويستحب ويكره ويمتنع  
إلى غير ذلك حتى الحركات والسكنات والنطق والاهت فوجب أن تعرف  
الأحكام عليك في ذلك كله ولهذا هي الإشارة بل التصریح من الهادي وهو  
أبو هريرة رضي الله عنه حين خرج إلى الناس بسوق المدينة فنسأله فيهم  
يا أباكم ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيم في المسجد بين أمتة وأنتم  
مشتغلون في الأسواق فتركوا السوق وأتوا إلى المسجد فوجدوا الناس  
حلقا حلقا يعلم القرآن والحديث والحلال والمحرام فقالوا أين ما ذكرت  
يا أبا هريرة قال هذا ميراث نبيكم صلى الله عليه وسلم وان الأنبياء لم يورثوا  
دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم وها هو ذا أو كما قال فقد بين هذا الهادي  
رضي الله عنه المراد وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي قال عليه  
الصلاة والسلام في حقه ان الله جعل الحق على لسان جبري وقابه وقالت  
الصحابة في حقه ما كنا نرى إلا ان ملكا على لسانه ينطق وان ملكا معه يسدده  
يا أيها الناس عابكم بأعلم فان لله سبحانه رداً يحبه فمن طالب باباً من العلم رده  
الله عز وجل برده فان أذنب استعقبه ثلاث مرات لأبى سلبه رده ذلك  
وان تطاول به ذلك الذنب حتى يموت فعلى هذا الكلام ذكر الله عنه أمره  
ونبيه أفضل من ذكره باللسان اهـ ولانه ليس المقصود والمراد بالذكر  
باللسان خاصة بل المقصود معرفة الايمان واحكامه وفروعه والمشي على تلك  
الاحكام ويتعين عليه من ذلك ما يخصه في نفسه من الاحكام التي هو محتاج  
إليها يتصرف فيها ويهاومها واعداد ذلك يكون من باب فرض الكفاية ان قام  
به فقد حصل له الاجر الكثير والثواب الجزيل واربحه عنه فقد أدى ما  
عليه فاذا حصل ذلك حينئذ يكون الذكر باللسان فرطاً من هذا  
الاصل الذي حصل وهذا بين والله أعلم لانه عليه الصلاة والسلام طيب  
الدين وقد عهدنا في مرض البدن ان الطبيب لا يعطى الدواء إلا بعد ائحية  
فاذا أحمى العليل حينئذ يعطيه الطبيب الدواء وكثير من المرضى من ينتفع  
بالحمية ويستغنى بها عن أخذ الدواء فان لم يعتم العليل فقل أن يعطيه

الطبيب الدواء وان أعطاه قل ان ينتفع به بل يعود عليه بالضرر فكذلك  
 فيما نحن بسبيله سواء بسواء الحمية أولا وهي بحال العلم فيعرف منها  
 الانسان ما يحل ويحرم ويحب ويستحب ويكره وما هو الاولي والاوجب  
 فيعمل على مقتضى ما يحصل عنده من ذلك فاذا كان ذلك كذلك حصل  
 له الذكر بلسانه في الامثال ومع ذلك فلا بد من الاستشهاد على المسائل بما  
 يأتي من كتاب الله تعالى وباحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبفعل  
 الصحابة رضوان الله عليهم فتحصل له تلاوة الكتاب العزيز والصلاة والسلام  
 على النبي صلى الله عليه وسلم والترضى عن أصحابه ومعرفة فضاهم ومحبتهم  
 والاقتداء بهم وهذا أعظم ما يكون من الذكر باللسان تلاوة كتاب الله العزيز  
 والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحصل لقلبه الذكر أيضا وهو  
 الفكرة في تلك الاحكام وتفهمها ويحصل لأعضائه أيضا كسبها وهما  
 امتثلت من الامر والنهي وما استفادت من ذلك كله ثم يتعدى هذا الذكر  
 لولده وأقاربه وأهل بيته ثم إلى تلك الاحكام ومعرفة قول الله عليه  
 الصلاة والسلام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فيذكرون الله عز  
 وجل في الاحكام التي يحب عليهم لا جمل ذكره هو ثم يتعدى ذلك لمعارفه  
 واخوانه وسائر المسلمين كل على قدر حاله امامته لهم بذلك وتصرفه معهم به  
 والاقتداء به من خالطه أو اقتبس منه أو رآه أو رآى من رآه ثم يتعدى ذلك  
 للفقهاء والحنابلة والنسبهم ومؤمنهم وكافرهم ثم يتعدى ذلك لسائر الخلق لوقاات لنعلم  
 حكم الله في الجميع وتعليم ذلك مثل قوله عليه الصلاة والسلام اذا قاتلتم  
 فاحسنوا القتلة ولهذا المعنى الذي ينتفع به الخلق كلهم كان العالم اذا مات  
 بكى عليه كل الخلق حتى الطير في الهواء والسمك في الماء لا تتفاهم به في تبين  
 الاحكام عليهم فيرفع عنهم العذاب لا جمل علمه لان التصرف فيهم بالجهل  
 عذاب لهم نهى عليه الصلاة والسلام ان تصبر بهيمة أو غيرة الاقتل ونهى  
 ان يحرق بالنار احدى وان الله تعالى ليسأل العود لم خدش العود الى غير ذلك  
 وهو كثير ولهذا قال الله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال  
 علماء نازحة الله عليهم اهل الذكر في الامة هم العلماء فهم يسألون عن النوازل  
 ويفتواهم بعبد الله ويطاع ويمثل أمره ويحجب نهيهم فعلى هذا فاهل الذكر



هم العلماء انص الله تعالى على ذلك في كتابه ولهذا الخبر المتعدي المذكور قد  
ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لجالس عالم عند الله افضل من عبادة  
الف سنة لا يهوى الله فيها طرفة عين وقال تعالى انما يخشى الله من عباده  
العلماء ولا خلاف بين الاثمة في ان الخشية لله تعالى افضل من الذكر باللسان  
لان الخشية لله تعالى هي المقصود والمطلوب ولا يراد بالذكر الا لاجلها وهي  
لا تحصل الا للعلماء لانه عز وجل قال انما يخشى الله وانما للحصر على ما قاله  
المخويون وقال تعالى وما يعقها الا العالمون وابن هذا الخبر كله وهذا  
الفضل كله من الذكر باللسان ولا خلاف بين الاثمة في ان الخبر المتعدي  
افضل من الخبر القاصر على المرة نفسه فبان ان هذا افضل الذكر والقاعدة  
في القاطن صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه ان يحمل على ما هو اعم  
وأولى وافضل بل الاقتصار على الذكر باللسان دون علم كرهه اساجاه ان  
الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه لظنه داود عليه السلام يا داود قل  
للاظالمين لا يذكروني فاني آتيت على نفسي ان من ذكرني ذكرتهم فانهم  
ذكروني ذكرتهم بالغضب وقد قالت عائشة رضى الله عنها كم من قارئ  
يقرا القرآن والقرآن يلغنه يقرأ الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم اه  
ولا يتوهم ان الظلم انما هو فيمن مديده لاموال المسلمين بل الظلم اعم فقد يكون  
يظلم نفسه في ارتكابه للجهالات او ترك شي من المأمورات فاذا كان ذلك  
كذلك فيكون يتلو القرآن والقرآن يلغنه ولان المقصود من القرآن انما  
هو ما يؤخذ من أحكامه ومعانيه وذلك في مجالس العلماء وتلاوته باللسان  
فرع عن هذا الاصل المقصود ولا ينبغي ان يحمل قول الطيب الاعظم  
وصاحب النور الاكمل الاعلى الاصل والمقصود والذي يجمع الخبرات كلها  
(وقد ذكر) بعض المتأخرين رحمه الله تعالى وعفا عنه هذه الاحاديث المتقدم  
ذكرها وساقها في فصل استنباط قراءة الجماعة مجتمعين وفضل القارئ  
والسامعين وبيان فضيلة من حضهم وجمعهم عليهم السلام ونديمهم اليهم قال اعلم  
ان قراءة الجماعة مجتمعين مستحبة لهم بالدلائل الظاهرة وافعال السلف  
والخلف المتظافرة اه وليس في شيء من تلك الاحاديث المذكورة شيء من  
أفعال السلف والخلف وقد ذكر ابن بطال رحمه الله في شرح البخاري عن

العلماء انهم قالوا الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم يحتاج فيها الى معرفة تلقى الصحابة لها كيف تلقوها من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه فانهم اعرف بالمقال وافقه بالحال اهـ (وما ذكره) من الاحاديث ليس في شيء منها ما ينص على انهم اجتمعوا على ما ترجم عليه (أما) قوله عليه الصلاة والسلام ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله فلم يذكروا فيه انهم اجتمعوا على ذلك يتراسلون بينهم صوتا واحدا بل ذلك عام هل كان على صوت واحد أم لا وقد دل الدليل على انهم لم يكونوا يفعلون ذلك بل دل الدليل على عدم ارتكابهم ذلك ونهيبهم عنه (وقد ذكر) رحمه الله نبذنا من ذلك في الفصل نفسه فقال وعن حسان بن عطية والاوزاعي انهما قالا أول من أحدث الدراسة في مسجد دمشق هشام بن اسماعيل في قدومه على عبد الملك وروى ابن أبي داود عن الضحاك بن عبد الرحمن انه أنكر هذه الدراسة وقال ما رأيت ولا سمعت ولا أدركت أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلها وعن ابن وهب قال قلت لاسالك رضي الله عنه أرايت القوم يجتمعون فيقرءون جميعا سورة واحدة حتى يختموها فانكر ذلك وعابه وقال ليس هكذا كان يصنع الناس انما كان يقرأ الرجل على الآخر عرضه فقد نقل رحمه الله ما كان عليه السلف وبينه وقد قال في الترجمة التي ترجمها ما قال من ان ذلك فعل السلف والخلف ثم نقل فعلهم على الضد مما ترجم عليه سواء بسواء وقد تقدم ذكرهم وكيف كان بعد صلاة الصبح والعصر وانهم كانوا يجتمعون في المسجد يسمع لهم فيه دوى كدوى الخمل كل انسان يذكرك لنفسه على ما نقل عنهم وقد تقدم انهم كانوا لا يرفعون أصواتهم بالذكروا بالقراءة ولا يفعلون ذلك جماعة وقد تقدم حديث ابن مسعود حين أنكره على من فعل ذلك بعدهم وقوله لهم والله لقد جئتم ببدعة ظلماتها لقد فقم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علما وقد تقدم نهيه عليه الصلاة والسلام بقوله لا يجهر بعضهم على بعض بالقرآن ومحال في حقهم ان يكون عليه الصلاة والسلام نهىهم عن رفع الصوت بالقرآن فيجتمعون لذلك كروا فعين أصواتهم به لانهم كانوا أعظم الناس مبادرة لامثال أوامرهم عليه الصلاة والسلام واجتناب مناهيه ولا يظن فيهم غير ما وصف المولى سبحانه عنهم في كتابه



العزير بقوله عز من قائل **وكانوا أحق بها وأهلها** وقد قدمت حكاية  
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في اشفاقه من غسل الموضع الذي وقع عليه  
الذباب بعد أن كان على النجاسة وقوله والله ما أكون بأول من أحدث  
بدعة في الاسلام (وأما) قوله عليه الصلاة والسلام ما اجتمع قوم في بيت من  
بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة  
فالدراسة المذكورة تشعر بأنهم لم يجتمعوا على التلاوة صوتا واحدا  
متراسلين لان المدارس انما تكون تلقينا أو عرضا وهذا هو المروى عنهم  
وأما الاجتماع على صوت واحد فليس يروى عنهم كما تقدم وأما خروجه عليه  
الصلاة والسلام على حلقة من أصحابه فقال ما يجلسكم فقالوا جالسنا نذكر الله  
فهذا أفصح بالمراد في الجميع وكيف كان اجتمعوا عليهم لانهم لو كانوا يذكرون الله  
بهرالم يخفى عليه السلام الى أن يستفهمهم بل كان يخبرهم بالحكم من غير  
استفهام فلما ان استفهمهم دل على ان ذكرهم كان سرا وكذلك جوابهم  
له عليه الصلاة والسلام بقولهم جالسنا نذكر الله أدل دليل على انهم  
كانوا يذكرون الله تعالى سرا اذ أنه لو كان ذكرهم جهرا لما كان  
لانخبارهم بذلك معنى زائدا اذ أنه عليه الصلاة والسلام قد سمع ذلك منهم  
فكان جوابهم ان يقولوا جالسنا لمسمعه أو لما رأيتهم منسأ الى غير ذلك من  
هذا المعنى لانهم يتحاشون ان يكون منهم الجواب لغير فائدة فبان واتضح ان  
ذكرهم كان سرا لاجهر اعل ما روى عنهم في عبادتهم وقد قال تعالى في  
حكم التنزيل ادعوا ربكم تضرعا وخفية أو كانوا يذكرون يذكرون ما كان منهم  
في امر الجاهلية من عبادة الاوثان وغير ذلك وما من الله عليهم به من معرفة  
الايمان والكتاب والسنة فتعظم عندهم النعم عند تذكري ذلك فيحسدون  
الله على ما من به عليهم من تلك النعم التي يذكرونها ألا ترى الى ما روى  
عنهم انهم كانوا يقدون في المسجد بعد صلاة الصبح يتذاكرون بينهم الاشياء  
التي كانوا يفعلونها في الجاهلية ويتعجبون من أنفسهم والنبي صلى الله عليه  
وسلم قاعد في المسجد يسمعهم فيتبعهم أحبسا من حكاياتهم عن أنفسهم فقد  
تسكون تلك الحلقة التي خرج عليه الصلاة والسلام عليها قاعدة لذلك  
المعنى فحصل لهم ما حصل من المباهاة بها لانهم اذا تذكروا ذلك فيه يعرفون

قد رزقهم الله عليهم وان نامن به عليهم ليس بأيديهم ولا بقدرتهم. ثم فقه عظم نعم  
الله تعالى عليهم ان هداهم وانقذهم وأضل غيرهم وأصعهم وأعماهم فهم  
لا يسمعون ولا يبصرون كما جاء في محكم التنزيل وقد ورد أن الذكرا الخفي بفضل  
الجليل بسبعين درجة ومحال في حقهم ان ينتركوا ما هو أفضل ويغفلون  
المفضول ومحال في حقهم عليه الصلاة والسلام أن يراهم يفعلون المفضول  
ولا يرشدهم الى الأفضل ولا ينههم عليه على انه قد ورد من طريق آخر انه  
عليه الصلاة والسلام خرج ذات يوم فرأى مجلسين أحدهما يدعون الله  
عز وجل ويرغبون اليه والثاني يعلمون الناس فقال أما هؤلاء فيسألون الله  
عز وجل ان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيعلمون الناس وانما  
بعثت معلمائهم عدل اليهم وجاس معهم اه فقد فسر في هذه الرواية الذكرا  
الذي كان بالحقيقة الثانية انه الدعاء والدعاء بين الجماعة لا يكون الا جهرا  
اذ انهم يؤمنون على دعاء الداعي ويتعلمون منه كيفية الدعاء وقد تقدم ذلك  
فهذه الثلاثة الاحاديث ليس في شئ منها نص على المراد الذي ترجم عليه  
الامن طريق الاحتمال وقد نقل عنهم وقرر من أحوالهم رضي الله عنهم  
ترك ذلك المحتمل واذا كان ذلك كذلك فأين فعل الساف والخاف (ثم قال)  
بعده هذه الاحاديث وروى الدارمي باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما  
قال من استمع الى آية من كتاب الله كانت له نورا (فانظر) ان كان في هذا شئ  
يمس مراده اذ انه لم يذكر فيه من استمع الى آية من كتاب الله تعالى من أصوات  
جملة على نسق واحد بل ذلك أعم واذا كان أعم فيحصل على عرفهم وعادتهم  
ولا سبيل الى عرف غيرهم وعادتهم (ثم قال) وروى ابن أبي داود عن أبي  
الدرداء رضي الله عنه كان يدرس القرآن معه نفر يقرءون جميعا (فهذا)  
أدل دليل على انهم لم يتركوا على الهيئة التي أراد في ترجمته اذ لا تدريس  
لا يكون لواحد دون غيره من حضر بذلك وردت السنة وتعليمه لواحد ليس  
الا فيه كتمه عن غيره ومن كتم علما أجمعه الله بالجاسم من نار على ما ورد وهذا  
متعارف متعاهد من زمانهم الى زماننا هذا فعل التدريس للقرآن والعلم  
مجتهد بين هذا في آية وهذا في آية أخرى وهذا في سورة وهذا في سورة أخرى  
وهذا في حزب وهذا في آخر وقد اختلف قول مالك رحمه الله في الجماعة اذا



اجتمعوا يريدون القراءة على الشيخ ولا يسعهم الوقت واحد بعد واحد هل  
يقرا الاثنان والثلاثة في حزب واحد لعذر ضيق الوقت او لا يقرا الا واحد  
بعد واحد فقال مرة يجوز للضرورة الداعية الى ذلك لانه ان قرأ واحد بعد  
واحد بقي بعضهم يغير قراءة اكثر منهم وضيق الوقت ومرة قال لا يجوز لانه  
لم يمكن من فعل من مضى على ما نقله عنه ابن رشد رحمه الله في البيان  
والتحصيل فانظر رحمه الله واياك لقول مالك رحمه الله لم يكن من فعل من  
مضى فلو كانت القراءة على أبي الدرداء رضي الله عنه على ما فهم هذا الناقل  
رحمه الله لم يقل مالك لم يكن من فعل من مضى وهو على ما هو عليه في النقل  
عنهم وأبو الدرداء من كبار الصحابة رضي الله عنهم فلم يبق الا انه كان يدرسهم  
القرآن اما تلقينا أو في الألواح أو في المصاحف أو غير ذلك مما يجتمع  
الجماعة يقرءون ~~كل~~ واحد في الموضع الذي يريد أن يحفظه على سبيل  
التعليم وأما الحفاظ فيجتمعون للقراءة بقرءون مع الثواب فليس من فعلهم  
ولا يروى عنهم وهذا مثل ما قاله علماء وناجحة الله عليهم في الاذان ان  
السنة ان يؤذن واحد بعد واحد اذا كان ذلك كان يفعل على زمان من مضى  
رضي الله عنهم وعلى رأس نبهم صلى الله عليه وسلم والحديث الوارد يدل على  
ذلك وبصرح به وهو قوله عليه السلام لو يعلم الناس ما في النداء والصف  
الاول ثم لم يجدوا الا أن يستثمروا عليه لاستثمروا عليه ولو يعلمون ما في  
التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا  
فذكر عليه السلام في كل شيء ما يمكن فيه فالتهجير ذكره الاستباق اذ ان ذلك  
يمكن فيه والعتمة والصبح ذكرهما المحبوان ذلك وقت راحة وغفلة ونوم  
وكسل فذكره ما يليق بالكسل وهو المحبوان لما كان الاذان قد يتعذر  
فيه الاستباق من أجل انهم قد يأتون معادفة واحدة والزمان لا يسعهم  
للاذان واحد بعد واحد وكذلك الصف الاول لا يسعهم عن آخرهم فاذا  
كان ذلك كذلك وليس أحدهم أولى به من الطاعة من غيره وقد استقروا  
في الاتيان فاحتاجوا الى القرعة في ذلك لهذه الضرورة ~~لم~~ ~~كن~~ قد قال  
علماء وناجحة الله عليهم اذا تراحم المؤذنون على الاذان وكان ذلك منهم  
ابتغاء الثواب وضائق الوقت عليهم ولم يكن واحد منهم أولى من الآخر فيجوز

الاذان جماعة وشروطها في جوازها ان لا يكون نسقا واحدا بل كل واحد  
يؤذن لنفسه فيكون أحدهم في الشهادتين والآخرة التكبير والآخرة  
الحجبة الى غير ذلك من غير ان يمشي أحدهم على صوت صاحبه هذا الذي  
أجازوه علماءنا وأما اعتاده المؤذنون اليوم من الاذان جماعة متراسلين  
نسقا واحدا مجتمعين فلم يعرف عن أحد جوازها وهو اليوم هو المعهود  
المعول به ومن فعل غيره أو تكلم به كأنه ابتدع بدعة في الدين وأقبح شيء  
لا يعرف ولا يعهد وكذلك في المدارس سواء بسواء كانوا يدرسون القرآن  
والحديث والفروع والأحكام مجتمعين يتلقى بعضهم من بعض حفظ ذلك  
وفوائده فانه ~~كس~~ كس الامر اليوم وصار لا يفهم منه اليوم الا العوائد التي  
ارتكبتها وما مضت علمها عادتنا وما نقل عنهم تركناه ورجعنا نقتل من  
هو اشد اتخذاها لانفسنا واصطلحنا علماءنا السلف والخلف بالنسبة  
الى سلفنا وخلفنا الا ترى أن الناقل المذكور روجه الله قد نص على أن ذلك  
فعل السلف والخلف وقد نقل مالك رحمه الله فعل السلف حين ذكر له ابن  
وهب ما ذكرناه من ذلك وعابه وقال ليس هكذا كان يصنع الناس ولا يقدر  
أحد ان ينكر نقل مالك رحمه الله عن فعل السلف ولا يرد ما أجمعوا عليه من  
ثقة وامانتهم في نقله عنهم وأما ما أخبر به عن مذهبه فهذا الذي الانسان  
مخبر فيه ان شاء الله وان شاء غيره وأما نقله عن السلف فليس الى  
مخالفته من سبيل الا أن يتناول فعل السلف فذلك ممكن ان كان التأويل  
تقبله أو لم يقبل وليس لقائل أن يقول هذا مختص بمالك رحمه الله  
لا يكون مذهبه مبنيا على الأخذ بفعل أهل المدينة اذ أن لفظه لا يحتمل ذلك  
ولا يدل عليه لأن ما يكون عنه مختصا ببلده يقول فيه وعلى ذلك أدركت  
أهل العلم ببلدنا وما أشبه ذلك من الالفاظ التي يختص بها ببلده على ما هو  
موجود عنه في لفظه بذلك في كتبه فلما أنكر ذلك على العموم دل على أنه لم يرد  
أهل بلد دون غيرهم وأيضاً فقد نقل غيره ذلك وصرح به وليس ببلده بل  
بدمشق وغيرها فكان ذلك دليلا واضحا على ان الانكار منه ومن غيره عام  
بالمدينة وغيرها وهذا كما راجع الى ما تقدم من ان سبب هذا التقليد  
في أمور الدين لمن سها أو غفل أو غلط وأن التقليد انما يكون بخبر القرون



الذين شهد لهم صاحب العصمة صلوات الله عليه وسلامه بالخبر كما تقدم  
 الا ترى أنه لم يختلف قول مالك رحمه الله في القراءة جماعة والذي كرجاعة انها  
 من البدع المكرهه على ما نقله عنه ابن رشد رحمه الله في البيان والتحصيل  
 فلو صح عنده أو نقل له عن أحد من سلفه أنه فعل ذلك كيف يمكنه التصريح  
 بكراهيته أو قيل ما يمكنه أن يتوقف فيه أو يكرهه فلما ان لم يختلف قوله  
 في كراهيته دل ذلك على أنه لم ينقل عنهم فيه الا الترك بالكيفية والانتكار له  
 كما تقدم وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه  
 من شغل القرآن عن ذكرى ومساكني أعطيته أفضل ما أعطى السائلين اذا  
 شغل عبيدي ثناؤه على أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وروى عن  
 أنس رضي الله عنه أنه قال لا تنأجاس مع قوم يذكرون الله سبحانه من  
 غدوة الى طلوع الشمس أحب الى مما طلعت عليه الشمس وقال هـم قوم  
 يتعلمون الحقائق ويعلمون القرآن والفقهاء هذا تفسير خادم صاحب الشريعة  
 صلى الله عليه وسلم فكيف بقاياه تفسير متأخرى هذا الزمان وروى عن  
 ابراهيم النخعي رحمه الله أنه قال لا يزال الفقيه يصلي قيل وكيف ذلك قال  
 لا لقاء الاوذكر الله على لسانه يحمل حلالا ويحرم حراما قال الطرموشي  
 رحمه الله وقد ظفرت بهذا المعنى في كتاب الله المهيمن قال الله تعالى هارون  
 وموسى لمسا بينهما الى فرعون ولا تنبأ في ذكرى فسمى تباعخ الرسالة ذكر  
 فعلى هذا يتحقق ان حاق العلم وما يتجاوزون فيه في العلم ويتراجعون من سؤال  
 وجواب انها حاق الذكر وهذا قوله سبحانه فاستلوا أهل الذكركر  
 أهل العلم والفقهاء نقل ذلك الطرموشي رحمه الله في كتاب الذكركله واذا كان  
 ذلك كذلك فالذي ينبغي للعالم اليوم بل يجب عليه أنه لا ينظر الى العوائد التي  
 اصطلمنا عليها ولا يكون سلفنا مضوا عليها اذ قد يكون في بعضها غفلة أو  
 غلط أو سهو ولكن ينظر الى القرون المتقدم ذكرها فان فعل هو منها  
 شيئا مما يراه مصلحة في وقته فينبغي له أو يجب عليه أن يبين ذلك ويعترف بين  
 الناس أنه محدث وبين السبب الذي لاجله فعل ذلك قد كان سبدي أبو محمد  
 المرحاني رحمه الله يأخذ هذه الاحزاب ويقرؤها جماعة ويذكرها جماعة  
 بعد الصبح والعصر ولم ينزل على ذلك دأبه رحمه الله تعالى الى موته وكان

رحمه الله يخبر أن ذلك بدعة وانما فعله لضرورة وهي أن المصنف قد قلت وقل فقير  
 أن يصلي الصبح أو العصر ثم يقوم يذكر الله تعالى وبقراءتي هذين الوقتين  
 المشهورين إلا أنهم يقومون من مصلاهم ما بالنوم أن كان في الصبح أو للصباح  
 فيما لا يعني أن كان في العصر أن سألوا من الغيبة والنسيمة فلما ان تحققوا  
 وقوع هذا المحذور ودعوه لهذا المكره لأن ارتكاب المكرهات أولى بل  
 أوجب من ارتكاب المحذورات كذا يجب أن تكون المحافظة على السنن  
 وحفظها فينبه الناس عليها ويعلمهم بالعوائد المتخذة أنما ليست منها  
 ويخبرهم بالضرورات التي كانت سببا لفعالها ولاجل الغفلة عن هذا  
 التنبيه وقع ما وقع من الادعاء بها بأنها سنة السلف والخلف لأن الغالب على  
 الناس تحسين ظنهم بمشايخهم وعلمائهم وانهم لا يخالفون وانهم على سبيل  
 الاتباع وترك الابتداع ألا ترى أنهم قالوا من لم يخطأ شيئا صوابا لم ينتفع به  
 فيحمل لاجل هذا ما يصدر منهم على أنه سنة ما مورسها في كان سيدي أبو  
 محمد المرجاني رحمه الله يتحفظ من هذا الأصل يذكره لذلك وتعليقه لئلا  
 يعتقده من يعتقده أنه سنة ما مورسها وقد حكى عن شيخه القدوة الامام  
 العالم العادل المحقق أبي علي بن السباط رحمه الله حكى لي ذلك عنه سيدي  
 أبو محمد بن أبي جرة رحمه الله قال كان طارفا بالفقهاء معرفة جيدة وكان الفقهاء  
 عنده في مجالسهم مع بعض ليس لهم شغل في الغالب إلا البحث في الامر  
 والنهي وهل يجوز ولا يجوز فاذا أشكل عليهم شيء ولم يرجع بعضهم الى بعض  
 فيه يأتون اليه فيسألونه عن المسائل التي يريدونها فيأمرهم بالخروج الى  
 الفقهاء يسألونهم عنها فستل عن ذلك ولم يحيلهم على غيره وهو أعرف الناس  
 بالنوازل التي كانت تنزل بهم فقال رحمه الله أخاف أن افتيهم فيقع لهم الخلل  
 بسبب اني ان مت بقي الامر بينهم موقفا على لا يعرفون أمر دينهم الا من جهتي  
 فيقولون قال الشيخ كذا وذهب الشيخ الى كذا وكان طريق الشيخ كذا  
 فيظنون ان الشرع يخرجهم من قبل المشايخ فيرسلهم الى الفقهاء لاسد  
 هذه التهمة ولكي يعلمون ان ما نحن فيه انما أصله وعمله والذي يقع به  
 الخلل والربط عندنا هو من الفقهاء وما نحن فيه فرع عن ذلك فيمنظروا الخلل  
 أو كلاهما هذا فأنظر رحمك الله الى محافظة هذا السيد رحمه الله عليه



على منصب الشريعة كيف ترك أن يحيب الفقراء في مسائل الفقه مع أن ذلك مندوب إليه ~~لم~~ كان معروفا ومنسوبا إلى تربية المردين ونسليهم وترقيهم في المقامات والاحوال والمنازلات خاف أن ينسب ما يقتضيه من الفقه إلى ما كان يصدره من التربية فترك المندوب وهو الفتوى فيما تقدم ذكره تحفظا منه ربه الله أن ينسب شيء من الشريعة إلى غير أهله الذي عنه يؤخذ وإلى يرجع وهذا المعنى الذي تحفظ منه هذا السيد ربه الله هو الذي أنسد اليوم كثيرا من أحوال بعض أهل الوقت تجد أحدهم يعمل البدعة ويتهاون بها فتناه عن ذلك أو ترشده إلى الترك فيستدل على أن ذلك هو السنة وإن ذلك ليس بمكروه ~~لم~~ كونه رأى شيخه ومن يعتقده يفعل ذلك فيقول كيف يكون كروها أو بدعة وقد كان سيدي فلان يعملها فيستدل بفعل سلفه وخلفه وشيوخه على جواز تلك البدعة وإنها مشروعة وصار فعل المشايخ حجة على ما تقرر بأيدينا من أمر الشريعة وليسوا بمصومين ولا بمن شهد لهم صاحب العصمة صلوات الله عليه وسلامه وهذا أمر قد اتفقت الأمة على أنه مردود إذ أن ذلك لو جاز لوقع الخلل في الشريعة بسببه فأى من استحسن شيئا وفعله وأى من كره شيئا وتركه يقع الاقتداء به فيكون ذلك نقصا معاذ الله ولو كان ذلك كذلك لم يبق بأيدينا اليوم شيء من أمر هذه الشريعة المحمدية وقد عصم الله هذه الأمة والمجد لله من التبديل فكل من أتى بشيء يخالف لما كان عليه متقدم وهذه الأمة وسلفها فهو مردود عليه محجوج بفعاله ~~لم~~ وبما نقل عنهم وهذا هو الذي ذهب شريعة عيسى عليه السلام أعني القابلية لأبوابهم ورهبانهم دون دليل يدلهم على ذلك حتى صار أمرهم فيه في كل جمعة من الأحاد إلى الأحاد يجدد لهم القيس شريعة جديدة بحسب ما يراهم من المصلحة في وقته على ما يقتضيه نظره وتساويه على زعمه فتجدهم يخرجون من كنائسهم وهم يقولون لقد جدد اليوم شريعة مريحة وقد عصم الله والمجد لله هذه الشريعة فالحذر والحذر من هذا الداء العضال فإنه سم قاتل مغفول عنه وقل من يسلم منه إلا من كان مراقبا لهم في أفعالهم وأقوالهم يزنهم على أفعال السلف على ما تقدم أعني أنه لا يفعل ذلك حتى لا يقتدى من أفعالهم إلا بما كان منها على سبيل الاقتداء بما تقدم من أن كان من أهل

العلم والافعال السؤال من العلماء المتبعين منهم في أفعالهم يعلم ذلك ويتبين له وأما  
 ان نظرا الى أفعالهم ووزنها بغرض غير هذا فلا ينبغي ذلك لانه من باب  
 التشاغل بعيوب الناس والبحث عن مثالبهم وذلك منهي عنه (ثم ترجع) الى  
 ما كتابه من الاجتماع على الذكر والقراءة لكن نذكر أولا ما بقي من  
 الفصل الذي ذكره هذا الناقل رحمه الله في اجازة ذلك (فقال) رحمه الله  
 بعد نقله للاحاديث التي نقلها في ذلك وليس فيها دليل على ما تقدم الامن  
 طريق الاحتمال وقد ذكر عن الأئمة المذكورين ما ذكر من انكار ذلك  
 على من فعل فلما أن نقل قول مالك لابن وهب وانه عاب ما ذكره من  
 الاجتماع على القراءة وكرهه وانه قال ليس هكذا كان يصنع الناس فقال  
 رحمه الله حين نقل هذا عنه فهذا الانكار منه مخالف لما عليه السلف والخلف  
 ولما يقتضيه الدليل فهو متروك والاعتماد على ما تقدم من استحبابها  
 (فانظر) رحمه الله وانا الى هذه السنة من هذا الناقل مع حذقه وحفظه  
 كيف أتى بنقل مالك وغيره من الأئمة المتقدمين في انكار ذلك واعابته ولم  
 يرد ذلك بتأويل ولا بنقل عن غيرهم بضد ما نقل عنهم فلم يأت الا بالاحاديث  
 المذكورة وهو محجوب بها من فعالهم كما تقدم فقابل ما نقله عن هؤلاء الأئمة  
 بقوله انهم مخالفون في ذلك فعل السلف والخلف وهم لم يمتنعوا من مذهبيهم  
 ولم يتكلموا عليه بل نقلوا عن سلفهم ولم يقابلهم بان غيرهم خالفهم من  
 الأئمة المتقدمين ونقل هؤلاء انما يردون النقل عن هؤلاء وأعلى درجة منهم  
 ونقلهم يرد كل ما ترجم عليه وقرروا بين ان فعل السلف والخلف غير ما  
 ذهب اليه فتبين ذلك وتفهمه يظهر لك الصواب ان شاء الله تعالى (ثم  
 قال) بعد هذا وأما فضيلة جمعهم على القراءة ففيها نصوص كثيرة  
 كقوله عليه الصلاة والسلام الدال على الخير كفاعله وقوله صلى الله عليه  
 وسلم لأن يهدي الله بك رجلا واحد خير لك من حمر النعم وقد قال  
 الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى اه (فانظر) رحمه الله هل في شيء مما  
 أتى به ما يحس مراده في ذلك شيء الا انه تقرر عنده وفي نفسه ان ذلك طاعة  
 بالاسمية الى ما عهد عليه من أدرك ومضوا عليه فظن ان ما ورد من الاحاديث  
 والآثار عنهم في التجر بالقراءة والذكر انه على تلك الصورة من الاجتماع



بصوت واحد فاقى بكل ما يدل على النذب الى الاتباع والقرب فعمله فيما  
 ظهر له من ذلك وقد قال بعض العلماء رجة الله عليهم با هذا عليك باتباع  
 السنة وآكد من اتباع السنة اتباع السلف فانهم اعرف بالسنة منها هكذا  
 ينبغي ان يكون الانسان مع خير القرون المشهود لهم بذلك وقد تقدم عن  
 سيدى ابي محمد المرحاني رجه الله انه كان يفعل ذلك ويبين السبب في فعله  
 والضرورة الداعية اليه مخافة منه رجه الله ان ينسب الى الماتقدمين ما لم  
 يفعلوا وان يختلط على الناس امر المحدث من غيره وقد كان سيدى محمد بن ابي  
 حمزة رجه الله يذهب الى قبر ما كان يذهب اليه سيدى ابو محمد المرحاني رجه  
 الله في هذا فكان يقول ان بطالة ذلك الوقت بالنوم افضل من الذكر  
 جهرا ان كان الذكر جهرا سالما من الدسائس المخذورة المتوقعة فيه فان  
 دخله شيء من الدسائس فهو الخسران والعياذ بالله من الخسران وكان يبين  
 ما ذهب اليه من ذلك ويستدل عليه بأدلة منها الحديث الوارد عنه عليه  
 الصلاة والسلام في ان الذكر الخفي يفضل الجلي بسبعين درجة والحديث  
 الآخر الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والحديث الاخر سبعة يظلمهم  
 الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وذكر فيهم ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى  
 لا تعلم شمسها ما تنفق عينه ومن الكتاب العزيز قوله تعالى يا ايها الذين  
 آمنوا هل اداكم على تجارة تهجيمكم من عذاب اليم وقد تقرر عندنا وعلم ان التاجر  
 اذا وجد الربح في سبعة سبعين دينارا واخرى واحد انه يأخذ ما فيه ربح  
 سبعين ولا يأخذ الساعة التي يحصل له فيها الدينار الواحد فان عكس التاجر  
 ذلك وأخذ الساعة التي يحصل فيها الدينار الواحد وترك الساعة التي يأخذ  
 فيها السبعين قلنا عنه تاجر سفيه والتاجر الحقيقي هو المؤمن لانه يتجر فيما  
 يبقى وغيره يتجر فيما يبقى واذا كان ذلك كذلك فكيف يقدم على فعل له  
 فيه اجر واحد مع قدرته على ان يحصل له سبعون هذا سفيه فأن هذا من هذه  
 التجارة وقد تقدم ان الناس انما تفاضلوا بحسب نياتهم ومحاولات أعمالهم  
 ونيتهم فاحتاج على هذا ان يبادر الى تلاوة السر والذكر في السراذ ان ذلك  
 افضل بسبعين كما تقدم فاذا صلى الصبح ثم ذكر الله تعالى سرا فلو ذكر الله  
 مثلا ثلاث مرات ثم غاب عليه النوم في كل واحدة بسبعين فتكون الثلاث

تسبحات بمائتي حسنة وعشر حسنات ولا بد أن يخفف رأسه في نومه  
من وقته ذلك إلى طلوع الشمس مرات وفي كل مرة لا بد أن يستفيق على نفسه  
قليلًا يصبح عينيه ويذكر الله ما قدر له كل واحدة بسبعين ثم يغيب عليه  
النوم بعد ذلك إلى طلوع الشمس فإذا طلعت الشمس قام وهو منكسر الخاطر  
يرى نفسه أنه ليس أهلاً لشيء ويرى أن غيره قد غنم وحصل في هذا الوقت  
المشهود خيرا وهو في غفلة ونوم فيحصل له النذل والانكسار فيكون ما تحصل  
له من ذلك أعظم عاقبته لقوله عليه الصلاة والسلام أخبرا عن ربه عز وجل  
يقول اطلبوني عند المنكسرة قلوبهم من أجل هذا مقام عظيم لا يصل إليه إلا  
الافئدة فإن زاد على هذا بأن قعد في صلاة الذي صلى فيه فهو أعظم وأعلى  
لقوله عليه السلام الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في صلاة الذي صلى فيه  
ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وقد ورد أن دعاء الأخ لا يخيه في ظهر  
الغيب مستجاب هذا وأخوه ليس بمعصوم من الخطاء ولا من الزلل فإياك  
باستغفار الملائكة الكرام الذي لا يكون إلا عن رضى من أمرهم بذلك قال الله  
سبحانه وتعالى في وصفهم ولا يشفعون إلا من ارتضى فتكون الملائكة  
يستغفرون له اللهم اغفر له اللهم ارحمه إلى أن يقوم بعد طلوع الشمس من  
صلاة فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وقد ورد عن النبي صلى الله عليه  
وسلم ما معناه أن من جالس في صلاة حتى تطالع الشمس فيصلي سبعة الفصحى  
كجمرة معه عليه الصلاة والسلام ومن يقع له ذلك أي في عليه ذنب معاذ الله أن  
يظن ذلك أحد وقد روى أبو داود في سننه ما هذا لفظه أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال من قعد في صلاة حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسجد  
ركعتي الفصحى لا يقول إلا خيرا غفرت خطايا ما كان أنت أكثر من زيد البحر  
أه فاجتمع له استغفار الملائكة مع بركة الذكر الخفي على ما تقدم مع راحة  
البدن في المائتي أو رفع الصوت أو غير ذلك من التعب مع التحقق بالسلامة  
من الآفات والعياهات التي تلحقه في الذكر بالجهر مع ترك التعب ومع  
حصول فضيلة ترك الكلام المأثقل ابن رشد رحمه الله في البيان والتحصيل له  
أن من ترك الكلام بعد صلاة الصبح وأقبل على الذكر أجر على الذكر وعلى  
ترك الكلام وإن ترك الكلام ولم يذكر الله أجر على ترك الكلام عند مالك



رحمة الله وهذا اذا فرغ منا انه نام من حين صلاته الى طلوع الشمس على ما تقدم وقد يكون في بعض الايام اوقى اكثرها متيقظا مقبلا على التلاوة والذكر فيحصل له من الاجور بتعظيم النية والاعمال ومحاولة ذلك وتتميمه ما لا يعلم الا الذي من عليه بذلك فابن هذا من صلى الصبح وقام من حينه من صلاة حتى لا يجد الملائكة الاكرام سبيلا الى الصلاة عليه والدعاء له والاستغفار ثم قد يذبح كرجه راقد يتعبد بما يرفع صوته وهو يمد لم يصل الى المائتين واشرقة المتقدم ذكرها في الثلاث تسبيحات ان تقدم ذكره فتطلع الشمس على هذا وهو لم يصل بعد الى اجر من تقدم ذكره لا اجل تضعيف الا جور لذلك على ما تقدم وهذا اذا كان سالما من كل ما يكره من رفع الصوت به انه يحصل له به رياء او سمعة او حظوة عند شيخه او عند احد من الخاضعين او يقال عنه او يشار اليه او تقبل يده او يثنى عليه وهذا ايضا اذا سلم من العجب لانه قد يرى انه على خير عظيم بسبب تعظيمه لذلك الوقت بالذكر والاجتهاد والبطالة لا نسبة بينهما وبين العجب وهذا ايضا اذا سلم من أن يكون ذلك في جماعة مجتمعين على ذلك صوتا واحدا فاذا كان ذلك كذلك فقد خرج من هذا الباب الذي هو باب الجواز الى باب هل يكره او يجوز لان الذكر على هذه الصورة اختلاف الشيوخ رحمة الله عليهم فيه هل يعمل رعبا بحق الفقراء لكي يسلموا من البطالة والكلام في ما لا يعني او لا يعمل فذهب بعضهم الى فعله رعبا للصحة المتقدمة ذكرها وذهب بعضهم الى منعه لان تلك الصورة لم تكن ان مضى وكفى بها ولو كان فيها التشيط وغيره اذ انه في الصورة الظاهرة مخالف للاقتداء الا ترى الى جواب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما له حين كتب له اما بهد فانه قد كثر عندنا شرب الخمر وكثرت المحذود عليهم وهم لا يرجعون أفترى أن أزيد على المحذو الذي اتفق عليه الصحابة فكتب اليه اما بهد فغن شرب الخمر فخذ فغن شرب فخذ فغن لم يرجع الى المحذو المشروع فلا رده الله او كما قال وكذلك فيما نحن بسبيله من لم يرجع عن النوم والكلام فيما لا يعني بما كان عليه السلف من الذكر والتلاوة ومجالس العلم فلا رده الله ولو سومع في هذا ذهب الدين مرة واحدة كما تقدم قبل لانه اذا وجدنا من لم

يرجع بالسنة أحد ثمانية في الذكر والقراءة وغيرهما شيئا يرجع به  
 لا ينبغي وفي هذا ذهاب الدين والعباد بالله تعالى رضى الله عنهما حيث  
 سدهذا الباب فمن لم يرجع من الباب الذي فتح له الشرع فلا حاجة به  
 (ثم ترجع) لما كان سبيله وهذا أيضا إذا سلم من الاجتماع على الذكركم  
 تقطيع الآيات لأنه ينقطع نفسه في آية فيمتنع ثم يريد أن يتم الآية فيجد  
 الجماعة الذين يقرءون منه قد سبقوه بالآية والآيتين والثلاث فلا يجد شيئا  
 إلى أن يقرأ ما فاتة لأجل أنه يريد أن يقرأ معهم حرفا بحرف فيحتاج لأجل  
 هذه العلة أن يقرأ بعض آيات وينزل آخر فيقرأ القرآن على غير ترتيبه الذي  
 عليه أنزل وفيه ما فيه من التخليط في كتاب الله تعالى فقد تخلط آية ترجمة بآية  
 عذاب وآية عذاب بآية ترجمة إلى غير ذلك مما هو فيه معلوم مشاهدا لا يقدر  
 من يقرأ مع جماعة أن يقرأ على غير ما وصف ولو احتزماعسى وهذا أيضا إذا  
 سلم من الجهر بذلك إلى أن يخرج به عن حد السمت والوقار لأن ذلك منهى  
 عنه ألا ترى أن السنة في التلبية في الحج الجهر لكتهم كرهوا أن يرفع  
 صوته بحيث يقرء حلقه فاذا كرهوا ذلك فيما شرع فيه الجهر فسا بالكتف فيما  
 شرع فيه الأسرار والاختفاء وكثيرا ما تجد من الفقراء الذين يقرءون القراءة  
 هذه الأحزاب تنقر أصواتهم لشدة انزعاجهم في جهرهم ويخرجون بذلك  
 عن حد السمت والوقار وهذا أيضا مشاهد لا يخفى على أحد من يشرهم وهذا  
 أيضا إذا سلم من أن يكون ذلك في مسجد فإن كان في مسجد فهو في موضع النهي  
 سواء بسواء لقوله عليه السلام حين خرج على أصحابه فوجدهم يتنفلون  
 ويجهرون بالقرآن فقال لا يجهر بعضهم على بعض بالقرآن ولأن المسجد إنما  
 بني للصلاة وقراءة القرآن تبع للصلاة ما لم تضرب الصلاة بالصلاة التي بنيت  
 المساجد لها فإذا أضرت بها منعت وقل أن يخلو مسجد من الصلاة وإن خلت  
 فهي معرضة للصلاة فإذا دخل الداخل فهو مأثور بتحيته أن لم يدخل  
 لفريضة فإن دخل لفريضة فمن باب أولى فعلى كلال الأمرين فالداخل إلى  
 المسجد يجرد التشويش برفع الصوت بالذكور في المسجد على صلته فيمنع  
 كل ما يشوش على المصلي وقد قال علماءنا رحمه الله عليهم في قوله عليه  
 الصلاة والسلام أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة أن ذلك راجع



الى احوال الناس فمن لم يكن عنده في بيته شيء يتشوش منه في البيت افضل  
على كل حال لنص الحديث وان كان معه في البيت اولاد واطالة يستغل  
خاطره بحديثهم وكلامهم في المسجد وان كان مفضولا لانه اجتمع مخاطره  
وهمه ونحصل جميع خاطره وهمه في الصلاة افضل من فضيلة التنفل في  
البيت واذا كان ذلك كذلك فاذا جاء الانسان الى المسجد ليحصل هذه  
الفضيلة لكونها ممدومة في بيته فيجذب في المسجد من رفع الصوت ما هو اكثر  
واعظم مما في بيته فيكون ذلك من باب الضرر بالمسلمين وقد قال عليه  
الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار وقد ورد ان تلقى الله عز وجل بقرباب  
الارض ذنوبيا فبينك وبينه ايسر من ان تلقاه بقبعة من التبعات لانك اذا  
لقية بذنوب بينك وبينه تلقه غنيا كريما متفضلا منا لا تضربه السيئات  
ولا تنفعه الحسنات ولا يقصه العطاء غنيا عن عذابك غير محتاج لحسناتك  
واذا لقية بشيء من التبعات فصاحب التبعات فقير مضطر شحيح خائف على  
نفسه فزع مدعوره شفى من عدم الخلاص يعني ان لو وجد حقه على ابيه  
او بنيه لعله يتخلص مما هو فيه فاذا كان له قبل احد حق قبل ان يتركه  
ولو كان ذرة وهذه المسئلة لا يعلم فيها خلاف بين احد من المتقدمين من اهل  
العلم اعني منع رفع الصوت بالقراءة والذكر في المسجد مع وجوده يصل يقع  
له التشويش بسببه الا ترى ان علماء نازحة الله عليهم قد قالوا فيمن فاتته  
الركعة الاولى او الاولى والثانية من صلاة الجهرانه اذا قام لافاضا ما فاتته فانه  
يخفض صوته فيما يجهر فيه فيجهر في ذلك بأقل مراتب الجهر وهو ان يسمع  
نفسه ومن يلمه خيفة ان يشوش على غيره من المسموعين هذا وهو في نفس  
الصلاة التي لا تجلها بنيت المساجد فبالك برفع صوت من ليس في صلاة فمن  
باب اولي ان يمنع منه ولا تجل هذا المعنى كان الكلام في المسجد بغير ذكر الله  
تعالى او ذكر امره ونواهييه يا كل الحسنات كما تا كل النار المحطب  
ولا تجل هذه الازية وان لم يكن فيه احد تاذت الملائكة قال عليه السلام  
فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم وليس لقاتل ان يقول ان القراءة  
والذكر جهر او جماعة يجوز في المسجد لنص العلماء وفعلمهم وهو اخذ العلم  
في المسجد لان مال الكارحة الله سئل عن رفع الصوت بالعلم في المسجد فانه

ذلك وقال علم ورفع صوت فانسكرك ان يكون ثم علم فيه ورفع صوت وقد كانوا  
يقعدون في مجالس علمهم كاتخي السرار فاذا كان مجلس علم على سبيل الاتباع  
فليس فيه رفع صوت فان وجد رفع صوت منع منه وأخرج من فعل ذلك  
ما ورد مسجدنا هذا لا ترفع فيه الا اصوات وهو عام والضرر به واقع فيمنع  
واذا كان في الذكر بالجمهور والاجتماع عليه هذه المفاسد وان سلم واحد  
او جماعة من تلك المفاسد او من بعضها فقد لا يسلم منها الباقون والمؤمن  
يحب لا تخيه المؤمن ما يجب لنفسه فاذا سلمت أنت من هذه المفاسد لم تحسن  
نيتك وقصدك الظاهر فيحتاج ان تراعي حق أخيك المؤمن وجليستك ان  
الله يسأل عن صحة ساعة فقد لا يكون عنده من مصلحة الله لم ما يعرف به  
ما ورد عليه من هذه الدسائس وغيرها فيقع في المحذور وتكون أنت بنيتك  
الصالحية في هذا الفعل الذي أصلحته سبباً لأخيك وجليستك وشريكك في ذكر  
ربك لعدم العلم عنده أو عنده وحصلت له حتى وقع في شيء منها فأن هذا من  
نام على الحالة المتقدمة ذكرها ذكر الله قليلاً ثم غلب عليه النوم أقبل ما يمكن  
فيه من الفائدة أنه في أمان من هذه المفاسد كلها وغايته معرض لها وقد  
قيل لا أدل بالسلامة شيئاً فان قيل قد وردت أحاديث تدل على جواز  
الذكر والقراءة جهرًا وجماعة فاجواب أن الأحاديث الواردة في ذلك  
محتملة للوجهين وجاء فعل السلف بأحد هذين فلا شك أنه المرجوع اليه وأما  
ما رواه عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إذا سلم من صلاته يقول بصوته الأعلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك  
وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله ولا نعبد الاياه له  
النعمة وله الفضل وله الثناء المحسن الجميل لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو  
كره الكافرون وما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رفع  
الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فاجواب من وجهين أحدهما ما ذكره الامام الشافعي  
رحمه الله في الام حيث قال واختار الامام والمأموم ان يذكر الله بعد  
الانصراف من الصلاة ويخفيان الذكر الا ان يداون اماماً يجب ان يتعلم منه  
فيجهر حتى يرى أنه قد تعلم منه ثم يسرفان الله تعالى يقول ولا تجهر بصلاتك



ولا تخافت بها يعني والله أعلم لم بالدعاء لا تجهر ترفع ولا تخافت حتى لا تسمع نفسك وأحسب ما روى ابن الزبير من تهليل النبي صلى الله عليه وسلم وماروى عن ابن عباس من تكبيره كما رويناه انما جهر قليلا لئلا يعلم الناس منه وذلك ان عامة الروايات التي كتبناها مع هذا وغيرها ليس يذكر فيها بعد التسليم تهليل ولا تكبير وقد يذكر أنه ذكر بعد الصلاة بما وصفت و يذكر انه مرافقه بلا ذكر وقد ذكرنا أم سلمة رضي الله عنها مكثت ولم تذكر جهرها وأحسب انه لم يثبت الا ليدكر ذكره جهر فان قال قائل وما مثل ذا قلت مثل انه صلى على المنبر يكون قيامه وركوعه عليه ويتهقر حتى يسجد على الارض وأكثر عمره لم يصل عليه ولا مكثت مما رأى أحب ان يعلم من لم يكن يراه عن بعد عنه كيف القيام والركوع والرفع يعلمهم ان في ذلك كرامة اه كلامه بالفظه فهذا الا امام الشافعي رحمه الله جل ذلك على سبيل التعليم فان حصل التعليم أمسك وهذا بخلاف ما يهمل اليوم من القراءة والذكر جهرها وجماعة فانهم لا يريدون التعليم بل الثواب والجواب الثاني ما ذكره الشيخ الامام أبو الحسن بن بطال رحمه الله في شرح البخاري لما ان تكلم على حديث ابن عباس فقال يحتمل ان يكون اراد به الجاهدين فان كان كذلك فهو الى الآن وعليه العمل وهو ان الجاهدين اذا صلوا الخمس فيستحب لهم ان يكبروا جهر ارفعون أصواتهم ليرهبوا العدو قال فان لم يعمل على هذا فيكون من وخابا لاجماع قال لانه لا يعلم أحد من العلماء بقول به والاجماع لا يحتج عليه اه وقال القاضي عياض رحمه الله وأما رفع الصوت بالذكر فان كانوا جماعة فستحسن ليرهبوا العدو بذلك وان كان وحده فغير مستحسن وأما ما رواه ابن أبي داود عن علي رضي الله عنه أنه سمع ضحيج الناس بالمسجد يقرءون القرآن فقال طوبى لهؤلاء كانوا أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا الحديث ظاهره الجهر ليس الاولا يؤخذ منه القراءة جماعة على ما عهد اليوم لان لفظ الحديث لا يقتضي ذلك وعادتهم وسيرتهم وماروى عنهم لم يكن على ذلك وانما يحمل الامر على عادتهم وعادتهم انما كانت قراءة القرآن على سبيل التلقين أو العرض فقد يكون في ذلك الوقت يتلقون في القرآن أو يعرضون أو يدرسون كل واحد لنفسه أو على شيخه أو على رفيقه

وجلبه فسمع على بن أبي طالب ضجعتهم فذكر ما ذكر في حقهم وهذا  
 كله راجع الى فضيلة مجلس العلم على غيره من المجالس على ما تقدم لان  
 القرآن ومدارسته هو أصل العلوم كلها وهو مدد الجبوع فاذا حفظ فقد  
 حفظ على الناس أصل دينهم المرجوع اليه عند التنازع والاختلاف فلاجل  
 ذلك كانوا أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقد) استدلل  
 الناقل المذكور أولاً بوجه الله على اباحة القرآن جماعة وجهراً أيضاً بأن  
 قال وفي اثبات الجهر أحاديث كثيرة وأما الآثار عن الصحابة والتابعين من  
 أقوالهم وأفعالهم فأكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر (فهذا)  
 الاستدلال منه وجه الله بين في الجهر ليس الادون ان يكونوا على ما يعهد  
 اليوم من الجمع على ذلك وذلك أيضاً راجع الى المواضع التي روى عنهم فيها  
 الجهر فانهم لم يرو عنهم ذلك مطلقاً بل في وقت دون وقت فكانوا يجهرون في  
 قيام الليل قد كان أهل المدينة يتواعدون اضروراتهم لقيام القراء بالليل  
 وكذلك عند اجتماعهم فبقرأهم واحد منهم لكي يسمعوا كلام ربهم  
 وكذلك عند احرامهم بالحج وتلبيتهم طول احرامهم وذكرهم بعد الاحلال من  
 احرامهم بمعنى كانوا يسمعون تكبير أهل منى وهم بمكة لاجل اتصال التكبير  
 وكثرة الناس وكذلك في مجالس علمهم وفي تعليمهم وتعليمهم وفي اقراءهم وفي  
 مذاكرتهم ومجتههم وكذلك عند ارادة الامام تعليم المأمومين على  
 ما تأوله الشافعي رجة الله عليه وغير ذلك مما يشبه به ما ذكر من جهرهم في  
 مواضع مخصوصة معلومة والمقصود ان يحمل ماورد عنهم من الجهر على ماورد  
 عنهم وعلى ما تأوله العلماء عنهم وعلى ما وقع منهم من الاجتماع المتقدم ذكره  
 وهو ما نقله ابن بطال والقاضي عياض رحمهما الله تعالى وقد تقدم وكل  
 ماورد عليك مما يشبه هذه الاحاديث المتقدم ذكرها فهو الجواب  
 عنها ان رجوع الى نقل العلماء ومن يتأول الاحاديث بحسب فهمه  
 ويترك تأويل الأئمة والعلماء فلا يرجع اليه (فالخاص) من هذا البحث كله  
 وزيدته وفائده هو ان ماورد من الاحاديث من ذكر الفضائل والخبرات  
 في مجالس الذكر فالمراد بها هذا المجلس الذي جلبه هذا العالم لتعليم  
 الاحكام وغيره من الاذكار داخل منطوت تحت فضيلة هذا المجلس واذا



كان ذلك كذلك فينبغي له ان يحترمه ويعظمه اذ انه اعظم شعائر الدين  
 وازكاها واربعها قال الله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى  
 القلوب وقال تعالى ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ومن جملة  
 التعظيم لهذه الشهيرة العظمى الاجلال لها بالافعال فاذا نطق بلسانه في شيء  
 من الاحكام بالوجوب او بالندب فيكون هو اقول من يبادر الى فعل الواجب  
 او بالندب يتصف بالعمل كما انصف بالقول لئلا يدع عمل في قوله تعالى كبر  
 مقتدا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون (وهذا) مثل ما قاله علماؤنا ورحمة الله  
 عليهم في المؤذن يستحب له ان يؤذن على طهارة ان يكون عقب اذانه يركع  
 لانه مناد الى الصلاة فيكون اقول من يبادر لما نادى اليه لينتفع الناس  
 باذانه لاجل عمله لان الامر اذا خرج من عامل انتفع به من سمعه واذا خرج  
 من غير عامل لم ينتفع به فيستحب لاجل هذا ان يكون العالم اقول من يبادر  
 الى ما يأمربه حتى ينتفع الناس بأمره (وكذلك) ايضا ينبغي له بل يجب عليه  
 اذا ذكر المحرم او المكروه ان يكون اقول من يبادر الى الترك فيكون سالما  
 من ارتكاب المحذورات والمكروهات بحسب جهده وطاقته ومروءته وهذا  
 آكد من الاقول لقوله عليه الصلاة والسلام ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما  
 امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم  
 واختلافهم على انبيائهم هم رواة البخاري ومسلم لم رضى الله عنهما فواقع  
 النهي عنه فلا يقرب لنص هذا الحديث والنهي اذا ورد يتناول المحرم  
 والمكروه كما ان الامر اذا ورد يتناول الواجب والمندوب فان لم يقدر هذا  
 العالم على الترك بالكافة وغلبته نفسه في ارتكاب شيء من المكروهات  
 او البدع فليذكر كل المحذر ان يطالع عليه أحد من خلق الله فيكون مستترا  
 ويتوب الى الله تعالى في كل وقت يقع ذلك منه وهو اقل مراتب في حقه  
 وان كان هذا معتبرا في حق الناس كلهم اعني التستر بالبدع والمخالفات لقوله  
 عليه الصلاة والسلام من بلى منكم من هذه القاذورات بشيء فليستتر بسائر الله  
 فانه من ابدى لنا صفحة وجهه اقناعا عليه الحمد او كما قال والحدود راجعة الى  
 حال ما يقع من الشخص فرب فعل حده المجدد واخر حده المجران وآخر  
 حده البعض واخر حده الزجر الى غير ذلك مما قد نص عليه علماؤنا ورحمة الله

عليهم اسكن العالم يحب عليه التستر أكثر من غيره لان شره ومعصيته  
ومخالفته وبدعته ان ابتلى بشئ من ذلك يتعدى الى غيره كما ان خيره  
كذلك متعددا لاسكن التمدى بهذا الفن أكثر لان الغالب على النفوس  
الاقتداء في شهواتها وملكها وذاتها وعاداتها أكثر مما تقتدى به في التعبد  
الذي ليس لها فيه حفا فاذا رأت ذلك من عالم وان أيقنت انه محرم أو مكروه  
أو بدعة تعذر نفسها في ارتكابها لذلك ان سلمت من سم الجهل تقول لعل عند  
هذا العالم العلم يجوز ذلك لم يطاع عليه أو رخص فيه العلماء الى غير ذلك مما يقع  
لهم وهو كثير شاهد فاذا رأت من هو أفضل منها في العلم والخير يرتكب شيئا  
من ذلك فأقل ما فيه من القبح الاستصغار وانها ون جماعى الله تعالى وهو  
السم القاتل وقد قالوا ارتكب الكبائر أهون من الاستصغار بالصغار لان  
مرتكب الكبيرة يرجي له ان يرجع الى الله ويتوب ومن تهاون بالصغار قول  
ان يرجع عن ذلك لانها عنده ليست بشئ وقد قالوا لا كبيرة مع الاستغفار ولا  
صغيرة مع الاصرار وهذا بين لان الصغائر اذا اجتمعت صارت كاثرة فيكون هذا  
العالم الذي يتعاطى شيئا من المكروهات أو البدع سيئ العطب من يراه من هو  
أقل منه رتبة في الدين لاقتدائه به واستسها له بشئ من ذلك وقد سبك الفقيه  
أبو المنصور فتح بن علي الدماطي هذا المعنى المتقدم ذكره في قصيدة له منها

أيها العالم أياك الزال \* واحذر المغوة فالحطوب جال  
مغوة العالم مستعظمة \* ان هفوا أصبح في الخلق مثل  
وعلى زلتهم عمدتهم \* فبها يحتج من أخطا وزل  
لا تقل يستر على زلتى \* بل بها يحصل في العلم الخلال  
ان تكن عنده مستحقرة \* فهي عند الله والناس جيل  
ليس من يتبعه العالم في \* كل مادي من الامر وجل  
مثل من يدفع عنه جهله \* ان أنى فاحشة قيل جهل  
انظر الانجم ههنا سقطت \* من رأينا وهي تهوى لم يبدل  
فاذا الشمس بدت كاسفة \* وجل الخلق لها كل الوجل  
وقرأت فحوها ابصارهم \* في انزعاج واضطراب وزجل  
وسرى النقص لهم من نقصها \* فغدت مظلة منها السبل



وهكذا العالم في زلته \* يفتن العالم طرا ويضل  
 يقتدى منه بما فيه هفا \* لا بما استعصم فيه واستقل  
 فهو ملح الارض ما يصلحه \* ان بدا فيه فساد او خال  
 (فصل لـ) \* وينبغي له أيضا ان يحترز في حق غيره من نخباله  
 او يباشره كما يحترز في حق نفسه بحق اخوة الايمان وبحق المحبة والمشاركة  
 في مجالس العلم والخير وللواجب عليه من الخير والارشاد والتغيير وقد تقدم  
 ان ذلك متعين على العلماء باللسان فاذا رأى أحدا من جلسائه قد خالف  
 سنة أو ارتكب بدعة أو تمسك بشئ من ذلك نهى باللطف وعلمه برفق قال  
 تعالى في التغيير على عدو من أعدائه منازع له في ملكه فقولا له قولا لينا  
 فاذا كان هذا الأمر في حق هذا العدو المقر دفا باللك في حق أخ مسلم رفيق  
 جالس جاءه مسترشد استمع لما فيجب ان يرفق به فيما أخذ أمره بالالطف والسياسة  
 لئلا يتغير لان الغالب على النفوس النفور عند زجرها عن الشئ فيحتاج العالِم  
 اذ ذلك الى أمرين ضدّين لا بد له من اجتماعهما مراعاة جانب السنة والتغيير  
 والانتزاع عند مخالفة شئ منها والرفق بالمأمور به في حق اخوانه المؤمنين كل  
 على قدر حاله قال عليه السلام علوا وارفقوا ويسروا ولا تعسروا ولا تنفروا  
 أو كما قال فيكون هذا العالم اذا رأى شيئا من هذه الاخلاق في أحدهم  
 اخوانه أو جلسائه أو المسترشدين منه ينظر فيهم بمقتضى السنة والاتباع  
 فيرضى لرضى الشرع ويغضب لغضب الشرع فاذا كان كذلك فيبرحى له  
 الخير والبركة ويكون قريبا من صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه  
 أعني في اتباعه لانه عليه السلام قال الوصف له كان أحسن الناس خلقا  
 فاذا رأى شيئا من حرم الله يهتم كان أسرع الناس اليها نصرة اذا حصلت  
 هذه المحبة والنصرة للعالم فيحتاج ان يكون معه ما الرفق فلا ينفرهم بل  
 يستجابهم ويسرق ضيائهم بالسياسة حتى يردّها الى قانون الاتباع الا ترى  
 الى ما ورد عنه عليه السلام في حديث الاعرابي الذي بال في المسجد وصاح  
 الناس به فقال عليه السلام لا تزموه وتركه حتى أتم بوله ثم صب عليه ذنوبا  
 من ماء ثم علمه بعد ذلك وهذا كله راجع الى أحوال الناس والى من يقع له  
 ذلك فيعامل كل أحد على حسب حاله وما يليق به من الالطف والسياسة

قوله لا تزموه  
 من ازرع الرد  
 انما اشدّ صوته  
 وباب منع اه

والشدة والغلبة لان الناس لم يتساووا قرب شخص لا يرجع الا باللطيف فان  
أخذته بالشدة نفرت به ورب شخص لا يرجع الا بالغلبة فان أخذته باللطيف  
أطعته وقيل ان ينتهي . (فصل) فاذا شرع هذا العالم في أخذ الدرس  
وقرأ القارى فيحتاج اذ ذاك ان تكون عليه السكينة والوقار فيخشع قلبه  
وتخشع جوارحه لهذا المقام الذى اقيم فيه وهو انه يبين عن الله تعالى احكامه  
واعمال بركة ما يحصل له هو من ذلك ان ينتفع به جلاساؤه فيتأدبون بأدبه  
ويتأسون به ألا ترى الى ما روى عن محمد بن الحسن من أصحاب أبي حنيفة  
حين دخل على مالك في أصحابه من أهل العراق يريدون سماع الحديث قال  
فدخلت فوجدت أصحابه قعودا بين يديه كأنهم على رؤسهم الطير فقلت  
سلام عليكم فلم يرد على أحد منهم سلاما الا ما له كافاه ردا سلام فقلت ما بالكم  
أفى الصلاة أنتم فرمقوني بأطراف أعينهم ولم يتكلموا فى قصة يطول ذكرها  
والقصود منها ان مالكا كان عنده التظيم للقسام الذى اقيم فيه فسرى  
ذلك لطلبته وكذلك سنة الله أبدا فى خلقه أى من قرأ على شخص لا بد وان  
يسرق طباعه وطريقه واصطلاحه فان لم تكن كلها كان بعضها فاذا كان  
ذلك كذلك فينبغى للعالم ان يأخذ نفسه أولا بالادب فيما ذكر فيجمع همته  
وخاطره عند قراءة القارى فاذا فرغ القارى استفتح هو الاقراء فيه يستبذل  
ذلك من الشيطان الرجيم الى بكفى شرفه في مجالسه ذلك ثم يسمي الله تعالى الى  
يعتزله الشيطان لان كل شئ سمي الله تعالى عليه في ابتدائه عزله منه الشيطان  
وحرم عليه حضوره ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم لفصل البركة  
في مجالسه لان البركة معه عليه السلام حيث ذكر وحيث كان ثم يترضى عن  
أصحابه لتكامل بذلك البركة في مجالسه لانهم الاصل الذين اسسوا ما جالس اليه  
ثم يجعل المحول والقوة لله تعالى ويتعزى من حوله وقوته بقوله لا حول  
ولا قوة الا بالله العلى العظيم بقوله ثلاث مرات وان قدرا يكون سبعا كان  
أحسن كذلك كان المحققون من العلماء يفعلون ذلك ثم يسند أمره الى الله  
تعالى ويتوكل عليه في تسديده وتوفيقه وبغته فى ذلك ويضطر اليه أتم  
بحسب المضطر اذا دعاء ويتعزى اذ ذاك من فهمه وذهنه وهطالعه وبحسبه  
وأنه الآن كانه لا يعرف شيئا فان فتح الله عليه شئ اذ ذاك كان من الله تعالى



فقد آمنه وكرمالا لاجل ما تقدم من محاولة المطالعة والدرس والفهم ثم  
 يستجير به من شررات اللسان ومن نزغات الشيطان ومن الخطأ والزلل ثم  
 يتكلم بما قد تحصل عنده من العلم في تلك المسئلة التي قرأ القاري ويذكر  
 ما ذكر العلماء فيها ويوجه أقوالهم ويرد ما ذهبوا اليه الى أصولهم التي  
 استخرجوا الاحكام منها وهو الكتاب والسنة ويكون في أثناء ذكره للعلماء  
 يترضى عنهم ويترحم عليهم ويعرف من حضره بقدرهم وفضيلتهم وحق  
 سبقهم قال الفقيه الامام أبو بكر بن العربي في راق الزاقي له قال أبو حنيفة  
 الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب الي من كثير من الفقه لانها آداب  
 القوم واخلاقهم اه ثم يوجه مذهبه ويتصمله وذلك بشرط التقيد على  
 منصب غير امامه ان ينسب اليه ما ينسب لبعض المتعصبين من الغلط والوهوم  
 لغير امامه فان كنت على مذهب مالك مثلا فلا بد عليك فضاضة المذهب  
 الشافعي أو غيره من الائمة رضى الله عنهم لانهم الكل جعلهم الله رجة لك  
 لانهم أطباء دينك كالأعوج أمر في الدين قوموه وكلما وقع لك خلل في دينك  
 اتفق الكل على ذهابه عنك وتلافى أمرك واصلاحه واختلافوا في كيفية  
 الدواء لك على ما اقتضى اجتهاد كل واحد منهم على مقتضى الاصول في  
 تخليصك من علك وجيتك واعطاء الدواء لك فاذا رجعت الى طبيب منهم  
 وسكنت الى وصفه وما اقتضاه نظره من المصلحة لك فلا يكن في قلبك خرازة  
 من الأطباء الباقين الذين قد شقوا مرض غيرك من اخوانك المؤمنين وقد  
 أقامهم الله لمصلحة الامة وتبديرتهم فإياك إياك ان تجد في قلبك خرازة  
 لبعضهم وان قام لك الدليل ووضح عن بطلان قول من قال لان من قال  
 ما قال ما قاله مجابيل مستندا الى الاصول ولو كان حاضرا يبحث معك لرأيت  
 مذهبه هو الصواب لما يظهر لك من بحثه واستدلاله الا ترى الى قول مالك  
 رجه الله لما ان سئل عن أبي حنيفة فقال رأيت رجلا لو اراد ان يستدل على  
 هذا العمود أنه من ذهب لفعل فيكون قلبك واعتقادك مع لسانك مجالهم  
 وهنظما ومحترما وان كنت قد خالفتهم بالرجوع الى امامك في بعض الفروع  
 فانك لم تخالفهم في أكثر الفروع فالاصول قد جمعت الجميع والحمد لله  
 الا ترى الى جواب مالك رجه الله للخليفة لما ان اراد ان يكتب الى اقاليم

بكتاب الموطأ وبالأمر أن لا يقرأ أحد الا اياه فقال له مالك لا تفعل يا أمير المؤمنين فان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد تفرقوا في الاقاليم وقد أخذ الناس عنهم فانظر اني هذا الكلام منه مع اعتقاده فيما ذهب اليه انه هو الاولى والارجح على مقتضى الاصول والنظر فلم يطعن على ما ذهب اليه غيره ولم يعبه ولم يقل الاولى ان يرجع الى ما روايته فيكون هذا العالم يتأسي بهذا الامام في التلاميذ اذهب الناس في الفروع والاحكام مع اعتقاد الصواب فيما ذهب اليه دون تغليب غيره أو توجيهه ثم يجئني فيما ذهب اليه على ما جالس اليه اولاهن التأديب والاحترام فبته كلام بلطف ورفق ويحذر أن يرفع صوته وان ينزعج فيؤذي بيت ربه ان كان فيه ويرفع صوته يخرج عن آدين العلم وعن حد السمعت والوقار ويوقع من جالسه في ذلك لاقتدائهم به وكذا أيضا يحذر أن يرفع أحد صوته من جالسه فان رفع أحد صوته نهاه برفق وأخبره بما في ذلك من الميكر وه لان رفع الصوت اذ ذاك فيه محذورات منها رفع الصوت في العلم وقد تقدم انه كماله لا رجة الله لذلك ومنها رفع الصوت في المسجد ان كان فيه وقد وقع النهي عنه ومنها قلة الادب مع العالم الذي حكي مذهبه أو كلامه اذ ذاك وان كانوا في حديث النبي صلى الله عليه وسلم تذاكره أو أوردوه اذ ذاك شاهد المستأثم فهو أعظم في النهي وأبلغ في الزجر لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وانتم لا تشعرون فيقعون بسبب ذلك في حبط العمل والعباد بالله اذ لا فرق بين رفع الصوت عابه في حياته عليه السلام وبين رفعه على حديثه كذا قال امام المحدثين مالك بن أنس رحمه الله \*

\*(فصل)\* وينبغي له اذا أخذ به كلام في الدرس فأوردت عليه المسائل والاعتراضات والتنظيرات أن لا يجيب أحدا عن مسئلة ولينص فيما هو بسبيله ويسكت من أورد عليه برفق أو يأمر من يسكته لان الايراد اذ ذاك يخلط المجلس ولا يحصل بسببه كبير فائدة فيبين هو المسئلة لنفسه ويوجهها ويستدل لها ويورد عليها ويعترض عليها ثم يجيب عن ذلك كما يستحصل عنده من أقوال العلماء في ذلك ثم يطررها بما يشبهها من المسائل وما يقرب



منها ثم يفرع عليها ما يحتمل من التفريع بعد حله أولا للفظ الكتاب وتبيينه  
حتى يبين صورة مسألة الكتاب لجميع من حضر الصغير والكبير لأن حل لفظ  
الكتاب مطلوب من الجميع من الصغير والكبير من يحفظ الكتاب ومن  
لا يحفظه وهو أقل فائدة حضور مجالس العلم وما يقع عليها بعد ذلك من  
الكلام فذلك الذي تختلف أحوال الناس في فهمه فمنهم من يحصل الجميع  
ومنهم من يحصل البعض على قدر ما رزق الله تعالى كل واحد من الفهم  
فيكون في أول مرة يسير سيرا لضعيف الحديث الوارد عنه عليه الصلاة  
والسلام يسيرا بضعفكم فإذا تحصل للضعيف مقصوده وهو حل لفظ  
الكتاب حيث يترجع في البيان إلى من هو أقوى منه ثم يتدرج بعد ذلك قليلا  
قليلا إلى ما مر والتأديب وحسن السمعة والوقار مستحب منه في ذلك  
كله فإذا فرغ ما عنده من العلم في ذلك والبيان فليعط إذا كان سكتة ويعلم من  
حضره من يريد الكلام فن كان عنده شيء فليورده الآن فإذا كان بقي شيء  
أوردوه إذا كان في تنبيه الشيخ إليه فيتكلم فيه والغالب أنه لا يبقى إذا كان لا أحد  
ما يقول لأن كل ما يريد القائل أن يقول إذا سكت لا يخرج الجالس بحمد الشيخ  
قد أوردوه وتكلم عليه وبينه إلا أن يكون شيء ثبت عنه فيستدرك عليه  
إذا كان فإذا فرغ من جواب ما أورد عليه وبيانه فليقرأ القارئ إذا كان شيء  
على ما تقدم ذكره فإذا فعل ذلك تبينت المسائل لكل الحاضرين واتفقوا  
وقد يقطعون الكتاب في الزمن اليسير بخلاف أن لو بقي محيى كل من سأل في  
أول الإقراء ذلك كل واحد أراد سؤال وغرض فقد لا يتخلص من جواب  
البعض إلا وقت طال الجالس وثقل على الحاضرين ولم تحصل بعد فائدة فإذا  
سكتوا إلى أن يفرغ كلام الشيخ اتفقت الجميع وقل أن يبقى بعد ذلك أشكال  
أو سؤال لأن الشيخ هو المتعود بهذا الجالس وهو القائم بوظيفته فقد نظر إليه  
وحصل ما لم يحصل غيره

(فصل) \* وينبغي له أيضا إذا أوردت عليه المسائل والاعتراضات أن  
لا يجيب عن ذلك حتى يفرغ صاحب السؤال بكلامه إلى آخره أو المعتبر  
باعتراضه إلى آخره لأن الكلام انما هو بآخره وكذلك ينبغي له أن يحفظ في  
حق من جالسه أن لا يجيبه عن المسائل حتى يفرغ من يلقيها إلى آخر كلامه

وكثيرا ما يقع هذا اليوم تجداً أحد الطلبة يريد أن يتكلم على مسألة أو يعرض  
عليها أو يعارضها أو ينظر بها أو يستدل لما يقطع الكلام في فيه وهو يعلم  
ينطق منه الاشئ مما وكذلك أيضا يسرق منه بعض الناس ما يريد أن يقوله  
في قطع الكلام عليه ويستبد هو بالجواب أو القاء المسئلة لنفسه وهذا كله  
لا يجوز وأصله الرياء والعجب والمباهاة والفخر ومحببة النقل عنه ومحببة  
الظهور على الاقران قال أحمد بن حنبل رحمه الله أدركت الناس وهم  
يتعلمون السكوت ثم هم اليوم يتعلمون الكلام اه فيحذروا أن يفعل ذلك  
في نفسه وكذلك يحذروا أن يقع ذلك في مجلسه فان وقع امتثل ماذا كرم  
التغيير على ما تقدم كان السافرض وان الله عليهم يأتون بالسائل العظيمة  
والفوائد النفيسة ولا يريدون ان تنسب اليهم خوفا على أنفسهم من الرياء  
والسمعة فكأنوا من ذلك برءاء لشدة اخلاصهم ومراقبتهم لربهم في أعمالهم  
وقد قال الفقيه الامام أبو بكر بن العربي رحمه الله في مراقب الزلفي له روى  
عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال وددت أن الناس اتفقوا على ما بهذا العلم ولا  
ينسب الى منه شيء (وقال) أيضا رضي الله عنه ما ناظرت أحدا قط  
فأحيت أن يخطئ (وقال) رضي الله عنه ما كلمت أحدا قط إلا أحيت  
أن يوفق ويستدوي بعسان وتكون عليه رعاية من الله تعالى اه ونحن  
اليوم مع قلة الاخلاص وقلة اليقين والتجزع من الخلق والطمع فيما في أيديهم  
من المال والجاه نحب أن نسمع ما نلقيه ونخبر عنايه وبشاع ويذاع كل هذا  
سديه المواطاة لبعضنا بعضا فاذا كان العالم حين جلوسه يعمل على التحفظ من  
هذه الاشياء ويتنبه في نفسه لما وينبه أصحابه عليها فحسنت وقل ان يقع  
في مجلسه خذل ان شاء الله تعالى (وكذلك) أيضا ينبغي له بل يجب عليه ان  
لا يجحد ضرورة وان لا ينزعج عند ايراد المسائل عليه والا كثر منها والالتحاح  
عليه بها لان الانزعاج ليس من شيم العلماء ولا من أخلاقهم وكذلك يجحد  
الحق ليس من شيمهم بل من شيم من لا خيرة فيه فيحذرون هذا أيضا في نفسه  
وفي مجلسه (وينبغي) له أيضا ان تكون نيته حين جلوسه لاصابة الحق  
والصواب على لسان من خاف الله ذلك قبله ويسر به ولا يختار بنية ان  
يكون هو الذي يأتي بالصواب في كل درسه ليس الا بل يختار الحق والصواب



ولا يمين جهة لان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال لا يباع أحد حقيقة الايمان حتى يحب لآخيه المؤمن ما يحب لنفسه اهـ والعالم اولى من يأخذ بحقيقة الايمان لانه اذا لم يأخذ به من يعرفه فكيف يأخذ به من يحبه له بل الناس مطالبون بتصرف هذا العالم في الاقتداء به فكما لا يختار لنفسه ولا يحب له ان تتكامل الاباحى والصواب فكذلك في حق اخوانه المؤمنين سواء بسواء لا فرق بينهم فبمثل هذا في حق نفسه ويرشد غيره اليه وينبذ به عليه (فصل) وينبغي له ايضا ان يتفقد اخوانه وجلساءه في أثناء المسائل والفروع بمعرفة السنة والعمل بها والتنبية عليها ومعرفة فضلها وعلو قدرها وقدر من يعمل عليها ويتبعها والتجنب عن البدعة والتحذير منها وما يحصل بها من المقتات فاعلم ان هذا العلم اليوم هو الاصل وهو الذي يتعين فرضه على أكثر الناس لانه يجد كثير من طلبة هذا الزمان يفتقدون في مجالس العلماء وهم صغار ثم يشيرون وهم على ذلك الحال من حضور المجالس وقل ان يجد منهم من اذا ذكرته سنة أو بدعة يعرفها أو يتنبه لها فقد تربي عليه من ترك هذا الفن الا قوله ان كان حاذقا فيها ذهب الشافعي الى كذا وذهب مالك الى كذا وقال ابن القاسم كذا وقال الربيع كذا فيبحث في بعض الفروع ولا يعرف غير ذلك وهو ذاق عظيم شنيع ان تذكر هذه الطائفة المنسوبة للعلماء تسأل أحدهم عن السنة في بعض تصرفه لا يعرفها أو بدعة في زمانه لا يعلمها بل يحتج على جوازها لاجل العوائد المستمرة كما تقدم فاذا نبههم على ما ذكرته قطوا للسنة في تصرفهم فأحبوها وتبوا البدعة فبعضوها وهذا اليوم يتعين على كل من يتكلم في مسألة كريمة بهذا التسليم الذي قد يعلم الاحكام وواجب عليه التعبير باللسان فاذا تكلم بذلك في مجلسه عرفت السنة اذ ذلك منه وعرفت البدعة وأقل ما يحصل فيه من العائده ان يبقى كل من حضر يعلم من أي قسم هو وفي أي شيء يتصرف وهل هو في سنة أو في بدعة وهذا خير عظيم لبقاء هذا المنصب الشريف تنظيرا لا ينسب اليه غير ما هو فيه فتزول بسببه هذه الالة التي وفدت لنا في رباتنا من البدع المحدثه التي تنسب الى انهم من السنة فاذا نبه عليها هذا العالم عرفت ومع ذلك فلا كثير منهم يتبع ويمثل لان الخبر والمجد

لله لم يعدم من الناس وان عدم في بعضهم فهو موجود في آخرين \*  
 (فصل — ل) \* وينبغي له أيضا اذا تعدى مجالس العلم ان يخلص نيته  
 لله تعالى لتعلم أحكام ربه وتعاليمها العله يدخل في عموم ما ورد عنه عليه  
 الصلاة والسلام من صلى الفريضة ثم قد يعلم الناس الخير نودي في السموات  
 عظيمًا أو كما قال عليه السلام وينفي عنه الشوائب ما استطاع جهده وهذا  
 الذي يلزمه لانه الذي يقدر عليه وأما ما يقع في قلبه فليس هو كفايا ان لا  
 يقع انما عليه اذا وقع يدفعه عن نفسه ويبغضه لان تكليف ان لا يقع مما  
 لا يطاق او قدره الله والله والحمد لله عن هذه الامة فلا بد لاثن برأس به على  
 غيره أو يقال فلان مدرس أو مفيد أو يبحث أو نبيه أو حاذق أو صاحب فهم  
 مع انه قل ان يقع هذا اليوم اكثر مرة في اليوم في الشخص فاذا راوا احدا  
 يتكلم في مسألة على ما ينبغي قالوا عنه مجتهد هذا الشافعي الصغير هذا مالك  
 الصغير وانما غلب ذلك وهو مت عليه نفسه وحسب انه كما قالوا فيكون مثله  
 اذ ذلك كما قالوا مثل نائم يرى في نومه ما يسهو ويحبه فيفرح به ويحيد ل له انه  
 حق ثم يتبعه فلا يجد شيئا من ذلك وكذلك حال هذا سواء سواء لما ان تكلم  
 الناس بما تكلموا به حسب نفسه اذ ذلك كما قالوا وهذا ضرب من النعم فلو تيقظ  
 من هذه السنة والغفلة التي وقع فيها ونظر الى ما ميز الله به مالكا والشافعي  
 وغيرهما من العلماء المتقدمين من الفهم العظيم والتقوى المتينة لتلاشي  
 علمه اذ ذلك وفهمه وتقواه ويجوز نفسه كما قال أسد بن القرات رجم الله لما ان  
 رأى بعض العلماء بجامع مصر وهو يقول قال مالك كذا وهو خطأ وذهب  
 مالك كذا وهو وهم والمواب كذا فقال ما أرى هذا الا مثل رجل جاء  
 الى البحر فرأى أمواجه وعجيجها ففأ الى جانبه فبال بولة وقال هذا بحر آخر  
 اه فكذا لك هذا يجد نفسه سواء أو أعظم فاذا تيقظ من سنة غفلة له لكثرة  
 ما يجد عنده من تقدمه من الغفلة تلال تلاشى ما يجد في نفسه ورأى ما في  
 نفسه من التقصير والجود ودارت كتاب ما لا ينبغي في علمه وتعرفه

(فصل) \* في ذكر النعوت ويتبع عليه ان يحفظ من هذه البعده  
 التي عمت بها البلوى وقل ان يسلم منها كبر أو صغير وهي اصطلاح واعليه من  
 تسميتهم بهذه الاسماء القريبة العهد بالحدوث التي لم تكن لاحد من



مضى بل هي مخالفة للشرع الشريف وهي فلان الدين وفلان الدين والعالم  
أولى من يتحفظ على نفسه من هذه الأشياء ويذهب عن السنة في حق نفسه وفي  
حق غيره وهو الآن راع على كل من حضر وكلكم راع وكلكم مسئول عن  
رعيته فإذا نطق أحد بهذه الأسماء هنا مرفق وتلطف به في التعليم ونبيه بما  
ورد في التزكية من النهي وكذلك إذا ناداه أحد بهذه الاسم فاعلمه كما ذكر  
وأقل ما يمكن في حقه في غير هذا المجلس أن لا يستجيب لمن ناداه بهذا الاسم  
حتى يناديه بالاسم المشروع لأن في هذا المجلس يتعين عليه خصوصا التغيير  
باللسان والتعليم بالرفق لانه لذلك قعد (الأتري) أن هذه الأسماء فيها من  
التزكية ما فيها فيقع بسببها في المخالفة بدليل كتاب الله وسنة رسوله صلى الله  
عليه وسلم وأقوال العلماء أما الكتاب فقوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم وقوله  
تعالى ألم تر إلى الذين يزكوا أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون شيئا  
انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به أثاما مبينا وأما السنة فقول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزكوا على الله أحدا ولا كن قولوا أخاله كذا  
وأظنه كذا وأما قول العلماء فقد قال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في كتابه  
شرح أسماء الله المحسنى فقد دل الكتاب والسنة على المنع من تزكية الإنسان  
نفسه ثم قال قال علماءنا ويجزى هذا المجزى ما قد كثرت في الديار المصرية  
وغیرها من بلاد العراق والحكم من نعمتهم أنفسهم بالنعوت التي تقتضي التزكية  
والثناء كزكي الدين ومحى الدين وعلم الدين وشبه ذلك اه فاذا نادى المناد  
بهذا الاسم فقد ارتكب ما لا ينبغي للحديث المتقدم لأنه قد زكى الغير وهو  
موضع النهي وأنت إذا استجبت له صرت مثله ما تقدم ألا ترى إلى ما روى في  
الحديث من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البروان البر يهدي  
إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا  
وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار  
وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا رواه  
الترمذي ومنه أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال إذا كذب العبد تباعد عنه الملك الملائكة من تنبأ جاء به وقد ورد

أيضا لا يزال الرجل يتعزى الصدق حتى يكتب عند الله صادقا ولا يزال  
الرجل يتعزى الكذب حتى يكتب عند الله كاذبا وقد سئل عليه الصلاة  
والسلام أيسرق المؤمن قال قد يكون ذلك قيل أيرزى المؤمن قال قد يكون  
ذلك قيل أيكذب المؤمن قال نعم لا يتعزى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات  
الله وفي رواية قال لا اه وقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد  
وقد ورد فيمن انفلتت دابته فلم يدر على امساكها واراها المخللة فتأني على  
ان العلف فيها فيمساكها انها تكتب عليه كذبة بحسب علمه يوم القيامة مع  
انه معذور في ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاءة المسال وفعله  
ذلك من باب صيانتها لا ترى الى البخاري رحمه الله لما ان رجل من بلادنا الى  
بعض الشيوخ ليسمع ما به الحديث فلما ان جلس عنده جاءه صغير يقع من  
موضع فقبض الشيخ يده لكي يظن الصبي ان في يده شيئا يعطيه اياه لياثني  
فياخذ ما فيها فقام البخاري رضي الله عنه وتركه ولم يسمع عليه شيئا الا انه رأى  
ان ذلك كذب وقدح في الرواية عنه فاذا قال مثله يحيى الدين او زكي الدين  
فلا بد ان يسئل عن ذلك يوم القيامة ويقال له هذا هو الذي أحى الدين  
وهذا هو الذي زكى الدين الى غير ذلك فكيف يكون حاله اذ ذلك حين  
السؤال بل حين اخذته بحقيقته فيجدها مضمونة بما تقدم ذكره من التزكية  
وقد اختلف علماء ائمة الله عليهم في معنى الآية المتقدمة وهي قوله تعالى  
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد هل الملائكة الكرام يكتبون كل ما يلفظ  
به الشخص المكلف كان ما كان أولا يكتبون الا ما ضمنه الامر والنهي وعلى  
هذا القول الثاني هي المسئلة التي نحن بسبيلها اذا نحن احتوت على أشياء  
مذمومة في الشرع الشريف وهي تزكية الانسان نفسه وتزكيت غيره  
والكذب ومخالفة السلف رضي الله عنهم فان الله وانا اليه راجعون ولو وقف  
امرنا على هذا لكان قريبا ان لو كان سائغا لانه اذا تقرر عندنا ان هذا كذب  
وتزكية يرجى لاحدنا التوبة والاقلاع ولكن زدنا على ذلك الامر المخوف  
وهو اننا نرى ان ذلك جائز او مندوب اليه بحسب ما سالت لنا انفسنا من ان  
الناس اذا خطبوا بغير هذه الاسماء تشوشوا من أجل ذلك وتولد الشبهة  
والبغضاء فوضعتنا لهم التزكية المخالصة حتى لا يتشوشوا ولا تتولد البغضاء



ولا العداوة لا جرم ان العداوة والبغضاء والشحناء قد كنت عند بعضهم  
وحمل منها أو فرغ نصيب كل ذلك بسبب هذه البدعة فبقيت البواطن  
متنافرة مع الآذان في الظاهر فأتت هذه البدعة الى الامر بالخوف لان  
صفة المنافق ان يكون باطنه ومعتقده بخلاف ظاهره نعموذ بالله من ذلك  
ولو كانت هذه الاسماء تجوز لما كان أحد أولى بها من أصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اذ انهم شمس الهدى وأنوار العلم وهم أنصار الدين حقا كما نطق  
به القرآن والتحير كله في الاتباع لهم في الاعتقاد والقول والعمل ألا ترى الى  
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي اختارهن الله له عليه الصلاة والسلام  
واصطفاهن لما علم الله سبحانه وتعالى ما فيهن من الشيم الكريمة والاحوال  
العالية المرضية لما ان دخل عليه الصلاة والسلام بزینب أم المؤمنين  
رضي الله عنها قال لها ما اسمك فقالت برة فذكر ذلك الاسم وقال لا تزكوا  
أنفسكم لما فيه من اشتقاق اسم البرومة اليوم بالضرورة انها ما اختيرت لسيد  
الاداب والآخرين الا وفيها من البرمجيت المنتهى ليكنه عليه الصلاة  
والسلام كره ذلك الاسم وان كان حقيقة لما فيه من التزكية فقد داسها  
زینب وكذلك فعله عليه الصلاة والسلام مع جويرية أم المؤمنين وجرد  
اسمها كما تقدم فسمها حويرية فاذا ~~ذكره~~ عليه الصلاة والسلام ذكرك  
في حق من فيه ذلك حقيقة ونهى عنه بقوله لا تزكوا أنفسكم فبالك  
باحوالنا اليوم (ومن) هذا الباب ايضا ما أخرجه أبو داود في سننه عن شريح  
عن أبيه هاني رضي الله عنه انه لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع  
قومه سمعهم يكنونه بأبي الحكم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان  
الله هو الحكم واليه الحكم فلم ~~تكني~~ أبا الحكم وقال ان قومي اذا اختلفوا  
في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين بحكمي فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما أحسن هذا فقال من الولد فقال لي شريح وهو سلم وعبد الله  
قال فرا كبرهم قال شريح قال فانت أبو شريح (فان) قال قائل انما هذه  
الاسماء مجاز لا عبرة بها وقد صارت أيضا كاسماء الاعلام حتى لا يعرف  
أحد الا بها فقد خرجت عن باب التزكية الى باب أسماء الاعلام كالعباس  
وعلى (فالجواب) ان هذا يرده ما شاهدته في الوجود مباشرة وهو أن الواحد

٣ وكان اسمها برة  
أيضا كافي اسد  
الغاية اه

منا إذا قيل له اسم العلم الشرعي كالعباس وعلى تشوش من ذلك على من ناداه بذلك ووجد عليه الحق لكونه ترك ذلك الاسم وعدل عنه إلى غيره فهذا يوضح ويبين أن التزكية باقية مقصودة في هذه الأسماء وإنها لم تخرج ولم تخرج عن موضعها الذي وضعت له مع أنه لو لم يكن فيها إلا ~~الكذب~~ والتزكية لكان من بابها عنه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن التشبه بالاعاجم وهذه الأسماء ما ظهرت إلا من قباهم وقد رأيت لبعض الشيوخ ممن يقتدى به في العلم والفتوى والدين يقول أنه أدرك أباه ومن كان في سببه لا يسمون بهذه الأسماء ولا يعرفونها وكان سببها أن الترك لما تغلبوا على الخلافة سموه اذذاك هذا شمس الدولة وهذا ناصر الدولة وهذا نجم الدولة إلى غير ذلك فتشوقت نفوس بعض العوام من ليس له علم إلى تلك الأسماء لما فيها من التعظيم والفخر فلم يجدوا سبيلا إليها لأجل عدم دخولهم في الدولة فرجعوا إلى أمر الدين فكانوا في أول ما حدثت عندهم هذه الأسماء إذا ولد لأحد منهم مولود لا يقدرون أن يسموه بغيره لأن الدين إلا بما يخرج من جهة السلطنة فكانوا يعطون على ذلك الأموال حتى يسمي ولداً أحدهم بفلان الدين فلما ان طال المداد وصار الأمر إلى الترك فلم يبق لهم بالتسمية بالدولة معنى إذا أنها قد حصلت لهم فانتقلوا إلى الدين ثم فشا الأمر وزاد حتى رجحوا يسمون أولادهم بغير ما لم يعطونه على ذلك ثم انتقل إليه بعض من لا علم عنده ولا عمل ثم صار الأمر متعارفاً متعاهداً حتى أنس به بعض العلماء فتواطؤوا عليه فأنالله وأنا إليه راجعون كان الناس يقتدون بالعالم ويهتدون بهديه فصار الأمر إلى أن يحدث الاعاجم ومن لا علم عنده شيئاً فيتدى العالم بهم فأنالله وأنا إليه راجعون على عكس الأمور وانقلاب الحقائق ألا ترى إلى الامام المحافظ النووي رحمه الله من المتأخرين لم يرض قط بهذا الاسم وكان يكرهه كراهة شديدة على ما نقل عنه وصح وقد وقع في بعض الكتب المذمومة إليه رحمه الله أنه قال اني لا أجعل أحداً في حل من يسمي بمجي الدين وكذلك غيره من العلماء العامة يسمونهم وقد رأيت بعض الفضلاء من الشافعية من أهل الخبر والصلاح إذا سأل عن النووي رحمه الله يقول قال يحيى النووي فسألت عن ذلك فقال أنا أنكره أن تسميه باسم كان يكرهه في حياته فعلى هذا



فهذه الاسماء انما وضعت عليهم اقتداء بالاولاد وهم يراءون ذلك وقد قال مالك  
 رحمه الله ولا ينبغي ان يسمى الرجل بيس ولا يجبريل ولا بهدي قيل  
 فالله ادى قال هذا اقرب لان الهادي هادي الطريق وكان النبي صلى الله  
 عليه وسلم بكرة سيئ الاسماء مثل حرب ومرة وجرة وحنظلة انتهى ثم الجواب  
 عن يسمى بهذه الاسماء في كونهم اكثر والكبر على مالك رحمه الله في  
 اخذه بعمل اهل المدينة وكان في القرن الثاني ثم انهم اقتدوا في هذه الاسماء  
 عن اخذتها في القرن السابع وليسوا بالمدينة بل بالعراق وغيره وقد قال  
 مالك رحمه الله العمل أثبت من الاحاديث قال من اقتدى به وانه اضعف  
 ان يقال في مثل ذلك حدثني فلان عن فلان وكان رجال من التابعين  
 يتابعهم عن غيرهم احاديث فيقولون ما نجهل هذا ولا يمكن مضي العمل  
 على غيره وكان محمد بن أبي بكر بن جرير رحمه الله اخوه لم تقض بحديث  
 كذا فيقول لم اجد الناس عليه قال النخعي لو رأيت الصحابة رضي الله عنهم  
 يتوضئون الى السكوة عين ما توضأت كذلك وانا اقرؤها الى المرافق وذلك  
 لانهم لا يتهمون في ترك السنن وهم ارباب العلم وهم احرص خاق الله على  
 اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يظن ذلك بهم احدا الا ذور يبة في دينه  
 قال عبد الرحمن بن مهدي السنة المتقدمة من سنة اهل المدينة خير من  
 الحديث قال ابن عيينة الحديث مضلة الالفقهاء يريدان غيرهم قد يحمل  
 الشيء على ظاهره وله تاويل من حديث غيره او دليل يخفى عليه او متروك  
 او يجب تركه غير شئ مما لا يقوم به الا من استبحر وتفقه قال مالك رحمه الله  
 وانما فسدت الاشياء حين تعدى بها منازلها وليس هذا الجدل من الدين  
 بشئ نقله ابن يونس ومن البيان والتحصيل قال مالك رحمه الله العلم الذي  
 هو العلم معرفة السنن والامر الماخى المعروف المعمول به ثم انظر وجهك الله  
 الى مكيدة الشيطان في هذه الاسماء وما وقع فيها من هذه العلوم الا ترى  
 ان الغالب على الاسماء الشرعية ان يكون فيها اسم من اسماء الله تعالى  
 او اسم من اسماء الانبياء عليهم السلام او اسم من اسماء الصحابة رضي الله عنهم  
 وقد ورد في الحديث عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 ما من اهل بيت فيه اسم نبي الا بعث الله تبارك وتعالى اليهم ملاكة يكتبونهم

بالغداة والعشي اه وقد ورد عن الحسن البصري انه قال ان الله لا يوقف  
العبد بن يديه يوم القيامة اسمه اجد او محمد قال فيقول الله تعالى له عبي  
اما استحييتني وانت تعصيتني واسمك اسم حبيبي محمد فينكس العبد واسه  
حياء ويقول الله -م اني قد فعلت فيقول الله عز وجل يا جبريل خذ يد  
عبي وادخله الجنة فاني استحي ان أعذب بالنا من اسمه اسم حبيبي اه  
فاذا كانت هذه العناية العظمى في اسم من أسماء الانبياء فكيف بها في اسم  
من أسماء الله تعالى كفي بها بركة انهم ينطقون باسم من أسماء الله تعالى  
او باسم من أسماء الانبياء عليهم السلام او اسم من أسماء الصحابة رضي الله  
عنهم فتعود عليهم بركتها فلما رأى الشيطان هذه البركة وعمومها أراد ان  
يزيلها عنهم بعادته الذميمة وشيطنته السكينة فلم يتمكن ان يزيلها الا بضدها  
وهو ان يكون الاسم يعود عليهم بالضد ثم انه لا ياتي لاحد الا من الوجه  
الذي يعرف انه يقبل منه فلما ان كان اهل المشرق الغالب على بعضهم  
حب الفخر والياسة أبدل لهم تلك الاسماء المباركة بما فيه ذلك نحو عز  
الدين وشمس الدين الى غير ذلك مما قد علم فنزل التزكية موضع تلك الاسماء  
المباركة ولما ان كان اهل المغرب الغالب عليهم التواضع وترك الفخر  
والخيلاء اتي لبعضهم من الوجه الذي يعلم انهم يقبلونه منه فوقعهم في  
الالقاب المنهية عنها بنص كتاب الله تعالى فقالوا الحمد دجو ولا حمد حمدوس  
وليوسف يسو والعبد الرحمن رجوا الى غير ذلك مما هو معلوم معروف  
عندهم متعارف بينهم فاعطى لكل اقليم الشئ الذي يعلم انهم يقبلونه منه  
نعوذ بالله من ذلك فاذا كان الاصل هذا فكيف يتبع او كيف يرجع اليه  
هذا اذا كان سالما من التزكية والكذب فكيف مع وجودهما والعالم  
اولي بل اوجب ان ينصح نفسه وينصح جالساه واخوانه المسلمين باظهار  
سنة والارشاد اليها واجساد بدعة والنهي عنها والتهاون بها ولولم يكن في  
ذلك من الفائدة الا معرفة الذنوب لكان ذلك كافيا والله الموفق فيحتاج  
ان يغتنم ما سبق اليه من هذه النعمة الشاملة لانه اذا فعل هذا او نحوه حصل  
له اذذاك وصار من المشهود لهم بالجنة ومن له بهذا المشهود لهم بالجنة  
العشرة رضوان الله عليهم ثم اهل بيعة الرضوان رضوان الله عليهم ثم اهل



بدورضوان الله عليهم ثم ما جاء من الافراد المشهود لهم بالجنة ثم هذا العالم  
الذي كوراقوله عليه الصلاة والسلام من أحى سنة من سنتي قد أمتت  
فيها أحيائي ومن أحياني كان معي في الجنة وأتى غنيمة أعظم من هذه  
ان يكون مشهودا له بالجنة وهو في هذا الزمن المحبوب نسأل الله تعالى ان  
يعيدنا على ما يقربنا اليه بمنه وسياق باقي الكلام على كنى الرجال الشرعية  
مع الكلام في نهوت النساء في موضعه ان شاء الله تعالى وصلى الله على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم \*

\*(فصل لـ)\* في اللباس وينبغي له أيضا أن يتحفظ في نفسه بالفعل  
وفيمن يجالس بالقول من هذه البدعة التي يفعلها كثير من ينسب الى العلم  
في تفصيل ثيابهم من طول هذا الكم والاتساع والكبر الخارق الخارج عن  
عادة الناس فيخرجون به عن حد السميت والوقار ويقعون بسببه في المحذور  
المنهى عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاعة المال ولا يحنى على  
ذي بصيرة ان كم بعض من ينسب الى العلم اليوم فيه اضاعة مال لانه قد يفصل  
من ذلك الكم ثوب لغيره وقد روى مالك رحمه الله في موطائه ان النبي صلى  
الله عليه وسلم قال ازرة المسلم الى انصاف ساقه لا جناح عليه فيما بينه وبين  
الكعبين ما أسفل من ذلك ففي النار ما أسفل من ذلك ففي النار لا ينظر الله يوم  
القيامة الى من جازاه بطرافه هذا نص صريح منه عليه السلام انه لا يجوز  
للانسان ان يزيد في ثوبه ما ليس فيه حاجة اليه اذ ان ماتحت الكعبين ليس  
للانسان به حاجة فنهى عنه وأباح ذلك للنساء فلما ان تجرمرطها خافها اشرا  
أو ذرا عالة الحاجة الداعية الى ذلك وهي التستر والابلاغ فيه اذ ان المرأة كلها  
عورة الا ما استثنى وذلك في اختلاف الرجال وكره مالك للرجل سعة الثوب  
وطوله عليه ذكره ابن يونس وقد حكى الامام أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى  
الطرموشى رحمه الله في كتاب سراج الملوك والخلفاء قال ولما دخل محمد  
ابن واسع سيد العباد في زمانه رحمه الله على بلال بن أبي بردة أمير البصرة  
وكان ثوبه الى نصف ساقه قال له بلال ما هذه الشهرة يا ابن واسع فقال له  
ابن واسع أنتم شهرتمونا هكذا كان لباس من مضى وانما أنتم طولتم ذيولكم  
فصارت السنة بينكم بدعة وشهرة اه فتوسيع الثوب وكبره وتوسيع الكم

وكبره ليس للرجل به حاجة فيمنع مثل ما زاد على الكعبيين سواء بسواء وان  
كان للانسان ان يتصرف في ماله لكن تصرفا غير تام محجور عليه فيه لانه  
لا يملك الملك التام لانه ابيع له ان يصرفه في مواضع ومنع ان يصرفه في  
مواضع فالمال في الحقيقة ليس هو ماله وانما هو في يده على سبيل العارية على  
ان يصرفه في كذا ولا يصرفه في كذا وهذا بين منصوص عليه في القرآن  
والحديث اما القرآن فقوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه الى غير  
ذلك واما الحديث فقوله عليه السلام يقول احدهم مالي مالي وايس لك من  
مالك الا ما اكلت فافنيت وما لبست فابليت وما تصدقت فابقيت ومن ذلك  
قوله عليه الصلاة والسلام يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى معه واحد  
يرجع اهله وماله ويبقى معه عمله او كما قال عليه السلام الى غير ذلك فهو  
عبد محجور عليه في كل تصرفه فليس له ان يضع المال الا حيث اجيز له ان  
يضعه اذ انه متصرف فيه الا يؤذن له فيه وما يقع لونه من صفة الاتساع  
والكبر في الثياب فليس بمشروع اذ ان ذلك ليس به حاجة فيمنع الا ترى  
الى ما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين لبس ثوبا فوجدكه يزيد  
على اطراف اصابعه فطالب شيئا يقطعه به فلم يجده فأتى بخرق او القى كفه عليه  
ثم أخذ خجرا آخر فجعل يرضه به حتى قطع ما فضل عن اصابعه ثم تركه كذلك  
مدلى حتى خرجت الخيوط منه وتدللت فقبل له في خياطته فقال رأيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فعل بثوب كذلك ولم يخطه به حتى تقطع  
الثوب قال ابن القاسم بالغى أن عمر رضي الله عنه قطع كم رجل الى قدر  
اصابع كفيه ثم أعطاها فضل ذلك وقال له خذ هذا واجعله في حاجتك قال  
ابن رشد رحمه الله انما فعل عمر رضي الله عنه هذا لانه رأى أن الزيادة في طول  
الكعبيين على قدر الاصابع مما لا يحتاج اليه فراء من السرف وخشى عليه  
ان يدخله منه نجس فابن الحمال من الحمال فان الله وانما اليه راجعون وقد  
نقل الامام ابو طالب المكي في كتابه قال وعما أحدثوه من البدع لبس الثياب  
الكثيرة الاثمان قال وقد كان السلف رضي الله عنهم ثوب احدهم من  
سبعة دراهم الى عشرة دراهم وكانوا لا يجاوزون هذا الا نادرا او كما قال واما  
الخروج به عن حد السمات والوقار فلا يخفى على ذي بصيرة طالع به كيف



هو ونحو وجههم به عن زى سائر الناس وتكافهم في جملة ان تركوه مدلى ثقل  
عليهم في مشيهم فتقل مروءة أحدهم بسببه فلا يقدر على المشي الكثير بسببه  
ولا يقدر على تعاطي قضاء الخوايج بسببه وان رفع يده به احتياج الى جملة  
وفي جملة كافة وان كان يصلي ثقل عليه في صلاته سيما اذا كان به طائفة وتركه  
مدلى وان رفع يده به كان حاملا لثقل في صلاته فهو شغل في الصلاة واذا كان  
شغلا في الصلاة فيمنع منه ألا ترى أنه عليه السلام نهى عن أن يكفت أحد  
شعره في الصلاة أو يضم ثوبه وما ذاك إلا أنه شغل في الصلاة فاذا ضم ثوبه حين  
الركوع والسجود وقع في هذا النهى الصريح وان لم يضم وتركه على حاله  
انفرش على الأرض حين السجود والجلوس فيمسك به ان كان في المسجد  
ما ليس له أن يمسكه ألا ترى الى ما روى عن الصحابة رضى الله عنهم ان  
ثيابهم كانت تنقطع من عندنا كهم أشد تراصهم في صلاتهم لانه عليه  
السلام كان لا يدخل في الصلاة حتى يستويهم ويعلمهم ترميم الصفوف  
وكيف هي وكذلك الخلفاء بعده وقد قال ابن حبيب أدركت الناس  
بالمدينة ورجال موكون بالصلاة فان رأوا أحدا صلى في صف والصف الذي  
اليه الى القبلة يحتمل أن يدخله ذهبوا به بعد الصلاة الى المحبس ولانه ليس له  
في المسجد الا موضع قيامه وسجوده وجلوسه وما زاد على ذلك فليس اثر المسلمين  
والحصر اليوم على ما عهدو يعلم ولو كانت طاهرة فلا بد لبعضهم من بدعة  
هذه العبادة فاذا بسط لنفسه شيئا يصلي عليه احتاج لاجل سعة ثوبه ان  
يبسط شيئا كبيرا ليعم ثوبه على سجادته فيكون في سجادته اتساع  
خارج فيمسك بسبب ذلك موضع رجائين او نحوهما ان سلم من الكبر من  
انه لا يضم الى سجادته احدا فان لم يسلم من ذلك روى الناس عنه وتباعدا  
منه هبة لآلهم وثوبه وتركهم هو ولم يأمرهم بالقرب اليه فيمسك ما هو أكثر  
من ذلك فيكون غاصب لذلك القدر من المسجد فيقع بسبب ذلك في الحرم  
المتفق عليه المنصوص عن صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه قال  
عليه الصلاة والسلام لا من غصب شبرا من أرض طوفة الله يوم القيامة الى  
سبع أراضين أو كما قال عليه السلام وذلك الموضع الذي أمسكه بسبب قاشه  
وسجادته ليس للمسلمين به حاجة في الغالب الا في وقت الصلاة وهو في وقت

الأصل الغاصب له فيقع في هذا الوعيد بسبب غشاه وسجاده وزيه فان  
 بحث سجادة الى الماء في أول الوقت أو قبله فغشاه هناك وقعد هو  
 الى أن يمتلي المسجد بالناس ثم يأتي فيقطي رقابهم فيقع في محذورات جهنم  
 منها غصبه لذلك الموضع الذي عمات السجادة فيه لانه ليس له أن يجبره  
 وليس لاحد فيه الاموضع صلاته ومن سبق كان أولى ولانعلم احدا يقول  
 بأن السبق للسجادات وانما هو لبني آدم فيقع في الغصب أولا لكونه منع  
 ذلك الموضع من سبقه فاذا جاء كان غاصبا لما زاد على موضع صلاته بل غاصبا  
 للموضع كله لانه لما ان سبقه غيره كان أحق بذلك الموضع منه فيكون غيره  
 هو المقدم ويتأخر هو فلما ان تقدم على من سبقه كان غاصبا ومنها خطية لرقاب  
 المسلمين حين اتيانه للسجادة وقد نص عليه الصلاة والسلام على فاعل ذلك  
 انه مؤذون عنى عنه فقال عليه السلام للذي دخل يقطي رقاب الناس اجلس  
 فقد أذيت فتهاء وأخبر بأن فاعل ذلك مؤذوق وقد ورد كل مؤذوق النار فيقع في  
 هذا الوعيد والعياذ بالله تعالى فان زاد على ذلك ما يفعله بعض الناس أيضا  
 من نصب بساط كبير في المسجد لكي يصلي عليه هو وبعض يخدمه وحشمه ثم  
 يبسط على البساط هذه السجادة فقد أمسك في المسجد مواضع كثيرة غاصبها  
 في كل ما تقدم ذكره مع ما يضاف الى ذلك من الخيلاء وهذا أمر لو فعله بعض  
 الاعاجم أو الجاهل بدنيهم لوجب على العالم تحذيرهم من ذلك وزجرهم ونهيهم  
 والاحتذ على أيديهم أو وعظهم ان كانوا يخاف شوكتهم فكيف يفعله العالم في  
 نفسه ~~كان~~ الناس يقتبسون آثار العالم ويقتدون بهديه ويرجعون عن  
 عوائدهم لعوائده فانعكس الأمر فصار من لا علم عنده من الاعاجم وغيرهم  
 يحدثون أشياء مثل هذا وغيره فيسكت لهم عن ذلك ثم يأتي العالم فيتشبه بهم  
 في فعلهم فكان الناس يقتدون بالعلماء فرجعنا نقف على فعل الجاهل وهذا  
 السبب هو الأصل الذي تركت منه السنن غالباً اعني اتخاذ عوائد يقع  
 الاصطلاح عليها ويعنى عليها فينشأ الناس عليها لا يعرفون غيرها ويتركون  
 ما رآه ما فجاء ما قال صاحب الانوار رحمه الله سواء بسواء وبكم يا معاشر  
 العلماء السوء الجاهلة بربهم جالستم على باب الجنة تدعون الناس الى النار  
 بأعمالكم فلا أنتم دخلتم الجنة بفضل أعمالكم ولا أنتم أدخلتم الناس بها بصالح



أعمالكم قطعتم الطريق على الربد وصدتم الجاهل عن الحق فاطنكم غدا  
عند ربكم اذا ذهب الباطل بأهله وقرب الحق أتباعه اهـ على انه لم ينقل  
عن أحد من مضي أنه كان لعلمائهم لباس يعرفون به غير لباس الناس جميعا  
لامزية لهم على غيرهم في الثوب ولا في التفصيل بل لباس بعضهم كان أقل  
من لباس الناس لتواضعهم وورعهم وزهدهم ولمعرفة الحق والرجوع  
اليه ولفضيلة ذلك عند الشرع والعالم أولى من يسادر الى الاثقل  
والأرجح والأزكى في الشرع نعم ان عمر رضي الله عنه قال استحب للقارئ  
ان يكون ثوبه أبيض يعني بفعل ذلك توقيرا للعالم فلا يلبس ثوبا وسخيا  
ولا قدرا بل نظيفا من الأوساخ ولم يقل أحدا انه يخالف لباس الناس  
بسبب علمه قد كان لما لا يرجه الله ثياب كثيرة يوقر بها مجلس الحديث  
حين كان يقرؤه على ما نقل عنه ولم ينقل عنه انه كان في غير مجلس الحديث  
الأعلى العادة فقد صح عنه انه كان اذا طلبه الفقهاء للدرس سألهم  
ما يريدون فان أخبروه أنهم يريدون مسائل الفقه خرج على المسألة التي  
يحدونه علمها لا يزيد على نفسه شيئا وان أخبروه أنهم يريدون الحديث دخل  
الى بيته واغتسل ولبس أحسن ثيابه وتخير بالمسك والعود ثم يخرج الى  
الحديث ويطلق البخور بالمسك والعود طول مجلسه ذلك حتى يفرغ تعظيما  
للحديث ولقد حكى عنه ابن وهب رحمه الله أنه كان يوما يحدث ولونه يتغير  
ويصفر ويتلون الى ان فرغ المجلس وانقضى الناس خرج الخف من رجله  
فاذا فيه عقرب قد اسعته سبع عشرة مرة قال فقلت له يا امام ما منك ان  
تخافه في اول ضربة ضربتك فقال استحييت من النبي عليه السلام ان يكون  
حديثه يقرأوا قطعه لضرأصاب بدني أو كما قال فكأن تعظيما للحديث كما  
تري وهذا اللباس اليوم لم يجعله لمجلس الحديث بل لمجالس غيره ولو  
كانوا في مجلس الحديث فتجدهم يرفعون أصواتهم اذ ذاك وهو مكر ولقوله  
تعالى لا ترفعوا أصواتكم الآية قال مالك رحمه الله ولا فرق بين رفع الصوت  
عليه في حياته او بعد مماته على حديثه فيوقرون بمجالس الحديث في اللباس  
ويقلون الأدب في رفع الصوت والبحث والانتزاع اذ ذاك على ان الحديث  
الذي يقرؤه ينههم عن ذلك اللباس لما تقدم من نهيه عليه السلام

من اضاعة المال ومن أمره بإزالة الموث من اليانصاف سابقه وقد تقدم معناه  
وما ورد عنه عليه السلام من التاكيد في لبس الحسن من الثياب الا في الجمع  
والاعباد ولم يرد عنه في ذلك مخالفة لباس الناس لفقيهه ولا غيره ومحسب الس  
العلم اللبس لها اخفض رتبة من الجمع والاعباد وقد جعلت اليوم هذه  
الثياب للفقيه كأنها فرض عليه وأنه لا بد للطالب منها ولا يمكن ان يتعدى في  
الدرس الا بها فان قد يغبرها قبل عنه مهين يتهاون بمنصب العلم لا يعطى العلم  
حقه لا يقوم بما يجب له فانعكس الامر ودرث السنة ونسي فعل السلف  
بفتوى من غفل أو وهم واتباعها وشدا ليد عليها لكونها جاءت فيها حظوظ  
النفس وملذوذاتها وهي التميز عن الاصحاب والاقران لان من لبس ذلك  
الشوب عندهم قيل هو فقيه فيتميز بذلك عن العوام وهذه درجة لا تحصل  
له لو لم يكن ذلك الا بعد مدة طويلة حتى تحصل له درجة فضيلة تنقله عن  
درجة العوام فينفس اللبس لتلك الثياب انتقلت درجته عنهم ورجع ملحوقا  
بالفقهاء فان الله وانا اليه راجعون ورجع الفقه بالزى دون الدوس والفهم  
ولهذا والله أعلم الاشارة من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه بقوله  
ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من العباد ولا يكتن بعض العلم ببعض  
العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فاستولوا فافتوا بغير علم  
فضلوا وأضلوا اه ومعلوم بالضرورة ان العوام لا يأتون العوام يسألونهم  
ولا يرأس عامي على آخر من جهة الفقه لكن لما صار الفقه عندهم له خلعة  
يختص بها فجاء هذا المبتدى فلبس تلك الخلعة وهو به لم يعرف شيئا  
أو عرف البعض ولم يعرف البعض ورآه العوام على زى من هو عندهم من  
العلماء في زمانهم فسألوه عن مسائل تقع لهم في دينهم وما عليه من الخلعة يميزه  
ان يقول لا أعلم لئلا ينسب الى قلة العلم والمعرفة فيبسط من أعينهم بعد ان  
حصل عندهم أنه من الفقهاء فتجتمع عليه هذه الدسيسة السميمة مع تزغ  
الشيطان وتسويله وتزيينه فيفتي برأيه وبما يراه من المصلحة ويقبض مسئله  
على غيرها ظاناً منه انها مماها أو تقاربها وليس الحكم كذلك وان كان له  
منصب فيكون ذلك عليه أعظم فيرتكب المحذور ويدخل نفسه في الخطر  
ويفتي فيضل بارتكابه للباطل ويضل غيره بفصائل هذه المفسدة العظمى



بسبب مخالفة السنة في اللباس وهذا امر مجرب عند العلماء مشهور بينهم ان  
السنة اذا تركت في شيء لا ياتي ما عمل عوضا منها الا ترك الخير والخير كما  
يحذفه في قدمه عليه الصلاة والسلام كما جاء في الحديث الخبير بهذا فبره  
في الجنة والجنة لا تنال الا من تحت قدمه عليه السلام اعني بالتباعد عنه فان  
هذا مما حكى عن عمر رضي الله عنه فيما تقدم وما حكى عنه ايضا انه كان له ثوب  
فيه احدى عشرة رقعة أحدها من آدم وما زال الناس لا يفرقون بين العالم  
وغيره الا بحسن هديه وسمته أو حسن كلامه (قال) ابن مسعود رضي  
الله عنه العالم يعرف بلبه اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس مغرطون  
وبكائه اذا الناس يفقهون وبصمته اذا الناس يخوضون وبخشوعه اذا  
الناس يحتالون وبجزئه اذا الناس يفرحون (وقال) عبد الله بن عمر رضي  
الله عنه لا ينبغي له ان يخوض مع من يخوض ولا يجهل مع من يجهل ولكن  
يعفو ويصفح اه فانظر رجلك الله الى قول عبد الله بن مسعود وعبد الله بن  
عمر رضي الله عنهما هل قالوا العالم يعرف بوسع كعبه وطوله ووسع ثوبه وحسنه  
بل وصفوه بما تقدم ذكره وذلك بعيد من اوصافنا اليوم كثيرا وكذلك  
غيرهما من الصحابة والتابعين والعلماء المتقدمين لم يصفوا العالم الا  
بمثل تلك الاوصاف قالوا وينبغي للعالم أن يكون لله حامدا وناثقا  
شاكرا وله ذاكرا وعليه متوكلا وبه مستعينا واليه راغبا  
وبه معصيا وللموت ذاكرا وله مستعدا وينبغي أن يكون خائفا من ذنبه  
راجيا عفوره ويكون خوفه في صحته أغلب عليه اه فلم يذكر أحد أنه  
يكون زيه كذا أو أباه كذا حين كان العلماء على ذلك اتفق الناس بهم  
ووجدوا البركة والخير والراحة على أيديهم (حكى) لي سيدي أبو محمد رحمه  
الله عن شيخه سيدي أبي الحسن الزيات رحمه الله أنه خرج الى بستانه يعمل  
فيه لانه كان من عادته يخرج الى حائطه يعمل بيده واذا ببعض الطلبة  
أخذوه مع غيره في البصرة ابستان السلطان فضى معهم رقعة يعمل معهم الى  
ان جاء الوزير ودخل البستان لينظر ما يعمل فيه فاذا به وقد وقعت عينه على  
الشيخ وهو يعمل فطأ طأ على قدميه بقباهما و يقول يا سيدي ما جاء بك هنا  
فقال أعوانكم الطلبة فقال يا سيدي عسى انك تقبلنا وتخرج فاني فغان له

ولم قال هؤلاء اخواني من المسلمين كيف أخرج وهم في ظلمكم لا أفعل ذلك  
فسأله أن يخرجهم فخرجهم فأي فقال له ولم فقال له غدا تأخذونهم أنتم ان  
كانت لكم بهم حاجة فلم يخرج من هنالك حتى تابوا الى الله تعالى أن لا يستعملوا  
أحد من المسلمين ظلما اه فانظر الى بركة زى العالم اذا كان مثل زى الناس  
وما يحصل لهم به من الخير والبركة هذا في واحدة فما بالك بغيرها و غيرها  
فلو كان على الشيخ اذ ذلك لباس يعرف به لم يؤخذ ف كانت تلك البركة تمتنع  
على هؤلاء المساكين الذين أخذوا اذ ذلك في ظلم السلطان فانظر رحمك الله  
الى هذه الحكاية التي وقعت لهذا السيد الجليل يؤخذ منها الاستحباب للعالم  
أن يكون لباسه مثل لباس سائر الناس لتحصل به المنفعة لخواصه المسلمين  
في هذا وما شاكمه قال الفضيل بن عياض رحمه الله لو أن أهل العلم أكرموا  
أنفسهم وشبهوا على دينهم وأهزوا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله تعالى  
لخصمت لهم رقاب الجبابرة وانقادت لهم الناس وكانوا لهم تبعاء وعز الاسلام  
وأهله ولا كنهم أذلوا أنفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم  
وبذلوا علمهم لا بناء الدنيا ليلبيحوا بذلك ما في أيديهم فذلوا وهانوا على الناس  
اه فهذه المفاصد كلها ظاهرة بينة لا يكابر فيها لوجودها حسنة مشاهدة  
عند الصغير والكبير منافع ما يحصل فيها من المغفرة والمباهاة والخلا فأتين  
هذا ما حكى عن عمر رضي الله عنه حين قدم الى الشام وكان على جبل خطاه  
ليف ورحله وراده تحتها ومرتفعته عالية فقال له ألا جناد أن يلبس ثوبا بيضا  
وان يركب برذونا ليرهب العدو بذلك ففعل فلما ان استوى على البرذون  
نادى يا على صوته أقبلوا عرعرته أقالكم الله عرركم فرجع الى ثوبه ورجله  
وقال بالاعيان اعتز زنا كان ذلك سببا لفتح البلاد على ما نقله أهل التاريخ  
وكذلك فيما نحن فيه سواء بسواء وانما عز العقيدة بفهم المسائل وشرحها  
ومعرفتها ومعرفة السنن والعمل عاها وتعظيمها وترفيها وتعليم ما حصل  
من بركاتها وخيرها ومعرفة البدع وتجنبها وتبيين شؤمها ومقتضا وظلامها  
وما يحصل من المقت لفاعله أو المستهين للقليل منها وتبيين ما يحصل لفاعله  
هذا كله من الخيرة والبركة ومن التواضع لله تعالى والمعرفة به  
وخشيته ومعرفة أحكامه والعمل بها قال الله تعالى انما يخشى الله



من عبادة العلماء فجعل عز وجل خلعة العلماء الخشية وجعل بعض هؤلاء  
 خلعة العالم توسيع الثياب والا كمام وكبرها او حسنها وصفها الثياب وان كان  
 من محتاج مع العمامة الى طيلسان فقد بد بعضهم قد خنق نفسه به ويتفقد  
 في كل وقت وحين من جوانب خديها ان يكون مال الى احد الجانبين فيظهر  
 وجهه للناس كانه امرأة تحجب تخاف ان تبين وجهها للرجال حتى ان  
 بعضهم ليغرز الا برقي الطيلسان مع العمامة حتى لا يكشفه الهواء عن رأسه  
 ووجهه وهكذا تفعل المرأة بالقناع والخمار سواء تسلك ذلك بالابر  
 وتحفظ على نفسها ان تنكشف رأسها من قناعاتها او يبين وجهها لغير  
 محارمها وقد وقع النهي عن تشبه الرجال بالنساء وان كان الرداء وردت به  
 السنة وكذلك العمامة والعذبة ~~لكن~~ الرداء كان أربعة أذرع ونصفا  
 ونحوها والعمامة سبعة أذرع ونحوها يخرجون منها التلبية والعذبة  
 والباقي عمامة صلى ما نقله الامام الطبري رحمه الله في كتابه قال الامام  
 الطرمطوشي رحمه الله تعالى روى أبو بكر بن يحيى الصولي في غريب الحديث  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالتمحي ونهى عن الاقتعاط قال ابن قتيبة في  
 كتابه المحكم قطع الرجل عمامته بقطعها اقتعاطا أي ادارها على رأسه ولم يطلع  
 بها وقد نهى عنه وكذلك قصر الاقتعاط أبو عبيدة وغيره من أئمة اللغة ومن  
 مختصر العين الاقتعاط ان يعتم الرجل بالعمامة ولا يلمحى والمقتعطة العمامة  
 وقد اقتعطها قال القاضي أبو الوليد بن رشد رحمه الله وقد مثل مالك رضي  
 الله عنه عن المعتم لا يدخل تحت ذقنه منها فذكره ذلك قال القاضي أبو  
 الوليد انما كره مالك رحمه الله ذلك لخالفه فعل السلف الصالح رضي الله  
 عنهم قال الامام أبو بكر الطرمطوشي رحمه الله اقتعاط العمامة هو التعميم دون  
 حنك وهو بدعة منكرة قد شاعت في بلاد الاسلام ونظر مجاهد رحمه الله  
 يوما الى رجل قد اعتم ولم يمتنك فقال اقتعاط كاقطع الشيطان ذلك عمامة  
 الشياطين ومام قوم لوط وأصحاب المؤتفكات قال عبد الملك بن حبيب  
 رحمه الله في كتاب الواضحة ولا بأس أن يصلي الرجل في بيته وداره بالعمامة  
 دون تلمحى وأما بين الجماعات والمساجد فلا ينبغي ترك الالتفات فان تركه من  
 بقايا عمامة قوم لوط قال بعضهم وقد شدد العلماء رضي الله عنهم الكراهة

في ترك التحنيك قال صاحب الجواهر وفي المختصر روى ابن وهب عن  
مالك رضي الله عنهما أنه سئل عن الإمامة يعتم بها الرجل ولا يجعلها تحت  
حقه فانكرها وقال انها من عمائم القبط فقبيل له فان صلى بها كذلك قال  
لا بأس وليست من عمل الناس الا أن تكون عمامة قصيرة لا تبلغ وقال  
أشهب رحمه الله كان مالك رضي الله عنه اذا عتم جعل منها تحت ذقنه  
وسدل طرفها بين كتفيه قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب رحمه الله في كتاب  
المعونة له ومن المكره ما خالف زى العرب وأشبه زى العجم كالتمعيم من غير  
حنك قال رحمه الله وقد روى انها عمامة الشياطين وقال بعض العلماء  
السنة في الإمامة أن يسدل طرفها ان شاء أمامه بين يديه وان شاء من  
خلفه بين كتفيه وقال لا بد من التحنيك في الميئتين وأما حكم طرف الإمامة  
فقد تقدم تخيير العلماء في سدها ان شاء بين يديه وان شاء بين كتفيه وفي مسلم  
وأبي داود والنسائي عنه عليه الصلاة والسلام انه ارخى طرف عمامة بين  
كتفيه قال مالك رحمه الله لم أرا أحدا ممن أدركته برنخي بين كتفيه الذؤابة  
ولا كن يرسلها بين يديه ثم الجذب من قول بعض المتأخرين ان ارسال الذؤابة  
بين اليدين بدعة مع وجود هذه النصوص الصحيحة الصريحة من الأئمة  
المتقدمين من السلف فيكون هو قد أصاب السنة وهم قد أخذوا بها  
وابتدعوا أسأل الله السلامة عنه قال القرافي رحمه الله ما أفتي مالك حتى  
أجازه أربعون محنكا اه وما حكاه القرافي رحمه الله من ان مالك رحمه  
الله ما أفتى حتى أجازه أربعون محنكا دليل على ان العذبة دون تحنيك يخرج  
بها عن المكره لان وصفهم بالتحنيك دليل على انهم قد امتازوا به دون غيرهم  
والا فما كان لوصفهم بالتحنيك فائدة اذا الكل مجتمعون فيه وقد كان سيدي  
أبو محمد رحمه الله يقول انما المكره في الإمامة التي ليست بهما فان كانا معا فهو  
الكمال في امتثال السنة وان كان أحدهما فقد خرج به عن المكره والله أعلم  
فعلى هذا اذا ارخى العذبة وتقع أكل السنة كما لو حنك وأرخى العذبة وقد  
نقل عن مالك رحمه الله انهم كانوا يعتمون حتى تطلع الثياب ومعنى ذلك ان طالعها  
انما يكون في زمان الحرف فيزيلونها عن رؤسهم ومن فعل مثل هذا في هذا  
الزمان كأنه ابتدع بدعة في الدين حتى انهم لا يردون شهادته ويقعون في حقه



بنسبته انه داخل بذلك في جملة المولدين وأنه ليست له مروءة بسبب ما ارتكب  
من ذلك فرجع فعل السلف جرحه في حق من اقتدى بهم وهذا عندهم بخلاف  
من حضر السماع ورقص وسقطت عمامته وظهر منه فعل المجانين وما يذهب  
المروءة والخشعة بالكفاية فانهم لا يقطعونه وربما نسبوه الى الخير والصلاح  
وربما اعتقدوه على ذلك فان الله وانما اليه راجعون (فانظر) رحمك الله وايانا  
الى هذه النصوص الصريحة من ائمتنا في العمامة وماتسكاهموا عليها (ثم) قال  
بعض المتأخرين ان العمامة دون تحنيك ودون عذبة جائزة ليست بمكروهة  
واستدل على ذلك بأن اللبس من باب المباح وتركه ومضى (فانظر) الى هذا  
الاستدلال العجيب مع ما تقدم للعلماء فيها من النصوص ومع ذلك فليس  
اللبس من قبيل المباح مطلقا ألا ترى ان الفرض منه في حق الرجل ان  
يستر من سرته الى رصكته وفي حق المرأة ان تستر جميع بدنها الا الوجه  
والكفين والسنة في حق الرجل ان يستر جميع جسده على الوجه المشروع  
فيه فهو مطلوب بذلك لاجل الامتثال ثم العمامة على صفتها في السنة كما  
تقدم ذكره والرداء في الصلاة مطلوب شرعا وكذلك هو مطلوب في الشرع  
بالخروج الى الجمع والاعياد بثياب غير ثياب مهنته فأن المباح المطلق وهذا  
الذي ذكره كله مطلوب في الشرع الشريف ثم لو تنزاهمه الى ما قاله انه من  
قبيل المباح فالأكل أيضا من قبيل المباح لكن السنة فيه ان يسمى الله تعالى  
عند أوله ويأكل بيمينه ولا يأكل بيداره وأن لا ينهش الخبز كاللحم وان يصغر  
اللقمة ويكثر مضغها وان يكون الماء خاضرا وأن يحمد الله تعالى عند آخره  
وكذلك في شربه الماء وان كان سباحا وكذلك الدخول الى البيت والخروج  
منه هو من باب المباح والسنة فيه ان يقدم اليمنى ويسمى الله تعالى في  
الدخول والخروج فاذا كان نفس لبس العمامة من باب المباح فلا بد فيها من  
فعل سنن تتعلق بها من تناولها باليمين وقوله بسم الله والذكر الوارد  
ان كان ماله جديد او امتثال السنة في صفة التعميم من فعل التحنيك  
والعذبة وتصغير العمامة على ما تقدم بيانه وقد قال علماء نازحة الله عليهم  
في تارك شيء من السنن والآداب ان الواجب ان يعجز له فعله ويذم على ذلك  
فان أبي أن يرجع والاهجر من أجل ما أتى به من خلاف السنة فكيف يمكن

أن يقول بالجواز دون كراهة مع هذه النصوص وقد قال مالك رحمه الله  
 باللهي أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على اليمن وأنه ارتدى بردة  
 وكانت طويلاً فأنجرت من خلفه فقبل له أرفع أرفع فأنجرت من بين يديه  
 فقال له هكذا الشيء يجعل غير قدر وعزله قال ابن رشد رحمه الله اغتال قبل له  
 أرفع أرفع لما أنجرت خلفه لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يظن الله يوم  
 القيامة إلى من جازاه بطراف طول الرداء كروه مخافة أن يغفل عنه فيجبره  
 من خلفه وقد جاء النهي عن ذلك أن فعله بطراف التوقي من ذلك على كل حال  
 من الأمر الذي ينبغي وقد قال الشيخ الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله في كتاب  
 الأربعين له أعلم أن مفتاح السعادة في اتباع السنة والاقتداء برسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في جميع مصادره وموارده وحركاته وسكاته حتى في هيئة  
 أكله وقيامه ونومه وكلامه لست أقول ذلك في آدابه فقط لأنه لا وجه  
 لإهمال السنن الواردة فيها بل ذلك في جميع أمور العادات فيه يحصل الاتباع  
 المطلق كما قال تعالى قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى  
 وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فعليك بأن تتسروا قاعداً  
 وتتمهم قائماً وتاكل يمينك وتعلم أظافرك وتبتدي بمسحاة اليد اليمنى وتختتم  
 بأبهامها وفي الرجل تبتدي بخنصر اليمنى وتختتم بخنصر اليسرى وكذلك في  
 جميع حركاتك وسكناتك فلا قد كان محمد بن أسلم لا يأكل البطيخ لأنه لم تنقل  
 كيفية أكله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه أحدهم فلبس الخف  
 وابتدأ باليسار فكفر عنه بكرحظة فلا ينبغي أن تتساهل في امتثال ذلك  
 فتقول هذا مما يتعاقى بالعادات فلا معنى للاتباع فيه فان ذلك يغلق عنك باباً  
 عظيماً من أبواب السعادات اه قال الهروي في غريبه قال النضر بن شعيل  
 الكر بالله ستة أوقار وقال الأزهري الكر ستون قفيزاً والقفيز ثمانية  
 مكاكيك والمكوك صاع ونصف وهو ثلاث كيلجات قال الكر على هذا  
 الحساب اثنا عشر وسقاً كل وسق ستون صاعاً (فان) زاد في كبر العمامة  
 قليلاً لاجل حرأ وبرد فيساح فيه والذوابة لم يكونوا يرسلون منها الا القليل نحو  
 الذراع أو أكثر منه قليلاً أو أقل منه قليلاً وقد ورد في الطيلسان أنه ربية  
 بالليل ومذلة بالنهار وقد ورد أن أحبار اليهود اغتالوا يعرفون في زمان



ثُمَّ نَاصِلِي اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِفَةِ هَذَا الطَّبَاسُكِ الْيَوْمَ فَيَكُونُ ذَلِكَ تَشْبَاهَهُمْ  
وَمِنْ الْإِيمَانِ وَالْتِحْصِيلِ قَالَ مَالِكٌ بَلَّغْتَنِي أَنَّ سَكِينَةَ بِنْتَ حَسَنِ أَوْ فَاطِمَةَ بِنْتَ  
حَسَنِ رَأَتْ بَعْضَ وَلَدِهَا مَقْنَعًا رَأْسَهُ فَقَالَتْ لَهُ أَكْشِفْ عَن رَأْسِكَ فَإِنَّ الْقَنْعَ  
رَبِيَّةٌ بِاللَّيْلِ وَمِثْلُهُ بِالنَّهَارِ وَقَالَ مَالِكٌ وَأَمَّا مَنْ تَقْنَعُ مِنْ حِرَاءٍ وَبِرْدٍ فَلَا بَأْسَ  
بِذَلِكَ قَالَ ابْنُ رَشْدٍ رَجَاهُ اللَّهُ الْمَعْنَى فِي هَذَا بَيْنٌ لِأَنَّهُ إِذَا تَقْنَعُ بِاللَّيْلِ اسْتَرِيبَ  
مِنْهُ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ تَقْنَعُ اسْوَمِيرًا بِأَنْ يَفْعَلَهُ مِنْ اغْتِيَالٍ أَحَدًا وَشِبْهُ ذَلِكَ  
وَإِذَا تَقْنَعُ بِالنَّهَارِ لَمْ يَكُرْهُ مِنْ لَقْبِهِ وَلَا وَفَادِ حَقِّهِ وَلَا عَرَفَ مَنْزِلَتَهُ وَاضْطَرَّ إِلَى  
أَصْبِقِ الطَّرِيقِ وَذَلِكَ إِذْ لَالَهُ وَمِنْ كِتَابِ مَخْتَصَرِ الْعَيْنِ وَالْمَقْنَعَةُ مَا تَقْنَعُ بِهِ  
الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا وَالْقَنْعُ أَوْسَعُ مِنْهَا وَمِنْ صَحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ وَالْمَقْنَعُ وَالْمَقْنَعَةُ  
بِالْكَسْرِ مَا تَقْنَعُ بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا وَالْقَنْعُ أَوْسَعُ مِنَ الْمَقْنَعَةِ وَمِنْ النِّهَايَةِ لِابْنِ  
الْأَثِيرِ الرَّاسُ مَوْضِعُ الْقَنْعِ قَالَ وَفِي حَدِيثٍ بِدَرْفَانِ كَشَفَ قَنْعًا قَلْبَهُ فَخَاتَ  
قَنْعَ الْقَلْبِ غَشَاؤُهُ تَشْبِيهًُا بِقَنْعِ الْمَرْأَةِ وَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْمَقْنَعَةِ وَمِنْهُ  
حَدِيثٌ عَمْرَانَهُ دَأَى جَارِيَةً عَلَيْهَا قَنْعًا فَضَرَبَهَا بِالْأُذُنِ وَقَالَ أَتَشْبِهِينَ  
بِالْحِمَارِ ثَرَوْ فَقَدْ كَانَ يَوْمَئِذٍ مِنْ لِبَاسِ هُنَّ أَهْ فَمَا نَقَلُوهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَقْنَعَةَ  
وَالْقَنْعَ مَعًا مَخْتَصِمَانِ بِالْمَرْأَةِ وَأَمَّا قَنْعُ الرَّجُلِ وَهُوَ أَنْ يَغْطِيَ رَأْسَهُ بِرِدَائِهِ  
وَبِرْدِطَرَفِهِ عَلَى أَحَدِ كَتِفَيْهِ فَهُوَ مَكْرُوهٌ لِأَنَّهُ مَخْتَصِمٌ بِالنِّسَاءِ الْأَمِنْ ضَرُورَةُ كَحْرِ  
أَوْ بَرْدٍ عَلَى مَا تَقْدَمُ مِنْ قَوْلِ مَالِكٍ رَجَاهُ اللَّهُ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْذَارِ وَالرِّدَاءُ  
هُوَ الْبَسْمَةُ وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَهُ عَلَى كَتِفَيْهِ دُونَ أَنْ يَغْطِيَ بِهِ رَأْسَهُ فَإِنْ غَطَّى بِهِ رَأْسَهُ  
صَارَ قَنْعًا كَمَا تَقْدَمُ وَأَمَّا الطَّبَاسُكُ الْمَعْرُوفُ فِي هَذَا الزَّمَانِ فَيَكُونُ لِبَاسًا تَقْدَمُ  
ذِكْرُهُ فَإِنْ كَانَ اضْطَرُّورَةُ كَحْرِ أَوْ بَرْدٍ فَلَا بَأْسَ بِهِ لَكِنْ بِشَرِّطٍ أَنْ لَا يَتَكَلَّفَ  
هَذَا التَّكَلُّفَ الَّذِي يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ الْيَوْمَ فِيهِ وَمَا لَمْ يَخْرُجْ بِهِ إِلَى حَدِّ  
هَذَا الْكِبَرِ الشَّنِيعِ وَكَذَلِكَ الْعِمَامَةُ أَيْضًا وَالْبَقِيَّةُ بَارِئٌ الَّذِي يَرْسُلُونَهُ بَيْنَ  
أَكْثَانِهِمْ لَا بَأْسَ بِهِ بِشَرِّطٍ أَنْ لَا يَكُونَ حَرِيرًا خَالِصًا وَلَا غَالِبَهُ وَلَمْ يَخْرُجْ بِهِ إِلَى  
حَدِّ هَذَا الْكِبَرِ وَأَنْ يَنْظُرَ إِلَى عَاطِفِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينَ يَفْعَلُهُ لِأَنَّ هَذَا إِنَّمَا  
يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى لِبَاسِهَا وَزِينَتِهَا وَتَعُدَّ بِهِ الْإِنْشَاءَ حُلَّ الشَّهْوَةِ فَالزَّيْنَةُ  
وَالْتَعْدِيلُ لَهَا زِيَادَةٌ لِلرَّجُلِ فِي بَاعِثِ الشَّهْوَةِ لَهَا وَذَلِكَ بِخِلَافِ الرَّجُلِ فَيَكْفِيهِ  
مِنْ الزَّيْنَةِ لِبَاسُ الْحُسْنِ مِنَ الثَّيِّبِ لَا غَيْرَ دُونَ أَنْ يَخْرُجَ بِهِ إِلَى مَا يَفْعَلُهُ النِّسَاءُ

قوله والبقية  
المخ في القساموس  
المقير ككبير  
مرد تشق فتلبس  
بلاكين كالبقرة  
اه

من الزينة والهدى بل الخاريج عن عوائد من مضى من الرجال أو ليس تحرير  
أو غير ذلك مما يفعله بعض من ينسب إلى العلم اليوم فتجدكم أحدهم له صحاف  
من حبر نحو شير وكذلك في أذيال ثوبه وذلك سرف وتعبلاء وانما يحوز من  
الحري في ثوب الرجل الخيط الرقيق وذلك قدر الأصابع على المشهور  
من مذهب مالك رحمه الله والخلاف مشهور معروف إلى كمال أربعة  
أصابع وكثير من بعضهم تجدد سراويله قد نزلت عن حد الكمين وهو  
موضع النهي سواء بسواء ويوسعون ذلك كثيرا ويقتذرونه من أرفع القماش  
حتى تنكشف العورة بسببه من وجهين لأنه لا بد له أن يتقف في بيته  
وخلوته مع أصحابه والسراويل لا تستر لفة قاشه فالبشرة ظاهرة من تحتها  
وكذلك إذا وقف يجمع ركبتيه وهو قاعد أو اضطجع ورفع ركبتيه فإنه قد  
تنكشف العورة أيضا لصفته كما وهذا بين مشاهد مرئي وكذلك أيضا  
ما يفعله بعضهم من الطرز في أكاف ثوبه فتجده يرفع الطيلسان من كتفيه  
ويشهره خفية على الطرز أن يتخيا عن الناس فلا يرونه وهذا من فعل  
النساء وزينتهن فهو تشبيه بهن وانما أبيع ذلك للمرأة لوجهين أحدهما ما  
ما تقدم من أنها محل الشهوة والثاني أنها ناقصة كما جاء في الحديث أنكن  
ناقصات عقل ودين فأبيع لمن التحرير والتخلي بالذهب والفضة وغير  
ذلك لضعفهن وأما الرجل فهو محل الكمال فذلك الله تعالى وزينه  
فأله ولزينة الناقصات فكل ما يفعله مما ذكرنا من نقص من كمال  
زينته التي زينه الله بها وأما العالم فقد زاده الله تعالى كمالا على كمال  
وزينه وتوجه بتاج الرياسة الحقيقية فأله وللزينة والرياسة بالقماش  
بل هي عاهة وآفة أتت على الزينة التي زينه الله بها يجب عليه أن يتوب  
ويرجع إلى الله تعالى منها قبل أن يدركه الموت فلا يجد سبيلا لذلك وانظر  
رحمنا الله تعالى وإياك إلى ما جرت إليه بدعة هذه البدعة التي جعلوها  
علامة على الفقيه كيف جرت إلى محرم اتفاقا وهو أن بعض المخايين  
من أهل الله واللعاب إذا عملوا الخيال بحضرة بعض العوام وغيرهم في بعض  
الأوقات يخرجون في أثناء لعابهم لعبة يسمونها بآية القاضي فيلبسون زيه  
من كبر العمامة وسعة الأكمام وطولها وطول الطيلسان فيرتصون به



ويذكرون عليه فواحش كثيرة ينسبون لها اليه فيسكتون ضحك من هنالك  
ويستخرون به ويكثر من النقوط عليهم بسبب ذلك فلما انهم اتبعوا السنة  
المطهرة لسماوات هذه الالهة التي تقدم ذكرها فان المتبع للسنة المطهرة  
اعزده الله تعالى وسماه عن ذلك في كل موطن سوء حتى لو وقع فيه احد لكان  
محاربا لله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام وكثر التشنيع عليه واخذ  
على يده ولم يترك لشي من ذلك اذ الجنب رفيع جدا لا يحمل الدنس نعم انما  
يحتاج العالم ان يتزين ويزين مازينه الله به بالزهد في الدنيا والاعتقال منها  
واطراحها وترك المباهات بها وليس الخشن واكل الغليظ والمهرب من الدنيا  
ومن زينتها ومن اينسائها مع النصيحة لهم والرغبة في الآخرة والاقبال عليها  
وطاها والعمل عليها ومحبة اهلها وخدمتهم والنصيحة لهم والتواضع لهم  
وما شبه ذلك هذه هي زينة العالم التي تزيه وترفعه وتعظمه وتزيد رياسته  
بسببها ويرتفع قدره ويعلو أمره ويظهر علمه ويتعزى وتواضع له من يراه  
ويسمع به من ساطان أو امير أو عامي ألا ترى الى ما يحكي عن الامام أبي محمد  
عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله من هيبته الامراء والولاة والعمام  
له مع جلوسه في الدروس وغيرها مرة بكاوتة على راسه ومرة بقباء الى غير ذلك  
مما حكي عنه فلم يزد ذلك الارفة وعزالاته بما تقدم ذكره من الاوصاف  
الحميدة وما يقوله اهل الوقت من استباحة ما يلبسونه من هذه الثياب لان  
ذلك بفتواه فان كان استنادهم في ذلك الى فتواه فهو غلط محض وخطأ صريح  
ووقوع في حقه بما لا ينبغي وادعاء عليه بشي لا يحيزه ولا يرضاه لنفسه ولا  
لاحد من اخوانه المسلمين يبين ذلك ويوضحه جوابه في فتاويه المنسوبة اليه  
رحمه الله ما ان سئل فيما قيل له في لبس هذه الثياب الموسعة الاردان  
والعمائم الكبيرة باس أو بدعة تستعقب تويجها في القيامة والمبالغة في تحسين  
الخياطة والزينة والتفريغ بضر باهل الورع أم لا فأجاب رحمه الله بما هذا  
نصه الاولي بالانسان ان يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم في  
الاقتصاد في اللباس وافرط توسيع الاصكمام والثياب بدعة وسرف  
وتضييع للمال ولا تجاوز الثياب الاعقاب فما زاد على الاعقاب ففي النار  
ولا باس بلبس شعار العلماء من اهل الدين ليعرفوا بذلك فيستدلوا فاني

كنت محرما فأنكرت على جماعة من المحرمين لا يعرفونني ما أخجلوا به من  
آداب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقهاء وأنكرت على الطائفتين  
ما أخجلوا به من آداب الطواف سمعوا وأطاعوا فان لبس شعار الفقهاء لمثل  
هذا الغرض كان فيه أجرا لأنه سبب إلى امتثال أمر الله والانتفاء عما نهى الله  
عنه وأما المبالغة في تحسين الخبثاة وغير ذلك فن فعل أهل الرعونة  
والانتفات إلى الأغراض الخبيثة التي لا تليق بأولي الأسباب والله أعلم  
بالصواب اهـ (فانظر) رحمك الله وإيانا بنظر الانصاف في جواب هذا العالم  
هل فيه شيء يليق ما ذكره معاذ الله ان يفهم عنه ذلك من هذا الكلام  
الآتري انه قدم في أول كلامه بأن قال عن ذلك بدعة وسرف وتضييع للمال  
فبعد أن قدم هذه القواعد وصرح بها حينئذ قال ولا بأس بلبس شعار  
العلماء من أهل الدين ليعرفوا بذلك فتعظ أولا بذكر البدعة والسرف  
واضاعة المال ثم تعظ ثانيا بقوله العلماء من أهل الدين فلو قال العلماء وسكت  
لكان لنا زع فيه طريق مائل إلى الميل إلى غرضه الخسيس فلما ان وصف العلماء  
بقوله من أهل الدين أزال الاحتمال بالكلية لان العالم اذا كان ذا دين لم يسامح  
نفسه في ارتكاب شيء من المنكر وهات ولا في ترك شيء من المندوبات على ما قد  
علم واستقر من أحوالهم سلفا وخلفا فاعلم من مضى وببشارة فيمن يباشره منهم  
وبما ينه فاذ كان حالهم في المنكر وب والمنكر وهو على ما ذكره كيف يرتكبون  
المحرم الممنوع فله ولا يختلف أحد من العلماء في أن اضاعة المال والسرف  
ممنوعان محرمان لا قائل منهم بخبره فكيف يأتي العالم الدين يقع في محرمات  
ثلاث وهي البدعة والسرف واطاعة المال هذا مما لا يتعقل لاحد فالحاصل  
من أحوالنا اننا لبسنا تلك الثياب وتعلقنا بقوله ولا بأس بلبس شعار العلماء  
من أهل الدين ورأينا بعض من ينسب اليوم إلى العلم والدين بلبس تلك  
الثياب فقلنا هذه تلك الثياب جوارحنا بأهل الدين والعلم منهم وصفهم  
(وانظر) رحمك الله وإيانا إلى حال من تعلقوا بفتوة واحد ما جرى له حين سأل  
السائل فلم يكن معه في الطريق شيء فتبع نصف جماعته ودفعها ثم  
وسأله آخر فاعطاه النصف الآخر فقال له بعض من معه خذ هذه حتى تأتي  
عليه فقال له يا سيدي انك كذا بين الناس مكشوف الرأس فلم يرد عليه



جواباً ومشى لسبيله وشق الطريق من باب زويلة الى ما بين القصرين والناس  
يتراخون عليه ويستفتونه ويتبركون به فلما ان جلس في المدرسة قال ان  
اراد ان يعطيه العامة من جاء الناس يستفتون اليك اوالى او كما قال فكيف  
يحتاج من هذا حاله ان ينسب اليه شيء مما استباحوه في هذا الوقت ولهذا المعنى  
وما شابهه قال رزين رحمه الله ما أتى على بعض العلماء من المتأخرين الالوضههم  
الاسماء على غير معميات لان لباس العلماء كان على وجه معروف فمن مضى  
على ما تقدم ذكره عنهم ثم تغير ذلك وصار لباسهم اليوم على ما بهدجاء هذا  
العالم فقال لا بأس بلبس شعار العلماء من أهل الدين فظن من سمع هذا المقال  
ان هؤلاء هم العلماء المذكورون وان هذه الثياب هي المراد وليس الامر  
كذلك بل المراد من تقدم من العلماء ولباسهم ومن اقتدى بهم من المتأخرين  
فوقع الاسم على غير معنى فوقع ما وقع بسبب وضع الاسماء على غير معميات  
(وانظر) رحمك الله وايانا الى قوله في تحسين الخطاطة وغير ذلك انه من فعل  
أهل الرعونة والالتفات الى الاغراض الخبيثة مع ان تحسين الخطاطة ليس  
فيه حظ بل من قبيل المباح ثم ذكر فيه ما ذكره فكيف يكون المحرم المتفق  
عليه يبيحه أو يستحبه أو يحسب ذلك من شعار العلماء ذلك بعيد عن  
الصواب ولا يتعلل لذوى الالباب والذي تكلم عليه رحمه الله وشنع أمره  
وأعظم القول فيه انما هو تحسين الخطاطة فكيف به اليوم ترى هذه الازياق  
وهذه التضاريب وهذه السجف التي رجعت اليوم كلها حبرا خرقا ونحيط  
معافيان وانضح بطلان ما نسبوه الى هذا الامام ان كان تعلقهم بفتواه وان  
كان تعلقهم بفتوى غيره فذلك لم يوجد وان وجد هذا فمحمول على الثوب  
النقي النظيف الشرعى الذى ليس بمحرم ولا مكروه لان من ثبتت عدالته  
لا يمكن ان يعمل ما ينقل عنه الا على الوجه الجائز ليس الا ومن لم تثبت  
عدالته فلا سبيل ان يرجع الى نقله لانه لا يؤمن على الدين وقد تقررت قواعد  
الشريعة والحمد لله وعرفت فأتى من خالفها عرف بذلك في قوله وعمله والله  
الموفق (وقد) حكى عن الشيخ الحافظ الجليل أبى عبد الله القرطبي رحمه الله  
تعالى في هذا لباس أشياء كثيرة لا يأخذها حصر لانه كثيرا ما كان يمشى فيها  
ليستدل بها على ما عداها فما ذكر عنه انه كان في بيته يغسل له ثوبه ولم يجد

شيئا يلبسه فلبس ثوب زوجته وجلس يشغل ولده حتى تفرغ أمه من غسله ثم  
احتاج إلى خبز الجحين في القرن فأخذنا طبقا على يده والولد على ذراعه  
الآخر ونخرج لأن نخبز وإذا بامرأة تجوز لقيته فطلبت منه أداء شهادة عنده  
الحاكم فذهب معها في الوقت وهو على تلك الحالة والجحين على يده وولده  
على ذراعه حتى جاء إلى القاضي وجماعة الشهود عنده فأدى الشهادة فقال له  
القاضي وما جالك على أن تأتي على هذه الحالة فقال له غسأت ثوبي ولم أجد  
شيئا ألبسه فلبست ثوب الزوجة وكنت أشغل الولد عن أمه ثم احتجت  
إلى الخبز فخرجت لأن خبز فلقيتني هذه المرأة وطلبت مني أداء الشهادة وهي  
واجبة على نفقت أنه لا يطول العمر فسادت إلى خلاص الذمة وبعدها  
أدرك قضاء حاجتي فرد القاضي رأسه إلى العدول فقال لهم أفيدكم من  
يقدر أن يفعل مثل هذا فقالوا لا فقال وأبى العدالة وكذلك غيره من العلماء  
متقدمهم ومتأخرهم مع أن علماء المغرب إلى الآن لا يعرفون ثياب الدروس  
ولا يعرفون علمها فالحمد لله الذي بقي من الأمر بقية تعرف في بلاد المغرب  
العالم الكبير المرجوع إليه في الفتوى والمقلد في النوازل الذي يحضر عنده  
من الفقهاء الجمع الكثير إذا قعدوا أخذوا الدروس لا يعرف من بينهم بل هو  
أفهم بأسا لأنه أزهدهم وأورعهم فهو أقلمهم تكلفا من الدنيا ويرى ما يخرج  
للسوق لشراء حاجته بيده لأنهم لا يتخذون لأنفسهم خادما ولا يشترون عبدا  
ولا يتخذون مركوبا بل يعمل أحدهم حاجته بيده ويرى ما يجمع في يده الخضر  
والسكانون واللحم والجحين وغير ذلك وربما أتاه القاضي بجما عته ليستغفبه  
في بعض النوازل وهو على تلك الحالة في السوق فيقف معهم ويفتيهم وهو  
على تلك الحالة ثم يرجعون ويمر هو إلى بيته وليس قيم من يجسر على أن  
ياخذ من يده شيئا أو يمسي معه اتقاء على خاطره وعلا على ما يختاره منهم  
وإذا تفرق الناس عنه من الدرس خرج وحده لا سبيل إلى من يتبعه اتقاء  
على خاطره (وقد) كان سيدي أبو الحسن الزيات رحمه الله إذا خرج من أخذ  
الدروس ووجد عند باب المسجد بعض الجماعة ينتظرونه يسألهم ما تريدون  
فإن أخبروه أجابهم وإن لم يكن لهم حاجة يسألهم أي طريق تريدون فيخبرونه  
بالطريق التي يريدونها ولا يكيءش وأما ما يقول هو أنا مضى من هذه



الطريق غير الطريق التي يريدونها فيبعد على نفسه الطريق وكذلك ان كان  
 مارا بالطريق فلقبه أحدا فسأله وقف معه حتى يحببه فان أراد ذلك الشخص  
 ان يمشي معه سأله أي طريق تريد فيقول له الشخص هذه الطريق للطريق  
 التي يرى الشيخ مارا اليها فيقول هو وانا أريد هذه الطريق الطريق غير تلك  
 وربما رجع الى الطريق التي أتى منها ويبعد على نفسه خوفا منه رجه الله  
 ان يوطأ عقبه أو يقال عنه وقد كان سيدي أبو محمد رجه الله يخرج للسجود  
 والدرس بما تيسر من اللباس ولا يقصد لذلك لباسا معيننا الا ما كان  
 من الاعياد والجمع وكان يخرج في زمان الصيف بقميص خام فليظا يصل الى  
 نصف ساقه أو نحوه ولباس الى نصف ساقه وعلى رأسه طاقية طاق واحد  
 ومنديل أو خرقة يجمعها على أكفاه حين الصلاة ثم يزيلها اذا فرغ منها  
 ويجمعها بين يديه وان كان في زمن الشتاء زاد على ذلك دلقا واحدا  
 فليظا وفوطه تساوي سبعة دراهم أو نحوه وعمامة خمس طبات أو نحوه  
 وكان رجه الله يخرج بلا المساء من البحر يسيده ثم يأتي به الى بيته فان لقبه  
 أحد وسأله ان يحمل عنه أي ذلك عليه الا ان يحمل فيبر قسمه ونحن اليوم  
 عكس هذا سواء بسواء نلبس هذه الخلع المتقدمة ذكرها لعل ان تنسب  
 بسببها الى العلماء واعدل أن يسمع منا ويرجع اليها في حفظونا نفسنا واما اخذ  
 العلم النافع منا والافتداء بنا في الخير فيبعد الالام من رحم ربك وان وطئ أحد  
 عقبا ومشي معنا نرى له تلك المحرمة وننظر له في المصلحة بمنزلة أو غيره من  
 المنافع كل هذا سببه حب الرياسة منا والمخاطبة واثار الظهور على الخمول  
 ومحبة القيل والقال والجهاد وما دعانا به الذي يذهب ذلك كله وياتي  
 بضده ألا ترى الى ما ورد في الاثر ما من آدمي الا ويرأسه حلقة مثل حكمة الندابة  
 بيده ملك فان تواضع رفعه الملك وقال له ارفع رفعك الله وان ارتفع ضربه  
 الملك وقال له اتضع وضعك الله أو كما قال مع ان العالم انما يزينه ما تقدم  
 ذكره مع زيادة الفضيلة بعرفة مذاهب الناس واختلافهم والمشاركة في  
 فنون العلم واللباس الحسن على زى ما يفعلونه اليوم لا مدخل له في العلم بل  
 يزيل بهجته ويكون سبيلا الى ضدها يورثه العلم من الوفاق والمهينة والسكون  
 ولو كانت الزينة تزيد في العلم شيئا لم يجز على يوسف عليه السلام ما جرى

لأجل حسن وجهه الذي هو خلقه خلقه الله عليه السلام أجمع من يوسف عليه السلام بعد  
 نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولقد سجن وضيق عليه من أجل حسن وجهه  
 بعد أن وقف على برأيه بالشاهد الذي أنطقه الله بتصديقه وبيان برأيه  
 وبعد إقرار امرأة العزيز لها هي التي راودته عن نفسه فاستعصم فحبس بعد  
 ذلك كله بحسن وجهه قال الله عز وجل ثم بدلهم من بعد ما رآوا الآيات  
 ليعذبهم حتى يدل قوله تعالى على أنه سجن بغير ذنب له بحسن  
 وجهه وليغيبوه عنها وعن غيرها فطال في السجن حبه حتى إذا عبر الرؤيا  
 وقف الملك على علمه ومعرفة فاشتاق إليه ورغب في صحبته قال عز وجل  
 وقال الملك اتنوني به استخلصه لنفسى وكان هذا القول من الملك عند  
 ما وقف عليه من علم يوسف ومعرفة قبل أن يسمع كلامه فلما ان دخل عليه  
 وسمع كلامه وحسن عبارته صيره على خزائن الأرض وفوض إليه الأمور  
 كلها فتم أمانها وصار يمين الملك كانه من تحت يده فكان هذا الذي بلغه  
 صلى الله عليه وسلم بكلامه وعلمه لا يحسنه ولا يجمله قال الله عز وجل  
 فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعاني على خزائن الأرض اني  
 حفيظ عليم ولم يقل اني حسن جميل قال الله عز وجل وكذلك مكنا يوسف في  
 الأرض يتبوأمنها حيث يشاء فوالله ما يبالي المرء على هذا بحسن وجهه  
 أو قبحه ولا بحسن ثوبه وكفه كان ما كان لا منفعة في ذلك كله وإنما الذي  
 يشينه هدم علمه وسوء فهمه والذي يزينه كثرة علمه وجودة فهمه قال  
 عليه الصلاة والسلام ان الله لا ينظر الى صوركم ولاكن ينظر الى قلوبكم  
 مع انه لم يرد عنه عليه الصلاة والسلام انه كان له لباس خاص لا يلبس الاياه  
 بل كان عليه الصلاة والسلام يلبس ما تيسر من غير أن يتكاف فكان  
 يخرج بالقلمسوة والعمامة والرداء وربما خرج بالقلمسوة والعمامة  
 دون الرداء وربما خرج بالقلمسوة دون العمامة والرداء وربما خرج  
 عرياً من الجميع على ما نقله الامام الطبري رحمه الله في كتابه قال ابن رشد  
 رحمه الله والقلمس ما كان اهما ارتفاع في الرأس على أي شكل كانت اهما  
 وقد لبس عليه السلام القمساء والضيق من الثياب والواسع منها وكذلك



جواب لو محذوف  
تقديره ليكم  
رداء وزجرا

الحساب والتابعون ولم يرد عنه عليه السلام ولا عن أحد منهم صفة هذه  
التياب التي في وقتنا هذا والعالم أولى من يطالب بالاتباع والاقتداء والفضائل  
ولو لم يكن في ذلك من النقص شيء إلا أن صاحب تلك الثياب لا يتصف  
بالتواضع غالباً والتواضع أصل في الدين كبير وإن كان يزعم في نفسه  
التواضع فالتواضع في النفس دعوى بغير حقيقة ولو كان صادقاً في دعواه  
التواضع لظاهر في اتباعه لسلفه في اللبس وغيره وإن كان ليس ذلك منه حرمة  
للعلم ليس إلا واعتقد أن حرمة العلم إنما تظهر بتلك الخلعة فهذا أمر يجب عليه  
أن يتوب منه ويستغفر ويعترف بخطائه لأن اعتقاد ذلك ازدراء بالمساكين  
إذا بهم لم يفعلوا ذلك أصلاً فيكون هو أعرف منهم بأقامة حرمة العلم وهم  
لا يعرفون كيف يقيمون حرمة فيكون هو أعرف من سلفه وأفضل (وانظر)  
رحمك الله إلى هذه المفسدة التي وقعت بهذا اللباس كيف جرت إلى حرمان  
تعليم العلم فلم يدر أيت وياشرت من له أولاد يريد أن يشغلهم بالعلم فيمتنع  
عابه ذلك لأجل قلة ذات اليد لا يقدرون أن يحصل لأحدهم تلك الثياب التي  
اصطلحوا عليها ولا يقدرون على ولده أن يحضره مجلس العلم بغيرها فتركو تعلم  
العلم لأجل ذلك وهذا هو المقصود الأعظم لا ليس وجنوده إذا علم به  
يخالف إبليس ويتركه بطاع فأى مفسدة أعظم من هذه فتنبه لها وسبب هذا  
كله والوقوع فيما وقعنا فيه من قلة العلم والفهم إذا كان لنا علم وهم لعرفنا  
أن الفضائل والخبرات من تقدم وأن ذلك لا يوصل إليه إلا باتباعهم فإذا  
خالقناهم فما يحصل لنا إلا النقص والعياذ بالله قال ابن رشد رحمه الله تعالى  
كان العلم أولاً في صدور الرجال ثم انتقل إلى جلود الضان وبقيت مفتاحه  
في صدور الرجال وكان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول وقد قلت المغانيج  
وإن وجد مفتاح فقل أن يكون مستقيماً أه وأما الآن فقد عدمت  
المغانيج في الغالب وقد صارت العلوم عند بعضهم بحسن الثياب وطولها  
وسعها (وانظر) رحمك الله إلى هذه المفسدة التي ترتبت على هذا اللباس  
ما أشنعها الآن العلم كان معاناً مرفعة عظيمة لا ينسب إليه إلا أهله المتصفون  
به فلما ان لبسوا الخلعة يختص بها بقي يدعيه من ليس عنده علم بل  
مغموس في الجهل واختلط على المسلمين العالم مع العاصي لا يفرقون بينهما

حتى لقد قيل لبعض عدول هذا الوقت المشهورين بينهم عن جرح أصحاب يده  
ليجمع بين الماء والتميم على مذهب امامه الشافعي رحمه الله فسمع أصحابه  
البحر يجرى في حائط وقال هذا التيمم ظنا منه ان مقاله في شرح التيميم ويتيمم  
عن البحر ان ذلك هو المراد بالتيمم منه فلو بقي العلماء على ما كان عليه  
سلفهم في هدى العالم وسعته وزهده ورعه وتشفه وخوفه وقلة هربه  
والاعراض عن الدنيا وأبنائها وحسن منطقته وعذوبة عبادته وقوفه  
على باب ربه ودعوى الناس الى ذلك وتواضعه واشفاقه عالمنا بأهل زمانه  
محتفظا من سلطانهم ساعيا في خلاص نفسه ونجاة مهجته مقدما بين يديه  
ما يقدر عليه من عرض دنياه بحسب ما هداه الله في ذلك ما استطاع وبكون أهم  
أموره عنده الورع في دينه واستعمال تقوى الله تعالى ومراقبته فيما أمر به  
ونهاه عنه فلو بقي العلماء على بعض هذا الحفظ بهم العلم وتميز أهله من غيرهم  
ولكن انحاطوا ففخاطوا الأمر واندرس وصار لا يعرف العالم من العاقل لتقارب  
النسبة بينهم في التصرف والحال فتجد لباس بعض العوام كلباس العالم  
ليدخل نفسه في منصب لا يستحقه ولا يعرفه وتجد تصرف العالم في بيعة  
وشراؤه وغير ذلك كتصرف العاقل الذي لا يعرف شيئا من الأمر والنهي  
ومأية كلام فيه من الجائز والمكروه والممنوع والمباح وفي الدروس جارية على  
اللسان ليس الا وأما عند التصرف الذي هو موضع الفائدة فنقل ان تجد  
اذذاك أحدا منهم في الغالب يقوم بشيئا مما ذكره بلسانه في دونه فالعارف  
عند بعضهم اليوم بمسائل الفقه المأهولة وباللسان دون التصرف  
أعني في الغالب ألا ترى ان أحدهم يتعدى بحث في مسألة من مسائل البيوع  
ويحرف فيها النقل عن العلماء بالمتع أو الكراهة وينقض تلك الكلام اذذاك  
ويضرب على المحصر ويقيم الغبرة التي تحتها ثم يقوم من مجلسه ذلك فيرسل  
الى السوق من يقضى حاجته العبد الصغير والصبي الصغير والمرأة ومن  
لا يعرف شيئا ولاقرأ في السوق ما يعلم من العوام الجهلة بما يلزمهم في سلعهم  
من الأحكام وما يحل ويحرم ومن أين تدخل عليهم المفسد ومن أين يدخل  
عليهم الربا فيقع البيع من جاهل والشراء من مثله هذا هو حال بعضهم والا  
فالغالب منهم يباشرون شراء حوائجهم بأنفسهم ولا يرجون على شيئا



ذكره العلماء سماعاً على مذهب الشافعي رحمه الله في كونه لا يميز البيع إلا  
بالإيجاب والقبول وذلك معدوم بينهم في الغالب بل مذهب مالك رحمه الله  
في ذلك معدوم بينهم وهو قريب لانه يميز اذا عدم الإيجاب والقبول  
ما شاركهما في الدلالة على الرضا الباطني من قول أو فعل قصد به ذلك  
فتكفي المعاطاة وهو أن تعطيه ويعطيك على خلاف فيه مذكور في كتبهم  
وكذلك يبيع الاستئمان والاسترسال على خلاف فيه أيضاً وهو أن تقول له  
بمعنى كيف بعث فهذاان وجهان سهلان قريبان ومع هذا التساهل  
والترخيص فالغالب عليهم تركه على ما يشاهد من بعضهم مباشرة من شراء  
حواشيهم على يد العبد والصبي ومن لا يعلم وفي السوق أيضاً مثلهم من لا يعلم  
كما تقدم فقد يخرقون الاجماع بسبب التماطلي في الشراء والبيع ان كانوا  
اكتسبوه أو لا من وجه حل فهو يرجع الى الحرام البين وأما ان كان الكسب  
أيضاً فيه شيء من الفساد ففج على فج وسبب هذا كله حب الرئاسة والنجاة  
من الناس أن يروه يبيع ويشتري ويحمل الحاجة بنفسه ويكون ذلك  
وضعا من حقه بالنسبة الى زمانه وأما دخول السوق وشراء الحياطة باليد  
وهي اشترتها فهي السنة التي لا اختلاف فيها فبقيت عندهم اليوم كأنها عيب  
كما صار الثوب الشرعي عندهم عيباً أيضاً بالنسبة الى ثيابهم وخواصهم  
أما ذنا الله من البلاء بمنه فهذه سنة ماضية فيها وجوه من المحكمات عديدة  
منها التواضع ومنها امتثال السنة في قضاء حاجته بيده ومنها لقاء اخوانه  
المسلمين ومنها شربهم واغتنام بركة بعضهم وارشاد الباقين ومنها التفرغ  
في تصفية الغذاء وتخليصه من الربا والحرام والمكروه وما لا يذبح ومنها  
ذكر الله تعالى في موضع الغفلة سيما في وقتها هذا لما تقدم ذكره على  
ما ساق في بيانها في نية التخرُّج الى السوق وعددها وكيفيتها ان شاء الله  
تعالى (وقد) كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يغرب بالدرية من يتعد  
في السوق وهو لا يعرف الاحكام ويقول لا بقعد في سوقنا من لا يعرف الربا  
أو كما كان يقول وقد أمر مالك رحمه الله باقامة من لا يعرف الاحكام من  
السوق لئلا يطعم الناس الربا (سمعت) سيدي أبا محمد رحمه الله يذكر أنه أدرك  
بالمغرب المحتسب شيء على الاسواق ويقف على كل دكان فيسأل صاحب

الدكان عن الاحكام التي تلزمه في سماعه ومن أين يدخل عليه الربا فيها وكيف  
يحرز عنها فان اجابه أبقاه في الدكان وان جهره لشيئا من ذلك أقامه من  
الدكان ويقول لا ثم كذا انك تفقد بسوق المسلمين تطعم الناس الربا أو مالا  
يجوز انتهى الا ترى انه قد ذهب بعض العلماء الى أنه يكره ان يستظل بجدار  
صير في مع ان الاحكام كانت اذ ذلك ظاهرة جليلة لمعرفتهم بالاحكام فعلى  
هذه الفتوى اليوم يحرم ذلك على الاضلاق غالباً للجهل بالاحكام وتصرف  
البائع والمشتري بما لا ينبغي في جل البياعات فانحكم في الجميع اليوم حكم  
الصير في اذ ذلك على ما تقدم (فانظر) وجه الله واني انا كيف كان العوام  
في هذا الزمن القريب منا وكيف حال العلماء اليوم وما بين الزمانين أمدا طائلا  
فانا لله وانا اليه راجعون سنة فيها وجوه من الحكم عديدة صار العالم منها  
يستحي من فعلها ويحتشم من الدخول فيها كل هذا سببه الرجوع الى العوائد  
في التصرف والملبس وترك النظر الى قواعد الشرع والى فعل الماضين من  
فضلاء الملة ثمين

\*(فصل في القيام) وينبغي له أيضا ان يحرز في نفسه بالفعل  
وفيهن جالسه بالقول من هذه البدعة التي عمت بها البلوى وكثر وقوعها عند  
الصغير والكبير منا من يعرف العلم ومن لا يعرفه أعنى في الاكثر الامن  
وفقه الله وقليل ما هم وهو هذا القيام الذي اعتاد بعضنا البعض في المجالس  
والمحافل لانه لم يكن من فعل من مضى والخبر كله في الاتباع لهم في القول  
والفعل والحركة والسكون سيما ان كافي مجتاس علم فهو أشد في الكراهة لانه  
لا بد وأن يكون يذكر اقوال العلماء فاذا دخل أحد علينا اذ ذلك قطعنا  
ما كافيه وقفنا الى من دخل علينا فان كان الداخل صبياً صغيراً أو شاباً أو من  
لا يال له في دينه فيكون أعظم في قلة الادب مع العلم الذي حكينا اذ ذلك قوله  
أو مذهبه فان كان مجتاسنا اذ ذلك الحديث فهو أعظم لانه قلة أدب مع النبي  
صلى الله عليه وسلم وقلة احترام وعدم الاذان بقطع حديثه لاجل غيره  
فكيف لبدعة نعوذ بالله من ذلك (وقد) كان السلف رضوان الله عليهم  
يقفون مجلس الحديث حتى في رفع أصواتهم يستحيون ان يرفعوها اذ ذلك  
لقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم الاية قال مالك ولا فرق بين رفع الصوت



عليه في حياته أو على حديثه بعد مماته بل كانوا لا يقطعون حديثه ولا  
يتحركون وإن أصابهم الضر في أبدانهم ويحملون المشقة التي تنزل بهم  
أذالك إنما ما لحديث نبيهم صلى الله عليه وسلم وقد تقدم بعض صفة توفيقهم  
للحديث كيف كان وما جرى لما لك رحمه الله في أسمع العقب له سبع عشرة مرة  
وهو لم يتحرك وتحمله لاسمها توفيرا بجانب حديث النبي صلى الله عليه وسلم أن  
يكون يقرأ وهو يتحرك لأصايب يذنه مع أنه معذور فيما وقع به فكيف  
بالحركة والقيام أذالك لا لضرورة بل لبدعة سيما أن انضاف إلى ذلك ما لا  
ينبغي من الكلام المعتاد في سلام بعضنا على بعض من التماس والتزكية والأيمان  
بوجود الهبة وحلول البركة واحناء الرأس وركوعه بل يقرب بعضهم من  
السجود بل يفعلونه لبعض كبرائهم ومشايخهم أعاذنا الله من بلائه بمنه وقد  
روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رجلا يقول لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل منا ياتي أخاه وصديقه أينحنى له قال لا  
قال أفيأترمه ويقبله قال لا زاد رزق إلا أن يأتي من سفره وهذا فيه وجوه  
من المذورات منها ارتكاب النهي في التشبه بالاعاجم وقد شأنا فبيننا صلى  
الله عليه وسلم عن التشبه بهم وقيام بعضنا لبعض من فعلهم ومنها أن فيه  
اذلالا لا قائم واذلالا لا قوم إليه أما اذلال القائم فبقيامه حصلت له الذلة وأما  
المقوم إليه فلا فله يخط اذالك ويقبل يده أو يشير إلى الأرض بالتقبيل  
أو غير ذلك مما يهين بعضنا من بعض وذلك اذلال محض لا يرتاب فيه ولا يشك  
وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن أن يذل نفسه ومنها الخاف بالله  
أذالك وقد كان السلف رضوان الله عليهم يوقرون الخاف كثيرا وذكثيره  
لغير ضرورة من البدع المحادة بعدهم واليمين هنا غير ضرورة بل كان  
بعضهم يوقران يذكرون اسم الله تعالى الأعلى سيدا الذي كرتي اذا اضطروا  
في الدعاء إلى من أحسن اليهم بالملك كفاة له يقولون جزيت خيرا خوفا على اسم  
الله تعالى أن يخرج على سنتهم بغير صفة الذكر ومنها ما يحصل من حرمان  
بركة السنة عند الإلقاء بالسلام المشرع أو المصاحفة المشرعة لما رواه  
أبو داود في سننه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتمصا فحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا ومنه

أيضا عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقى  
المسلمان فتصافحا وسجدوا لله واستغفرا فغفر لهما وذكرا بن يونس في كتابه أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال من صافح طالما صافحا فكا كما صافح نبيامرسلا  
انتهى وقد ورد في السلام من الفضل والترغيب ما هو مشهور معروف  
كفي به انه اسم من أسماء الله تعالى ينطقون به على السننهم على سبيل  
الامثال والتشريع فيكون بسببه من الذاك كرين وقد ورد في الحديث  
الصحيح انخبارا عن رب العزة عز وجل يقول من ذكرني ذكرته وأنا جالس  
من ذكرني فيحصل لهم هذا الخير العظيم والنعمة الشاملة والغالب ان  
السلام المشروع اذ ذاك بيننا متروك وكذلك المصافحة فان وقع منا السلام  
كان قولنا بصلك الله بالخير مسالك الله بالخير يوم مبارك ليلة مباركة وذلك  
كله من البدع والحوادث وان كان دعاء والدعاء كله حسن لكن اذا لم  
يصاد سنة كان مباحا ومنه دوا بحسب الواقع والنية وأما ان صادم سنة  
فلا يمتنعون في منعه لان علماء نارحة الله عليهم قد اختلفوا في البدع هل تمنع  
مطلقا وهو مذهب مالك وأكثر أهل العلم أولا تمنع الا اذا عارضت السنن  
وهو مذهب الشافعي ومن تبعه وهذا من القسم الذي عارض سنة لانه ترك  
السلام الشرعي بسببه وأحل القيام والدعاء محله ولا قائل به من المسلمين فان  
قال العالم مثلا أنا أفعل ذلك بعد السلام فجوابه ان العوام يقتدون به  
في البدع وهم لا يعرفون السنة فيظنون ان تلك هي السنة التي ارتكبوها  
وان وقعت المصافحة بيننا اذ ذاك كان عوضا عنها تقبيل اليد وقد وقع  
انكار العلماء لذلك فان كان المقبل يده طالما أوصا الحماؤهم ما فأنكره  
مالك في المشهور عنه وأجازه غيره وأما تقبيل يدي غير هذين فلا يعرف أحد  
يقول بجوازه لاسيما اذا انضاف الى ذلك أن يكون المقبل يده طالما أو بدعا  
أو من يريد تقبيل يده ويختاره فهو الداء العضال الواقع بالفاعل والمفعول به  
ومن أنجبه ذلك منهم ما ورد في ذلك من الوعيد نعوذ بالله من المخافة وترك  
الامثال كل هذا سببه ترك السنة أو التهاون بشئ منها لا تترك أبدا الا  
وينزل بموضعها عتوبة اثارها بدعة أو بدع قال عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه ما من سبئة الا وهما أخيمات وقد قال مالك رحمه الله بلغني ان عمر بن



الخطاب رضى الله عنه نزل بالابطع فنظر الى القمر ليلة البدر فقال ان كل شيء  
اذا تم نقص وان هذا القمر قد تم فهو ينقص بعد هذه الليلة وانى لا ارى  
الاسلام الا وقد تم وانى لا اراه الا وسينقص قال القاضي ابو الوليد بن رشد  
رحمه الله فكان الامر فى الاسلام على ما قاله رضى الله عنه ما زال ينقص الى  
يومنا هذا وهو بعد فى نقص كما سبق فى ام الكتاب اسأل الله العصمة برحمته اه  
وقد روى البخارى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال ما من عام  
الا والذى بعده شرمه سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن  
عباس رضى الله عنهما ما من سنة الا وتنجيرون فيها بدعة وتنجيرون فيها سنة ولن  
تجتوا سنة فترجع اليكم ابدا وهما وذا ظاهريين الا ترى انهم لما تركوا الاسلام  
وهو السنة واستعملوا القيام والدعاء صار الاسلام عند ذلك كانه منكرا لا يعرف  
حتى لو سلم عليهم احد السلام الشرعى اشق عليهم فعله وقالوا عنه لا ينصف  
فى السلام ما يساوى احد عنده شيئا لا يعابا احد لا يلتفت الى احد من تكبر  
لا يباشر متجبرا لا يخاطب وان حسنه والظن به قالوا امر بوط يابس مشدد ثقيل  
ولربما وجدوا عليه فى قلوبهم ولم يقربوه من انفسهم ولا من مجالسهم حنقا  
عليه فيما عاملهم به فصار ما مدح الله عز وجل واثنى عليه قوله تحية من  
عند الله ماز صكة طيبة من عاملهم بذلك وجدوا عليه فان الله وانا اليه  
راجعون على ترك السنن والجهل بها والحرم من بركاتها وبركة معرفتها  
وبركة معرفة اهلها وكذلك ايضا الواقى بالمصاحفة الشرعية وترك تقبيل  
اليدين وجدوا عليه بمثل ما وجدوا على من قبله او اكثر ولهذا المعنى وما  
نحونا نخوه قال عليه السلام تحذيفة كذبك باحديفة اذا تركت بدعة  
قالوا ترك سنة وقد تقدم معنا فيكون هذا العالم يتحرز من هذا الامر كما  
ويتفطن له ويرعاه اذ هو راع ان حضره وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته  
فحصل فى هذا القيام وما جرى اليه من الخصال المذمومة شرعا ما هذا  
عدده وهى محبة القيام وفعله والانحناء والركوع والكذب بالالفاظ التى  
اصطلحوا عليها فيما بينهم من التزكية والتمني وتكرار ذلك واليهين عليه  
وتكرارها والمداهنة وهو ان يظهر كل واحد منهم خلاف ما يبطن والتكبر  
بذلك والاحتقار لمن لا يقام له والرياء بالقيام وما جرى اليه وذلك اثنتا عشرة

خصلة أحاذنا الله من بلائه عنه ولجذر أن يغتر أو يعيل إلى بدعة لدليل قام  
 عنده على إباحته من أجل استئناس النفوس بالعواد وأر يقتوى سمعت قد  
 وهم أو نسي أو جرى عليه من الاعتذار ما يجري على البشر وهو كثير بل إذا  
 نقل إباحة شيء من هذه الأمور عن أحد من العلماء فينبغي للعالم بل يجب  
 عليه أن ينظر إلى ما أخذ العالم المسئلة وجوازها إياها من أن اخترعها وكيفية  
 إجازته لها لأن هذا الدين والحمد لله محفوظ فلا يمكن أن أحدا يقول فيه قولا  
 ويتركه بغير دليل ولو فعل ذلك أحدا لم يقبل منه وهو مردود عليه إلا أن تكون  
 قواعد الشرع تشهد بهجته فيرجع للقواعد والدلائل القائمة ويكون قول  
 هذا العالم بيهانا وتفهيمها وبسط القواعد والدلائل وان أتى على ما يقوله  
 بدليل فينظر في الدليل فان كان موافقا قبل وكان له أجران أجر الاجتهاد  
 وأجر الإصالة وان كان مخالفا لم يقبل وكان له أجر واحد وهو أجر الاجتهاد  
 وذلك راجع إلى نيته وجده ونظره ألا ترى أن ما لا يكره الله لا يأتي  
 بمسئلة الأولى بما أخذها ودليها فيسندها إلى الكتاب العزيز أو إلى حديث  
 النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى إجماع أو إلى أقوال العلماء أو فتاوىهم أو  
 أحكامهم فيقول وعلى ذلك أدركت أهل العلم ببلدنا وبذلك حكم مجرب  
 الخطاب وبذلك حكم مجرب عبد العزيز وبذلك أفتى سعيد بن المسيب وبذلك  
 كان ربيعة يفتي وكان ابن هرمز يفعل كذا ويقول كذا إلى غير ذلك من  
 الآثار الروية عنه في أسناده كل مسألة يردّها إلى أصلها ويعزوها إلى  
 ناقلها والمفتي فيها أو المنفرد فيها أو إجماع الناس فيها هذا مع أن الأمة  
 المجمع على تقليدهم قد استفاض عنهم وشاع وذاع شهادتهم له بالقدرة وقد  
 سمى إمام دار الهجرة وكذلك غيره وغيره من العلماء المتقدمين إذا أتوا بمسئلة  
 ذكرها مأخذها إلا أن يكون مأخذها يندرج تحت الاحتجاجون إلى ذكره أكثر  
 وضوحه للغالب من الناس فإذا كان هذا دأب العلماء المتقدمين المجمع  
 على جواز تقليدهم فكيف المتأخر الذي لم يصل إلى هذه الدرجة (فإذا) تقرر  
 هذا وعلم وانرجع إلى ما كتابه من أمر القيام وأنه لم يكن من فعل من مضى  
 وقد وقع لبعض المتأخرين من الفضلاء أنه من القسم المجتزأ والمندوب والف  
 عليه تأليفه في إباحته ونذبه وحاول ذلك وأنكر أن يكون من القسم المذكور



وجعل التأليف الذي ألفه على بابين الباب الاول فيما ورد من الاحاديث  
في الترغيب لذلك والندب اليه والباب الثاني فيما ورد من النهي عن ذلك  
والاستعداد عنه فمن ينظر هذا الكتاب او يقف عليه من لم يحصل من العلم  
ما يعرف به ماخذ المسائل يظن انه كما قال من القسم المجازا والمندوب فحتاج  
اذن ان ننظر الى ماخذ دلائله واستباحتها فان كان على القواعد وشهدت له  
الاصول قبلنا وسلمنا وان كان على غير ذلك فحتاج ان نبين كيفية الامر في  
ذلك وما المجاز منه وما المندوب وما المكروه منه وما الممنوع (وقد) نقل هذا  
المتأخر رجه الله آية واحاديث بجملة على جواز القيام او الذنب اليه (فعلى)  
هذا فحتاج ان تأتي بتلك الأدلة واحدا واحدا ونبين معنى كل دليل وأنه  
دليل على القواعد لا يمنع لا للجواز بعد بيان ماخذ دلائله وايضا من أى قسم  
ظاهر لك الصواب فاسد كره والله يرشدنا واياك لطريق السداد ويحنبنا واياك  
طريق الجحد والعدوان برزقنا واياك الانصاف والاتصاف به في القول  
والعمل والاعتقاد (فبدأ) رجه الله هذا الكتاب نقال قال الله تعالى وانخفض  
جناحك للؤمنين قال ومن المنخفض لهم والا كرام ان يحترموا بالقيام لا على  
طريق الرياء والاعظام بل على طريق التكرم والاحترام وعلى هذا السبيل من  
لا يحمي من علماء الاسلام وأهل الصلاح والورع وغيرهم من الأمثال  
والاعلام فالذي يختار القيام لأهل الفضل والمزية من أهل العلم وطائفة  
والوالدين والصالحين وسائر أخبار البرية فقد جاءت بذلك سجل من الأخبار  
وأنا أذكر ان شاء الله الكريم بجملة ما بلغني فيما ذكرته ليس يدل به على ما سواها  
ما حذفته وذلك من الاحاديث النبوية وأقاويل السلف النيرة الحكيمه  
انخرج الأئمة عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه واللفظ للبخاري ان اناسا  
تزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فارسل اليه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فجاء على حمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى خيركم  
او الى سيدكم وقد احتج العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم على القيام  
بهذا الحديث فمن احتج به ابوداود في سننه وترجم له باب ما جاء في القيام  
وكذلك ترجم له غيره ومن احتج به الامام ابوالحسن مسلم صاحب الصحيح  
رجحه الله قال لا أعلم في قيام الرجل لرجل حديثا صحيح من هذا قال وهذا

القيام على وجه البر لا على وجه التعظيم انتهى (فاتنظر) رحمت الله الى هذه  
السنة من هذا الامام في الاستدلال بالآية على القيام والمخاطب بها النبي  
صلى الله عليه وسلم وأمة من درجته في الخطاب والله يقول في كتابه  
لتبين للناس ما نزل اليهم مع ان النبي صلى الله عليه وسلم أول من يبادر الى  
امثال أمر الله فهل ينقل رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول  
هذه الآية هل قام لاحد أو أمر بالقيام لاحد مع انه ندب عليه الصلاة والسلام  
الى تنزيل الناس منازلهم فهل بعد ندبه لذلك كان يقوم لتنزيل الناس  
منازلهم بل بعد نزول هذه الآية عليه عليه الصلاة والسلام وندبه الى تنزيل  
الناس منازلهم كان خفض جناحه لهم بالتواضع والتنازل عن الدرجة العليا  
التي وهبها الله تعالى وأكرمهم بها الى مخاطبته الضعيف الغفير في دنياه  
أو الغفير في إيمانه فيبسطهم ويؤانسهم بحديثه ومباشرة ذلك بنفسه الكريمة  
وبعاليه وتهذيبه وتقويته يقين هذا وإيمان هذا وتدريبهم الى الثقة بوعده الله  
ومفعونه وما وهب لا وإيائه وما توعد به أعداءه هذا وما شابهه هو الذي نقل  
عنه عليه السلام من خفض جناحه بعد نزول الآية عليه لا القيام وهو عليه  
السلام المبين للأحكام وعنه تنافى وعند نزول الآية عليه وقت البيان  
وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز وكذلك ندبه عليه السلام الى تنزيل  
الناس منازلهم انما هو من هذا القيل الذي ذكر في لطف بالكبير في دنياه  
في تبين الأحكام عليه وما يجب عليه وما يجب له مع اظهار البشاشة اليه  
والشفقة عليه والمودة والانس والبسط بالكلام الطيب والدنو من المنزلة  
المقربة للكمال معه والبسط له وكذلك أيضا من كان كبيرا في دينه بسبب  
صلاح أو علم أو مقام فبإطفاؤه أكثر من ذكر قبله أعنى في الانس والدنو  
والبسط له لأن منزلة الدين أعظم من منزلة الدنيا فيعظم في إكرامه على ما ورد  
لا يزيد على ذلك لانه عليه الصلاة والسلام المبين للأحكام فافعله مفسرة  
ومدينة لأقواله وأحاديثه ولا كتاب الله تعالى وما احتوى عليه من أمره  
ونهييه فيمثل قوله وأمره عليه السلام على ما أمثله عليه السلام في حق نفسه  
المكرمة ومع أصحابه وعلى ما أمثله أصحابه بعده (وأما) قوله بعد ذلك وعلى  
هذا استمر من لا يحصى من علماء الاسلام الفصل الى آخره فلو ذكر رحمه الله



هذا وسكت لكان يخطر للسامع الذي لم يحصل بعد شيئا من هذا الذي ذكره  
هو السنة وليكنه رجه الله لم يقتصر على ذلك بل أتى بذكر العلماء والصلحاء  
والفقهاء وذكر مذهبهم واستنادهم إلى ما ذكر وعين ذلك عنهم وبسط وظهر  
الأمر للعالم وغيره ثم ذكر **أولا** الحديث المتفق على صحته وهو قوله عليه  
السلام قوموا إلى خيركم أو إلى سيدكم فهذا الحديث لا ينافي في صحته وهو  
بين في القيام كما ذكر (والجواب) عنه من ثلاثة أوجه الوجه الأول أن النبي  
صلى الله عليه وسلم لم يخص في الحديث الأمر بالقيام للأوصياء والأصل في  
أفعال القرب العموم ولا يعرف في الشرع قرينة تخص بعض الناس دون  
بعض إلا أن تكون قرينة تخص بعضهم فتعم كما هو معلوم مشهور ولو كان  
أمره عليه السلام بهم بالقيام من طريق البر والكرام لكان عليه السلام  
أول من يبادر إلى ما ندب إليه وهو الخطاب خصوصا بخفض الجناح وأتمه  
هو ما قلنا لم يعم عليه السلام ولا أمر بذلك المهاجرين ولا فعلوه بعد أمره عليه  
السلام للأوصياء بذلك دل على أنه ليس المراد به القيام للبر والكرام  
أذ لو كان ذلك كذلك لاشترك الجميع في الأمر به وفي فعله وإذا كان ذلك  
فيجمل أمره عليه السلام بالقيام على غير ذلك من الضرورات المحوجات لذلك  
وذلك بين في قصة الحديث وبساطه وذلك أن بني فريضة كانوا نزلوا على حكم  
سعد بن معاذ رضي الله عنه وكان سعد بن معاذ إذا ذاك خلفه النبي صلى الله  
عليه وسلم بالمدينة في المسجد دمه لا يباحلجراح لم يملك نفسه أن يخرج وترك له  
النبي صلى الله عليه وسلم يجوز اتخذه فلما أن نزلت بنو فريضة على حكمه أرسل  
النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فأتى به على دابة وهم يسكنونه عينا وشمالا  
لثلاثة أعين دابة فلما أن أقبل عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم للأوصياء  
أذن القوموا إلى خيركم أو إلى سيدكم أي قوموا فأنزلوه عن الدابة وقد ورد  
معنى ما ذكر في رواية أخرى وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالقيام  
إليه لينزلوه عن الدابة أرض به انتهى لأن عادة العرب جرت أن القبيلة تخدم  
سيدها فخصهم النبي صلى الله عليه وسلم بنزوله وخدمته على عادتهم المستمرة  
بذلك (فان) قال قائل لو كان المراد به إذ كرتم وهو الانزال عن الدابة لا أمر  
عليه السلام بذلك من يقوم بتلك الوظيفة وهم ناس من ناس فلما أن هم

دل على ان المراد به الجميع اذ ان بعضهم نزول الضرورة الداعية الى نزوله  
فالجواب انه عليه السلام فعل ذلك على عادته الكريمة وشعائله اللطيفة  
المستقيمة لانه عليه السلام لو نصح احدا منهم بالقول والامر لكان في ذلك  
اظهارا لمخصوصيته على غيره من قبيلته فيحصل بسبب ذلك لمن لم يأمره انكسار  
خاطر في كونه لم يأمره بذلك وكانت اشارته عليه الصلاة والسلام او نظره  
او امره عندهم من اكبر المخصوصية فأمره عليه السلام لم بذلك هو ما تقتضيه ظاهرا  
منه عليه السلام ان ينكسر خاطر احدهم او يتغير فذلك كان ذلك في حقهم  
مثل فرض الكفاية من قام به اجزاء من الباقيين فهذا الذي ينبغي ان يحصل  
عليه الحديث للقراش التي قارنته وهي هذه وما تقدم من ان افعال القرب  
نعم ولا تخص قبيلة دون أخرى وقد اختلفت الرواية في أمره عليه السلام  
بذلك هل كان للانصار خصوصاً وهو المشهور وأولها جرين والانصار وما وقع  
من الجواب بعم القبياتين وغيرهما (الوجه الثاني) انه غائب قدم والقيام  
للغائب مشروع (الوجه الثالث) انه عليه السلام أمرهم بالقيام اتينته بما  
خصه الله به من هذه التولية والكرامة بهادون غيره والقيام للتهنية  
مشروع وقد قال الشيخ الامام أبو الوليد بن رشد رحمه الله في البيان  
والتحصيل القيام للرجل على اربعة أوجه وجه يكون القيام فيه محظورا  
ووجه يكون فيه مكروها ووجه يكون فيه جائزا ووجه يكون فيه حسنا  
فأما الوجه الذي يكون فيه محظورا لا يحسن فهو أن يقوم بكرا وتعتظيما لمن  
يجب ان يقام اليه تكبرا وتحييرا على القائمين اليه وأما الوجه الذي يكون  
القيام فيه مكروها فهو أن يقوم بكرا وتعتظيما واجلالا لمن لا يجب ان يقام  
اليه ولا يتكبر على القائمين اليه فهذا يكره للتشبيه بفعل الجبابرة وما ينبغي  
ان يدخله من تغيير نفس المقوم اليه وأما الوجه الذي يكون القيام فيه جائزا  
فهو أن يقوم تحلة وكرا لمن لا يريد ذلك ولا يشبه حاله حال الجبابرة وبثمن  
ان تتغير نفس المقوم اليه لذلك وهذه صفة معدومة الا من كان بالنبوة  
معصوما لانه اذا تغيرت نفس عمر رضي الله عنه بالدابة التي ركب عليها فن  
سواء بذلك اخرى وأما الوجه الذي يكون القيام فيه حسنا فهو أن يقوم  
الرجل الى القادم عليه من سفر فرحاً بقدمه ليسلم عليه أو الى القادم عليه



سرور ابتعته أولاد الله أباها لم ينته بها أو لقدام عليه مصاب بمصيبة له عزيه  
 بمصابه وما أشبه ذلك فعلى هذا يخرج ما ورد في هذا الباب من الآثار  
 ولا يتعارض شيء منها انتهى وحاصل ما ذكرناه أن كل أمر نذرك الشريعة أن  
 تمشي إليه لا مر حدث عنده مما تقدم ذكره أو ما أشبه ذلك فلم تفعل حتى قدم  
 عليك المتصف بذلك فالقيام إليه اذ ذاك عوض عن المشي الذي فات والله  
 الموفق للصواب فقد حصل القيام لسعد رضى الله عنه من القسم المنسوب  
 لتنهته بما أولاد الله تعالى من نعمته بتلك التولية المباركة (وأما) قوله  
 وقد احتج بهم هذا الحديث العلماء والفقهاء (فقد) ذكر وجه الله  
 من احتج به وهو أبو داود ومسلم وهذا ليس فيه حجة لأن المحدثين دأبهم أبدا  
 في الحديث هذا وهو أنهم ينتظرون إلى فقه الحديث فيقبولون عليه  
 ويذكرون فوائده في تراجمهم بجملة من غير تفصيل كما قالوا في البخاري  
 رجه الله جل فقهه في تراجمه وكذلك غيره من المحدثين ولا يتعرضون في  
 غالب أمرهم إلى التفصيل بالجواز والمنع أو الكراهة أو غير ذلك انما شأنهم  
 سياق الحديث على ما هو عليه والفقهاء يتعرضون لذلك كله الا ترى أن  
 أبدا ورضى الله عنه قد يقب على غير هذا الحديث وهو الحديث الذي وقع  
 انتهى فيه عن القيام فقال في باب كراهة القيام للناس بل يؤخذ من ترجمته  
 وتبويبه على الحديثين أن فقهه اقتضى منع القيام لانه لما ان ذكر الحديث  
 الذي يستدل به على القيام لم يقل باب ما جاء في فضل القيام ولا استحباب  
 القيام ولا جواز القيام بل قال باب ما جاء في القيام ولم يزد ولما ان ذكر الحديث  
 الآخر قال باب كراهة القيام للناس فيلوح من فحوى خطابه انه يقول  
 بالكراهة ولا يقول بالجواز وهذا كله بين واضح والله اعلم واذا لم نقل  
 بفحوى الخطاب ولم نأخذ منه المحكم فلا سبيل إلى ان نحكم بأنه أخذ بأحد  
 الحديثين وترك الآخر الا بقريئة والقريئة قد دلت على ما ذكره الله الموفق  
 (وأما) قوله أخرجه الامامان البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن عبد الرحمن بن  
 عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده كعب رضى الله عنه في حديث  
 توبته الطويل المشهور فقد ذكره إلى قوله وانطلقت إلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حتى دخلت المسجد واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس

حولہ الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يبرول حتى صاغتني وهذا في والله  
 مقام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها طلحة اه (استدل) رحمه الله  
 على القيام بفعل طلحة بن عبيد الله كونه قام اليه وهو في الحقيقة دليل على  
 المنع بل لا يعطى الحديث ونصه غير ذلك ببيان ذلك انه لو كان القيام  
 مندوبا اليه اذ ذلك او مشروعا لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم لينكره لانه أول  
 من يبادر الى ما شرع صلى الله عليه وسلم لم أو ندب اليه ولم يكن من جالسه  
 اذ ذلك مجهول هذا المندوب أو المجتاز حتى لم يفعله أحد منهم فان قال قائل  
 قد قام طلحة بن عبيد الله بحضرة عليه السلام ولم ينهه وهذا وقت البيان  
 وتأخيره لا يجوز فالجواب انه قد بين في الحديث وصرح فيه بالقيام لا شيء  
 شيء كان وهو كونه قام التهنئة ومصاحفته فكان قيامه لثلاث معان وهي  
 البشارة والمصافحة والتهنئة ولم يكن لنفس القيام اذ لو كان لصرح به كما  
 صرح بغيره ويدل على ما قلناه انه لم يقوم غير طلحة بن عبيد الله وما ذاك الا ان  
 السنة مضت على ان التهنئة والبشارة والمصافحة تكون بين الناس على قدر  
 المودة بينهم في المعرفة والخلاطة والممازجة بخلاف السلام فانه مشروع على  
 من عرفت وعلى من لم تعرف فقد يكون طلحة بن عبيد الله بينه وبين كعب  
 ما ذكر في كان ما صدر منه لاجل زيادة المعرفة على غيره وهذا معلوم من  
 الشريعة الحميدة امر قد تقرر وهو ان الناس لم يتساووا في كثرة المودة  
 وتأكد الحقوق فرب شخص له حق واحد وآخر له حقان وآخر له ثلاثة  
 حقوق الى ما هو أكثر من ذلك ألا ترى ان التجار له حق الجوار ليس الا ان  
 كان ذميا فان كان مسلما كان له حقان فان كان صاحبا كان له ثلاثة  
 حقوق فان كان مهورا كان له أربعة حقوق فان كان قريبا كان له خمسة  
 حقوق فان كان صديقا صاحب سر كان له ستة حقوق فان كان صاحب  
 رأى ونظر في العواقب ولا يخرج عن رأيه ويرجع اليه كان له سبعة حقوق  
 فان كان مشاركا في مجلس علم كان له ثمانية حقوق فان كان مشاركا في سبب  
 من الاسباب كان له تسعة حقوق فان كان صالحا كان له عشرة حقوق فان  
 كان عالما كان له أحد عشر حق فان كان يدلي بقراءة بين كان له اثنا عشر  
 حق الى غير ذلك وهو متعدد كثير فاذا كان ذلك كذلك فيحمل فعل طلحة



ابن عبيد الله على خصوصية بينه وبين كعب دون غيره من المهاجرين فيأتي  
على هذا ان كلامهم كان ممثلاً لما يلزمه وما يندب اليه من قام حتى بشر وهذا  
وقعدوه هذا هو الاولى بل هو الاوجب لاننا اذا جلسنا قيام طلحة لاجل البر  
والا كرام وانه من المندوب فيكون كل من جلس ولم يقم قد زهد في فعل الخير  
وقد زهد في فعل المندوب وتعالى واعلى تركه والنبي صلى الله عليه وسلم بين  
اظهارهم مباشرة ولم ينههم ولم يرشدهم ولم يعلمهم معاذ الله ان يظن هذا  
بالمناجرين من صالحى ائمة فكيف بمقدمه فكيف بالحسابه الخبير بخيار  
الخيار فكيف بحضرة من لا يقرب على النسيان ولا الغلط ولا الوهم لعصمة في كل  
ذلك سيما فيما يتعلق بالواجب او المندوب فانه لا يجوز عليه شئ من ذلك فيان  
والحمد لله الامرو اتضح ان قيام طلحة بن عبيد الله دليل على المنع لا على الجواز  
(ثم قال) رحمه الله اخرج الاثمة ابوداود والترمذى والنسائي واللفظ لابي  
داود والترمذى عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت ما رأيت أحدا  
أشبه سمى وهدى من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها  
قالت وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام لها فقبلها واجلسها  
في مجلسه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليها قامت من مجلسها  
فقبلته واجلسته في مجلسها قال الترمذى حديث حسن انتهى (استدل)  
رحمه الله على ان القيام مشروع بما ذكر في الحديث وليس في كل ما أتى به  
من السباب ما يبين به مراده غير هذا الحديث لو سلم له ظاهره لكنه ذكر  
في الحديث المعنى الذى لا جمل له وقع القيام وهو التقبيل واجلاس الوارد  
في مجلس صاحب البيت لانه عليه السلام قد ندب الى تنزيل الناس منازلهم  
وليس ثم منزلة أعظم من منزلته عليه السلام ثم منزلته بعده لقوله عليه  
السلام فى حقها فاطمة بضعة منى بر بنى ما رايها وقوله عليه السلام فى حقها  
فاطمة سيدة نساء أهل الجنة واذا كانت بهذه المزية وانها بضعة منه فيجب  
ترقيتها وتعظيمها امثلة الامم لا الله تعالى فى كتابه بقوله تعالى وتغزروه وتوفروه  
وليس لقائل أن يقول ترفيع النبي صلى الله عليه وسلم لها ترفيع لنفسه  
المكرمة لانه عليه السلام لم يعرف منه ترفيع ولا تعظيم قال لنفسه المكرمة الا  
ما كان صادرا بسبب ترفيع جناب الله تعالى الا ترى الى وصف واصفه

وكان لا يتهمل نفسه فاذا رأى حرمة من حرم الله تنهك كان أسرع الناس  
 إلى انصرة ومن هذا المعنى ما ورد عن نسائه الطاهرات في كلامهن معه  
 عليه السلام في تفضيل عائشة رضي الله عنهن بزيادة المحبة لها وسألته ان  
 يعدل بينهن في المحبة فاجابهن بان قال لم يوح الي في فراش احدا كن الا  
 في فراشها وان يكون جبريل عليه السلام سلم عليها ولم يسلم على غيرها من  
 نساء الطاهرات لما اختصت به وان يكون ايضا اخذ عنها شطر الدين فلاجل  
 هذه المناقب وما شاكلها كان اشارة عليه السلام لها على غيرها ومن هذا  
 الباب ايضا محبة في خديجة رضي الله عنها حتى قالت عائشة رضي الله عنها  
 ما غرت من احد ما غرت من خديجة وان كنت لم أدركها قد كانت امرأة بحور  
 تأتيه فيكرهها ويقول كانت تأتي في أيام خديجة وما ذاك الا لما يريها الله به  
 عن غيرها الا ترى ان تفضيله لعائشة كان للمعاني التي تقدم ذكرها وخديجة  
 لها معان آخر بطول تتبعها وهي ظاهرة بينة لمن طالع الاحاديث أو سمعها ولم  
 يكن لها مزية الا ان الله تعالى قد سلم عليها على لسان جبريل عليه السلام فابن  
 من سلم عليها الله تبارك وتعالى عن سلم عليها جبريل بينهم ما بينهم وان كن  
 الكل فيهن البركة الكاملة والخير الشامل لانهن ما اخترن لسيد الاولين  
 والاخرين الا احتواهن على كل خير ومكرمة لكن زيادة الخصوصية  
 ظاهرة بينة فكان عابه السلام يرد لكل شخص في المحبة بحسب ما كانت  
 منزلته عند الله تعالى وهذا هو المراد بالحدِيث الصحيح المتقدم في أول  
 الكتاب في صفة اولياء الله تعالى كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي  
 يبصر به أي كانت أفعاله كلها لله وبالله على ما يريد لا لنفس فيه حظ ولا  
 لهوى فيه مطمع ولا للعادة فيه مدخل فاذا كانت هذه صفة الاولياء فما  
 بالصفة الانبياء فما بالصفة سيد الانبياء والاولياء قطب دائرة الكمال  
 ومحل الفضائل العلية التي يحجز عنها كل البشر عدا عليه السلام فاصله أن  
 تعظم عليه السلام لفاطمة رضي الله عنها في تقيهاها حين دخولها عليه  
 واجلاسها في مجلسه لاجل ما خصها الله به من الشيم الكريمة والطائف الجميلة  
 لو لم يكن لها خصوصية متميزة بها الا حصر له عليه السلام في صحيفة تافأى  
 صحيفة مثل هذه وأي مزية أحكبر منها والله ما وجدت قط ولا توجد أبدا

جواب لو محذوف  
 تقديره اكفاها  
 ذلك شرفا ومثله  
 فمما بعده في السيرة  
 فاطمة رضي الله  
 عنها اه



الشفق بفتحين  
الضيق والشدّة  
ومثله الشفاف  
كنجابه اهـ

فسبحان من من عليه سبحانه وتكريم بما تكريم في مكان قيامه عليه الصلاة  
والسلام وقيامه رضى الله عنها لان يسوتهم على ما قد علم من خبيرة ما وقد  
كانت احوالهم على ما قد علم من شفاف العيش وقلة الدنيا سيما فاضمة رضى  
الله عنها التي اثرت العا حرون في يد ما فشكت ذلك الى ابيه عليه السلام  
والرفد قد اناه فحماها على حاله عليه السلام واختار لها ما اختار لنفسه  
المكرمة قاع على الناس وتوكلها القوة ثورا بما ثور عليها عوضا عن الخادم التي  
طلبت اذا آوت الى فراشها ان تسبح ثلاثا وثلاثين وتحمّد ثلاثا وثلاثين وتكبر  
اربعا وثلاثين وقد كانت تقعد الايام لا تأكل شيئا وفيها وفي بعلاها نزل قوله  
تعالى انما نطعمكم لوجه الله الآية في قصة من الجهادة بطول ذكرها وقد  
ذكرها اهل التفسير ومناقبها في هذا المعنى كثيرة بطول تتبعها وهي  
موجودة مشهورة معروفة في الكتب المتعرضة لهذا الفن (فالمحصل) من  
هذا ان الاقلال الذي كان عندهم من الدنيا كانوا يمتنعون بسببه من فراش  
زائد على ما يضطرون اليه او شي زائد على ما يقعدون عليه الا ترى الى  
حديث ابن عباس رضى الله عنهما حين بات عند خالته ميمونة قال  
فاضطجعت في مرض الوسادة والنبي صلى الله عليه وسلم وأهله في طواها فلو  
كان ثم وسادة غيرها لجعلوها له دون وسادتهم فاذا لم يكن عندها الا وطاء  
واحد وهي قاعدة عليه ودخل عليها أبوها فكيف يمكن أن يقعد عليه السلام  
على الارض وهي على حائل لا يمكن ذلك أصلا فاحتاجت الى القيام من  
مجالها حتى يقعد أبوها صلى الله عليه وسلم على الحائل ثم تقعد هي بعد ذلك اما  
على طرف الحائل او على الارض وكذلك ايضا اذا دخلت هي رضى الله عنها  
على أبيها عليه الصلاة والسلام وهو عليه السلام يعضها او يعظمها بتفضيل  
الله تعالى وتعظيمه لها كما تقدم فلا يمكن أن يقعد عليه السلام على حائل وهي  
تقدم باشارة الارض فيقوم عليه السلام حتى يجلسها على ما كان عليه جالسا  
لاجل المنزلة العظمى التي لها عند ربها وما يدل على أن قيامه وقيامها كان لما  
ذكر وهو الافساح في المجالس والابتناء به مع التقبيل المذكور واخبره من  
معاني الحديث ما يأتي بعد هذا وهو نص في عين المسئلة على ما سألني بيانه ان  
شاء الله تعالى ففي هذا الجواب وايضا حقه مقنع مع الانصاف وأمامه حرمه

فلو جئنا بقرب الارض أجوبة واضحة لا يمكن التسليم ولا القبول لان  
 الانصاف هو رأس المخبر وزيدته ومنبعه فقد تبين الامر واتضح فاسلك أى  
 الطريقين شئت والله يرشدنا وإياك لطريق الرشاد ويحببنا وإياك طريق  
 الجهد والعناد (تم) قال رحمه الله روى أبو داود أن عمرو بن السائب حدثه  
 أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً يوماً فقبل أبوه من  
 الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فجلس عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه  
 من جانبه الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه انتهى (استدل) رحمه الله على أن  
 القيام مشروع ومندوب بقيام النبي صلى الله عليه وسلم إلى أخيه من  
 الرضاعة وإذ نطق مالك رحمه الله بالحكمة في قوله كل كاذم مأخوذ  
 منه ومترك إلا كلام صاحب هذا القبر (فانظر) رحمه الله إيانا ينتظر  
 الانصاف إلى هذا العالم كيف جعل القيام للأخ من باب البر والاكترام على  
 مآثره ونقل هذا الحديث ويقول إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم لأبيه  
 ولا لأمه وإنما قام لأخيه والقضية واحدة والموضع واحد وقد قدم رحمه  
 الله في أول الفصل قوله الذي يختار القيام للوالدين والعلماء والصالحين ولم  
 يذكر الأخوة ثم أتى بهذا الحديث دلالة عليه لاله في ترك القيام للوالدين  
 وأنه الذي اختار صاحب الشريعة تصليوات الله عليه وسلامه وهذا  
 الحديث أوضح دليل وأقوم طريق على أن ما ورد عنه عليه السلام من القيام  
 بنفسه الكريمة وأمره بذلك لعذر كان هناك موجود من غير قصد لقيام نفسه  
 ألا ترى أن الله سبحانه أمر ببر الوالدين وأكرامهما وقرن رضاهما برضاه  
 وسخطهما بسخطه وقد قال عليه السلام للذي سأله عن أفضل الأعمال  
 بر الوالدين فلو كان القيام لهما من باب البر والاكترام لم يكن عليه  
 السلام ليترك ذلك بالكلية وهو عليه السلام قد أوجب برهما مع إيجاب  
 الله تعالى لذلك (فان قيل) قد وقع منه عليه السلام القيام لأخيه وذلك كاف  
 في الجواز (فالجواب) أن قيامه عليه السلام لأخيه قد تبين واتضح في سياق  
 الحديث السبب الذي لأجله وقع منه عليه السلام القيام له ألا ترى  
 أنه ذكر فيه أنه لما أقبل أبوه بسط له طرف رداءه فلما ان أقبلت أمه بسط



لهما طرف رداؤه من الجانب الآخر فلما ان اقبل أخوه قام عليه السلام  
حتى أقعد بين يديه فدل ان قيامه عليه السلام كان لأحد وجهين  
أولهما ما ان توسع عليه السلام له في المجلس أو توسع له في الرداء وإنما  
قلنا ذلك لما قد علم من حاله وحال رداؤه عليه السلام لأنه كان رداؤه عليه  
السلام على ما نقل أربعة أذرع ونصفا ونحوهما فنأين يسع على هذا أربعة  
فذاق الرداء عن أربعة ومن أخلاقه الكريمة ومعاشرته الجميلة لم يقدر عليه  
السلام ان يتعدى بنفسه المكرمة وأبواه على الرداء وأخوه على الأرض  
مباشرة لما قسم عليه السلام حتى فصح له في الرداء حتى وسعهم أو حتى وسع  
له في المجلس لئلا يكون خارجا عنهم ألا ترى انه عليه السلام لما ان دخل  
الحائط وكان معه اعرابي فأخذ يود من أرك وقسمه نصفين فكان أحدهما  
معوجا والآخر مستقيما فأخذ المعوج وأعطى المستقيم للأعرابي فقال له  
الأعرابي لم يارسول الله أعطيتني المستقيم وأخذت المعوج فقال عليه  
السلام ان الله يسأل عن محبة ساعة فإذا سألتني أريد أن أكون فضلك  
فيها على نفسي فإذا كان هذا دأبه وخلقه ومعاملته مع ربه لم يشاركه  
الأنبياء في دخول حائط فكيف يكون حاله مع من شاركه في الرضاع والحجر  
والترية وأم واحدة وأب واحد أعني الجميع من الرضاع فكيف يكون بره  
به وإكرامه له فلم يكنه عليه السلام لأجل هذه المعاني وما شابهها ان يقعد  
على حائل عن الأرض وأخوه دون حائل وأما إكرامه عليه السلام له بالقيام  
فلا سبيل الى القول بذلك لان إكرام الوالدين بذلك من باب الأخرى والأولى  
ولو كان ذلك من باب البر والإكرام وتركه لكان قد ترك لوالديه شيئا من باب  
البر والإكرام لم يفعله معهما وهذا لا يخطر ان في قلبه ذرة من الإيمان ولو علم  
هذا القائل ما في هذا الذي قرر من الخطر ما قاله ولا تسكلم به نسأل الله  
العصمة في القول والعمل بمحمد وآله (ثم) قال رحمه الله قال مالك عن ابن  
شهاب ان أم حكيم بنت الحارث بن هشام كانت تحت بكرمة بن أبي جهل  
فأسلمت يوم الفتح بمكة وهرب زوجها من الاسلام حتى قدم اليهن فارتحات  
أم حكيم حتى قدمت عليه اليهن فدعته الى الاسلام فأسلم فقدم على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب اليه فرحا

وما عليه ردا حتى يابسه انتهى (استدل) رحمه الله على النذب الى القيام  
 بهذا الحديث وهذا لا ينزع فيه الا انه ليس فيه دليل عام وقد تقدم عدم  
 قيامه عليه السلام لا بويه وانه لو كان القيام من باب البر والاكرام لعله  
 عليه السلام لا بويه واذا تقرر ذلك فكل ما يرد من القيام فيعمل على غير البر  
 والاكرام لما ذكر وقد اجاز علماء ثائرة الله عليهم القيام للغائب لان السنة  
 في الوارد انك تأتي اليه فتسلم عليه فان لم تفعل ذلك حتى قدم عليك فاقبل  
 ما يمكن انك تقوم ماشيا اليه عوضا عما فاتك من المشي الى بيته كما تقدم  
 وقد نص في الحديث انه قدم من اليمن فقد خرج عن بابه وكذلك قام عليه  
 السلام لجعفر بن أبي طالب حين قدم من اليمن فقبله وعانقه وقال والله  
 ما أدري بأيهما أسرا أكثر هل بقدم جعفر أو بفتح خيبر أو كما قال عليه  
 السلام وقد جملة علماء ثائرة الله عليهم على القيام للغائب وكذلك فيما  
 نحن بسبيله سواء بسواء (ثم قال) رحمه الله اخرج أبو داود والنسائي عن محمد بن  
 هلال عن أبيه قال قال أبو هريرة رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه  
 وسلم يمدتنا فاذا قام فمنا قيسا ما حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه  
 انتهى (فهذا) أيضا ليس فيه دليل لما نحن بسبيله لان هذا الذي ذكر  
 لا يمكن غيره ضرورة لاحد العلماء فكيف اسيد العلماء وقد وثقهم أجمعين  
 ألا ترى ان العالم اذا قعد اجتمع الناس عليه حلقة كل انسان يترك ما كان  
 فيه من صلاة نافلة وبحث في مسألة وجلس في صلاة الى غير ذلك فكل  
 واحد يسمع اذ ذلك ويستفيد من العالم فاذا فرغ العالم وانصرف انصرف  
 الناس بانصرافه الى ما كانوا يصعدونه أو الى قضاء بعض ضروراتهم أو الى  
 مصالحتهم أو الى استقبال القبيلة الى غير ذلك من الضرورات الموجهة الى  
 الحركة والقيام وبيوت النبي صلى الله عليه وسلم كانت اذ ذلك مفتوحة الى  
 المسجد والمسجد اذ ذلك في الصغر بحيث قد علم والنبي صلى الله عليه وسلم لم في  
 اسراعه في المشي بحيث قد علم فسايمكنهم مع هذه الحالة ان يستروا قياما لا  
 والنبي صلى الله عليه وسلم قد دخل بعض بيوت أزواجه واذا كان ذلك كذلك  
 فليس فيه دليل والله أعلم (ثم قال) رحمه الله وأخرج عن بشر بن كعب عن  
 رجل غيره انه قال لا يذري رضي الله عنه هل كان رسول الله صلى الله عليه



وسلم بصالحكم اذ اقيمتوه قال ما لقيته قط الا صالحني وبعث الى ذات يوم ولم  
 اكن في اهل فلما جئت اخبرت انه ارسل الى فأتيته وهو على سريره  
 فالتزمني وكانت تلك أجود وأجود انتهى (فانظر) رحمك الله وابانظر  
 الانصاف أي شيء يجمع بين المصافحة والالتزام وبين القيام بل فيه التعرض  
 لترك القيام البتة لانه لما ان دخل عليه وهو عليه السلام في البيت على  
 السرير وانزله اذذاك ولم يقم اليه دل ذلك على ترك القيام البتة ولو كان  
 مندوبا اذذاك لفعله فسبحان الله ما بعد ما بين المرمين (ثم قال) رحمه الله  
 روى المحافظ أبو موسى الاصبغاني بإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت  
 قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فأتاه فقرع  
 الباب فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وقبله انتهى (انظر)  
 رحمك الله الى هذا الدليل ما أعجبه ألا ترى أنه ذكر في الحديث أنه قرع  
 الباب فقام عليه السلام ليفتح له الباب ففقه له واعتقه فأخذ هو منه  
 الدليل للقيام مع أنه لو قدم عليه فقام اليه عليه السلام من غير أن يحتاج الى  
 القيام الى فتح الباب لم يكن فيه دليل لانه غائب قد قدم وقد تقدم ان  
 علماء النازجة الله عليهم يميزون ذلك للأقدام وغيره عن تقدم ذكره في التقسيم  
 (ثم قال) رحمه الله وعن حماد بن زيد قال كنا عند أيوب بن قيس بن يونس فقال حماد  
 قوما السيدكم أو قال سيدنا وعن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله انه أتاه أبو  
 ابراهيم الزهري ليسلم عليه فلما رآه أجروثب اليه قائما وأكرمته  
 فلما مضى قال له ابنه عبد الله يا أبت أبو ابراهيم شاب يعمل به هذا الجهل وتقوم  
 اليه فقال له يا بني لاته ارضني في مثل هذا ألا أقوم لابن عبد الرحمن بن عوف  
 رضي الله عنه وعن أبي هاشم قال قام وكيع لسفيان فأنكر عليه قيامه  
 فقال أنكر علي قيامي وأنت حدثتني عن عمرو بن دينار عن ابن عباس  
 رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اجلال الله  
 تعالى احلال ذى الشبهة المسلم واخذ سفيان بيده فأجابه الى جانبه  
 وعن محمد بن ابي نعيم قال كنت عند بشر بن الحارث يعني الحنفي الزاهد  
 فجاءه رجل من بني بشار فقام اليه بشرفه فقامت لقيامه فنهني من القيام فلما  
 خرج الرجل قال لي بشر يا بني تدري لم منعتك من القيام له قلت لا قال لانه

لم يكن بينك وبينه معرفة وكان قيامك لقيامى فأردت ان لا تكون لك حركة  
 الا لله عز وجل وذكر الامام ابو عبد الرحمن السلمي في كتاب آداب الصلوة قال  
 ويقوم لاخوانه اذا ابصرهم مقبلين ولا يقعد الا بعودهم وأنشدوا  
 فاما بصريابه مقبلا \* حللنا الحيا وابتدرنا القيام  
 فلا تنكرن قيامى له \* فان الكريم يحل الكرام  
 انتهى هذا الذى ذكره رحمه الله عن هؤلاء الاثمة المجلة محمول على القيسام  
 الجائز المندوب على ما فسرہ العلماء فيما تقدم لا على قصد القيام ليس الا  
 وهذا بين والله أعلم مع ان هذا العالم الذى استدل بهذه الآثار وغيره من  
 ائمة مذهبهم انكروا على مالك رحمه الله فى اخذ هذه بعمل علماء أهل المدينة  
 مع انهم اتجم الغفير والنبي صلى الله عليه وسلم مات بين أظهرهم وعندهم  
 استقر أمر الشريعة وبان ما استخرج وما بقى وقيل ان تذهب عنهم العتق فى  
 ذلك الزمن القريب ومع هذه القرائن كلها واكثر منها اكثر والنكبر عليه  
 وشددوا ثم يأتى هذا العالم بعد انكاره على مالك رحمه الله فيما ذكر يشرع  
 الذنب فى القيام بفعل آحاد الناس فى أقطار مختلفة ولعلها لا عذر وقعت  
 لهم اذ ذاك كائنة عندهم بل هى ظاهرة بينة موجودة كما أبدىنا ذلك مع  
 ان ما ذكره رحمه الله لا ينهض على قاعدة مذهب مالك رحمه الله ولا على  
 مذهب الشافعى رحمه الله لان مذهب مالك رحمه الله مبنى على أربع  
 قواعد القاعدة الاولى آية محكمة القاعدة الثانية حديث صحيح عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيرنا نسخ ولا معارض القاعدة الثالثة  
 اجماع أهل المدينة القاعدة الرابعة اجماع أكثرهم بعد اختلافهم  
 ومناظرتهم ومذهب الشافعى رحمه الله مبنى على آية محكمة أو حديث صحيح  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيرنا نسخ واذا كان كذلك فما ذكره  
 رحمه الله لا ينهض على مذهب مالك رحمه الله لعدم دخوله فى عمل أهل  
 المدينة المتصل بل وقع لآحاد من الناس فى أقطار مختلفة ولا ينهض على  
 مذهب الشافعى رحمه الله لانه لا يأخذ بعمل أهل المدينة المتصل فكيف  
 يستدل هذا القائل بجواز ذلك بعمل آحاد من الناس فى أقطار مختلفة  
 (فان) قال قائل انما وقع النكبر على مالك رحمه الله فى كونه يشرع بعملهم



وهذا ليس بتشريع (فالجواب) انه تشريع لا ريب فيه ولا شك لانه ادخله  
 في باب المندوب وباب المندوب مشروع ولوجه له من قبيل المباح ~~الحكم~~ كان  
 كلاما صحيحا مستقيما الواسع من الاحاديث الواردة في النهي عن ذلك على  
 ما سيأتي ان شاء الله تعالى ومع ذلك فالاباحة حكم شرعي (ثم قال) رحمه الله  
 روى الحافظ ابو موسى باسناده عن الامام أبي سعيد القفاص قال انبأنا من  
 الرجال والعلماء يكرهون قيام الرجل لهم لكرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وهو مباح لبعض الناس أن يقوم للناس انتهى قد قرر ان القيام مكروه عند  
 العلماء اكرامة النبي صلى الله عليه وسلم لذلك ثم قال وهو مباح لبعض الناس  
 وذلك محمول على اقيام المندوب او الجائز على ما تقرره فافهم ذلك والله يوفقنا  
 واياك (ثم قال) رحمه الله هذا ما تيسرنا جزا من الاحاديث واقوال الأئمة من  
 الترخيص في القيام وحاصله انه ثبت ذلك من فعل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بنفسه الكريمة وبأمره بذلك لانصاره وبنو قريظة حين فعل بحضرته ومن  
 فعل بساعات من الصحابة رضى الله عنهم في مواطن وجهات مختلفات ومن  
 جهة أئمة الناس في أعصارهم في الحديث والفقه والزهد انتهى وقد تقدم  
 الجواب عن كل ذلك حين أتى به وما المراد به وانه ليس في شيء من ذلك دليل  
 للبرازيل لمنع اقرب كما قررناه (وقد) عمل رحمه الله هذا الجزء الذي عمل به في  
 اباحة القيام على ثلاثة فصول الفصل الاول فيما اورد من الترخيص في  
 القيام الفصل الثاني في تنزيل الناس منازلهم الفصل الثالث فيما اورد  
 من الاحاديث في النهي عن القيام والجواب عنها (وقد) تقدم الفصل الاول  
 والجواب عنه مستوفى وبقي الفصلان الاذان بعده (فقال) في الفصل الثاني  
 قال الله عز وجل ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وقال تعالى  
 ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب (هذا) الذي ذكره رحمه الله  
 مسلم لا ينزع فيه الا أن تعظيم الحرمات والشعائر قد عرفت من القواعد  
 الشرعية وليس للقيام فيها مجال والله الموفق (ثم قال) رحمه الله روى ابو  
 داود عن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان من اجلال الله تعالى اكرام ذي الشبهة المسلم وحامل القرآن  
 غير الغالي فيه والجافي عنه واكرام ذي السلطان المقسط وروى الترمذي

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ليس منّا من لم يرحم صفة - يربنا ويعرف شرف كبيرنا (مسلم)  
 عن عائشة رضى الله عنها قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل  
 الناس منازلهم (الترمذى) عن ميمون بن أبي ثابت أن عائشة رضى الله  
 عنها مر بها سائل فاعطته كسرة ومر عليها رجل عليه ثياب وهيئة فاعمدته  
 فأكل فقيل لها فى ذلك فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس  
 منازلهم انتهى (حاصله) انه رحمه الله تقرر عنده وفى نفسه ان القيام من باب  
 البر والاكرام على ما قرر قبل فأخذ يستدل بكل ما هو من باب البر والاكرام  
 وقد تقدم أنه لو كان من باب البر والاكرام لم يكن عليه السلام ليتبرك برور  
 والديه واكرامهما بالقيام (وانظر) هل فى هذه الأحاديث التى أتى بها فى  
 تنزيل الناس منازلهم ان أحدا قام لأحد بل نزلوا الناس منازلهم فى اجلاسهم  
 وفى اطعامهم زائدا على غيرهم فتمت ذلك على ما ورد عنهم فلو ورد عنهم  
 القيام لاشرافهم وكبرائهم لاقتفينااه وقبلناه على الرأس والعين لانهم القدوة  
 ونمى الاتباع وما يخالفهم الا جاحدا ومعاذ الله ورسوله وقد ورد أن النبى  
 صلى الله عليه وسلم قال لا توسع المجالس الا لثلاث لذى علم ولذى سن ولذى  
 سلطان اه (فانظر) رحمك الله وابانا كيف قال عليه السلام لا توسع  
 المجالس الا لثلاث ولم يقل لا يقام الا لثلاث فيجمل اكرام ذى الشبهة المسلم  
 واجلاله وبره على ما ذكر عليه السلام فى هذا الحديث لا على ما يخطر لنا  
 من هوائنا التى اصطالحنا عليها فهل ينقل عن أحد من هضى فى تنزيل الناس  
 منازلهم ما نفعله نحن اليوم من هذا القيام واحد نقوم اليه ونمشى اليه خطوات  
 وآخر نقوم اليه ليس الا وآخر نقوم اليه نصف قومة وآخر ربع قومة وآخر  
 المتحرك من الارض وآخر لا نتحرك له الا بالبشاشة وآخر لا بشاشة ولا غيرها  
 وهذا شئ لا يقدر أحد من المسلمين على اعتزائه الى صاحب الشريعة أصلا  
 بل لأحد من الصحابة بل لأحد من التابعين بل لأحد من تابع التابعين وشئ  
 لا يعرف له أصل هذا على هذه القرون فامراحه بتعين والله تعالى أعلم (ثم  
 قال رحمه الله (البغوى) قد كان المغيرة بن شعبه رضى الله عنه قائما على  
 رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ومعه السيف والمغفرة وهذا



الذي قاله البغوي متفق عليه والحديث مشهور في الصحيح اهـ (انظروا) وبعكم  
الله وايانا لهذا المحب كيف يستدل بأن القيام مندوب اليه من هذا الحديث  
وكيف يمكن ذلك والغيرة بن شعبة كان خادما عليه السلام في هذه  
الغزوة وهو الذي يخاطب قبائل العرب ويذب عنه من أراد اذيته عليه  
السلام من المقردين منهم وهذا لا ينكر وليس من باب القيام للبر والاكرام  
بل هو لا جمل الحاجة الداعية الى ذلك في ذلك الوقت فهل يجوز للغيرة أن  
يقعد اذ ذلك ويترك النبي صلى الله عليه وسلم الى العدو وهذا لا يتعقل  
فكيف يستدل أحدهما بهذا الامر العظيم الواجب على الانسان في حق نفسه  
وفي حق نبيه عليه الصلاة والسلام على ان القيام لا داخل مندوب اليه  
فلو استدل به على أن القيام واجب لكان اقرب اذ أن قيام الغيرة كان واجبا  
عليه فعلى هذا بان ان القيام على خمسة أقسام: صفة اربعة وبقى الخامس  
الذي هو المعمول عليه وهو الواجب مثل هذا وما شاكا (هذا) تمام الكلام  
على الفصل الثاني الذي قرره وهو تنزيل الناس منازلهم (وفي) لفصل  
الثالث وهو النهي عن انقيام وما أجاب عنه (فقال) رحمه الله الترمذي عن  
انس رضي الله عنه قال لم يكن شخص أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كرامته ذلك قال الترمذي  
حديث حسن صحيح وترجم الترمذي لهذا باب كراهة قيام الرجل للرجل أبو  
داود واللفظ للترمذي نرج معاوية فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان  
حين رأياه فقال اجلسا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره  
أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار قال الترمذي هذا حديث  
حسن وترجم له باب كراهة القيام للناس أبو داود عن أبي امامة رضي الله  
عنه قال قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقاموا اليه فقال  
لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم بعضا وروى أبو موسى الاصبهاني  
عن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم  
الرجل من مجلسه فهذا ما بالغنا في النهي (وأما الجواب) عن الحديث الاول  
وهو اقرب ما يحتاج به من وجهين أحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم  
خاف عليهم وعلى من بعدهم الفتنة باقرطه في منعه صلى الله عليه وسلم

كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر لا تطروني كما أطرت النصارى  
عيسى ابن مريم نكره صلى الله عليه وسلم قيامهم لهذا المعنى ولم يذكره قيام  
بعضهم لبعض بل قام صلى الله عليه وسلم وقاموا غيره بحضرته ولم يبه عن  
ذلك بل أفرموا أمره في حديث القيام لسعد وقد قد منسأ في الباب الاول  
بيان هذا كله وهذا جواب واضح لا يرتاب فيه الا جاهل أو معاند الوجه  
الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بينه وبين أصحابه رضي الله عنهم من  
الانس وكمال الود والصفاء لا يحتمل زيادة بالا كرام بالقيام فلم يكن في  
القيام مقصود بخلاف غيره فان فرض صاحب الانسان قريبا من هذه الحالة  
فلا حاجة الى القيام وأما الحديث الثاني فقد أوج أكثر الناس بالاحتياج به  
والجواب عنه من أوجه الأصح والاولى والأحسن بل الذي لا حاجة الى  
ما سواه انه ليس فيه دلالة وذلك ان معناه الصريح الظاهر منه الزجر الاكبر  
والوعيد الشديد للانسان أن يجب قيام الناس له وليس فيه تعرض للقيام  
بنهى ولا غيره وهذا متفق عليه وهو أنه لا يصلح للإنسان أن يجب قيام الناس له  
والمنهى عنه هو محبة القيام ولا يشترط كراهيته لذلك وخطر ذلك بهاله  
حتى اذا لم يخطر ذلك بهاله وقاموا اليه أو لم يقوموا فلا ذم عليه فاذا أحب فقد  
ارتكب التحريم سواء قيم له أو لم يقيم فدار التحريم على المحبة ولا تأخير القيام  
القائم ولا نهيه في حقه بحال ولا يصح الاحتجاج بهذا الحديث فان قال من  
لا يتحقق عنده بأن قيام القائم سبب لوقوع هذا في المنهى عنه قلنا هذا سؤال  
فاسد لا يستحق سائله جوابا فان تعرض عليه قبل قد قدمنا ان الوقوع في المنهى  
عنه يتعلق بالمحبة فحسب اه (فانظر) رحمت الله وايانا بتطرا لا تصافي  
كيف قرأ حديث المنهى وصححه سالم أحاب بالجواب الاول وفيه ما فيه  
الآثرى انه قد قرر ان المحبة رضي الله عنهم كانوا يقومون بعضهم لبعض  
وقاموا بحضرته صلى الله عليه وسلم ولم يذكر قيام بعضهم لبعض وأنه عليه  
السلام قد قام لبعضهم على ما ظهر له واستقر في ذهنه ان ذلك كان من باب  
البر والاكرام ولم يكن اضرورة أدت اليه كما قد أبدينا فاذا كان ذلك كذلك  
وقد ناله عليه السلام فأى اطراه في ذلك ان جعلناه عليه السلام كواحد منا  
لم نزله شيئا في الاكرام فلو عكس وجه الله الامر فقال لم تكن المحبة



يقومون ولا قام هو صلى الله عليه وسلم لا حدثتم قام والله عليه السلام فنهاهم  
 لكان ذلك جوابا مستقيما اذ انالو فعملنا ذلك مخالفا لما في العادة التي يعامل بها بعضنا  
 بعضا بها وزدنا له على ذلك فحينئذ يكون الخوف من الاطراء واما اذا عاملناه  
 معاملة بعضنا مع بعض ومعاملة عليه السلام معنا فهذا لا يقال ان فيه اطراء  
 اذ اننا نزاناه منزلة واحد منافي بمعاملة بعضنا مع بعض ومعاملة عليه السلام  
 معنا ولو سلمنا لهذا السيد رجه الله ما ذكره والله يا ذبا لله لوقعتنا في مخالفة نص  
 الكتاب العزيز سواء الا ترى ان الله تعالى امر بتوقيره عليه السلام بقوله  
 تعالى وتغزروه وتوقروه فاذا قررنا ان القيام من باب البر والاكرام وكما  
 نفعله بتلك النية بعضنا مع بعض ولا نفعله معه عليه السلام فنكون قد  
 ارتكبنا النهي مصادمة اذ اننا تركنا توقيره في ذلك والعياذ بالله تعالى ان  
 نظن بأحد من الصحابة ان يكون ترك شيئا من باب البر والاكرام له عليه  
 السلام فكيف يتفق الجميع على تركه بل في هذا القول خطر عظيم لو تأمله  
 هذا القائل ما تكلم به ولا أشار إليه الا ترى الى جواب عائشة رضي الله  
 عنها لما أن سئلت عن خلقه عليه السلام فقالت كان خلقه القرآن وقد وجد  
 ذلك منه محسوسا ظاهرا ينفى عوائده عليه السلام ومعاملة الجماعة له مع  
 أصحابه وأهله وغيرهم وقد نطق القرآن بالامر بتوقيره فكيف ينهى عليه  
 السلام عن شيء أمر الله به هذا أمر لا يتعمق وانما هي عادة استمرت فوقع  
 الاستئناس بها المروورها والانسان لا يخلو من الغفلة فوقع ما وقع بسبب ذلك  
 واما المخالفة للسنة فبعيدة عن منصب العلماء فكيف بالاختيار منهم وقد ورد  
 من اجتهد فأصاب فله أجران فان أخطأ فله أجر واحد فكذلك فيما نحن  
 بسبيله له أجر واحد والله يعفو عن الجميع اذ لولا العفو ما استحي أحد النجاة من  
 النار الا من استشهاده الله تعالى عن قد علم فان قال قائل قد يكون نهيه عليه  
 السلام عن القيام اليه على سبيل التواضع فاجواب ان التواضع منه عليه  
 السلام انما يكون فيما لم ينزل عليه فيه شيء واما بعد الانزال فلا سبيل الى ذلك  
 ولو كان ذلك كذلك لكان فيه أمر بترك ما أمر الله عز وجل به من جميع أنواع  
 التوقيره عليه السلام وهذا باب ضيق نعوذ بالله من الخط والغفلات الا  
 ترى قوله عليه السلام لا تغفلوني على يونس بن ميثم وقوله عليه الصلاة

والسلام لا تفضلوا الانبياء بعضهم على بعض وقوله عليه السلام أنا سيد ولد  
آدم ولا فخر وقوله عليه السلام آدم من دونه تحت لوائي فهذه أحاديث  
متعارضة كما ترى والجمع بينها هو أن حديث المساواة وعدم التفضيل كان قبل  
الانزال عليه في ذلك والاختبار له بالامر وأحاديث التفضيل بعد الاختبار له  
بذلك فيما أنزل عليه أعني بالتفضيل من غير تنقيص يلحق المفضل كما قاله  
علماء وأئمة الله عليهم وكذلك فيما نحن بسبيله سواء بسواء بل مسئلتنا أكد وأولى  
لأن فيها القرآن يتلى بقوله تعالى وتزروه وتوقروه وقد قرر أن القيام من  
ذلك الباب ثم منعه وظاهر هذا الكلام متناقض وقد ورد من حديث عائشة  
رضي الله عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة يغشانا  
في كل يوم مرتين غدوة وعشية فجاء يوماني وسط القائلة وأبو بكر قاعد على  
السريرة فقال ما جاء به في هذا الوقت إلا أمر حدث فدخل النبي صلى الله عليه  
وسلم وأبى قاعد على السريرة فوسع له في السريرة حتى جالس معه عليه ثم أخبره  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بالهجرة فقال الصحبة يا رسول الله فقال الصحبة  
(فانظر) رحمه الله تعالى وإياك كيف دخل النبي صلى الله عليه وسلم فوسع له  
ولم يقم وكان أكثر الناس براواكراما واحتراما وتعظيما وتوقيرا للنبي  
صلى الله عليه وسلم (ثم قال) رحمه الله وهذا جواب واضح لا يرتاب فيه  
الجاهل أو معانداه (فانظر) رحمه الله وإيانا إلى هذا اللفظ من هذا السيد  
ما أعجبه وقد نقل الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى في مختصره الكبير  
ما هذا اللفظ قيل مالك رحمه الله فالرجل يقوم للرجل له الفقه والفضل  
فيجلسه في مجلسه قال يكره ذلك ولا بأس أن يوسع له قيل له فالمرأة تبالغ في بر  
زوجها فتلقاه فتنزع ثيابه ونعليه وتقف حتى يجلس قال أما تلقها وتنزعها ثيابه  
ونعليه فلا بأس وأما قيامها حتى يجلس فلا وهذا من فعل الجبارة وما يكون  
الناس ينتظرونه فإذا طاع قاموا إليه فليس هذا من أمر الإسلام ويقال إن عمر  
ابن عبد العزيز فعل ذلك به أول ما ولي حين خرج إلى الناس فأنكره وقال إن  
تقوموا تقوم وأن تقعوا وأنقعوا وأنما يقوم الناس لرب العالمين فإذا كان هذا اللفظ  
الامام مالك رحمه الله فكيف يقول من تقدم ذكره وهذا جواب واضح  
لا يرتاب فيه الجاهل أو معاندو عدالة الامام مالك رحمه الله وتقدمه على غيره



من الأئمة رجعهم الله مشهورة معلومة (وأما الجواب) عن جوابه في الوجه الثاني فالواجب العدول عنه لما ورد عن كثير من الصحابة رضوان الله عليهم أنهم لم يعرفوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم أشد توقيروهم له عليه السلام وهيبتهم له حتى أنهم كانوا لا يقدر أن يتأملوه ولا يرفعوا رؤسهم بحضرته عليه السلام فمن ذلك ما خرج مسلم رحمه الله في صحيحه عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملأت عيني منه قط حياء منه وتعظيمه له ولو قيل لي صفة ما كنت انتهى هذا قوله رضى الله عنه وهو من جملة أصحابه صلى الله عليه وسلم ولولا أنه كان عليه السلام يباسطهم ويتواضع لهم ويؤانسهم لما قدر أحد منهم أن يقعد معه ولا أن يسمع كلامه عليه السلام لما رزقه الله من المهابة والجلالة بين ذلك وبوضعه ما ورد عن عائشة رضى الله عنها في حاله عليه السلام عند ركوعه الفجر قالت ان كنت مستيقظة قال حدثيني يا سحرا وان كنت نائمة اضطجع بالارض ثم خرج بعد ذلك الى الصلاة وما ذاك الا انه عليه السلام لو نزع على تلك الحالة التي كان عليها وما تحصل له من الخلع والقرب والتداني في مناجاته وسماع كلام ربه وتلاوته والاحوال التي بكل اللسان ان يصف بعضها لما استطاع بشر أن يتأقفا ولا يباشرو ولا يسمع كلامه فيحدث مع عائشة رضى الله عنها او يضطجع بالارض حتى يحصل التأنيس بينهم وهو حديثه مع عائشة رضى الله عنها اوجنس أصل الخلقة التي هي الارض فاذا تحصل عنده بذلك شيء مما من المناسبة حيث ينبغي ان يخرج عليه السلام اليهم وأما قبل حصول ذلك فلم يكن يفعل ذلك فانهم لا يطيقون مقابلة تلك الانوار الجليلة ولا سماع تلك الالفاظ العذبة الممدومة في غيره عليه السلام فيفعل ذلك عليه السلام رفقا بهم ولكي يتوصل الى ان يبين عن الله أحكامه وكان بالاثمينين رحيمًا فهذا التوقير والمهابة حاصل فيهم مشاهد مره من كثير ابل ذلك في أقرب الناس اليه أعظم من بعد عنه وأكثر الا ترى الى حديث ذي الابدن حيث قال فيه وفي القوم أبو بكر وعمر فها بان يكلماه فأبو بكر وعمر هايا الكلام مع قريبهما وذا الابدن تكلم فعلى هذا فكل من قرب منه عليه السلام وتأكد أمره معه كان أكثر هيبة له عليه السلام وأكثر توقيرا

وأعظم احتراماً وأكبر أجلاً واذا قلنا ان القيام من باب البر والاكرام  
ويكونون قد تركوه لاجل قربهم منه فتعطي هذه القاعدة ان من كان اقرب  
اليه كان اقل توقيراً له عليه السلام لاجل الانس وكمال المودة فلا يحتاج الى  
التوقير وكذلك ينبغي على هذه القاعدة ان يكون الصالحون والاولياء اقل  
توقيراً من غيرهم لاجل الانس وكمال المودة وهذا كس ما ظهر في الوجود  
وما استقر من احوال السلف والخلف بالمشاهدة والعيان ونقل الامة عن  
الامة في اني على هذا الجواب الجواب الاول سواء بسواء وقد تقدم بل في حق  
غيره عليه السلام وجدنا استعمال الادب في حق القريب اكثر منه في حق  
البعيد ألا ترى الى ما حكى عن محمد بن الحسن من اصحاب أبي حنيفة في  
دخوله على مالك وقصته معه وقد تقدمت في اول الكتاب فاصحابه الذين هم  
اقرب الناس اليه كانوا كان على رؤسهم الطبر لشدة هيبتهم له وتوقيرهم بحضارته  
وتعظيمهم محرمته ومحمد بن الحسن لاجل بعده منه لم يكن له ما كان لهم فلو  
عكس وجه الله الامر وقال اذا لم يكن الصاحب تأكدت صحبته ولا لزم امره  
فلا حاجة الى القيام لكان ذلك قريبا من القبول منه لاجل ان من قرب من  
صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه ازداد قربا الى الله ومن ازداد قربا  
الى الله ازداد الى رسوله صلى الله عليه وسلم توقيراً وتوقيراً وتوقيراً  
واعظاماً واجلاً لاهلها وهذا موجود في سوس مشاهد مري كل من كان له امر  
نافذ ويرجع لما يأمربه وينفذ تحت اذنه وف الناس منه وأهيبهم له وأوقرهم لديه  
من كان اقربهم اليه وهذه قاعدة مقررة عند الامة ألا ترى ان الاولياء  
مطالبون باآداب لا يطالب بها غيرهم من عوام الناس لزيادة خصوصيتهم  
ومزيتهم على غيرهم فاذا تركوا منها شيئاً عوقبوا على تركها وتركها اكثر  
الناس ولا يباليون فلا يعاقبون وما ذاك الا لان القريب المحرم عليه اقوى  
والآداب تطالب منه اكثر كما حكى عن بعضهم انه مذكر حله في المسجد ليس يخرج  
ثم ضمها من ساعته وجعل يستغفر فقال له بعض جلسائه اليس هذا امر مباهى  
فقال أمّا السكف هم وحكى عن بعضهم انه جاور باب بيت المحرام مدة لم يبل في  
المحرم ولم يضطجع ولم يستند وما ذاك الا للهبة القائمة عليه اذ ذاك لاجل قربه  
وكما حكى عن بعضهم انه مكث أربعين سنة لم ينظر الى النساء لاجل الهيبة



والاعظام وقد قال الامام ابو القاسم المجتهد رحمه الله حسنة الامور سياآت  
المقربين وحكايتهم في ذلك أكثر من أن تكتب أو تحصر (وأما الجواب)  
عن جوابه عن الحديث الآخر وهو قوله ليس فيه دلالة إلى آخر كلامه  
وعبارته وقد تقدمت في هذا الذي قاله رحمه الله برد ما شهدته به الاصول  
واستقر من الاحاديث التي ترى إلى قوله عليه السلام المؤمن يحب لآخيه المؤمن  
ما يحبه لنفسه وهو قد أورد هذا الحديث الذي أوردته رحمه الله وهو قوله  
عليه السلام من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار اه  
فاذا دخل عليك أخوك المؤمن فقممت إليه وسر بذلك فقد تبوأ مقعده من  
النار وكان ذلك بسبب قيامك أنت وحركتك له ولا حجة له في جوابه بقوله  
مدار التحريم على المحبة فحسب سواء قيم له أو لم يقيم فقد ارتكب التحريم لان  
هذه المحبة انما صدرت منه لما شهدته للقيام ولو كان لا يقوم أحد لا حذر لم  
تتشوف نفسه إليه ولم تحبه وينبغي للمؤمن أن تكون قاعدته في تصرفه  
كله ظاهراً وباطناً مع نفسه ومع غيره أن يحكم على نفسه اسان العلم وكيفية  
ذلك ما قاله الامام ابو حازم سلمة بن دينار رحمه الله شيئاً من ما خبر الدنيا  
والآخرة ان عملت بهما أتتكفل لك بالجنة ولا أطول عليك قيل وما هما  
قال تعمل ما تكره اذا أحبه الله وتترك ما تحب اذا كرهه الله أو كما قال  
فليس الانسان مكافاً بان لا يقع له محبة الشيء وانما هو مكاف بان لا يرضى به  
وان كانت نفسه تحبه فيكرهه لكرهية الشرع الشريف (وقد قيل) من  
العصاة أن لا تجد فاذا أحب ولم يجد سبيلاً إلى وقوع ما أحب فقد دعه من  
وقوع تلك المعصية وقد قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا  
على الاثم والعدوان (فالاحاصل) من هذا ان الذي يكره الانسان  
لنفسه ويسأل الله تعالى في كل وقت وأوان ان يعافيه منه ولا يرضاه لاحد  
من العصاة وهو تبوء مقعده من النار لا يفعله به هذا الاخ المؤمن الداخل  
عليه ان كان يحب ذلك وقد ورد عنه عليه السلام انه قال من غشنا فليس  
مننا انتهى وهذا الفعل من باب الغش لانك تذكر الشيء لنفسك وتوقع فيه  
غيرك بل هو من قبيل الخديعة والمكر وأهل الايمان بعداء عن ذلك وقد ورد  
عنه عليه السلام انه قال المؤمن مرآة المؤمن وقال عليه السلام المؤمن

للمؤمن كالأنياب يشد بعضه ببعض على هذا معنى الحديث فكل باب أو مسألة  
أو حركة أو سكون كانت سبباً إلى نجات أخيك من النار واجب عليك أن تعامله  
بها وكذلك في العكس سواء بسواء فكل باب أو مسألة أو حركة أو سكون  
كانت سبباً إلى عقابه وتوبيخه ودخوله دار الهوان والغضب واجب عليك  
أن تدفيه منها وقد قال عليه السلام الدين النصيحة فإذا أقمت إليه فانك  
لم تنجح بل غششته بدليل ما تقدم بل ينبغي أوجب أن يعرض الإنسان  
على نفسه هذا القيام فان رأى نفسه أنها توجب ذلك وتشهيه وتؤثره فينبغي  
أن لا يفعله مع أخيه المؤمن لئلا يوقعه في البلاء العظيم المذكور في الحديث  
وان رأى نفسه أنها لا توجب ذلك وتكرهه فينبغي أن لا يعامل أخاه المؤمن  
بشيء يكرهه وأن يعامل به وهذا حقيقة معنى الحديث المتقدم المؤمن  
مراء المؤمن فينظر إلى نفسه فيأجب أن يفعل معه فعله ومع أخيه وما يكره  
أن يفعل معه لم يفعله معه البتة وهذا الذي أوردناه كله والذي قاله هذا  
السيد فيه هذا سؤال فاسد لا يستحق صاحبه جواباً وقد تقدم جوابه بما  
يسر الله في الوقت ولولم يكن إلا فعل الحسابية وفهمهم للحديث ومعناه كان  
ذلك أولى من فعلنا وفهمنا بل أوجب لأنهم تلقوه مشافهة من صاحب  
الشرعية صلوات الله عليه وسلامه (وانظر) رحمتك الله وإيانا إلى معارضة  
الذي تاقى الحديث من في صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه كيف  
نهى عن ذلك على العموم وذلك الذي فهم فكان ينبغي اتباعه في فهمه وفقهه  
(وانظر) رحمتك الله وإيانا إلى رواية الحديث كيف يؤبوا عليه باب كراهة  
القيام للناس باب كراهة القيام للرجل ولم يقولوا باب ما جاء في ترك القيام ولم  
يقولوا مثل ما قالوا في عكسه حيث قالوا باب ما جاء في القيام فيعطى ذلك أو يفيد  
أنهم يقولون بالكراهة ولا يقولون بالجواز وقد تقدم (وانظر) رحمتك الله وإيانا  
إلى قوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه لما ان خرج عليهم فقاموا إليه لا تقوموا  
كما تقوم إلا حاجم بهطم بعضهم بعضاً جمع عليه السلام فيه شيئين الأول  
النهى والثاني التعميل وهو كون القيام إذا وقع بنفسه يكون تعظيماً ولولا  
ذلك لبين لهم كيفية القيام الجائز وأخبرهم بأن القيام إذا وقع ولم يكن بنية  
التعظيم كان جائزاً وهذا وقت البيان وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز



بل لو كان يجوز على سبيل البر والاكرام ما احتاج عليه السلام الى تنبيههم من ذلك لعلمه منهم باكرامه وتبجيله وتوقيره ولعلمه منهم انهم يمثلون امر الله تعالى في ذلك (ثم انظر) ايضا الى قوله عليه السلام من سره ان يقتل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وقد تقرر عندنا من أصل الشرع والطبع والعادة والتجربة ان النفس في غالب الامر غالبة مكارمة خداعة متكبرة متعبرة منازعة للربوبية فالشيطان على ما جبل عليه من الشيطنة والتمرد والكفر والطغيان والمخالفة والعصيان لا ينزع الربوبية وهي تنازعها فان شعرت من صاحبها انه لا يكره منها ما تبديه من أحوالها السيئة رمنه بالجميع وأظهرته لديه وان شعرت منه انه يرد لها عن أحوالها المستهينة قل أن تظهر له شيئا من خباياها وبقيت تماري عليه في حظوظها وتزعم انها طالبة للأثواب والتخيرات وهي طالبة لشهواتها وحظوظها خيفة منها ان أفاهت ما أكنته ان لا يمكنها صاحبها من مرادها والغالب منها محبة الخطوة والشهرة والظهور على الاقران ومحبة الشرف والرفعة على الناس والكبر عليهم وذلك كله موجود في القيام اليها فان النفس التي تقف لذلك ويحصل لها الانكسار والتذلل وتراء للبر والاكرام وتنويه على ما زعم هذا القائل والجهل من هذا السيد كيف نهى النبي صلى الله عليه وسلم هذا النبي الصريح المطلق العمام ولم يقيد به بقيد ولم يخصه بحالة فقال هذا يجوز بنية البر والاكرام وقد تقدم بيان هذا كله (فان) قال قائل انما قال ذلك لورود الاحاديث المعارضة في فعل القيام (فالجواب) ما تقدم من الاجوبة عن القيام المذكور ما كان سببه وما جرى فيه من الكلام ولا شيء كان وفيها وقع من الجواب ممتنع مع الانصاف وقد وقع لسالك رحمه الله تعالى في العتبية من كتاب الفكاح انه سئل عن الرجل تكون له المرأة الحريصة المبالغة في تأدية حقه فاذا رآته داخلات له فأخذت عنه ثيابه ونزعته فله ولم تنزل قائمة حتى يجلس فقال أما قل لها ياها ونزعها ثيابه ونعليه فلا أرى في ذلك بأسا وأما قيامها فلا أرى ذلك ولا أرى ان تفعله هذا من التحير والسلطان فقلت والله ما ذلك من شأنه ولا يشتهي هذه الحالة ولا كنهاتريد اكرامه وتوقيره وتأدية حقه وأنه لينهاها عن ذلك وينعها منه فقلى كيف استقامتها

في غير ذلك فقلت له من أقوم الناس طريقة في كل أمرها فقال تؤدي حقه في  
غير هذا وأما هذا فلا أرى أن تفعله إن هذا من فعل الجبابرة وبعض هؤلاء  
الولاية يكون الناس جلوسا ينتظرونه فإذا طلع عليهم قاموا له حتى يجلس فلا  
خير في هذا ولا أحبه وليس هذا من أمر الإسلام فأرى أن تدع هذا وتؤدي  
حقه في غير ذلك وليس هذا من الذي أخبر الله تعالى عنه هذا من فضل ربه  
ليأوني أشكر أم أكفر قال عمر بن الخطاب للداية التي ركبها ما نزلت عن حاجتي  
تغيرت قال قال مالك وأبو بكر فضله ( فانظر ) رحمك الله تعالى بعين الاتصاف  
إلى قول مالك رحمه الله مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال لو كنت آمرا  
أحد أباي لصوبد لا ثمرت المرأة أن تسجد لزوجها فانظر مع هذه المحرمات والمحرم  
الذي للزوج ينهر صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم كره لها مالك القيام له  
لأنه منعه القيام مطلقا ولم يفرق بين القيام لأب والقيام لأم والاحترام  
والتعظيم من الأحاديث المتقدمة فهذا نص الإمام ( وانظر ) رحمك الله وأبانا  
إلى هذه المقسدة العظمى التي وقعت بسبب جواز هذا القيام كيف وقع  
بسببه ارتكاب ما نهى عنه وهو هذا القيام الذي يفعله بعض الناس  
للهمودى والنصراني وقد تقدم أن في القيام أذلالا لا فائده وقد قال عليه  
السلام الإسلام يعلم ولا يعلم عليه انتهى وقد علا هذا العدو الكافر على هذا  
المسلم في هذا الحال بسبب ما أجيز من القيام وقد قال عليه السلام المؤمن  
لا يذل نفسه أو كما قال فهو قد نهى أن يذل نفسه وإن كان مع مسلم فكيف  
يكون الأمر مع يهودي أو نصراني أو منافق عدو من أعداء الله وأعداء رسوله  
صلى الله عليه وسلم فكيف يكون القيام إليه وكيف يكون الذل له  
فأنا لله وأنا إليه راجعون على عدم الحياء من الارتكاب لمثل هذه الأمور  
( فان ) قال قائل انما أجاز ذلك إذا خافوا الفتنة منه ( فالجواب ) أن خيفة  
الفتنة انما سببها استعجال الناس القيام حتى جعلناه بيننا شعيرة من شعائر  
الدين حتى لو تركه واحد منا لوجدنا عليه الوجد الشديد فلما ان ارتكبنا  
هذا الأمر يديننا واصطلمنا عليه من تلقاء أنفسنا طلبه اليهودي  
والنصراني من آلات شهوات النفوس والمخطوطات الناس الكل مشركون في  
محبتها والقول بها الأمن عنهم الله سبحانه كان شاردا عن باب ربه معرضا عن



مولاه فيكون ذلك في حقه أكثر من غيره وليس ثم شروء وأعراض أعظم وأدهى وأمر من المخالفة بالكفر ومجدد الوحدة فيكون محبة ذلك في حقهم أكثر وأكثر فلو وقفنا نحن على حدود الشريعة الحميدة ولم نزد عليها شيئا ولم نستحسنه من تأمات أنفسنا إلا ما استحسنه صاحب شريعتنا صلى الله عليه وسلم وأما ما رأه مصلحة لنا لم يكن أحدا من أهل المال بخالفنا فيه ولا يطلبه منا لأنهم لا يقرون على اتباعه في أمر ما أبدالكفرهم وطغيانهم ألا ترى أن السلام المشروع وما جعل الله عز وجل فيه من البركة والخير ظاهرا وباطنا حسا ومعنى كيف يتعامه أهل الكفر والضلال عن آخرهم ولا يفعلونه مع أنفسهم ولا مع من يعاملونه من المسلمين فلو كان هذا القيام مشروعاً منه عليه السلام لتعاموه كما تعاموا السلام لأن كل ما شرع عليه السلام وانتفت منه حظوظ النفس فليس لهم إليه سبيل وما يستعمل لحظوظ النفس هو الذي يشاركنا فيه أهل المال فلو أنكرنا القيام ابتداءً بعضنا لبعض ما طلبه أهل المال منا وقد كان الأصل عدم القيام البتة لأن العرب كانت لا تعرفه ولا يعامل بعضهم بعضاً فلما أن أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه من فعل الأماجم بان أمره واضح وزال إشكاله لأنه عليه السلام قد نهي في غير هذا الحديث عن التشبه بالأماجم وقد علمنا أنه من فعل الأماجم حين نهي عنه وهذا واضح لا يخفى على ذي بصيرة وقد روى الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منّا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكفاه وأعظم من هذا فتنة أن أكثرهم يجهلون الفتنة المخوفة ما هي ويظنون أنه لو تسبب الذم في قطع رياستهم أو قطع منصب لهم أو قطع شيء من جامكيتهم أو قد وجهه في وجوههم أو تكلم فيهم عند استأذنه بأمر ما كان ذلك عذراً لهم في جواز القيام لأهل المال معاذ الله وإنما يجوز ذلك إذا وقع الخوف الشرعي وهو معلوم بين العلماء مشهور بينهم ليس على ما تسول لنا حظوظ أنفسنا ويزين لنا شيطاننا ويحملكنا عليه قلة يقيننا وأعظم فتنة وأدها وأمرها هذا الأمر المقتطع الذي وقعنا فيه وأصله لنا عليه وهو أنا نرى ذلك كله جائزاً ومندوباً إليه معضلة

عظيمة لا تستدرك ولا يمكن تلافيها لتعذر وقوع التوبة منها الآن التوبة لا تكون  
من الجائز ولا من المندوب وإنما تكون من المعاصي (فالمحصل) من أحوالنا  
فيه أعني في القيام أنا ارتكبتنا به بدعة جرت إلى حرام متفق عليه وهو القيام  
للهمود والنصارى والمنافقين فانا لله وانا اليه راجعون على ارتكاب البدع  
والفساح فيها لا ينبغي ومعدرة بعض علماءنا ونسألوهم وتغافلهم عن كل  
ذلك حتى ارتكب بسبب ذلك الكثير الكبير والله سبحانه وتعالى المستول  
في التجاوز والعفو عما مضى والتدارك والالطف والاقالة مما بقي بمحمد وآله  
(وقد) وقع لغيره من المتأخرين أن هذا القيام يتعين اليوم لما يترتب على تركه  
من العداوة والبغضاء وقد أمرنا بترك ذلك فقال عليه السلام لا تبأغضوا ولا  
تدابروا الحديث (فهذا) الذي ذكره رحمه الله والذي يؤدي إلى ما احترز  
منه بيان ذلك أن الإنسان لا يخفى له من أحوال ثلاثة إما أن يقوم لكل  
داخل عليه أو العكس وإما أن يقوم لبعض الناس دون بعض فإن كان  
الأول فهو مذهب محرمة العلم والمروءة وقل أن يستقر له قرار في مجالس  
ويشتغل عن كل ضروراته لكل داخل صغير أو كبير وهذا شنيع ومع شناعته  
يمنع ما للانسان قاعداً به ويستغل عنه مع ما في ذلك من مخالفة السنة  
والسلف الماضين وإن قام لبعض الناس دون بعض فهو موضع الفتنة  
والتدابير والتقاطع فلم يبق إلا القسم الثالث وهو أن لا يقوم لأحد فيسلم  
الناس مما يقع بينهم وتخصم مادة التدابير والتقاطع وتبقى حرمة العلم قائمة  
والمروءة موجودة وبركة الاتباع حاصلة ووجه آخر وهو أنه لو أجزنا ذلك  
لأجل ما يقع لبعض الناس من التغيير لكان ذلك يؤدي إلى نسخ الشريعة لأن  
العوام كلما أحدثوا حدثاً في الدين إن لم يوافقهم عليه حفظ الخواطرهم بالخالفه  
للشرع أفضى ذلك إلى ما ذكر وهذا عكس ما كان عليه السلف رضي الله  
عنهم لأن عاداتهم مضت أن العوام يمدحون والعلماء ينكرون ويبرزون فصار  
اليوم الحال بالعكس العوام يمدحون وبعض العلماء يتبعون وبعضهم  
لا ينكرون وهم يعلمون وقد قال عليه السلام من أحدث في أمرنا ما ليس  
منه فهو ردأوكما قال وهذا عام في الواجب والمندوب والمباح \*  
(فصل) \* وينبغي له أيضاً أن لا يجالس على حائل مرتفع دون من معه لأن في



ذلك صورة الترفع على غيره وليس ذلك من شيم العلماء اذ ان من شأن المدرس  
التواضع كما تقدم وقد سئل مالك رحمه الله عن يجلس في المسجد على شيء مثل  
فروة أو بساط أو شيء يتكى عليه فذكره ذلك وعابه وقال اتخذ المساجد بيوتنا  
ورخص ذلك للمريض فعلى هذا ان اضطر المدرس أو غيره الى شيء يجعه له فحتمه  
فليكن على قدر الضرورة وليس من عذره لئلا يظن ان ذلك من شعائر الماضين  
من سلف الامة وقد كان سيدي الشيخ الامام أبو محمد المرحاني رحمه الله  
أصابه مرض فأتخذ الدرس في بيته في ناحية منه لاجل مرضه فلما ان كان من  
الغدر خرج من تلك الناحية فوجد خارجا عنها فقبل له هلاثة بعد بوضعه  
بالأفيس لانه أكره لك لاجل مرضك فقال ان ذلك الموضع فوق جاسائي  
وكان الموضع علوه عن أصحابه عرض أصبعين فقبل له ياسيدي هذان  
يسير فقال لو وجدت سيلا ان أحفر حفرة تحت الأرض فأقعد تحت  
جلسائي لعمت ذلك أو كما قال رضي الله عنه ومارأيت أحدا من علماء  
المغرب وفضلائهم يتعدون على حائل دون جلسائهم وقد كان سيدي أبو محمد  
رحمه الله يجلس الى أخذ الدروس في المسجد على الحالة المذكورة ثم بحث له  
سيدي أبو محمد المرحاني رحمه الله بهجادة من صوف فبقي يتعجب من أمره في  
إرسالها اذ ان المحجرات ان غير ضرورة شرعية بدعة ومثله بهي أن يقع في  
مثل هذان قال ما أرسلها الا المحكمة فتركها في بيته لم يستعملها فساكن الا قليل  
وأخذ من غس في فؤاده بسبب برودة البلاط الذي يصعد من تحت المحصر  
فبقي يخرج بها الى المسجد ويطويها حتى تكون على قدر جلوسه ايسر الا  
ويجهد على المحصر وكان يقول هذه هي المحكمة التي لا جالها أرسلها هذا  
السيد فهذا دأب العلماء والصلحاء قديما وحديثا والعلماء أولى من يقتدى  
بهم ويقتفى آثارهم ويقتدى بهديهم \* \* \*

(فصل) وينبغي له أيضا ان يتحفظ من هذه المراوح ان كان في المسجد  
اذنهم بدعة وقد أنكر مالك رحمه الله الاشياء التي تعبد في البيوت ان تعمل  
في المساجد لانهم لم تكن من فعل الساف وان كانت مباحة في غيره ويستحب  
استعمالها في المدارس ضرورة المحر والذباب ما لم يكن ثمنها من ريع الوقف  
أو يقطع بها حصر الوقف عند البحث والانتزاع عند ايراد المسائل ومن

الطراطوشى قال مالك رحمه الله وأكبره المرواح التى فى مقدم المسجد التى  
يروقح بها الناس قال وما كان ذلك يفعل فبماضى ولا أبجـ يزل الناس ان يأتوا  
بالمرواح يترقحون \*

\*(فصل)\* وينبغي له أيضا ان يتحرز من هذه الخفاة التى تعمل له فى كون  
الطالبة يبعدون عنه والساف كانوا لا يبعدون بل تمس ثياب الطالبة  
ثياب المدرس لقربهم منه والخير كما فى الاتباع فان كان ذلك للرياسة فذمه  
أشد من الاول \*

\*(فصل)\* وينبغي له أيضا أن لا يكون فى مجلسه مكان مميز لا تحاذ الناس  
بل كل من سبق اوضح فهو أولى به كما وذلك مشرووع فى انتظار الصلاة  
ولا يقام أحد من موضعه جبرا ويجلس فيه غيره للنهي من صاحب الشريعة  
صلى الله عليه وسلم من ذلك حتى لو قام غيره معرض عنه اضروورة وعاد كان به  
أحق أيضا اللهم الا أن يكون الموضع معلوما عند الناس انه لا يجلس فيه الا  
فلان وهم محتاجون اليه فى فتواه وعلمه فان جلس فى غيره لم يعلم مكانه  
أو يعلم بمشقة فهنا مستثنى مما نهى عنه فان كان المسبوق صاحب علم وفضيلة  
فحينما جلس كان صدرا وإيست الموضع بالتي تصدر الناس ولا ترفههم وانما  
يرفع المرء ما هو حامله من علم وفضيلة ودين وتقوى وانما وقع التخصيص  
لمن ذكر لا احتياجهم اليه فى فتواه وعلمه وان كان الدليل مقتضاه العموم  
فالضرورة خصت الدليل العام وليس هذا بأول دليل خص وذلك كثر  
ولا بأس ان يوسع له فى المجلس ما لم يؤد ذلك الى الضرر لقوله عليه السلام  
ولا تكن نفسك وتوسعوا \*

\*(فصل)\* وينبغي له أيضا أن لا ينزعج على من آذاه ويجهاد نفسه لثراض  
فيحسن له بالعفو والصفح عنه وكذلك لا يؤاخذ من تساطع عليه بالاذية وقلة  
الادب ويواجهه بما يواجه به غيره من الثميين والمعتقدين من طيب القول  
وحسن العبارة وعدم الجفافة تقربا بذلك الى ربه عز وجل ولا يقابل الشر  
بمثله فان ذلك ليس من شيم العلماء وانما شيمهم الخلم والاقالة والصفح والعفو  
الأتري الى محمد بن سعد بن رحمه الله وكان قاضى بلاد افرى بقة فكان  
اذا قدم لا تخذ الدروس انما انسان يخطى رقاب الناس حتى يصل



اليه فيحدثه في اذنه ساعة ثم يصرف فيك كذلك مدة وكان اذا  
 اقبل يقول القاضى لجماعته افسحوا له فياخذ ويكمل العادة ثم انقطع  
 بعد ذلك مدة فقال عنه من حضره فقالوا لا نعرف خبره فقال اطلبوه فاذا  
 وجدتموه فأتوني به فوجدوه فأتوا به اليه فآخذوه وخلا به وقال ما عندك  
 من عادتك فقال له ياسيدي لي بنات قد كبرن واحسن الى التزويج وانا فقير  
 فقال لي بعض الناس ان اغضبت فلانا ففحن تربل ففرك ونجهز بناتك او كما  
 قالوا بقيت تلك المدة احيى اليك فاخذتك واشتمك وافعل ما قد رايت لعلك  
 تغضب يوما ما ليحصل لي ما اتفقوا عليه فلما است من غضبك تركت ذلك  
 اذ لا فائدة فيه فقال له لو اخبرني كنت اقوم لك بضرورتك اعليك سفر فقال  
 ياسيدي اى شئ اشترت به على فعلته فامر الكاتب ان يكتب له كتابا بالوصية  
 عليه الى نوابه بالبلاد وان يستحق ومن يعتنى به القاضى فساير الى البلاد ثم  
 رجع ومعه من الاموال ما زال فقره وجهز بناته (فانظر) رحمك الله وايانا  
 معاملات مع من شئنا وقد فقه فيكون العالم يقتدى بهذا السيد ومن نحاسخوه  
 في الاخلاق الحسنة والشيم الجميلة وقد وثق في ذلك كله سنة نبيهم محمد صلى  
 الله عليه وسلم الا ترى الى قوله عليه السلام تحلقوا باخلاق الله انتهى فنجملة  
 اخلاقه سبحانه وتعالى العفو والصغف والمغفرة والثواب والعالم اولى بل  
 اوجب من يسادر الى ما امر به وهو من يقتدى به وباجلته فربته منيفة  
 والصبر على الاذى والمسا في الحقيقة الذي يؤذيك هو المحسن اليك وقد  
 ورد عنه عليه افضل الصلوة والسلام انه قال جبلت القلوب  
 على حب من احسن اليها واذا نظرت الى الناس وجدتهم على قسمين محسن  
 وهى فالمحسن جبل قلبك على محبته وهذا المحسن انما احسن اليك بشئ  
 يغنى واذا نظرت الى المسمى ببعض التحقيق فهو محسن اكثر من الذي قبله  
 لانه احسن اليك بالباقي اذ انك تأخذ من حسنة ان كانت موجودة والا  
 اعز من سياتك وشأن اهل التوفيق اغتنام الباقي فينبغي لك ان تكافئه  
 على احسانه قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان (وقد حكى)  
 عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله ما بين هذا وبوضعه وهو انه كان مارا بـ  
 فاقبه انسان فصغفه ومرفى طرقة فـ

قالوا له أتعرف من هذا الذي صفعته قال لا قالوا هو إبراهيم بن آدم فرجع  
إليه فطأ طأ على قدمه فقبلها وقال والله يا سيدي ما عرفتك وسأله المحالة  
فقال له والله ما ارتفعت يدك عني حتى سألت الله تعالى لك المغفرة فقال له  
وما جالك على ذلك فقال لا لك لما صفعته علمت ان الله تعالى يشيني على ذلك  
وما كنت بالذي توصل الى غير افا وصل اليك شرا (وانظر) رحمت الله الى  
قول بعضهم لو كنت مغتابا لأحد لا عتبت والذي لانهما أحق بحسناتي فهم  
أبدية نظرون الى باطن الامور وعواقبها وغيرهم الى ضدها (فانظر) رحمت  
الله تعالى الى هذا المقام الاثنى الذي يحصل له كاطم الغيظ اذ ان ذلك  
يدخله في قوله صلى الله عليه وسلم سلامة الصدر لا تباع بعمل فنفى عليه  
السلام ان تباع سلامة الصدر بالوقوف بعرفة وقيام ليلة القدر وغيرهما  
وهذا يحصل باذكار

\*(فصل — ل)\* وينبغي له أن يحذر من أن يتكئ على اليد اليسرى اذا  
جاءها من خلفه قليلا ويتكئ على شحمتي أصل كفه تلك لما ورد ان تلك  
الهيئة من فعل الغضوب عليهم ذكره ابو داود في سننه \*

\*(فصل — ل)\* ويجب عليه ان لا يسمع من ينم عنده وكذلك من ينقل  
أخبار الناس وما جرى لهم مما لا يترتب عليه فائدة شرعية لان الشيطان في هذا  
الباب محال كبير لانه لا يأتي لأحد الا من الباب الذي يعلم انه يقبل منه فلا  
يمكنه ان يأتي للعالم أو العابد فيوسوس له بالزنا أو شرب الخمر لانه قد أيسر ان  
يقبل ذلك منه وان كان يأتى بذكر شخص غائب فيذكره فيقوم بعض من  
حضره ويستثنى بقوله الا ان فيه كذا وانه كذا فيترتب الاثم على جميع من  
حضر فاعل هذا هو المراد والله اعلم بما ورد ان الرجل من أهل النار لا يتنفس  
فيحرق بنفسه جماعة كثيرة أو كما وردوها وذابن الأتري ان المستثنى  
اذا استثنى ولم يرد عليه أحد من الحاضرين فقد باء واجبه بالاثم والعياذ  
بالله تعالى فيحتاج ان يحذر من هذا جهده \*

\*(فصل — ل)\* ويجب عليه ان يحذر زعمه على نفسه وعلى من حضره  
من الغيبة لانها مصيبة عظيمة في الدين ولولم يكن في التحذير عن ذلك الا قوله  
تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا يجب احذكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهوه



وقد روى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ما الغيبة قال ذكرك أخاك بما يكره فقال له رجل أرايت ان كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته وروى أيضا عن عائشة رضي الله عنها قالت قالت يا رسول الله حسبك من صفة قصرها قال لقد قلت كلمة لو مزج بها ماء البحر لزوجته قالت وحكيت له اناسنا فقال ما أحب اني حكيت انسانا ولي كذا وكذا ومن كتاب ابن رزين عن جابر وأبي هريرة رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غيبة في فاسق ولا مجاهر وكل أمي معافي الا المجاهر من وروى الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه أنه قيل له ان رجلا يرفع الحديث أو يمتني بالحديث الى الأمير فقال له حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات وروى أبو داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يباغى أحد من أصحابي شيئا فاني أحب ان اخرج اليهم وأنا سليم الصدر والادلة من الكتاب والسنة على هذا واشباهه كثيرة سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله يحكي انه اجتمع جماعة من المباركين يتونس فلما ان أرادوا الطعام ابطأ واحد منهم فسألوا عنه فقال قاتل منهم ما زالت عادته هكذا فقام سيدي حسن الزبيدي رحمه الله وقال ان الله وانا اليه راجعون اليوم لي اربعون سنة لم اسمع غيبة فاسمعتوها الى اليوم والله لا اقع في هذا المجلس وخرج من حينه ولم يتناول شيئا ففس على هذا وانظر بتارك اي نسبة بيننا وبين هذه الاحوال السنية وما بالعهدي من قدم اللهم الا ان يكون مما رخص فيه العلماء وذلك في خمسة عشر موضعا وهي غيبة الفاسق المعلن بفسقه وصاحب بدعة يدعو اليها وصاحب بدعة يخفيها واذا ظفر بأحد القاهاليه والغيبة عند المحاكم لخصمه واذا سأل الحاكم عن أحد فغيبته جائزة وعند العالم للفتوى وعند من يرجى تغيير ذلك على يديه وعند الخطبة وعند المرافقة في السفر وكذلك في التجارة للشركة وكذلك فمن يشتري دارا فسأل عن جارها أو دكانا والتجريح عند الحاكم والمشاورة في امر ما من امور المخالطة والمجاورة والمصاهرة وتجريح المحدثين للرواة وذكر الرجل باسم قبيح اشهر به كالأعمش والأعرج والأخفش فهذه المواضع المستثناة

ومن ذلك أصحاب الكوس والظلمة وغيرهم من المتصين لنظم العباد واذيتهم  
في العرض أو المال أو البدن ولا يعين بعض هؤلاء بالذكر إذا خشي الفتنة فإن  
أمن عينه وإن لم يرجع إليه ذكره لأن في ذلك منفعة للساكنين فيجذرونه  
ويجرونه ولا يتعاطون مثل فعله \* \* \*

(فصل) \* وقد تقدم المنع من الدعوت لما فيها من المكذب فن باب أولى  
الكذب صراحا فيحذر منه أن يقع في محاسنه فإن وقع فلا ينقم على فاعل ذلك  
أو يجنبه من حضور المجلس حتى يتوب إلى الله تعالى ويقاع على ما سبق من  
مراتب الإنكار وشروطه وإن لم يقدر على الإنكار إلا بقلبه قام وتركه ولا يكون  
منكرا بقلبه إن قدم وبأثم إلا أن يجتزئ الخروج اضرورة شرعية وليس هي  
الحياة وتعييس وجه المنكر بل ما بعد أنكارا شرعيا (وقد قال) الشيخ الإمام  
أبو حامد الغزالي رحمه الله في كتاب الأربعين له كل من شاهد منكرا ولم ينكر  
وسكت عليه فهو شريك فيه فالسامع شريك المعتاب ويجزى هذا في جميع  
المعاصي حتى في مجالسة من يلبس الديباح ويتختم بالذهب ويجلس على  
الحرير والمجلوس في دار أو حمام على حيطانها صور أو فيها أو أن من الذهب  
أو الفضة والمجلوس في مسجد يسي الناس الصلاة فيه فلا يمتون الركوع  
والسجود والمجلوس في مجلس وعظ يجزى فيه ذكر البدعة أو في مجلس  
مناظرة أو مجادلة يجزى فيها الأذى أو الأبحاث بالسفه والشتم (وبالجملة)  
من خالط الناس كثرت معاصيه وإن كان تقيا في نفسه إلا أن يترك المداينة  
فلا تأخذه في الله لومة لائم ويشتغل بالحسبة والمنع وانما يقطع عنه الوجوب  
بأمرين أحدهما أن يعلم أنه لو أنكر لم يلفه في الله ولم يترك المنكر ونظر إليه بعين  
الاستهزاء وهذا والغالب في منكرات يرتكبها الفقهاء ومن يزعم أنه من  
أهل الدين فهذه تاجوز السكوت ولو كان يستحب الزجر باللسان ويجب أن  
يفارق ذلك الموضع فليس يجوز مشاهدته المعصية بالاختيار فمن جلس في  
مجلس الشرب فهو فاسق وإن لم يشرب ومن جالس مختابا أو لابس حرير  
أو آكل ربا أو حرام فهو فاسق وإيقم من موضعه الثاني أن يعلم أنه يقدر  
على المنع من المنكرات بأن يرى زجاجة فيها خمر فيصكها أو يصاب آلة  
اللاه من يد صاحبها ويضرب بها على الأرض وإن علم أنه يضرب



أو نصاب بمكره فها هنا يستحب المحسبة لقوله تعالى وأنه عن المنكر وأصبر  
على ما أصابك ثم قال عمدة المحسبة شيان أحدهما اللطف والرفق والبداءة  
بالوعظ على سبيل اللين لا على سبيل العنف والترفع والادلالات بدلالة الصلاح  
فإن ذلك يؤكد داعية المعصية ويجعل العاصي على المنكر وعلى الأذى ثم  
إذا آذاه ولم يكن حسن الخلق غضب نفسه وترك الإنكار لله واشتغل بشغاه  
غالبه منه فيصير عاصيا بل ينبغي أن يكون كاره للمحسبة يود لو تركت المعصية  
بقول غيره وإذا أحب أن يكون هو المعترض كان ذلك لمسا في نفسه من دلالة  
الاحتساب وعزته قال صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن  
المنكر إلا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه حكيم فيما يأمر به حكيم فيما  
ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه ووعظ المؤمن رجاء الله واعظ  
بعنف فقال يا رجل ارفق فقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني  
وأمره بالرفق فقال له فقولا له قولنا وروى أبو أمامة رضي الله عنه أن فلانا  
شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أئاذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال  
صلى الله عليه وسلم أقروه أقروه أدن مني فدنا منه فقال عليه السلام أتجبه  
لأمتك فقال لا جعاني الله فذاك فقال عليه السلام كذلك الناس لا يحبونه  
لأقهارهم ثم قال عليه السلام أتجبه لابنتك قال لا قال كذلك الناس لا يحبونه  
لبنائهم حتى ذكر الاخت والعمة والخالة وهو يقول كذلك الناس لا يحبونه  
ثم وضع يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم  
يكن بعد ذلك شيء أبغض إليه من الزنا وقال بعضهم لأفضيل أن سفيان بن  
عيينة قبل جوائز الساطان فقال ما أخذ منهم إلا دون حقه ثم خلا به وعاتبه  
بالرفق فقال يا أبا علي إن لم تكن من الصالحين فانا نحب الصالحين العمدة  
الثانية أن يكون المحتسب قديرا بنفسه فنهىها وترك ما ينهى عنه أولا قال  
الحسن البصري رحمه الله تعالى إذا كنت تأمر بالمعروف فاتك من مراعاة الله قبل  
أخذ الناس به والاهلكت فها هو الأثولي حتى ينفع كلامه والاستهزى  
به وليس هذا شرط بل يجوز الاحتساب للعاصي أيضا (قال أنس) قلنا  
يا رسول الله لا تأمر بالمعروف حتى نعمل به كله قال بل مروا بالمعروف وإن لم  
تعملوا به كله وإنه وإن المنكر وإن لم تنهوا به كله وقال الحسن البصري

يريد أن لا يظفر الشيطان منكم بهذه الخصلة وهو أن لا تأمروا بالاعرف حتى  
تفعلوا الأمر كما يعني أن هذا يؤدى الى حسم باب الحسبة فن ذا الذى يعصم  
من المعاصى \* \* \* \* \*

«(فصل)» وينبغي له أيضا ان يتحرز من المزاح المخرج من حد الوقار وان كان  
المزاح جائزا اذا كان على سبيل الصواب وابقاء هيبة العلم ووقاره ألا ترى الى  
واصف النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وكان يمزح ولا يبول الاحقما مثل  
قوله عليه أفضل الصلاة والسلام الذى سألته ان يجعله على جبل فقال له  
لا أملك الا على ولد ناقة أو كما قال عليه السلام فخرج الى قومه فقال لهم  
سألت النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلني على جبل فقال لا أملك الا على ولد  
ناقة فقالوا له وهل الجبل الا ولد الناقة ومثل قوله عليه السلام للمرأة التى شكت  
زوجها فقال لها زوجك هو الذى فى عينيه بياض فأتت المرأة الى زوجها  
فوجدته نائما فجعلت تفتح عينيه وتنظر الى بياض فاستفاق من نومه وسألهما  
عن سبب ذلك فأخبرته بكلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها زوجها أما  
علمت ان كل انسان فى عينيه بياض الى غير ذلك مما شرعه عليه السلام فى هذا  
الباب تخفيفا لآفته ورحمة بهم صلى الله عليه وسلم فهذا هو توقيف بحسب  
العلم لا بالاعمال وحسن الملبس بل بحسن السمات واتباع الرسول صلى الله  
عليه وسلم وقد صنف فى ذكر الآداب سلف صالح منهم الامامان الكبيران أبو  
طالب المكي وأبو حامد الغزالي وغيرهما من كبار الأئمة رضى الله عنهم وانما  
ذكرت نبذاما احتاج اليه الوقت فى الامر الظاهر ومن طلب زائدا على ذلك  
فليلقه فى كتب الأئمة رضى الله عنهم (ثم نرجع) الآن الى ما كنا بسبيله حين  
خروج العالم الى المسجد وتجهته له فاذا فرغ منها وحضرت صلاة الغرض فان  
كان العالم مشتغلا بالقاء العلم اذ ذاك فليترك كل ما هو فيه هو وجلساؤه  
ويشتغلون به وهذا هو المراد بقول القائل ما هو فرض يترك لغرض فيقال  
هو طلب العلم يترك لاداء الصلاة وما تقدم من حكاية مالك مع ابن وهب  
رحمهم الله تعالى فى قوله له ما الذى قت اليه بأوجب عليك من الذى قت عنه  
محول على انهما لم يكونا فى المسجد اذ ذاك فان كانت الصلاة لما ركوع قبلها  
فان كانت الصبح صلى ركعتي الفجر وهى من السنن فاذا اراد ان يجعلها



فرضا فيه ذلك كما تقدم وهو ان يذره ما على نفسه عند التلبس بهما فتصير  
 فرضا في سنة وكذلك في غيره ما يتم بصلی الغرض وقد تقدم ما يفعل فيه من  
 استحضار الايمان والاحتساب وغير ذلك مما ذكر قبل فاذا مرغ من صلاته  
 ومن الآداب المندوب اليها بعد ما في تعيين عاياه النظر فيما يجب تقديمه  
 او يستحب وفيما يجب تأخيرها او يستحب ومن هذا الباب يقع كثير من  
 الناس في تقديم ما يجب تأخيرها او تأخير ما يجب تقديمه فينظر في هذا الوقت  
 المشهود وهو بعد صلاة الصبح وهو الذي يتكلم فيما يفعل فيه ما هو الاولى  
 به فيه فيقدم فعله بالشروع فيه دون غيره قد كان مالك رحمه الله اذا جاء أحد  
 يسأله عن مسألة علم بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس يقول يأتي أحدكم  
 في صلاة شيطان ويسأل عن مسألة علم انكارا منه رحمه الله الاشتغال بالعلم في  
 ذلك الوقت اقتداء منه بالسلف السابقين رضي الله عنهم واشارامنه اشتغال  
 ذلك الوقت بالتوجه والعبادة وهذا ينبغي ان يكون محمولا على زمنه لانهم  
 كانوا راغبين في العلم فاذا طلعت الشمس انتشروا في طلب العلم والتجسس وأما  
 اليوم اذا طلعت الشمس انتشروا في أسباب الدنيا والاهمال عليها غالبا فقل  
 ان يتركوا ذلك ويأتوا المساجد لتعلم العلم لان العالم الذي يعلم العلم فرض  
 المسئلة انه في المسجد بعد الصبح وسبأني اذا كان في المدرسة أو غيرها ان شاء  
 الله تعالى فاذا كان الامر كذلك من أحوالهم المدكورة آنفا فينبغي ان يجب  
 اشتغال هذا الوقت بالكلام في مسائل العلم وآكدها الفقه والكلام في أمر  
 الطهارة والصلاة والحلال والحرام وما يجوز وما يكره وما يمنع لعلمهم به دون  
 ذلك وينبغي عليهم احكام ربهم عليهم ولعل ذلك يدعوهم الى الاشتغال بالعلم  
 والاصغاء الى فوائده فانه افضل الاعمال وعهدى من عادة كثير من علماء  
 المغرب يأخذون الدروس بعد صلاة الصبح ويبقى العوام اليهم يتعلمون منهم  
 في المساجد أمر دينهم وكان سيدي الشيخ الامام أبو الحسن الزيات رحمه الله  
 أحد شيوخ سيدي أبي محمد رحمه الله يأخذ الدرس في رسالة الشيخ أبي محمد  
 ابن أبي زيد رحمه الله وياين عبارته ليوصل الى العوام فهم العلم ولا يسمع  
 سؤال طالب من الفقهاء ويقول لهم حتى ياتي درس كتاب التهذيب ان شاء  
 الله تعالى لاني اذا اشتغلت بالبحث معكم فبأي شيء يقوم هؤلاء المساكين الى

اسبابهم ودكا كينهم فهذه صفة العلماء المرجوع اليهم والمقتدى بهم رضى  
الله عنهم لاجرم ان العوام صاروا في دكا كينهم من أعرف الناس بعلم  
ما يحسولونه وما يحتاجون اليه ويتجدهم يبحثون في دكا كينهم بعضهم مع  
بعض في المسائل حتى ان بعضهم ليوقف بعض الفقهاء في بعض المسائل فاذا  
طلعت الشمس فان كان هو على وضوء فلايركع ركعتي الاشراف وتجزى عن  
الضحى ان نواها وان اراد ان يجعها فرضا فعل كما تقدم وهو اذا بشرط ان  
يكون فرغ من مجلس العلم عند الاشراف او قبله وأما ان كان في اثنيائه  
فلا يقطعه حتى يتمه فاذا فرغ منه وهو على طهارة فلايركع كما سبق  
ثم ينصرف لسبيله فاذا خرج من المسجد فقد تقدمت الآداب في خروجه  
منه وينضاف الى ذلك ان ينوى سرعة العود الى المسجد لقوله عليه  
السلام سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وعدتهم ورجل قلبه معلق  
بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه فاذا ذهب مارا الى بيته فله في رجوعه  
اليه نيات عديدة تارة تكون على الوجوب وتارة تكون على الندب فاما  
الوجوب فهو ان ينوى الرجوع الى اهله لاية يوم بالحق الذي لهم عليه وان  
يرشد هم في دينهم ويتفقد احوالهم وما يتعاطونه في فرضهم وغيره من الامور  
لانهم من رعيته وهو مسئول عنهم لما ورد كالكراع وكلكم مسئول عن  
رعيته

\*(فصل)\* وينبغي له ايضا ان يحفظ على نفسه من مشى الناس معه ومن  
خلفه ومن وطأ عقبه وتقدمهم نعله وان كان على احد الاضرورة شرعية  
فان هذا كله من الكبر والخيلاء وقوة النفس غالباً وان كان في نفسه  
متواضعا لكان ظاهر هذه الافعال تنافي ذلك وتجبر الى المذموم الامن رحم  
ربك وكفى به مخالف للسلف رضى الله عنهم اجمعين قال امير المؤمنين  
علي بن ابي طالب رضى الله عنه اضرب ماعلى الانسان وطأ عقبه او كما قال  
وطأ العقب هو المني خلفه

\*(فصل)\* وقد تقدم ما يجب عليه او يندب له في الطريق حين خروجه  
في فعل مثله في رجوعه

\*(فصل)\* فاذا بدا بدخول بيته قال بسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله



ويقدم اليمين ويؤخر الشمال كما ورد في نوره منه بخلاف المجهدين وقد ذكر  
فاذا دخل بيته فليسلم على أهله ان كانوا حاضرا وان كانوا في غير ذلك الموضع  
فليسلم على نفسه فيقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وينبغي له أن  
يقرأ عند دخوله قل هو الله أحد كلمة لما ورد في ذلك من الثواب الجزيل  
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو فيقول اللهم اني أسألك خير  
الموج وخير المخرج بسم الله ونحوه وبسم الله نخرجنا وبسم الله ربنا توكلنا لما  
جاء فيه أيضا \*

\*(فصل)\* وينبغي له أن يركع في بيته قبل جلوسه لقوله عليه الصلاة  
والسلام لا تقعدوا بيوتكم قبورا وان شاء جعلاها فرضا كما تقدم  
\*(فصل)\* وينبغي له أن يتفقد أهله بمسائل العلم فيما يحتاجون اليه لانه  
جاء من تعليم غيرهم طلب الثواب ارشادهم فخصاصته ومن تحت نظره آكد  
لاشتم رعيته ومن الخصاصة به كما سبق كل راع الحديث في عظيم نصيبهم  
في ابدار تعليمهم كذا الاشياء في الدين أولا وانفعها وأعظمها فاعلمهم الايمان  
والاسلام ويحدد عليهم علم ذلك وان كانوا قد علموه ويعلمهم الاحسان ويعلمهم  
الوضوء والغسل ووصفتهمما والنعيم والصلاة وما في ذلك كله من الفرائض  
والسنن والفضائل وكل ما يحتاجون اليه من أمر دينهم الاثم فالأثم سمعت  
سبيدي أبا محمد رحمه الله يقول لما ان تاهلت قلت للزوجة لا تقهركي ولا  
تكلمني بكلمة في غيبي الا وتعرضي اعلى حين آتي لاني مسئول عن تصرفك  
كاه كنت مسئولا عن نفسي ليس الا وأنا الآن مسئول عن نفسي وعنك  
فأسئل عن عشر ملوات ثم كذلك في جميع المامورات وكل ما انا مطالب به من  
الفضائل وغيرها حتى بالغ بها بان قال لها ان ثقلت الكوز من موضع الى  
موضع فاخبريني به قال وذلك خيفة من أن تتصرف في شيء تظن انه لا يترتب  
عليه حكم شرعي وقد يكون ذلك فيه فيثبت تخبرني بكل تصرفها الى ان طال  
عليها ذلك فثبت تخبرني بما يظهر لها أن في ذكره فائدة وتسكت عن الباقي  
فوجدت نفسي قلما خيفة أن يكون ما لم يظهر ان لها فيه فائدة قد يكون  
فيه ذلك فثبت اذا دخلت البيت ينطق الله لي جدار البيت حين ادخل  
فيقول لي جميع تصرفها فاجلس فتعرض على كل ما تريد مما يظهر لها ان في ذكره

فائدة كما تقدم فاقول لها هل بقي شيء فتقول على ما ظهر لها هو ذلك فاقول  
 لها وقلت كذا وكذا واذا ذكر لها بقية تصرفها فتقول أوحى به رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كان الباب على مغلقا ولا أجده في البيت أحدا وكل  
 ذلك قد فعلته من أخبرك بما بقيت بعد ذلك تحرك بحركة حتى تخبرني  
 (فانظر) رحمت الله تعالى وإيانا كيفية نظركم إلى تخليص ذمهم فهو لا هم  
 الذين فهموا معنى قوله عليه السلام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته  
 وعملوا به فنعنا الله بهم وأعادها بنا وعلى المسلمين من بركاتهم بمنه لا رب غيره  
 \* (فصل) ومن آكد الأشياء وأهمها تفقد القراءة إذا أن القراءة على ثلاثة  
 أقسام واجبة وسنة وفضيلة فالواجبة قراءة أم القرآن على كل مصل بجميع  
 حروفها وحركاتها وشذائتها لأن من لم يحكم ذلك فصلاته باطلة إلا أن يكون  
 ما هو ما والسنة سورة معها والفضيلة ما زاد على ذلك أعني في غير الفرائض  
 لأن أفضلها طول القيام فيها لا ترى إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما  
 حيث قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتح بسورة البقرة ثم آل  
 عمران ثم النساء ثم المائدة حتى سمعت هذا في ركعة واحدة والله أعلم حيث  
 ركع وحديث عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث كان يقرأ في ركعة  
 التورات الخمسة كلها وكذلك يفعل في ولده وعبدته وأمة الله لا أن يكون  
 في بعضهم عجمة بحيث لا يقدر على النطق فلا حرج وقد ورد الحديث  
 بالتصريح فيهم أنهم يقولون سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر  
 ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ويتعين عليه أن يعلم عبده وأمة  
 الصلاة والقراءة وما يحتاجان إليه من أمور دينهما كما يجب ذلك عليه في  
 زوجته وولده إذا فرق لأنهم من رعيته وقد كثرا الجهل عند بعض الناس  
 بهذا المعنى حتى أن بعضهم يرى أن العبد والجارية لاحظا لهما في تعليم ذلك  
 حتى لقد بلغني أن بعضهم يذكر شيئا لو اعتقده له كان كفر الأشك فيه وإن لم  
 يعتقده فهو جاهل وسخف وبدعة يجب عليه التوبة منه والإقلاع عنه وهو  
 ما اصططح عليه بعضهم من قواهم أن صلاة العبد وصومه وباقي عبادته كل  
 ذلك لسيده أو لسيده وكذلك الأمة وهذا لا قائل به من المسلمين أسأل الله  
 العافية عنه وكذلك يعلم ما ينقصهن في أنفسهن من معرفة المحكم



في الحيض من ذلك أن يعرفن أن الحيض على ست مراتب أوله أسود ثم  
 حمرة ثم صفرة ثم غبرة ثم كدرة ثم تصبغ ثم يتقطع فتصير جافة فالخمس الأول  
 حيض والقصة والنجفوف نقاء وكثيرا ما يتساهل اليوم في هذا الباب لقلة  
 سؤالهن ومن يعلمهن فمنهن من ترى أن الوطء انما يحرم في القسمين الأولين  
 وأما الصفرة والغبرة والكدرة فلا بأس بالوطء فيها عندهم ومنهن من تعتقد  
 أن الوطء انما يمتنع في الثلاثة الأيام الأولى وبعد ما يجوز الوطء ومنهن من  
 تعتقد أن مدة الحيض سبعة أيام فان رأت الطهر قبل مضيا لم تعتد به  
 وانتظرت تمامها دون غسل وصلاة وصوم ووطء وان زاد عليها اغتسلت  
 وصلت وصامت ووطئت مع وجود الحيض وقد روى الترمذي عن أبي  
 هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتى حائضا وامرأة  
 في دبرها او كاهنسا فقد كفر بما انزل على محمد انتهى فيستحلون ما حرم الله  
 عليهم بسبب العوائد الرديئة وتغفل الازواج ثم يعلمن أكثر مدة الحيض  
 واقفا او ما يدينها ويعرفن ما اذارات الطهر قبل غروب الشمس بقدر خمس  
 ركعات الى ركعة واحدة وهل يقدر لها قدر زمن الغسل بالاتراخ او زمن  
 الركعات وكذا اذارات الطهر قبل طلوع الفجر باربع ركعات الى ركعة  
 واحدة والصبح الى ان يبقى لها مقدار ركعة واحدة قبل طلوع الشمس  
 ويحقق لمن الطهر بماذا يكون لان النساء يختلفن في هذا فواحدة يكون طهرها  
 بالنجفوف وانوى يكون طهرها بالقصة البيضاء ويعلمن ايضا موانع  
 الحيض والنفاس وذلك خمس عشرة عملة منها عشرة متفق عليها عند الجميع  
 وهي منع رفع حدثها من حيضتها وجوب الصلاة صحة فعل الصوم  
 دون وجوبه من المصحف ودخول المسجد الاعتكاف الطواف بالبيت  
 الطلاق في الحيض الوطء في الفرج ومنها خمسة مختلف فيها وهي منع وطئها  
 فيما نحت الازار منع وطئها بعد النقاء وقبل الغسل المشهور والمنع من ذلك  
 الثالث منع رفع حدث غيرها منع استعمال فضل ما شق اقرانها القرآن  
 ظاهرا المشهور والجواز وليحذر من هذه البدعة المحرمة التي تفعل في زماننا  
 هذا وهي ان تقعد المرأة بعد انقطاع دمها فتطالب الصابون في يوم وتغسل  
 ثيابها في الثاني وتغتسل في الثالث وتصلى بعد ذلك فتقعد مدة بغير صلاة

في ذمتها ثم ترتكب ما هو أعظم وهي أنها لا تصلي إلا ما أدركته بعد غسلها  
ولا تقضي ما فوتته بعد انقطاع حيضها وقد اختلف العلماء رضوان الله  
عليهم في تارك الصلاة متعمدا وهو قادر على أدائها حتى خرج الوقت هل عليه  
قضاء أم لا سبب الخلاف أنه هل هو مرتد أو مسلم فمن قال أنه مرتد قال لا قضاء  
عليه ويهود إلى الإسلام والمشهور أنه مسلم مرتكب لكبيرة عظيمة فيجب  
عليه أن يتوب ويقضي ما ترتب عليه في ذمته ولا تقبل شهادته إلا أن تظهر  
استقامته وكذلك ينهون أيضا على ما إذا تمسدى بها الدم وزاد على طائفتها  
واقطع وحكم ذلك مذكور في كتب الفقه وكذلك ان تمسدى بها ولم ينقطع  
وهي المستحاضة ويتعين عليه أن ينهين على ما يفعل بعضهن من أنهن إذا  
انقطع الحيض عن أحدها عن خرجت إلى الحمام فتغتسل فيه وهي لا تدري  
أحكام الفسل وما يلزمها فيه بل تنظف جسدها وتقتصر عليه فلو صلت  
بهذا الغسل لم تصح صلاتها ولا يحل لزوجه أو ملوؤها إذا نزلت تغتسل بعد من  
حيضتها الغسل الشرعي لأن النية لم توجد فيه فيجب عليه أن يعلم الحكم  
في ذلك وهو أن تغتسل بنية رفع الحدث من حيضتها أو جنابتها أوهما معا  
فإذا فوت النية المعتبرة فقد صح فساها واستباححت الصلاة والوطء وكل  
ما كانت ممنوعة منه في حال حيضها سواء كان ذلك قبل إزالة الوضوء أو بعده  
بخلاف ما يفعله بعضهن من أن الغسل إنما هو بدخول الحمام والتنظف فيه  
من غير نية نجهاهن بالحكم في ذلك وينهين على هذه البدعة التي يفعلها بعض  
النساء بل المحرمة وهي أنهن يعتقدن أن أحدها من لا تطهر حتى تدخل يدها  
في فرجها وتغسل داخله فإن لم تفعل ذلك فلا غسل لها فحرت هذه البدعة  
المحرمة إلى محرم أجمع الناس عليه وهو أنها إذا انقطع حيضها ولم تغتسل وكان  
ذلك قبل طء الوضوء في رمضان فإنها يجب عليها صوم ذلك اليوم وهي لم  
تغتسل فتترك الغسل نهارا محافظة منها على صحة الصوم بسبب أنها تقطر  
بإدخال يدها في فرجها فلو أنها لم تفعل هذا الفعل المحرم اغتسلت نهارا  
وحصل لها الصلاة والصوم معا على أنها لو اغتسلت نهارا لصح صومها في  
مذهب مالك رحمه الله مع فعلها هذا المحرم الشنيع لأنها لا تغط بذلك عنده  
و ينتقض به وضوءها دون غسائها إلا أن مالك رحمه الله لما سئل عن المرأة



قرصة كخرقة  
وزلاومني اه

تمس فرجها هل عليها وضوء أم لا فقال ان ألطفت فعلمها الوضوء قبل وما معنى  
ألطفت قال ان تفعل كما يفعل شرار النساء وهي ان تدخل أصبعها معها اه  
وسبب هذا عدم العلم وعدم الفهم لمحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
ما رواه البخاري رحمه الله ان امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت  
يا رسول الله كيف أغتسل من الحيض قال خذي فرصة ممسكة وتوضئي ثلاثا  
ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استحي وأعرض بوجهه أو قال توضئي بها قالت  
عائشة فأخذتها فغذبتها فآخبرتها بما يريد النبي صلى الله عليه وسلم اه وذلك  
ان دم الحيض اسود منتن له رائحة ففقد يشبه الرجل فيكون سببا للفراق  
والوضوء مأخوذ من الوضوء يقال وجهه وضوء أي حسن تطيب فالمراد  
بالوضوء المذكور في هذا الحديث انما هو تنظيف المحل وتطيبه وصفة  
ما تفعل ان تأخذ شيئا من القطن أو غيره فتجعل عليه شيئا من المسك ولو قل  
أو غيره من الطيب ان تعذر المسك فترسله معها برفق وتحم عليه به بخافض  
وتتركه حتى تظن ان ما في المحل قد تعلق به ~~هكذا~~ ثلاث مرات وايض هو  
غسل باطن الفرج بالماء كما يبرهن ومع ذلك ففيه أذية لها ولزواج لان الماء اذا  
وصل الى باطن الفرج مع الاصابع ارغى المحل وبرده ووسعه لو لم يكن فيه  
الا انه مخالف للشرع فكيف مع وجود الضرر والاخلال بالفرض فان الله وانا  
اليه راجعون والسنة في حقها ان تغسل المحل كما تغسل اليك سواء بسواء  
لا تزيد على ذلك ويجب عليه ان يعلم أهله وغيره من ممن يتعين عليه تعليمهم  
ما أحدث بعض النساء في هذا الزمان من لها منظر وسمن فتخاف ان صامت  
أن يذهب بعض جمالها أو سمنها فطريقة من ذلك وهي لا تخاف من أحد  
أمرين اما أن تفعل ذلك استحلالا فتكفر بذلك وان كان ذلك منها على اعتقاد  
التحریم فهي مرتكبة لمصيبة كبرى يجب عليها ثلاثة أشياء التوبة والقضاء  
والكفارة وتؤدب ان علمها على ما هو معلوم فيحتاج العالم ان يتبدل لتعليم  
هذه الاحكام للديار والصغار والذكور والانتفى قال الله تعالى ان المسلمين  
والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات  
وقال عليه الصلاة والسلام النساء شقائق الرجال فسوى بين الزوج والزوجة  
والولد والعبد والامة في هذه الصفات الجميلة وما زال السلف رضوان الله

عليهم على هذا المنهج تجد أولادهم وعبيدهم وأما هم في غالب أمرهم  
 مشتركون في هذه الفضائل كلها ألا ترى إلى بنت سعيد بن المسيب رضي الله  
 عنهم لما ان دخل بها زوجها وكان من أحد طلبة والدها فلما ان أصبح أخذ  
 رداءه يريد أن يخرج فقالت له زوجته إلى أين تريد فقال إلى مجلس سعيد  
 أتعلم العلم فقالت له اجلس أعلمك علم سعيد وكذلك ما روى عن الإمام مالك  
 رحمه الله حين كان يقرأ عليه الموطأ فان نحن القارئ بن حرف أو زاد أو نقص  
 تدق ابنته الباب فيقول أبوها للقارئ ارجع فالخطمك فيرجع القارئ  
 فيجد الخطم وكذلك ما حكى عن أشهب أنه كان في المدينة على سائر أهلها أفضل  
 الصلاة والسلام وأنه اشترى خضرة من جارية وكانت لا يبيعون الخضرة  
 إلا بالخبز فقال لها إذا كان عشيّة حين يأتيك الخبز فائتينا نعطيك الثمن فقالت  
 ذلك لا يجوز فقال لها ولم فقالت لأنه يبيع طعام بطعام غير يبيد فسأل عن  
 الجارية فقيل له إنها جارية بنت مالك بن أنس رحمه الله تعالى وعلى هذا  
 الأسلوب كان حالهم وإنما عيذت من عيذت تنبها على من عداهم وقد كان في  
 زماننا هذا سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى قرأت عليه زوجته الختم فحفظتها  
 وكذلك رسالة الشيخ أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله ونصف الموطأ للإمام مالك  
 رحمه الله تعالى وكذلك ابتاعها قريبيان منها فإذا كان هذا في زماننا فما بالك  
 بزمان السلف رضوان الله عليهم أجمعين والعالم أولى من يحمل أهله ومن  
 يلوذ به على طلب المراتب العالية فيجتهد في ذلك جهده فانهم أكدر عيته  
 وأوجبهم عليه وأولاهم به فيأثمهم على ما تقدم ذكره \* \*

\*(فصل في آداب الأكل)\* ويتحرز من هذه البدعة التي أحدثت وهي أن  
 يكون للرجل طعام خاص به وزبديّة خاصة به وكوز خاص به ألا ترى  
 حديث عائشة رضي الله عنها قالت كنت أشرب من الإناء فيما خذه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فيشرب منه فيضع فاه في موضع فاه وهذا شرب من  
 عليه السلام اتغنم أمته بركة بعضهم لبعض وتكون منفعتهم طاعة بعضهم  
 لبعض وانظر إلى قوله عليه السلام سؤر المؤمن شفاء فيحرم المسكين هذه  
 البركة بسبب هذه البدعة التي أحدثت وانظر إلى قوله عليه الصلاة  
 والسلام المؤمن يأكل بشهوة عياله انتهى فإذا كان له طعام خاص به فهو



بأكل شهوة نفسه فكيف بالعالم الذي هو أمانهم وقد وثقهم وهذه دسيسة  
من دسائس إبليس دسها على المسلمين بواسطة النساء لأنهن يجدن السبيل  
إلى أطعام الرجل ما يختزن من السكر وغيره لئلا تصان عقلاهن ودينهن إذا نهن  
مصائد الشيطان وغيرتهن فحماهن على ذلك فلو كان يشاركهن في الأكل  
ما وجد إبليس لفتح هذا الباب من سبيل فانتظر رجنا الله وإياك إلى شين  
الدمعة كيف تجر إلى محرمات وأقل ما في ذلك أن فاعله متصف بالصكبر  
والعالم أولى الناس بالتواضع واتباع السنة والمبادرة إليها وينبغي له أيضا  
أن يتحرز من الأكل وحده لما ورد شر الناس من أكل وحده وضرب  
عبدته ومنع رقبته انتهى اللهم إلا أن يكون معذور في ذلك بسبب حجة  
أو مرض أو صوم أو وصال أو غير ذلك من الأعذار الشرعية وهي كثيرة  
متعددة فقد خرج هذا عن هذا الباب إلى باب الأكل مع ذلك فلا  
يخلو من أنما بطعام أن يذيقه منه شيئا ما وانظر إلى قوله عليه الصلاة والسلام  
إذا نفي أحدكم خادمه بطعام فليتناوله لقمة أو لقمة بين أو أكلة أو أكلة بين لأنه  
ولي علاجه اه وما ذاك إلا لقوة باهت الشهوة على الخادم ولا فرق على هذا  
التمثيل بين الخادم وغيره من يباشر ذلك أو يراه لأن النبي صلى الله عليه وسلم  
نهى عن الأكل والعينان تنظران حتى لو نظر إليه هرا أو كلب فقد جعله العلماء  
دائلا في النهي وينبغي له أن يجلس معه من حمل له الطعام فإن لم يجلسه  
فليتناوله كما تقدم ويكون ما يتناوله من أوله لا من فضله وينبغي له أن يتحرز  
من الأكل وأحد قائم على رأسه إذا كان فانه من البدع والتشبه بالاعاجم قل  
إن سلم من وجود الكبر وكثير من يفعل اليوم هذا سيما إذا كان الذباب كثيرا  
فيقوم شخص على رأس الأكل فينش عليهم وبروق وهذا من البدع  
فإن اضطر إلى ذلك فليكن فاعله حارسا حتى يسلم من التشبه بالاعاجم ومن  
الخيلاء والكبر ولا فرق بين أن يكون القائم عبده أو أمته أو كائنا من كان  
﴿فصل﴾ فاذا أراد أن يأكل فلا يخلو أمان تكون يده نظيفة  
أم لا فإن كانت نظيفة فهو مخير في الغسل أو الترك والغسل أولى إلا أن التزامه  
أعني المداومة عليه بدعة فإن كان على يده شيء أوحك يده أو مس عرقه  
فلا بد من غسلها وقد ورد في الحديث الغسل قبل الطعام ينفي الفقر ويذهب

ينقي اللحم يعني الجئون وينوي بغسلها اتباع السنة وهذا فيما كان له من  
 الطعام دسم فان لم يكن فلا بأس بترك الغسل وقد كان أصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يتخذون بأقدامهم وفيه منفعة لها وهذا دليل واضح  
 على ترفيعهم لنعم الله تعالى اذ أنه لو بقي في اليد شيء من أثر الطعام ما تمندلوا  
 بالأقدام يؤيد ذلك أمره عليه الصلاة والسلام بلقي اليد بعد الاكل أو بلعها  
 أخاه وقد أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه  
 قصة بقي لعاقها قال فلهمة تراشبت وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه  
 الله في سراج المريدين له وقد روى اسماعيل بن أبي أويس عن مالك أنه دخل  
 على عبد الملك بن صالح بسلم عليه بخمس ساعة ثم دعا بالطعام ودعا بالوضوء  
 لغسل يده فقال عبد الملك ابدء وأبني عبد الله يغسل فقال مالك ان أبا عبد  
 الله لا يغسل يده فاعسل أنت يدك فقال له عبد الملك لم يا أبا عبد الله فقال له  
 ليس هو من الأثر الا قول الذي أدركت عليه أهل بلدنا وأما من زى الجهم  
 وقد بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول يا صبيكم وزى الجهم  
 وأموورها وكان عمر بن الخطاب اذا أكل مع يده يظهر قدميه فقال له عبد  
 الملك افتري لي تركه يا أبا عبد الله قال اى والله فاعاد عبد الملك الى ذلك اه فاذا  
 حضر الطعام بين يديه فيحتاج فيه الى آداب منها ان يشعر نفسه فينظر فيما  
 حضره من عالم علوى وسفلى خدعه فيه لما قيل ان الرغيف لا يحضر بين  
 يدي آكله حتى يخدم فيه ثمانية وستون عالما على ما نقله ابن عطية رحمه الله  
 في كتاب التفسير له فاذا أشعر نفسه بذلك فيعلم قدر نعم الله تعالى عليه في احضار  
 هذا الرغيف بين يديه فيقدر شكرها بأن يعلم بالله تعالى عليه من النعم وعجزه  
 عن شكرها ثم الاكل في نفسه على خمس مراتب واجب ومندوب ومباح  
 ومكروه ومحرم فالواجب ما يقيم به صلبه لاداء فرض ربه لان ما لا يتوصل الى  
 الواجب الا به فهو واجب والمندوب ما يعينه على تحصيل النوافل وعلى تعلم  
 العلم وغير ذلك من الطاعات والمباح الشيع الشرحى والمكروه ما زاد على  
 الشيع قليلا ولم يتضرر به والمحرم البطنة وهو الاكل الكثير المضر للبدن  
 ورتبة العالم التخيير بين الاكل المباح والمندوب وقد سبق حدهما فاذا  
 اراد أن يأكل فليقل عندهم اللهم بارك لنا فيه وينوي مع ذلك اتباع



السنة وينبغي له ان يستغفر قبل التسمية أو معها كيفية السؤل الى الله تعالى يا كاه فينوي ان يستعين باكله ذلك على طلب العلم لقوله عليه الصلاة والسلام من سلك طريقا يطالب به علم الله له طريقا الى الجنة اه ويزيف الى ذلك نية الافتقار والحاجة والاضطرار والسكنة مع نية الوجوب والندب المتقدمة الذي كرفي التقسيم ونوع من الاعتبار والتعلق بولاه والشكر والرجوع اليه في أكله وفي تخليصه من آفة أكله فان له ملكا موكلا بالطعام وآخر بالشراب فاذا أخذ لقمته وسوغها له الملك ومثله في الشراب فاذا قدّر أنه يشرب تخلى عنه الملك باذن ربه حتى ينفذ فيه ما قدر عليه فيحتاج ان يعرف قدر نعم الله تعالى عليه في تسويغ هذه اللقمة والشربة فليدفع بجميع ما يحتاجه من ذلك ويفكر في حاله حين الأكل اذ أنه متوقع للموت في كل لقمة وفي كل شربة وكثير من جرى له ذلك ألا ترى الى الجري في محاسن الحسن البصري رحمه الله حين قال ان الله اذا أراد أن يقتل بالنعيم قتل بالنعيم ولو كان ما كان أو كما قال فقال له رجل أيقتل بالزبد فقال نعم فلما ان خرج الرجل من المحاسن قال ما أتعدني اليوم الا بالزبد حتى أرى ما قاله الحسن أحد يموت بالزبد فأخذ خنزيرا وزبدا وجاء الى بيته فرفع لقمته وأكاه فاشرق بها فأتى نساء الله تعالى السلامة منه وقد قال عليه الصلاة والسلام ان طاب أكل أهل الكتاب للباهلة فامتنعوا والذي نفسي بيده لو فعلوا مات كل واحد منهم بريقه أو كما قال فاذا كان الموت متوقعا معه في حال بلعه ريقه فسا بالأك باللقمة أو الشربة والموت متوقع معه في حال طلبه للحياة ألا ترى ان الأكل والشرب في غالب الحال لا يطالبهما الناس إلا للحياة وقد يموت بهما فنفوس سبب الحياة يخاف منه الموت وهذا دليل على عظيم قدرة الله تعالى ثم ان الملك الذي يتناول اللقمة والآخر الذي يتناول الشربة وظيفتهما التسويغ ليس الا وله ملك آخر موكل بالغذاء فيقسم قوته على ابدن فيرسل لكل عضو وجارحة وعرق ما يصلح له ويحتمل به بعد تصفيته فيعطى اللطيف لطيفا والكثيف كثيفا قدرة قادر وملك آخر يأخذ ما لا قوت فيه وهو الفضالة فيرسله لامر ان فلو بقي معه ذلك التفل لامت به أو زاد خروجه على العادة لماات فهو عبد مدفوع مرضه طرحت حاج الى شيء يأكله والى من يسوغه له والى من

يدفعه عنه فينبغي للعبد أن يترقب الموت عند كل نفس لأن أنفاسه عليه  
مدودة قال الله تعالى انما نعد لهم عدا قال ابن عباس رضي الله عنه نعد  
عالمهم بالأنفاس فتصير كما حكى عن بعضهم انه جاء الى شيخه ابروره قال قد خات  
عليه فوجدته يصلي فأوجز في صلاته وقال لي ما حاجتك فاني مشغول فقلت له  
وما شغلك قال أبادر خروج روعي وقال غيره جئت الى شيخني لاسلم عليه فيخرج  
فسلمت عليه فرأيت في كسائي عقدة فقال ما هذه فقلت أخي فلان اعطاني  
لوزات عزم علي ان أفطر عليها فقال له وانت تظن انك تعيش الى المغرب  
والله لا كلمتك بعدها ابدا او كما قال وكما حكى عن بعضهم انه دخل عليه  
فوجدوه يلتفت عينا وشمالا فقالوا له لمن أنت تلتفت قال الملك الموت أنظر  
من أي ناحية يأتي لقبض روعي واصالح الانسان ملائكة عديدة غير ما تقدم  
ذكره لحفظه وحراسته والاعتناء به ألا ترى انه اذا نام فهو محروس من  
الخشاش والخبان وغير ذلك وما ذاك الا لحراسته بالملائكة الموكلين به وان  
اراد الله تعالى به امر اتخلوا عنه كما تقدم دليل ذلك قوله تعالى له معقبات من  
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ومن مسند ان قانع عن أبي امامة  
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالعبد ستين  
وثلاثمائة ملك يذبون عنه من ذلك بالبصر سبعة أملاك ولو وكل العبد الى  
نفسه طرفة عين لا اختطفته الشياطين اه فاذا نظر العبد الى هذه المحكمات بين  
له قدر نعم المولى سبحانه وتعالى عليه اذ ان الملائكة تحفظه في حال الحياة  
وتحرسه بعد الممات كما ورد في الخبر ان الحفظة تصعد الى الله عز وجل فتقول  
يا ربنا اوكلتنا بعبدك فلان وقد مات وانت اعلم او كما قال فان فعل فيقول الله  
عز وجل انزل الى قبره واعبداني واكتب اليه ذلك في صحفته الى يوم القيامة  
فانظر الى هذه المنة العظمى والكرم الشامل اللهم لا تحرمنا من هذه المنة  
العظيمة وينبغي له ان يعتبر في حال اكله وكيفية امره فيكره ان يترك  
التفكير واذا كان ذلك كذلك فيجب ما قاله بعضهم ان هؤلاء نبي كلهم اكل  
المرضى ونومهم نوم الغرقى فيكون مشعر انفسه بذلك متوهم في تلك الحالة  
وغيرها وقد ذكر بعضهم انه يسمى عند كل لقمة وهذا الذي قاله وان كان  
حسنا فالاتباع أولى لانه لم يكن من فعل من مضى ولا يسمى عند كل لقمة



اذن ذلك بدعة فحن متبعون لا مشرعون اللهم اجعلنا من المتبعين وكذلك  
لا يقول بسم الله الرحمن الرحيم لانه لم يرد ذلك وانما ورد بسم الله وان كان ذلك  
حسنا وكذلك ينبغي ان لا يفعل ما قاله بعضهم انه يقول في أول لقمة بسم الله  
وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم ثم يسمى بعد ذلك  
في كل لقمة وهذا مثل ما سئل عنه الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى حين  
قيل له كيف تقول في الركوع سبحان ربى العظيم أو سبحان ربى العظيم وبحمده  
فقال أما أنا فلا أقول وبحمده تحفظا منه على الاتباع ولم يتعرض الى ما زاد  
على ذلك اذ انه ذكر حسن لكن الاتباع لا يفوقه غيره أبدا وينبغي له ان لا  
ياكل وهو قائم او ماش بل حتى يجلس وينبغي له ان يجلس الجالس الى  
الطعام على الهيئة الشرعية وهو ان يقيم ركبته اليمنى ويضع اليسرى من غير  
ان يجلس عليها والهيئة الثانية الشرعية ان يقيمهما معا والهيئة الثالثة  
الشرعية ان يجلس بجلوسه للصلاة واما جلوس التربع والجلوس على ركبته  
الكلاب راسه على الطعام فهاتان منتهى عنهما وانما كره ان يكب راسه لئلا  
يقع شيء من فضلاته في الطعام سيما اذا كان متعشا فبعضه هو في نفسه  
وبعضه غيره سيما ان كانت العمامة كبيرة فيكون ذلك سببا لمنع غيره من  
مديده لئلا تدهرها وكفى بهاتين الهيئتين انه يخالف السنة فهما او قد  
روى البخاري وأبو داود عن أبي جحيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئا قال الخطابي رحمه الله بحسب أكثر العامة  
ان المتكى هو المائل المعتمد على احد شقيه لا يعرفون غيره وكان بعضهم يتناول  
هذا الكلام على مذهب الطب ودفع الضرر عن البدن اذ كان معلوم  
ان الاكل كل ما تلاء على احد شقيه لا يكاد يسلم من ضغط يناله في مجارى طعامه  
ولا يسبغه ولا يسهل نزوله الى معدته قال الخطابي وليس معنى الحديث  
ما ذهبوا اليه وانما المتكى ههنا هو المعتمد على الوطاء الذى تحته وكل من  
استوى قاعدا على وطاء فهو متكئ والآن كما ما خوز من الكأ ووزنه  
الافتعال ومنه المتكى وهو الذى او كأ مقعده وشدها بالقعود على الوطاء  
الذى تحته والمعنى انى اذا كالت لم اقع متكئا على الاوطئة والوسائد فعل من  
يريد ان يستكثر من الاطعمة ويتوسع في الألوان ونكثى آكل عاقبة وآخذ

العلة والباقة  
بوزن اللفظة  
ما يبلغ به اه

من الطعام بلغة فيكون قعودي مستوفز له وروي انه صلى الله عليه وسلم لم كان يقدمه قعيا و يقول انا عبد الله آكل كما يأكل كل العبد اه (قال) الشيخ الامام النواوي المقي هو الذي يلصق اليده بالارض وينصب ساقيه اه والسنة ان يأكل بيده ولا يدخل أصابعه في فيه ثم يردّها الى القصعة فانه يصيب ما شئ من أصابعه فيها فله هو في نفسه أو يعافه غيره من يراه فان فعل ذلك جاهلا أو ناسيا فلا يغسل يده وحينئذ يعود ان لم يكن اكتفى من الطعام لان لعق الأصابع انما شرع بعد الطعام خوفا من الاستقذار وحفظ النعم الله تعالى ان تمتن وطردوا ذلك حتى في التمر قالوا انه اذا أكل التمر يأخذ نواة التمر على ظهر يده فيلقها فيه خيفة من انه اذا أخذ النواة من فيه يسلطن أصابعه ان يتعلق له فيه بالتمرة التي يرفعها ثانيا وكذا ذلك الزبيب وكذلك كل ماله نوى وينبغي له ان لا يأكل حتى يمسه الجوع ولا يأكل بالعادة دون ان يجده وعلمة ذلك ان يطيب له الخبز وحده وينبغي له ان لا يذم طعاما لما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ماذم طعاما قط ان اعجبه أو كرهه ولا تركه وينبغي ان لا يستعمل على الاكل اذا كان الطعام سخنا لما ورد في الحديث رفعت البركة من ثلاث الخسار والغالي وما لم يذكرا اسم الله عليه ولقوله عليه السلام ان الله لم يطعمنا نارا وينبغي له ان لا يأكل بكل هذه الملاءق ولا غيرها وذلك لثلاثة أوجه أحدها مخالفة السلف في ذلك والثاني انه يدخل ذلك في فيه ثم يرده الى الطعام وقد تقدمت علة المنع والثالث فيه نوع من الرفاهية اللهم الا ان يكون له عذو فأرباب الاعتذار هم حكم خاص بهم معلوم وينبغي له ان لا يترك الحديث على الطعام فان تركه على الطعام بدعة ولا يكثر منه فان الاكثر منه بدعة أيضا ولانه قد يشغل غيره عن الاكل وينبغي ان يستدعي صاحب المنزل الكلام فان الانس بالكلام جانب قوي من القرا وينبغي له ان لا يمزج على الاكل خيفة ان يشرق هواؤه غيره أو يشغل عن ذكر ما تقدم من استحضار ذكر الله وشكر النعم وذكر الموت وغير ذلك وينبغي له انه ما قدر على تكثير الايدي على الطعام فعل لما ورد ان خير الطعام ما كثرت عليه الايدي ولقوله عليه السلام اجعلوا طعامكم



بباركائكم فيه ولما روى من أكل مع مغفوره فغفر له وهذا فيه وجهان من  
 الفوائد أحدهما بركة اتباع السنة والثاني كثرة البركة لوجود الملائكة لأن  
 البركة تحصل في الطعام إذا حضره واحد من المباركين أو أكل منه فكيف  
 إذا اجتمع جماعة ولكل واحد من الجماعة ملائكة معه فيقدر عدد الجماعة  
 تتضاعف الملائكة وهما أكثر عليه من ليس له ذنوب كانت البركة فيه أكل  
 وينبغي له أن يكون أكله من الطعام ثلاث بطنة ولثاء الثالث وللنفس الثالث  
 فهو من الآداب المطلوبة في الشرع الشريف وينبغي له أن ياتى الاناء إذا  
 فرغ الطعام منه ما ذكرنا القصعة تستغفر للاحسبها اللهم إلا أن يكون قد  
 شبع الشبع الشرعي فانه يترك ذلك الى أن يجوع فيأكلها أو ياتى غيره  
 محتاجا فيأكلها وقد تقدم حديث أبي هريرة في هذا المعنى وينبغي له أن لا  
 يخلى نفسه من أن يلتمز زوجته اللقمة واللقمتين وكذلك من حضره من  
 عبيده وامائه وأولاده ونعمته ومن حضره من غيره هؤلاء اصهارا كانوا  
 أوصيوا وأوصدقاء أن أمكن ذلك فأما الزوجة فلقوله عليه السلام حتى  
 اللقمة يضعها في امرأته فقد حصل له الثواب مع أن وضع اللقمة في امرأته  
 له فيها استمتاع فغيرها من باب أولى الذي هو مجرد عن ذلك إلا أنه خاصا  
 وينبغي له أن يحتسب في ذلك كله أعنى احضار الطعام والاطعام لقوله عليه  
 الصلاة والسلام إذا اتفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة ومعهم يوم  
 بالضرورة أن الواجب فيه الثواب ابتداء لكن لما زاد هذه الآية الاحتساب  
 جعل له في مقابلة الاحتساب صدقة فإن استحضر مع ذلك الآية أن كان له في  
 مقابله مغفرة ما تقدم كما مروى وينبغي له أن يصغر اللقمة ويكثر المضغ للسنة في  
 ذلك وينبغي له في أول اللقمة أن يبدأ في مضغها بياض اليد اليمنى لأن تلك هي  
 السنة لقوله عليه الصلاة والسلام الأيمنوا الأيمنوا الأيمنوا وهذا عام  
 في الحركات والسكنات إلا ما استثنى على ما تقدم وبعد ذلك يأكل كيف شاء  
 وقد حكى عن بعضهم أن شأبا جاء لزيارته فقدم له شيئا لالا كل فابتدأ الأكل  
 بجهة اليسار فقال له من شيخك فقال له يا سيدي ان يا حبة اليمن  
 توجهني فقال له كل رضى الله عنك وعن ربك ولاجل هذا المعنى يقال  
 ان الشخص اذا ورد يعرف في تصرفه ما هو فان كانت حركاته وسكناته على

السنة عرف انه متبع وان كان على غير ذلك علم ان **العوام** ومن هذا  
 الباب قول على رضى الله عنه لما سئل في كم يعرف الشخص قال ان مكث  
 من يومه وان نطق من حينه وما ذاك الا لما ذكر وينبغي له ان لا يأكل الا مما  
 يليه اللهم الا ان يكون الاكل مع أهله أو هو الذي أنزل عليهم فله ان يجول  
 بيده حيث شاء وكذلك في الفسكهة والقرع وما مع الالهة وغيرهم سواء  
 وينبغي له ان لا يأكل من وسط القصة ولا أعلاها بل من جانبها على ما تقدم  
 واذا وقعت منه اللقمة أما طعمها الاذى وأكلها ينبغي له ان لا يقرن في  
 القرم وما أشبهه لما فيه من مخالفة السنة وينبغي له ان لا يأخذ لقمة حتى يتلع  
 ما قبلها فان أخذها من قبل ذلك من الشره والبدن وينبغي له ان لا ينظر  
 الى الاكلين اللهم الا ان يخاف على أحد منهم ان يؤثر غيره ويترك نفسه بغير  
 شيء فلهذه المصلحة يتفقد من هذه صفة فيأمره بالاحكام وينبغي له ان  
 لا يصوت بالمضغ فان ذلك بدعة ومكر وهكلا يصوت بين الماء من المفضضة  
 حين الوضوء فانه بدعة ومكر وهكلا وينبغي له ان **لا يراه في الاكل**  
 لان من رآه في أكله لا يؤمن عليه ان يرائي في عمله وقد حكى عن بعضهم ان  
 أحسابه أتوا على شخص بين يديه مراراً وسأله لا يرد جواباً فسأله  
 عن سبب سكوته فقال رأيت يرائي في أكله ومن رآه في أكله لا يؤمن عليه  
 ان يرائي في عمله وينبغي له اذا أخذ لقمة لا يرد بعضها الى الصفقة خيفة من  
 اصابته لعابه كما تقدم وينبغي له ان لا يأكل من ألوان الطعام لان ذلك ليس  
 من السنة وان كان جائزاً واكره قد تقدم ان للعالم في الاكل رتبة بين قد  
 ذكرناهما قبل فاذا كانت الألوان استدعى ذلك الى الزيادة على رتبته لان  
 لكل لون شهوة باعثة غالباً فان كان عمل الألوان لاجل شهوة عباله أو غيرهم  
 فله ان يحبسهم الى ذلك على غير هذه الصفة وهو ان **لا يأكل** في كل يوم لونا  
 واحداً من الطعام فيجمع بين الاتباع وبين شهوة من طلب ذلك منه وقد حكى  
 ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أقدم اليه ألوان طعام ففرغ الجميع في هبة  
 واحدة ثم خاطها ثم بعد ذلك اكل تحفظاً منه رضى الله عنه على الاتباع  
 السنة وينبغي له ان يقابل الاطعمة فيما كل ثقباً **لا ينجس** ويطيباً بابس  
 وحاراً بارداً وينبغي ان يقيم الصائم أكله بين الفطر والهوى فيسلم من



الشبع و يقوى على الصوم وينبغي له ان لا يتابع الشهوات الا ان يكون  
ضعيفا وينبغي له ان لا يسرف في الاكل وعلامته ان يرفع يده وهو يشتهي  
وينبغي له ان لا ينهش البضعة ويردها في الفم لانه كل ذلك مستقدر  
وينبغي له ان ياكل على حائل عن الارض ولا ياكل على هذه الاخونة  
وما أشبهها لانها من البدع وفيها نوع من الكبر وقد نقل الشيخ الجليل أبو  
طالب المكي رحمه الله في كتاب القوت له ان أول ما حدث من البدع اربع  
وهي المتخل والخوان والاشنان والشبع اه اما المتخل فان سكان الشئ  
المطعمون باليد أو برحى الماء فلا شك ان المتخل بدعة اذ لا ضرورة تدعو اليه  
الامن باب الترفه وان كان الطحين بالدواب فلا شك ان المتخل يتبعه بين ان  
أصابه شئ من روث الدواب واما الخوان فلا ضرورة تدعو اليه لان النبي  
صلى الله عليه وسلم كان ياكل على الارض في بعض الاحيان وفي بعضها  
ياكل على سفرة وفيه تنبيه على ان الخوان من فعل الاعاجم وقد  
نهى عن التشبه بهم وهو على أي صفة سكان جنسه من نحاس أو خشب  
أو غيره وقد رأيت بعض المتبعين اذا جاءته زبديته لما قهر مرتفع يكسر قعرها  
وحينئذ ياكل منها ويقول أخاف ان يكون خوانا ملوها على الارض  
فنقع في التشبه بمن تقدم ذكره واما الاشنان فلا يخلو ان يكون في أرض  
مصر أو غيرها فان كان في غيرها فلا شك انه بدعة لان الحوم هالست فيها  
ذرة بل لها رائحة عطرية كالحجاز والعراق وبلاد المغرب وغيرها وان كان في  
ديار مصر فينبغي له ان يتطاف يديه من ذفر لحومها ولا يكن لا يتبعين الاشنان  
فيستغنى بغيره ما استطاع تحفظا على السنة فان اضطر الى غسل يديه فعل  
وأما الشبع فقد تقدمت مراتب الاكل وهذا كله اذا كان العالم في بيته  
مع أهله فاذا اكل مع الضيف فله زيادة آداب منها ان يخدم الضيف بنفسه  
ان استطاع وينوي بذلك اتباع السنة لان النبي صلى الله عليه وسلم تولى  
أمر أصحاب النجاشي بنفسه الكريمة فقبل له ألا تكفيلك فقال خذوا أصحابي  
فأريد أن أخدمهم فينبغي على هذا ان يتولى بنفسه صب الماء على يد  
الضيف حين غسل يديه ويقدم له ما حضر ويجذر التكاف لانه سبب  
الى التبرم بالضيف وذلك ليس من شيم الكرام بل هو قبيح من الفعل وينبغي

السفرة جلد  
يفرش على  
الارض اه

إذا حضر من دعى أن يقدم لهم ما عندهم بجلا ولا يبطئ ليتكثروا وينبغي أن لا يتخير المدعو على الداعي انما يأكل ما حضر وينبغي ان خير المدعو ان لا يتشظط اللهم الا أن يعلم انه ليس في ذلك تكليف ويدخل السرور على من خيره والتكليف هو أن يأخذ عليه شيئاً بالدين وليس له جهة يعرض منها أو يكون الذي يأخذ منه الدين متكرها ما يبدل له أو يكون المتدائن يصعب عليه أن يبذل وجهه في أخذ الدين وهذا وما أشبهه هو التكليف المتنوع وأما ان كان الذي يؤخذ منه الدين يسر بذلك والاخر يدخل عليه السرور مع كون الوفاء يتيسر عليه فهذا ليس من التكليف في شيء وما أعز إذا كان لله خالصا بل هذا النوع مفقود في زماننا هذا وينبغي للدعوان لا يبطئ من الطعام لا حديثا الا باذن صاحب المنزل وينبغي له أن يحذر عما يفعله بعض من لا خير فيه من انهم يأخذون بعض ما تيسر لهم اخذه فيجعله لسونه ويجعلونه تحتهم حتى اذا رجعوا الى بيوتهم أخرجوه وهذا من باب السرقة وأكل أموال الناس بالباطل وينبغي اذا حضر من دعى وأحضر الطعام فلا ينتظر من غاب وينبغي له أن يحضر ما أمكنه من الطعام من غير أن يجحف بأهله وان كانت ألوانا لأن الضيف له حكم آخر غير حكم أهل البيت اذ أهل البيت يمكنهم ان يأكلوا الألوان في عدة أيام بخلاف الضيوف فقد لا يقيمون ولأنه قد تكون شهوة بعض الضيوف في لون وآخر شهوته في آخر فاذا كانت الألوان لهذا الغرض فهو صحيح وله في ذلك جزيل الثواب لأن في ذلك ادخال السرور على الجميع وفي ادخال السرور على المسلمين ما قد علم وقد كان بعض الساف اذا جاءه الاضاف يقدم لهم في وقت واحد ما يقوم به مقته شهرا أو نحوه فيقال له في ذلك فيقول قد ورد ان بقية الضيف لاحساب على المرء فيها فيسكن ان لا يأكل الا فضلة الضيوف لأجل ذلك وينبغي أن يروح عليهم صاحب البيت أو من يقوم مقامه وكذلك ينش ولا يفعل ذلك فائما لانه من زى الاعاجم وقد تقدم ما فيه من الكراهة وينبغي ان يدخل عليهم وهم يأكلون ان لا يسلم عليهم لما قاله علماء نازحة الله عليهم ان أربعة لا يسلم عليهم فان سلم عليهم أحد ولا يستحق جوابا الا كل والجبال السحابة الانسان والمؤذن والملي وزاد بعض الناس قارئ القرآن وينبغي لصاحب البيت أو من يقوم



بعد كان أولى من عمل الألوان وليس فيها شيء حلو فان جهه افيا حبيذا  
وينبغي له ان كانت الوانا وقدم لهم بعضها وقد بقي بعضها ان يخبرهم بانه قد بقي  
منه من الألوان كذا وكذا حتى لا يكتفوا من الاول وقد يكون فيهم من لو علم  
بالطعام الثاني لا تنظره فاذا لم يعلم به واتى به وجده على كفاية من الاول  
فيحرمه شهوته ويحرم نفسه من سروره باكل المدعو فيكون قد بخش نفسه  
حظها وكذلك يخبرهم بالخلاوة ان كان ما حضره مع الطعام وكذلك الفاكة  
والنقل وغير ذلك وينبغي ان كانت الوانا ان يقدم خفيفها قبل ثقلها  
فاذا فرغ من الاكل التفت ما سقط من اللباس وينبغي للاضياف ان يتركوا  
فضله من الطعام وان قل امتثالاً للسنة وقد تكون لاهل البيت نية صالحة  
في بقية سوره ويقدم لهم ما يغسلون به ايديهم فيتولى ذلك بنفسه كما فعل  
قبل الاكل وينبغي ان يبدأ بالغسل افضاهم ثم يدور على غيره من يصب  
عليهم الماء للغسل وينبغي ان يكون صاحب المنزل آخرهم غسل يده  
وان يكون الذي يصب عليهم الماء للغسل وينبغي ان لا يصبقى احد  
في الماء ولا يغسل بالاشنان ولا بالتراب فاذا غسلوا بالماء مسحوا ايديهم بعد  
الغسل باخص اقداهم ان كانت خفيفة او بمنقوعة صوف معدة لذلك او ما  
يقوم مقامها من شيء خشن عدا المحرم شرعاً ليزيلوا بذلك بقية الدسم عن  
ايديهم محافظاً على النظافة الشرعية وانما يمنع من الغسل بالاشنان  
والتراب خيفة ان يكون في الجماعة من يريد ان يشرب هذا الماء اذ ان شربه  
شفاء وما زال السلف على ذلك لان الغسل بالاشنان والتراب محرم بركة ذلك  
له واخبره الا ان يشربه على ذلك المحالة فيدخل في جوفه التراب والاشنان  
والبصاق وهذا فيه ما فيه فان لم يكن في الجماعة من يظن به انه يشرب هذا  
الماء فيغسل بماء شام من تراب وغيره والغسل بالاشنان لا يفعله الا مع تعذر  
غيره كما تقدم وقد نقل عن كثير من هذه الطائفة انهم كانوا يتشفون بهذا  
الماء ويتشاحون عليه ويتنافسون فيه حتى انهم يقومون النداء عليه  
ويديعونه بالثمن الكثير حتى يحصل لهم بركة ذلك اغتناماً منهم للبركة  
الا ترى الى ما وقع في قصة هرقل لما ان سأل عن اصحاب النبي صلى الله عليه  
وسلم كيف حالهم في تصرفهم معه فاخبر انهم يتبركون بالماء الذي يتوضأ به

وببصافه وماشا كلهم افاستدل بذلك على صحة نبوته عليه الصلاة والسلام  
وكذلك المتبعون له باحسان الى يوم الدين هذه البركة حاصلة لهم وان كانت  
ليست مثلها ~~السكر~~ بركة الاتباع له صلى الله عليه وسلم والمحافظة على ذلك  
ورثوا منها او فر نصيب (وقد) وقع عندنا بمدينة فاس ان القاضي الاعظم بها  
وكان يعرف بابن المغلي وكان من الفقهاء والعلماء الكبار عرض مرضا شديدا  
الى ان اشرف منه على الموت وكان بالبلد طبيب حاذق في وقته عارف بالطب  
فايس منه وقال لهم اتركوه يا كل كل ماشاء واختار فانه لا بقاء له على مقتضى  
ما استدل به من الصنعة فأرسلت زوجة القاضي الى الشيخ الجليل ~~ابن عثمان~~  
الورسكي الى فأنخبرته بما جرى من الطبيب فأخذ الشيخ الماء وتوضأ في اناء ثم  
أرسل بماء وضوئه الى زوجة القاضي وقال لها اسقيه هذا الماء فسقته ذلك  
ثم بقي ساعة ثم قام يريد قضاء حاجة الانسان فأقنى له باناء فقهضى حاجته فيه  
فوجدت فيه كمية عظيمة سوداء فتعجب كل من رآها فأرسلت زوجة القاضي  
الى الطبيب الذي شك انه يموت كما تقدم فأرته ما خرج منه فتعجب من ذلك  
عجبا شديدا وقال هذا أمر الهى ولا يقدر على هذا الا الله تعالى فاما البشر  
فلا يقدر ان يخرج هذا من فؤاده وهذا هو الذى لو بقي معه لقتله وأما  
الآن فلا خوف عليه (فانظر) رحمتك الله تعالى الى هذه البركة  
كيف هي باقية في المتبع له صلى الله عليه وسلم وهذه العصابة فيهم من أظهره  
الله تعالى فهو معروف ومنهم من أخفاه فلا يعرف فيغتنم بركة الجميع وينبغي  
له ان ينبه من حضره وغيرهم على ما يفعل اليوم من هذه البدعة بل المحرم  
للسرف والتخيل لاهى ما يفعله بعض الناس من غسل الايدي بماء الورد  
وتشبهها بالاناديل والغوما المحرير وقد تقدم ان وظيفة العالم في التغيير  
الكلام باللسان فيبث حكم الله تعالى لعباده اذا قدر بشرطه وينبغي ان لا  
ياكل أحد حتى يحضر الماء فان الاكل بغير حضوره بدعة اذن ذلك خلاف  
السنة وفيه خطر لانه قد يشرق بالاقمة فلا يجد ما يسيغها به فيسكون قد  
تسبب في هلاك نفسه وينبغي له اذا فرغ من أكله ان يشرب وخرج ولا يلبث ولا  
يقعد بعد تمام الطعام وينبغي له ان لا يستعمل برفع السفرة لوجوه أربعة  
الاول بسط الجماعة بزيادة الانس لهم الثاني اعل أن يأتي واد فيحصل



هذا والاول  
من اقسام التحبير  
الاثنية بعده  
باسطرى قوله  
الثاني ان يقول  
الح ا ه

ان حضر بركته او اجره او مما مع الثالث لما ورد ان الملايكة تستغفر  
لهم مادام المأكل بين ايديهم وهذا عام ولو فرغوا من الاكل فتترك لاجل  
ذلك الرابع ان في تركها التشبه بالكرام والتشبه بالكرام فلاح وينبغي  
لهم ان يمثلوا السنة بعد فراغهم من الاكل في ذلك يقولهم الحمد لله اللهم ابد لنا  
خير امته الا ان يكون لنا فالسنة ان يقال فيه الحمد لله اللهم زدنا منه وكان  
سبيدي ابو محمد رحمه الله يقول المحسنة في ذلك والله اعلم طالب الزيادة من  
الفطرة اعني فطرة الاسلام التي قبض عليها عليه الصلاة والسلام حين اتى له  
بهاشيتين أحدهما مملوءة لبنا والاخرى خمر فقبض عليه الصلاة والسلام على  
طشت اللبن فوقع النداء قبض محمد على الفطرة فهو عليه السلام يستريد منها  
فلو جئناه على ظاهره لوقع الاشكال الا ترى انه عليه الصلاة والسلام خبر ان  
تسبر معه جبال نهامة ذهباً وفضة تسبر اسيره وتقف لوقوفه فاني فكيف  
يطالب الزيادة من هذا الشئ اليسير فدل على ان المراد ما تقدم ذكره وقيل  
غير ذلك الثاني ان يقول الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقني من غير  
حول مني ولا قوة الثالث ان يقول الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا  
وآوانا وجعلنا مسلمين الى غير ذلك مما ورد فأي ذلك قال فقد امتثل السنة وان  
أتى بالجميع فباحبذا ويزيد الضيف ما رواه ابو داود في سننه من حديث  
أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عباد فجاء بخبز  
وزيت فأكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أفطر عندكم الصائمون وأكل  
طعامكم الا برار وصال عليكم الملايكة اه زاد بعضهم وذكركم الله فيمن عنده  
وينبغي له ان لا يجعل يشرب الماء لانه مضر با بدن على مقتضى صناعة الطب  
سما اذا كان الطعام سخناً فانه يخرقهم ويتلف الاسنان وينفج الطعام  
وينزله من المعدة قبل ان يتفج وذلك ضرر كبير الى غير ذلك فاذا شرب شيئاً  
نوى به ما تقدم من النبات في الاكل ثم يسمي الله تعالى وهو ان يقول بسم الله  
وقط و قد تقدم الحكم اذا قال الرحمن الرحيم متصلاً بقوله بسم الله عند الاكل  
ففي الشرب هنا كذلك الا انه في الاكل لا يسمي عند كل اكلة وفي الشرب يسمي  
عند كل واحدة من المرات الثلاث والفرق بين التسمية عند الاكل والشرب  
اتباع السنة فان السنة فرقت بينهما فجعلت التسمية في اول الاكل مرة

والحمد في آخره كما سبق وجهات في الشرب ان يقول بسم الله ويمص الماء مصا  
ثم يقطع ويحمد الله تعالى ثم يسمي ثم يشرب الثانية ثم يحمد الله عقوبتها ثم يسمي  
ثم يشرب حتى يروى ثم يحمد الله فهذه ثلاث مرات متواليات ويدرج شرب  
الماء فتكون الاولى هي الاقل والثانية أكثر منها والثالثة يبلغ بها  
كفايته وحكمة ذلك ان انما طالع القلب موضعا رقيقا لطيفا فاذا جاء الماء دفعة  
واحدة قطعه وقدموت بسببه فيؤنس الاولى بالشيء القليل كما تقدم وقد ورد  
في شرب الماء على هذه الصفة ان الماء يسبح في جوفه ما بقي في جوفه فيبقى  
في عبادة وان كان نائما او غافلا قال الامام ابو سليمان الخطابي رحمه الله في  
شرحه لمعالم سنن أبي داود رحمه الله وأما فيه عن الشرب نفسا واحدا فانه من  
تأديب وذلك انه اذا جرعه جرعا واستوفى ربه منه نفسا واحدا تكثر الماء في  
موارد حلقه وأثقل معدته وقد روى ان الجاهل من العرب الجاهل بجميع  
الكبد وهو اذا قطع شربه في انفاس ثلاثة كان أنفع لربه وأخف لمعدته  
وأحسن في الادب وأبعد من فعل ذي الشره وما تقدم ذكره هو في شرب  
الماء وأما اللبن فيعجه عبدا من غير تحديد ويسمى الله تعالى في أوله ويحمد الله في  
آخره كما سبق في الطعام وغيرهما من الاشربة هو مخبر فيها بين العب والمص  
ويجهر بالتسمية ويسر بالحمد وحكمة ذلك انه يجهر بالتسمية لينبههم عليها  
وعلى الانحذ في الأكل بخلاف الحمد بدجهر فانه قد يكون في جماعة من لم  
يكتف بعد وأما في شرب الماء فان شاء جهر وان شاء أسر لكن العالم الجهر  
في حقه أولى ليقتردي به وينبغي للجماعة ان لا يرفع أحدا منهم يده قبل  
أصحابه وكذلك لا يحمد جهرًا كما تقدم اذ في ذلك تنفير لهم عما هم بصدد  
وبكره ان يتنفس في الاناء لوجهين أحدهما لما ورد من نهى الشارع  
عليه السلام عن ذلك وكفى به والثاني خشية ان يتعلق بالاناء رائحة كريهة  
فيتأذى بها الشارب وله ان يشرب قائما كحديث علي بن أبي طالب رضي  
الله عنه انه أتى له باناء فيه ماء فشرب قائما ثم قال ان أحدكم يكره ان يشرب  
قائما وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب وهو قائم وينبغي  
ان كان في كوز ثلثة ان لا يشرب منها لانه موضعا اجتماع الوسخ وقد نص  
علماء وناجحة الله عليهم على كراهة ذلك وينبغي ان لا يشرب من ناحية أذن



الكوز الساوردان الشيطان يشرب منها ويتبغى ان يبدأ في السقي بأفضلهم  
ثم يدور على يمينه ويجذر من هذه البدعة التي يغفلها بعضهم من انه اذا  
شرب بعض من محترموه قاموا له حتى يفرغ من شربه فينحذرون له ويقيمون  
أيديهم وبعضهم يقومون عند فراغه من الشرب ويقيمون مائة دم  
ذكره وبعضهم يقومون نصف قومة أو أقل منها أو أكثر مع الإشارة  
إلى الأرض بالتيهيل وقولهم صحة وذلك كله من محدثات الأمور وفيه التشبه  
بالأعاجم وبعضهم لا يفعل شيئا من ذلك وإنما يقولون ان يفرغ من  
الشرب صحة وهذا اللفظ وان كان دعاء حسنا فاختاراه عادة عند الشرب بدعة  
(فان قيل) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا آمن لسانا ان شربت بوله عليه  
الصلاة والسلام صحة يأمن ان تلج النار بطنك (فهذا) ليس فيه حجة  
لانه لم يكن ثم ما يشرب وانما هو البول وهو اذا شرب عاديا ضرر فقال عليه  
السلام صحة لينفي عنهما ما توقعه مما جرت به العادة من بول غيره عليه  
السلام فتضمن ذلك دعاء وانخبارا وذلك بخلاف شرب الماء ويدل على ذلك  
انه لم ينقل عنه عليه السلام هذا اللفظ في غيره هذا الموطن ولا عن أحد من  
أصحابه ولا عن أحد من السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين فلم يبق الا  
ان يكون بدعة وليحذر من الشرب من فم السقاء للوجوه التي ذكرها العلماء  
ويتبغى ان يكمل الآداب معهم حتى يحوز فضيلة الاتباع والسبق فيقدم  
لهم نعالهم عند خروجهم ويمشي معهم خطوات اتوذيهم وقد ورد ثلاث  
محقرات أجبر من كبير صب الماء على يداخيك حتى يغسلها وتقدم نعاله اذا  
خرج وامسك الدابة له حتى يركبها فيحصل له في هذا الخير العظيم  
فيكون متصفا بالاتباع مع حصول التواضع لله تعالى وادخال السرور على  
الأخوان وهذه من أكل المحالات (هذا) حال العالم مع الضيف وبقى  
الكلام فيما اذا دعى العالم إلى دعوة فلا ينبغي له ان يسارع إلى الدعوات  
كلها ما خلا دعوة النكاح فان الاجابة واجبة عليه ما لم يكن ثم منكر بين وهو  
في الاكل بالخيار ان شاء كل وان شاء لم يأكل فان اهدى له طعام فلا ينظر في  
ذلك بلسان العلم والورع فإلسان العلم معروف وكذلك الورع والورع أعلى  
وهو مخير في أيهما يسلك وله في العلم سعة ان شق عليه الورع وينظر في

سبب صاحب الطعام فان كان مستورا بلسان العلم عمل على ذلك وان كان  
مخالفًا قام عليه بسطوة الشرع الشريف فزجره وأخبره بما فيه إلا أن  
يكون ثم مانع شرعي في تلافيه في الجواب وينبغي له أن يتحفظ من  
هذه العادة المذمومة التي أحدثت وهي أن يهدي أحد الأقارب والجيران  
طعاما فلا يمكن المهدى اليه أن يرد الوعاء فارغا حتى يرد به طعام وكذلك  
المهدى أن يرجع اليه الوعاء فارغا ووجد على فاعل ذلك وسكان سبب الترتك  
المهاداة بينهما ولسان العلم يمنع من ذلك كله لأنه يدخله بيع الطعام بالطعام  
غير يديده ويدخله أيضا بيع الطعام بالطعام متفاسدا لا يدخله النجاسة  
(فان قال قائل) ليس هذا من باب البياعات وإنما هو من الهدايا وقد  
سوح في ذلك (فالجواب) ان هذا من باب الهدايا على مقتضى الهدايا  
الشرعية لا يمكنهم يفعلون ضد ذلك لطلبهم العوض فان الدافع يتشوف له  
والمدفوع اليه يحرص على المكافأة فتخرج بالمشاحة من باب الهدايا الى باب  
البياعات واذا كان ذلك كذلك فبعت برفقه ما تقدم ذكره والعالم أولى من  
ينبه على هذه المعاني بفعله وقوله

\*(فصل في عبادة المريض)\* وينبغي له أن يتحرز في نفسه بالفعل وفي غيره  
بالقول من هذه البدعة التي أحدثت في عبادة المريض وهي انه لا يعادى  
يوم السبت وذلك مخالف للسنة وذكر بعضهم ان أصل هذه البدعة ان  
يهوديا كان طيبا الملك من الملوك فرض الملك مرضا شديدا وكان اليهودي  
لا يفارق عيده فقام يوم الجمعة وأراد اليهودي ان يمضي الى سبت فنهه الملك فها  
قدرا اليهودي ان يستعمل سبته وخاف على نفسه سفك دمه فقال له اليهودي  
ان المريض لا يدخل عليه يوم السبت فتركه الملك ومضى لسبته ثم شاعت  
بعد ذلك هذه البدعة وصار كثير من الناس يعتمدونها حتى انى رأيت بعض  
الفضلاء ممن ينسب الى العلم والصلاح ينسبها الى السنة ويستدل بزعمه على  
ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم زار القبر يوم السبت فأخذ من هذا  
زعمه ان في عبادة المريض يوم السبت تغاؤلا على موت المريض وليس  
هذا من باب التغاؤل في شيء بل هو من باب التشاؤم والطيرة المنهى عنها  
والمسلمون يروء من ذلك وينبغي له ان يتحفظ في نفسه بالفعل وفي غيره



بالقول من هذه البدعة التي أحدثت في عبادة المريضة أيضا وهي ان من  
 صاوم مريضا لا بد أن يأتي معه شيء فان لم يفعل والواقع الكلام فيه بما  
 لا ينبغي ولم ترد السنة بذلك بل المطلوب العبادة ليس الا فان كان معه شيء  
 فهو من باب الهدايا والصدقات وقد تقدم ذلك في هذا بابا اقارب والجبران  
 في الطعام وسياق تمام البيان في ذلك ان شاء الله تعالى (ثم انظر) رحمنا الله  
 واباك الى هذه البدعة كيف جرت الى ترك شهيرة من شعائر الاسلام فتجد  
 بعضهم اذا اشتكى صاحبه ولم يكن عنده شيء يدخل به عليه ترك عبادته وربما  
 كان سببا للقطيعة نعوذ بالله من العمى والضلال (هذا) حال العالم في مناوله  
 غذائه مع أهله وأضيافه وغير ذلك (ثم نرجع) الى ذكر بقية تصرفه في بيته  
 فينبغي له او يجب عليه أن يحفظ من بدعة هذه الاسامي التي أحدثها النساء  
 وقد تقدم في نعوت الرجال ما أغنى عن ذكره وقد أنكر ذلك الشيخ الامام  
 الجليل المحافظ القدوة المعروف بالنووي رحمه الله تعالى وأعظم القول  
 فيه فكفي غيره مؤنة ذلك فن اراده فليأتمسه في كتابه اكن بقي في ذلك شيء وهو  
 ان هذه النعوت تتردد بين امرين أحدهما شنيع قبيح وهو انعت بست  
 الخلق وست الاسلام وست المحكام وست القضاة وست العلماء وست الفقهاء  
 وست الناس وست النساء وست الكل وما أشبه ذلك ألا ترى انه  
 يدخل تحت عموم ذلك الانبياء والرسل والعلماء والصلحاء وغير ذلك من  
 الاخير وان كان المعنى بذلك والمتلفظ به لا يعتقدون دخول من تقدم  
 ذكرهم تحت العموم واذا لم يعتقدوا ذلك فهو عمد كذب محض بلا ضرورة  
 مع ما فيه من الكبر والفخر والتزكية والثناء والتعظيم والتشبه بالاعاجم وأما  
 ما سواها كست العراق وست اليمن وما أشبه ذلك فهو من باب التزكية  
 والتعظيم وقد تقدم وكذلك تسميتهن بام فلان الدين وفلان الدين فهو من  
 باب التزكية وقد تقدم في باب نعوت الرجال لكن نحتاج الى زيادة بيان فيما  
 نحن بسبيله فن ذلك ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللاقي أثنى الله تعالى  
 عليهن في كتابه العزيز وعظم فيه قدرهن بقوله تعالى يا نساء النبي لستن  
 كأحد من النساء الآية مع قوله عز وجل ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير  
 له عند ربه ذلك ومن يعظم شعائر الله فانهم من تقوى القلوب ومعلوم

مطلب  
 بقية الكلام  
 على تصرف  
 العالم في بيته  
 اه

بالضرورة القطعية التي لا يشك فيها ولا يرتاب ان النبي صلى الله عليه وسلم اعظم من يبادر الى تعظيم الحرمات والشعائر ومع ذلك لم يسم واحدة من نسائه الطاهرات رضي الله عنهن بشئ من هذه النعوت المحدثه وكفى بها ألا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام في حق ابنته الطاهرة التي قال في حقها فاطمة بضعة مني فاذا كانت بضعة منه صلى الله عليه وسلم فناهيك بها منزلة رفيعة فيجب تعظيمها ما أمكن ثم انه عليه الصلاة والسلام لم يزد على اسمها المعلوم شيئا وواجب الاعتقاد بانه صلى الله عليه وسلم وفي له حقها ولا كل ذي حق حقه وكرم بالزيادة على ذلك فلو كانت الزيادة على الاسماء المعلومه لمن فيها شئ مما من الخيرية لم يتركها عليه الصلاة والسلام ولابين الجواز ولومرة واحدة لتعظيمه صلى الله عليه وسلم للشعائر وقد تقدم ان تعظيمهن من الشعائر ثم لو كانت هذه النعوت من باب المباح أعني انها لو كانت سالمة من التزكية والكذب المنهي عنهما بالنصوص القطعية وقد تقدمت له كان امرها أقرب ولكن وضعا النعوت في باب المكره والمحرّم بحسب حال الاسم والمسمى وقد تقدم فهو لا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناته رضي الله عنهن أسماء ومن معلومة وهن اللاتي أمرنا بأخذ شريعته عليه الصلاة والسلام عنهن بقوله عليه الصلاة والسلام تركن فيكم الثقلين ان تضلوا ماتتكم بهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي اه فهذه عترته صلى الله عليه وسلم يقول الراوى عنهن عن خديجة رضي الله عنها عن فاطمة رضي الله عنها عن عائشة رضي الله عنها عن زينب بنت جحش رضي الله عنها عن ميمونة رضي الله عنها عن أم سلمة رضي الله عنها الى غير ذلك فهذا أحد أن يتقل زيادة على أسماءهن المعروفه هذامع علم من نعتي عنهن ما يجب عليه وعلى غيره من تعظيم حقوقهن بدليل ما تقدم من الكتاب العزيز وقد قال عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فهل يقدر أحد أن يظن في هذه القرون التي وصفهم صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه بالخيرية انهم بأجمعهم فانهم تعظيم من تقدم ذكرهم هذامع لا يتقبل قدل على ان ما حدث بعدهم ليس فيه شئ من الخيرية اللهم الا ان يكون ذلك لم يقع في زمانهم لكنه على اصولهم وقواعدهم فنعم وأما غير ذلك



فيرجع الى باب المكر وهما المحرم وهذه النعوت المحدث لا تخرج عن أحدهما  
 فإذا قال القائل مثلاً أم شمس الدين وأم ضياء الدين ونحوهما فلا يخفى أنها  
 احتوت على الكذب والتزكية وهما منهي عنهما فاما الكذب فمحرّم  
 واما التزكية فان كانت على خلاف ما ذكر في ذلك وان كانت في الشخص  
 فمكر وهما لقوله عليه الصلاة والسلام للذين آمنوا على الرجل بحضوره قطعتم  
 ظهر الرجل أو ظهر أخيك فلا يظن ظان أننا ننكر الكنى الشرعية فان ما ورد  
 منها ليس فيه تزكية وانظر الى قوله عليه الصلاة والسلام أجونا من أجرت  
 بأم هانئ فهل في ذلك شيء من التزكية وكذلك أم سلمة وأم رومان وأم معبد  
 وما أشبه ذلك ففس على هذا تصيب فالكنى المشروعة ان يكنى الرجل بولده  
 أو بولد غيره وكذلك المرأة تكنى بولدها أو بولد غيرها كما ورد عنه عليه الصلاة  
 والسلام في حديث عائشة رضي الله عنها حين وجدت على كونها لم يكن لها  
 ولد تمكنى به فقال لها ما عليه الصلاة والسلام تكنى بأبن اختك يعني عبد الله  
 ابن الزبير رضي الله عنهما وكذلك يجوز التكنى بالخاله التي الشخص متصف  
 بها كأمي تراب وأبي هريرة وما أشبههما وقد سئل مالك رحمه الله أي كنى  
 الصبي فقال لا بأس بذلك فقبل له كنيت ابنك أبا القاسم فقال أما أنا فلا  
 أفعله ولا كن أهل البيت يكنونه فما أرى بذلك بأساً قال ابن رشد رحمه الله  
 قوله في تسمية الصبي لا بأس بذلك يدل على ان ترك ذلك أحسن عنده ولذلك  
 قال في كنية ابنه أما أنا فلا أفعله ولكن أهل البيت يكنونه وانما كان تركه  
 أحسن لما في ظاهره من الاخبار بالكذب لان الصبي لا ولد له يكنى بذلك  
 للاخبار بانه والد المكنى باسمه وانما يجعل الكنية التي يكنى بها عماله  
 على سبيل الاكرام والتواضع له وبالله التوفيق \*

\*(فصل في لبس النساء)\* قد تقدم رسمك الله نية العالم وهدية  
 في لبسه وغير ذلك وبقي الكلام هنا على لبس أهله فليحذر من هذه البدعة  
 التي أحدثها النساء في لباسهن وهن كما ورد ناقصات عقل ودين فليحذر من  
 كذلك ليس بحجة فالذكر للنساء والكلام مع من سألهن من العلماء  
 والازواج والعالم أولى من ياخذ على أهله ويرد عن لا تباع مهم الاستطاع  
 في كل الاحوال فمن ذلك ما يلبس من هذه الثياب الضيقة المصيرة وهما

السراويل واحدة  
تذكر وتؤثنت  
مصرف في النكحة  
وجهها سراويلات  
اه مختار

منهى عنها ووردت السنة بضدهما لأن الضيق من الثياب يصف من  
المرأة كفافها وتديها وغير ذلك هذا في الضيق وأما القصر فإن الغالب  
منهن أن يعملن القميص إلى الركبة فإن اتسعت أو جلت أوقامت  
انكشفت عورتها ووردت السنة أن ثوب المرأة تجبره خافها ويكون فيه  
وسع بحيث أنه لا يصفها فإن قلن أن السراويل يغني عن الثوب الطويل  
فصحيح أن فيه سترة لكن يشترط فيه أن يكون من السرة وهن يعملنه تحتها  
بكثير وحكم المرأة مع المرأة على المشهور بحكم الرجل مع الرجل وحكمهما أن  
من السرة إلى الركبة لا يكشفه أحدهما إلا بخلاف سائر البدن فتكون  
قد ارتكبت النهي فيما بين السرة إلى حد السراويل اللهم إلا أن يكون الثوب  
كثيفا لا يصف ولا يشف وقد اتخذ بعضهن هذا السراويل عند الخروج  
ليس إلا وأما في البيت فتعدي بدونه وهي لا تخلوا ما أن يكون البيت  
لا يدخله غير زوجها أو هو وغيرة فإن كان الأول فذلك جائز لما في غير الصلاة  
وكذلك الثوب الرفيع والضيق الذي يصف كل ذلك جائز لما وإن كان  
الثاني مثل أن يكون معها جاريتة في البيت أو عبدا أو أخ أو ولدان أو غير  
ذلك فلا يجوز لها ذلك لأن المرأة كلها عورة إلا ما استثنى من ظهور أطرافها  
لذوي المحارم والغالب عليهم أن يقعدن في بيوتهن بهذه الثياب على الصفة  
المدكورة بغير سراويل بين من تقدم ذكرهم ولا يلبسن السراويل  
إلا عند الخروج فيكون العالم منهى عن هذه القبائح ويذمها ويعلمون أمر  
الشرع في ذلك ومن العتية قال مالك رحمه الله وبلغني أن عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه نهى النساء عن لبس القباطي قال وإن كانت لا تشف فأنها  
تصف قال ابن رشد رحمه الله القباطي ثياب ضيقة ملتصقة بالجسد لضيقها  
فتبدي نخانة جسم لا يسها من فخافته ونصف محاسنه وتبدي ما يستحسن مما  
لا يستحسن فمنهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يلبسن النساء امتثالاً  
لقوله عز وجل ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها \*

\*(فصل لـ)\* وينبغي له أن ينهها عن هذه العجائب التي يعملنها  
على رؤسهن كما ورد في الحديث لا تقوم الساعة حتى يكون نساء كاسيات  
عاريات مثل ثلاث عجلات على رؤسهن مثل أسنة البخت لا يدخلن الجنة ولا



بعدن ريجها وان ريجها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام قال الشيخ الامام  
 أبو عبد الله القرطبي رجه الله في معنى ذلك ما هو ذانصه قوله عليه الصلاة  
 والسلام نساء كاسيات عاريات يعني انهن كاسيات بالثياب عاريات من الدين  
 لان كشافهن وابداء بعض محاسنهن وقيل كاسيات ثيابا بارقا يظهر ما تحتمل  
 وما خافها فهن كاسيات في الظاهر عاريات في الحقيقة وقيل كاسيات في  
 الدنيا بأنواع الزينة من الحرام ومما لا يجوز لبسه عاريات يوم القيامة ثم قوله  
 صلى الله عليه وسلم مائلات مميلات قيل معناه زائغات عن طاعة الله تعالى  
 وعن طاعة الأزواج وما يلزمهن من صيانة الفروج والتستر عن الجانب  
 ومميلات يعلمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن وقيل مائلات متبخترات يمال  
 رؤسهن وأعطافهن للخيلاء والتبخترو مميلات لقلوب الرجال بما يبدن من  
 زينتهن وطيب رائحتهن وقيل يتمشطن الميلاء وهي مشطة البغايا والمميلات  
 اللواتي يتمشطن غيرهن مشطة الميلاء ثم قوله صلى الله عليه وسلم على رؤسهن  
 مثل أسنمة البخت معناه يعظم من رؤسهن بالخمر والمقانع ويجهلان على رؤسهن  
 شيئا يسمى عندهن الناهرة لاعتصم الشعر والذوائب المباحة للنساء اه  
 وقوله عليه الصلاة والسلام على رؤسهن مثل أسنمة البخت فهذا ما هو مرقى  
 اذ أن في عمامة كل واحدة منهن سنامان وأقل ما فيه من الضر أن رأسها  
 يعتل بسبب هذه العمامة لانهم اتخذوها عادة من فوق الحاجبين وفي ذلك  
 مفسد أحدها ان المرأة تحمل لاسمعتاع الرجل وأعظم جمال فيها وجهها وهي  
 تغطي أكثره فتقع بذلك في الاثم لانها تمنع زوجها عنه ولورضى زوجها بذلك  
 فانها تمنع منه لمخالفتها للسنة والثاني انها اذا كانت هذه الموضع مستورة فاذا  
 احتاجت الى الوضوء محتاج الى كشفها حتى تغسل ما يجب عليها فاذا غسلته  
 فقد تستوى لان الموضع قد اعتاد التغطية فاذا كشفته عند الغسل قد تتضرر  
 فيكون ذلك سببا لترك فرضين أحدهما غسل الوجه والثاني مسح الرأس  
 والثالث الزينة التي جاءها الله تعالى بها في وجهها سترتها عن زوجها او قد  
 يفضي ذلك للفراق لانها تبقى في تلك الحالة بشعة المنظر (فان قيل) ان فيه  
 بعض جمال لها فهاذا نادروا النادر لاحكم له فان فرض ان الغالب فيه جمال لها  
 فتمنع من ذلك لما تقدم من مخالفتها للسنة والخير كله في الاتباع \*

\*(فصل -)\* ويجب عليه ان يمنع من توسيع الاكمام التي  
احدتها مع قصر الكم فانها اذا وقعت يدها ظهرت اعكانها وشهودها وغير  
ذلك وهذا من فعل من لا خير فيه من المتبرجات وكذلك ما يفعله بعضهن من  
لبس الثوب القصير على الصفة المذكورة وترك المراويل وتقف على هذه  
الحالة في باب الريح على هذه السطوح وغيرها من رفع رأسه او التفت رأى  
عورتها والشرع أمرها بالتستر البالغ وذلك معلوم \* \*

\*(فصل)\* وينبغي له ان يعلم ان السنة في الخروج ان اضطررن اليه لأن  
السنة قد وردت ان المرأة تخرج في حفس ثيابها وادناه وأغلظها وتجهز  
مرطها خلفها شبرا وذراعا ويعلم ان السنة في مشيها في الطريق وذلك ان  
السنة قد حكمت ان يكون مشيها مع الجدران لقوله عليه الصلاة والسلام  
ضيقوا عليهن الطريق وقد روى أبو داود في سننه عن أبي أسيد قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد وقد اختلط  
الرجال مع النساء في الطريق استأخرن وليس لهن ان تضيقن الطريق  
عليكن بحافات الطريق فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى ان ثوبها يلتصق  
بالجدار من لصوقه اليه وقد روى الامام رزين رحمه الله عن أنس بن  
مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي في طريق  
وأمامه امرأة فقال لها تعي عن الطريق فقالت الطريق واسع فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم دعوها فانها جبارة لها ولما كان مشيها مع الجدران  
نهي عليه الصلاة والسلام عن البول هناك الا ينحس مرطها من رت عليه الى  
غير ذلك من الحكم الشرعية وفوائدها متعددة (وانظر) رحمنا الله واياك الى  
هذه السنن كيف اندرست في زماننا هذا حتى بقيت كأنها لم تعرف لما ارتكبن  
من ضد هذه الاحوال الشريفة فتعد المرأة في بيتها على ما ومعلوم من  
عادتهن بحفس ثيابها وترك زينتها وتجهلها وبعض شعرها نازل على جبهتها  
الى غير ذلك من أوساخها وعرقها حتى لو رأها رجل أجني لفقر بطنه منها  
غالباً فكيف بالزوج الملاحق لها فاذا أرادت احداً من الخروج تنظفت  
وتزينت وتطهرت الى أحسن ما عندها من الثياب والمجلي فليسته وتخرج الى  
الطريق كأنها عروس تجلي وتمشي في وسط الطريق وتزاحم الرجال ولهن



صنعة في مشيئة حتى ان الرجال يرجعون مع الشيطان حتى يوسعوا الحق في الطريق اعني المتقين منهم وغيرهم يخالطون ويراجعون ويمارسون وهذا كل هذا سببه عدم النظر الى السنة وقواعد ما وماضي عليه سالف الامة رضى الله عنهم فاذا نبيه العالم على هذا وامثاله انسدت هذه المسالك ورجى للجميع بركة ذلك فمن رجع عما لا ينبغي فهو القصد الحسن ومن لم يرجع علم انه مكتسب للذنوب فيبقى منكسر القاب لاجل ذلك وفي الكسر من الخير ما قد علم ومن انكسر رضى له التوبة والرجوع \*

\*(فصل في خروج النساء الى شراء حوائجهن وما يترتب على ذلك) وينبغي له ان كانت لاهله حاجة من شراء ثوب او حل او غيره مما فليتول ذلك بنفسه ان كانت فيه اهلية لذلك او بمن يقوم عنه بذلك على لسان العلم وهو معلوم ولا يمكنهن من الخروج اليه لهذه الاشياء اذ ان ذلك يفضي الى المنكر البين الذي يفعله كثير منهن اليوم جهارا اعني في جلوسهن عند البزازين والمواغين وغيرهم فانها تناجيه وتبسطه وغير ذلك مما يقع بينهما وربما كان ذلك سببا الى وقوع الفاحشة الكبرى (الأتري) الى قوله عليه الصلاة والسلام يا عذوايبن انقاس النساء وانقاس الرجال وما ورد من انه لو كان عرق من المرأة بالشرق وعرق من الرجل بالغرب لمح كل واحد منهما الى صاحبه او كما قال فكيف بالمباشرة والكلام والمزاح فان الله وانا اليه راجعون على عدم الاستحياء من عمل الذنوب (وقد قال) بعض السلف رضى الله عنهم ان للمرأة في عمرها ثلاث خراجات خرجة ابنت زوجها حين تهدي اليه وخرجة اموت ابويها وخرجة لقبرها وابتين هذا الخروج من هذا الخروج وهذه المفاسد كلها حاصلة في خروجهن على تقدير علمهن باحكام الشريعة فيها يتعاملونه من امر البيع والشراء والصرف وكيفية حكم الربا وغير ذلك فكيف يبن مع الجاهل بذلك كله بل اكثر الرجال لا يعلم ذلك (وقد) ورد في الحديث الغيرة من الايمان او كما قال ومن اتصف بهذه الصفة وقع بينه وبين نساء الا فرنج شبهه فان نساءه من يبعن ويشترين ويجلسن في الدكاكين والرجال في البيوت والشرع قد منع من التشبه بهن \*

\*(فصل في السكنى على البحر) وينبغي له ان يمنعهن من السكنى على البحر

مهم الاستطاع جهده وذلك لوجوه أحدها تنبيه عليه الصلاة والسلام عن  
 المجلس على الطرقات ومن كان في دار على البحر فهو كالبحر في الطريق  
 لأن البحر طريق للرووف فيه بالمرأ كعب فإذا نظر كشف على عورات المسلمين  
 إذا أن ذلك الموضع يشتمل على عورات كثيرة منها كشف عورات النواتق  
 كما هو واقع مرئي وكذلك كشف عورات غيرهم من المغتسلين فيه والكلام  
 الفاحش الذي يمنع للرجال سماعه فكيف بالمرأة ومنها أن بعضهم يكون  
 معهم المغاني في الشخاتير وغيرها فإحداهن تضرب بالطار وأخرى بالشبابة  
 ومعهن من يصوت بالزمار مع رفع أصواتهن بالغناء إلى غير ذلك من ظهور  
 هذه العورات المذكورة وغيرها الوجه الثاني أن أهله ينكشفن بمجلوسهن  
 في الطاقات وغيرها ويشاهدن ما تقدم ذكره وغيره فإن كان عنده بنات  
 أو أماء أو غيرهن فتزبد الفاسد بحسب ذلك الثالث أن شاطئ البحر  
 لا يجوز لأحد البناء عليه لا للسكنى ولا لغيرها إلا القنطار المحتاج إليها لقوله  
 عليه الصلاة والسلام اتقوا الملاهن الثلاث البراز في الموارد وقارعة الطريق  
 والظال رواه أبو داود في سننه وما ذاك إلا لأنها مرافق للمسلمين فمن جاء يرتقى  
 بها يجد هناك نجاسة فيقول لعن الله من فعل هذا فاذن استحق العبد لعن  
 بهذا الفعل والنبى صلى الله عليه وسلم بأتمه رؤوف رحيم فنهاهم عليه الصلاة  
 والسلام أن يفعلوا ما يلغون بسببه هذا وهو عما يذهب بالشمس والريح  
 وغيرهما فكيف بالبناء على النهر المتخذ للدوام غالباً وقد قال ابن هبيرة  
 رحمه الله في كتاب اتفاق الأئمة الأربعة واختلافهم اتفاقوا على أن الطريق  
 لا يجوز تضييقها انتهى والبناء على النهر أكثر ضرراً وأشد من تضييق  
 الطريق لأن الطريق يمكن الرووف فيها مع تضييقها بخلاف النهر فمن بنى عليه  
 كان غاصباً له لأنه مورد للمسلمين فإذا جاء أحد يرد الماء فيحتاج إلى أن يدور من  
 ناحية بعيدة حتى يصل إليه ولا يس عليه ذلك فكأن من أحوج به إلى ذلك  
 غاصباً وقد قال عليه السلام من أخذ شبراً من أرض ظلماته يوم  
 القيامة من سبع أرضين رواه البخاري ومسلم وقد تقدم فيمن أرسل بجادة  
 إلى المسجد قبل اتيانها فوضعت هناك ليحصل بها الماء كان أو كان فيها زيادة  
 على ما يحتاج إليه أن ذلك كله غصب هذا هو لا يدوم فكيف بالبناء



على النهر كما تقدم وقد قال عليا وناجمة الله عليهم ان حريم العيون خمسمائة  
ذراع وحريم الانهار الف ذراع واختلفوا في حريم البئر ف قيل خمس وعشرون  
ذراعا وقيل خمسون وقيل ثمانمائة وقيل خمسمائة وذلك بحسب موضع  
البئر ولاي شئ هي هي هي لزراع او للماشية او في البادية او في البلدة نقله  
الشيخ ابو الحسن النخعي في تبصرته وابن يونس في كتابه ولم يمدد مالك وجه الله  
في ذلك حدا الا ما يضرب بالناس فعلى هذا ولو كان اكثر من الف ذراع اذا  
أضربهم يمنع لقوله عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار وعكسه ان كان  
اقل ولم يضرب بالناس لم يمنع ثم انقضى الامر من أجل كثرة البناء عليه الى ان  
امتنع على المسلمين أخذ المساء منه لئلا يضر وغيره الاما موضع قليلة ومع ذلك عليها  
فتن مانع أصحاب الدور من برد الماء من السقائين الذين يبيعونه للمسلمين ثم جرت  
هذه المفسدة الى ان وصات الى عماد الدين وأصله وهو الصلاة بافسادها  
لانه اذا صلى أحد في هذه الدور وقع فيها خلاف للعلماء في الصحة والفساد  
وهذا مشهور معروف وقد قال صلى الله عليه وسلم موضع الصلاة من الدين  
كوضع الرأس من الجسد اه فاذا كانت نزلة الصلاة من الدين هذه المنزلة  
العظمى فكيف يرضى لبيب ان يصليها في موضع اختلف فيه فان الله وانا اليه  
راجعون الرابع ان البناء على البحر لا بد وأن يفضل شئ من آلة العمارة  
او ينهدم هنالك شئ من الدور فيقع ذلك في البحر غالبا فتجى المراكب وليس  
عندهم خبر فتمر على ذلك فيكسر غالبا سيما اذا كانت البحارة مبنية بارزة  
مع الزرابي الخارجية عن البيوت في داخل البحر ثم مع هذه الاذية يمنعون  
أصحاب المراكب من أن يلتصقوا اليها والموضع مباح ليس لأحد فيه  
اختصاص الخامس ان المراكب قد تأتي في وقت هول البحر مع ثقها بالوسق  
فيريد صاحبها ان يرسى في الموضع القريب منه ليسلم من آفات البحر فلا يجد  
لذلك سبيلا من كثرة الدور التي هنالك فيبقي لسبيله حتى يجاوز الدور فقد  
يكون ذلك سببا لغرقه وذلك كله في ذمة الباني هناك السادس ما يترتب  
عليه من المفاسد وذلك ان النساء يلبسن ويتهلين في بيوتهن التي على البحر  
على ما اعتدنه من العوائد الذميمة في الخروج الى الطرقات وعليهن من جمال  
لزيينة والتخلي ما تقدم ذكره لانهن يلبسن الغز في هذه الاشياء اذا شعرن ان

العيون تنظر اليهن فقد برأها من يشغف قلبه بصورتها فلا يقدر على الصبر  
 عنها فيختال الخيل المحسنة على الوصول اليها بالاطواعية منها ان قدر  
 أو يأتى بالليل قهرافان وصل اليها وقعت الفاحشة الكبرى وان علم به وقعت  
 الفتنة وقد يغضى ذلك الى سفك الدماء وقد يشغف آخرها عليهم من المحلى  
 فيكون ذلك سببا لنزول الناس عليهم بالليل وما يقارب من السرقة والخلسة  
 وقد تشغف هي ببعض من تراه من الشبان كما تقدم في الرجل وأقل ما في ذلك  
 ان الغيوب تتعلق غالباً بآراءات والغالب عدم العلم عندها فاذا قرب  
 زوجته قد يجعل بين عينيه الصورة التي تتعلق خاطره بها وكذلك هي فيكون  
 ذلك حراماً كما قال علماء نازحة الله عليهم فيمن شرب الماء بعد أن خزان  
 ذلك الماء يصير في حقه حراماً وقد ورد فيه حديث عن أبي هريرة رضي الله  
 عنه وسأني ان شاء الله تعالى السابع ان في ذلك سرفاً وضياعاً مال وقد  
 نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنهما اذا لمخلوا الساكن هناك من أحد  
 امرين اما ان يسكن في ملكه واما ان يسكن بأجرة فان كان في ملكه فقد  
 اضاع ماله لما يؤول اليه الامر كما قد علم من مجاورة البحر في ذلك تغريباً له  
 وبأهله وبولده قال الله عز وجل في محكم التنزيل ولا تلقوا بأيديكم الى  
 التهلكة وهذا والمحالة هذه قد ألقي بنفسه الى التهلكة وان كان يسكن  
 بالأجرة فلا يثاب على ما دفع منها لما تقدم ذكره وقد أخبرني من أثق به  
 ان الناس كانوا يصرفون هذا الزمن اذا عرض عليهم الملك للبيع معدوا  
 على سطحه فاذا رأوا البحر لا يعطون فيه شيئاً ويقولون عنه انه ليس بملك لما  
 يخافون عليه من وصول البحر اليه فيتلغوه وان لم يروا البحر حينئذ  
 يتساورون فيه وهم اليوم بضد ذلك يريد أحدهم ان يبني في قلب البحر  
 ومن بئى في قلب البحر فهو شبيه بمن رمى ماله فيه الا ان الذي رمى ماله  
 فيه هو الذي يحل اتلافه والذي يبني فيه أجل اتلافه وهذا ما هدم في الى  
 غير ذلك من المفساد فعلى هذا من اضطر الى بناء المسكن عليه فليكن بموضع  
 براه منه اذا كان الموضع في البعد بحيث لا يميز بين الذكر والانثى لانه  
 اذا كان كذلك انزاحت تلك المفساد كلها وسقط عنه التغيير وغيره وهذا  
 طريق متوسط بين المحالين المذكورين قبل كما قاله علماء نازحة الله عليهم



فحين أحدث ما ذنبه على دور سبته ثمانية إذا صعد المؤذن عليها ورأى الناس في بيوتهم ولم يميز بين الذكر والأنثى أن ذلك جائز وإن لم يزدك منع أحدا منها والصعود عليها وقد نقل ابن رشد رحمه الله أن حكم أحياء الموات يختلف باختلاف مواضعه وهي على ثلاثة أوجه. بعيد من العمران وقريب منه لا ضرر على أحد في أحيائه وقريب منه في أحيائه ضرر على من يحتص بالانتفاع به فاما البعيد من العمران فلا يحتاج في أحيائه إلى استئذان الإمام الأعلى طريق الاستغيا ب على ما حكى ابن حبيب وأما القريب منه الذي لا ضرر في أحيائه على أحد فلا يجوز أحيائه إلا بإذن الإمام على المشهور من المذهب وأما القريب منه الذي في أحيائه ضرر كالأقنية التي يكون أخذ مني منها ضررا بالطريق وشبه ذلك فلا يجوز أحيائه بحال ولا يبيح ذلك الإمام وبالله تعالى التوفيق

(فصل في زيادة القبور) \* وينبغي له أن يمنع من الخروج إلى القبور وإن كان من ميت لأن السنة قد حكمت بعدم خروجهن قال عليه الصلاة والسلام لنساء خرجن في جنازة أتبعن له فحين يحمله قلن لا قال أفترانه قبره فحين ينزله قلن لا قال أفترن عليه التراب فيمسي قلن لا قال فارجهن ما زورات غير ما جورات وقال عليه الصلاة والسلام إفاطمة ابنته رضى الله عنها حين لقيها في طريق من أين أقبلت فقالت من عند جيران لنا عزيتهم في ميتهم فقال لها عليه الصلاة والسلام أهلك بلغت معهم الكداء يعني القبور فقالت لا والله ميتك تنوح عنها فقال لو بلغت معهم الكداء وذكر وعيد شديد أو قال عليه الصلاة والسلام لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج أخرجه أبو داود في سننه والترمذي والنسائي وقد رأى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه نساء في جنازة فطردهن وقال والله لا ترجع أن تمترجن وحصنن بأجارة فعلى هذا ليس للنساء نصيب في حضور الجنازة وقد اختلف العلماء في خروجهن على ثلاثة أقوال قول بال منع وقد تقدم والنسائي بالجواز على ما به علم في الشرع من السنن والحق عكس ما يفعل اليوم والثالث الفرق بين النجاسة والشابة فيجوز للنجاسة ويمنع للشابة وأعلم أن الخلاف المذكور بين العلماء انما هو

الكداء في  
الموضعين بوزن  
تمامه

في نساء ذلك الزمان وكن على ما يعلم من عاداتهن في الاتباع كما تقدم وأما  
 خروجهن في هذا الزمان فبما إذا الله أن يقول أحد من العلماء أو من له مروءة  
 أو غيره في الدين يجوز ذلك فإن وقعت ضرورة للخروج فلا يمكن ذلك على  
 ما يعلم في الشرع من الستر كما تقدم لا على ما يعلم من عاداتهن المذمومة في هذا  
 (وانظر) رحنا الله تعالى وإياك إلى هذه المفسدة التي ألغها الشيطان  
 لبعضهم في بنائهم هذه الدور في القبور ألا ترى أن الشارع عليه الصلاة  
 والسلام شرع دفن الأموات في الصحراء وما ذاك إلا أن الإيمان بنى على  
 النظافة فإذا دفن المؤمن في الصحراء فالصحراء عطشانة فأى فضيلة خرجت  
 من الميت شربها الأرض فيبقى المؤمن نظيفاً في قبره فلما ان رأى الشيطان  
 هذه السنة المباركة وما فيها من الخير العظيم سؤل لهم ضدها فإذا كان عندهم  
 ميت خرجوا بأهله وأولادهم إلى قبره فيسكنون في دار إلى جانبه ولا بد  
 للدار من بيت الخلاء ولا بد من استعمال المياه فإذا أقاموا هناك نزلت تلك  
 الفضلات وهي سريرة السريان في الأرض فتصل إلى الميت فتفسده وينماح  
 الميت في قبره بالفضلات التي تخرج والنجاسات التي انجذبت إليه عكس  
 ما وردت به السنة وهم يقيمون على ميتهم هناك بقدر عزته عندهم فمنهم من  
 يقيم الشهر والشهرين والثلاثة إلى غير ذلك (فانظر) رحنا الله وإياك إلى  
 هذه البدعة وما جرت إليه فالخير كله في الاتباع وقد وقع النهي عن الميت  
 في القبور المحشى من كشف أسرار الموتى وقد ستر الله عز وجل ذلك عن أرواحه  
 بناه في بيت هناك يعرض نفسه إلى زوال هذه الحكمة لانه قد يرى  
 شيئاً يذهب به عقله ونهى عليه الصلاة والسلام عن أن يتبع الميت بنار حن  
 تشييعه إلى قبره لانه تفاؤل ردى وهؤلاء يوقدون الشموع وغيرها عنده  
 مع ما يوقدونه من الأحطاب لطعامهم اللهم عافنا من قلب الحقائق وقد كان  
 لي من أئق به انه بنى داراً حول القبور فسكن هناك فأصبحت جارية من  
 جواريه فأخبرته انها رأت في النوم شيخاً كبيراً ذا شيبه وجمال وعليه ثياب  
 بيض وهو يقول نحن من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سكان بهذا  
 الموضع وأنتم تدقون على رؤسنا بالليل والنهار وقد شوشتم علينا  
 قال فأخليت ذلك الموضع وأمرت بهدمه عن آخره فالبنا في القبور منهى



عنه اذا كانت في ملك الانسان لنفسه وأما ان كانت لغيره فلا يحل البناء فيها (وقد ذكر الشيخ الجليل عبد الرحمن بن عبد الحكم رحمه الله تعالى في كتابه الذي ذكر فيه تاريخ مصر باسناده ان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما ان فتح مصر وأخذ البلاد من المقوقس ملك مصر أعطاه المقوقس في هذه الارض التي هي موضع القرافة مالا جزا الا فكتب عمرو بن العاص الى عمرو بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يذكر فيه ان المقوقس أعطاه في أرض من الاموال كذا وكذا وهي لا تنفع لشيء ورأيت أن هذا المال ينتفع به في بيت مال المسلمين ويأخذهم وأرضه لا منفعة فيها ~~الحكى~~ وكنت في ذلك لا أترك فانظر ماذا ترى فكتب اليه عمرو بن الخطاب رضي الله عنه أما بعد فاسأله لماذا بذل هذا المال فيها وهي لا تنفع لشيء فسأله عمرو بن العاص رضي الله عنه عن ذلك فقال له أنا نجد في الكتاب الا قول انهم سارت به الجنة فكتب عمرو بن العاص بذلك الى عمرو بن الخطاب فكتب اليه عمرو رضي الله عنه أما بعد فاني لأعرف تربة الجنة الا لأجساد المؤمنين فاجعلها موتاهم أو كما قال فاذا جعلها أمير المؤمنين عمرو بن الخطاب رضي الله عنه لدفن موتى المسلمين فيها واستقر الامر على ذلك منع البناء فيها وقد قال لي من أتى به واسكن الى قوام ان الملك الظاهر كان قد عزم على هدم كل ما في الشرافة من البناء كيف كان فوافقوه الوزير في ذلك وفنده واحتمال عليه بأن قال له ان فيها مواضع للامراء وأخاف أن تقع فتنة بسبب ذلك وأشار عليه بأن يعمل فتاوى في ذلك فيستفتي فيها الفقهاء هل يجوز هدمها أم لا فان قالوا بالجواز فعل الملك ذلك مستندا الى فتاويهم فلا يقع تشويش على أحد فاستحسن الملك ذلك وأمره أن يفعل ما أشار به قال فأخذ التمهاري وأعطاهما الى وأمرني أن أذهب بهما الى من وجد في الوقت من العلماء ففتيت بها عليهم مثل الظهير الترمي وابن الجبزي ونظائرهما في الوقت فالكل كتبوا خطوطهم واتفقوا على لسان واحد أنه يجب على ولي الامر أن يهدم ذلك كله ويجب عليه ان يكافأ أصحابه ارمي ترايا في الكيمان ولم يختلف في ذلك أحد منهم قال فاعطيت الفتاوى للوزير فساأعرف ما صنع فيها وسكنت على ذلك وسافر الملك الظاهر الى الشام في وقته ذلك فلم يرجع ومات به فهذا اجماع من هؤلاء العلماء المتأخرين فكيف

يجوز البناء فيها قبل هذا فكل من فعل ذلك فقد خالفهم ومن كتاب ابن  
 بشير وليست القبور موضوعة زينة ولا مباهاة ولهذا نهى عن بناءها على وجه  
 يقتضى المباهاة والظاهر أنه يحرم مع هذا القصد ووقع لمر بن عبد الحكم  
 فيه من أوصى أن يبنى على قبره بيت أنه تبطل وصيته وقال لا تجوز وصيته  
 ولا كرامة وظاهر هذا التحريم والألو كان مكرهاً لمنفذ وصيته ونهى عنها  
 ابتداءً فإذا تقرر هذا وعلم فيما نرى على ذلك ما تقدم من الاختلاف في الصلاة  
 في الدور المنصوبة بل هذا الغضب أشد من ذلك لأن هذا غضب بحق مولى  
 المسلمين والأول للأحياء منهم فالأحياء قد يمكن التحلل منهم بخلاف الأموات  
 وليس له أن يحفر قبراً ليدفن فيه إذا مات لأنه تحجير على غيره ومن سبق كان  
 أولى بالموضع منه ويجوز له ذلك في ملكه لأنه لا غضب في ذلك وفيه تذكرة  
 أن حفره وهذه المفاسد كلها مع وجود السلامة من هتك التحريم والخاوف  
 التي تقع لهم وهذا مما لا يحتاج فيه إلى كلام ولا بيان والعالم أولى من يذب  
 عن الدين ويذكر هذه الأشياء وغيرها ويعظم القول في ذلك وينشرها حتى  
 يعلم ما فيها من القبائح ويبين السنة في زيارة القبور لأن هذه المسئلة قل من  
 يعلم آدابها في الوقت أعنى في الغالب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى  
 عن زيارة القبور ثم أباحها بعد ذلك فقال عليه الصلاة والسلام كنت  
 نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزورها ولا تقولوا هجروا وفي رواية أخرى فإنها  
 تذكرة الموت فجعل عليه السلام فائدة زيارة القبور تذكرة الموت (وصفة)  
 السلام على الأموات أن يقول السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين  
 والمؤمنات والمسلمين والمسلمات رحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وأنا  
 أن شاء الله بكم لأحقون أسأل الله لنا ولكم العافية انتهى ثم يقول اللهم  
 اغفر لنا ولهم وما زدت أو نقصت فواسع والمقصود الاجتهاد لهم في الدعاء  
 فانهم أحوج الناس لذلك لا تقطع أعمالهم ثم يجلس في قبلة البيت ويستقبله  
 بوجهه وهو مخبر في أن يجلس في ناحية رجله إلى رأسه أو قبالة وجهه ثم  
 يثنى على الله تعالى بما حضره من الثناء ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم  
 الصلاة المشروعة ثم يدعو لليت بما أمكنه وكذلك يدعو عند هذه القبور عند  
 نازلة تزلزل به أو بالمسلمين ويترك إلى الله تعالى في زوالها وكشفها عنه



وعنهم وهذه صفة زيارة القبور وعموماً فإن كان الميت المزارع من ترجى بركته  
فيتوسل إلى الله تعالى به وكذلك يتوسل الزائر بمن يراه الميت من ترجى  
بركته إلى النبي صلى الله عليه وسلم بل يبدأ بالتوسل إلى الله تعالى بالنبي صلى  
الله عليه وسلم اذهب والعمدة في التوسل والأصل في هذا كله والمشرع له  
فيتوسل به صلى الله عليه وسلم ومن تبعه بأحسن إلى يوم الدين وقد روى  
البخاري عن أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا  
خطبوا استسقى بالعباس فقال اللهم أنا كنا نتوسل إليك بنبيك صلى الله عليه  
وسلم فنتسقيناً وإنا نتوسل إليك بعلم نبيك فاسقنا فيسقونا اه ثم يتوسل بأهل  
تلك المقابر أعني بالصالحين منهم في قضاء حوائجهم ومغفرة ذنوبهم ثم يدعو  
لنفسه ولوالديه ولما يحب ولا قاربه ولا همل تلك المقابر ولا ثنوات المسلمين  
ولا حياتهم وذرياتهم إلى يوم الدين وإن غاب عنه من أخوانه ويحار إلى الله  
تعالى بالدعاء عندهم ويكثر التوسل بهم إلى الله تعالى لأنه سبحانه وتعالى  
اجتباهم وشرفهم وكرمهم فكما تنفع بهم في الدنيا ففي الآخرة أكثر فن أراد  
حاجة فليذهب إليهم ويتوسل بهم فانهم الواسطة بين الله تعالى وخلقه وقد  
تقرر في الشرع وعلم بالله تعالى هم من الاعتناء وذلك كثير مشهور وما زال  
الناس من العلماء والأكابر كابر أعني كابر مشرقاً ومغرباً يتبركون بزيارة قبورهم  
ويجدون بركة ذلك حساً ومعنى (وقد) ذكر الشيخ الإمام أبو عبد الله بن النعمان  
رحمه الله في كتابه المسمى بسفينة النجاة لأهل الالتجاء في كرامات الشيخ  
أبي النجاة في أثناء كلامه على ذلك ما هذا الفظه تحققي لذوى البصائر والاعتبار  
أن زيارة قبور الصالحين محبوبية لا جبر التبرك مع الاعتبار فإن بركة  
الصالحين جارية بعد مماتهم كما كانت في حياتهم والدعاء عند قبور الصالحين  
والتشفع بهم معول به عند علماءنا المحققين من أئمة الدين انتهى ولا يعترض  
على ما ذكر من أن من كانت له حاجة فليذهب إليهم وليتوسل بهم بقوله  
عليه الصلاة والسلام لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد المسجد الحرام  
ومسجدى والمسجد الأقصى انتهى وقد قال الإمام الجليل أبو حامد الغزالي  
رحمه الله تعالى في كتاب آداب السفر من كتاب الأحياء له ما هذا نصه اللهم  
الثاني وهو أن يسافر لأجل العبادة ما جهاداً ورجحاً إلى أن قال ويدخل

في جملة زيارته قبور الانبياء وقبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والاولياء  
 وكل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته ويجوز  
 شد الرحال لهذا الغرض ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد  
 الرحال الا لثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى والمسجد الاقصى  
 لان ذلك في المساجد لانها مقامات بعد هذه المساجد والافلا فرق  
 بين زيارة الانبياء والاولياء والعلماء في أصل الفضل وان كان يتفاوت  
 في الدرجات تفاوتاً عظيماً بحسب اختلاف درجاتهم عند الله عز وجل والله  
 تعالى أعلم وذكرا العبد رضى الله عنه في شرحه لرسالة ابن أبي زيد رحمه الله  
 ما هذا الغرض وأما النذر للمشي الى المسجد الحرام والمشي الى مكة فله أصل في  
 الشرع وهو الحج والعمرة والى المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم والنبي  
 أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس وليس عنده حج ولا عمرة وهذا الذي  
 قاله مسلم صحيح لا يرناب فيه الا مشرك او معاند لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم  
 وقد نقل ابن هبيرة في كتاب اتفاق الائمة قال اتفق مالك والشافعي وأبو حنيفة  
 وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى على ان زيارة النبي صلى الله عليه وسلم مستحبة  
 ونقل عبد الحق في تهذيب الطالب عن أبي عمران الفاسي ان زيارة النبي  
 صلى الله عليه وسلم واجبة قال عبد الحق يريد وجوب السنن المؤكدة  
 والحاصل من أنوالهم انها قريبة من ملوكة لنفس الاتفاق لها غيرها فتتفرد  
 بالانفراد وشدة الزمان البراءة ومن خرج فاصداً اليها دون غيرها فهو في أجل  
 الطاعات واعلاها سنيته ثم تنبئ الله الله لا تشر مناه من ذلك بمنك يا كريم  
 سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله يقول انظر الى سر ما وقع من هجرته عليه  
 السلام الى المدينة واقامته بها حتى انتقل الى ربه عز وجل وذلك ان حكمة  
 المولى سبحانه وتعالى قد مضت على انه عليه الصلاة والسلام تتشرف الاشياء  
 به لانه يتشرف بها فلو بقي عليه الصلاة والسلام في مكة الى انتقاله الى ربه  
 تعالى كان يتوهم انه قد تشرف بمكة اذ ان شرفها قد سبق باقدم والخيال  
 واسماعيل عليهم الصلاة والسلام فلما ان اراد الله تعالى ان يبين لعباده انه عليه  
 الصلاة والسلام أفضل المخلوقات كان ما تقدم ذكره من هجرته عليه الصلاة  
 والسلام الى المدينة فتشرفت المدينة به الا ترى الى ما وقع من الاجماع على



أن أفضل البقاع الموضع الذي ضم أعضاء الكريمة صلوات الله عليه وسلامه  
 وقد تقدم أنه عليه الصلاة والسلام أفضل من الكعبة وغيرها وانظر إلى  
 الأشياء التي باشرها عليه الصلاة والسلام تجد لها أبدأ تتشرف بحسب مباشرة  
 لها وبقد ذلك يكون التشريف ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام قال  
 في المدينة تراها شفاء وما ذاك إلا لتردده عليه الصلاة والسلام بتلك الخطا  
 الكريمة في أرجائها العبادة مريض أو غائبة مأهوف أو غير ذلك ولما كان كان  
 مشبه صلى الله عليه وسلم في مسجده بالمدينة أكثر من تردده في غيره من  
 المدينة عظم شرفه بذلك فكانت الصلاة فيه بألف صلاة ولما كان كان تردده  
 عليه السلام بين بيته ومنبره أكثر من تردده في المسجد كانت تلك القيمة  
 الشريفة بنفسها روضة من رياض الجنة قال عليه الصلاة والسلام ما بين بيتي  
 ومنبري روضة من رياض الجنة اه وفي تأويل ذلك قولان للعلماء  
 أحدهما أن العمل فيها يحصل لصاحبه روضة في الجنة والثاني أنها بنفسها  
 تنقل إلى الجنة وهذا هو الصحيح (ثم نرجع) إلى ما كنا بسبيله من زيارة القبور  
 فيما ذكر من الآداب وهو في زيارة العلماء والصلحاء ومن يتبرك بهم وأما  
 عظيم جناب الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيأتي  
 إليهم الزائر ويتعين عليه قصدهم من الأمان كن البعيدة فإذا جاء إليهم  
 فليتصف بالذل والانكسار والمسكنة والمفقر والفاقة والحاجة والاضطرار  
 والخضوع ويحضر قلبه وخاطره إليهم وإلى مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين  
 بصره لأنهم لا يبلون ولا يتغيرون ثم يثنى على الله تعالى بما هو أهله ثم يصلي  
 عليهم ويترضى عن أصحابهم ثم يترحم على التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين  
 ثم يتوسل إلى الله تعالى بهم في قضاء ما ربه ومغفرة ذنوبه ويستغنيث بهم  
 ويطلب حوائجهم منهم ويجزم بالإجابة ببركتهم ويقوى حسن ظنه في ذلك  
 فانهم باب الله المفتوح وجرت سنته سبحانه وتعالى في قضاء الحوائج على  
 أيديهم وسبيلهم ومن يحجز عن الوصول إليهم فلا يرسل بالسلام عليهم ويذكر  
 ما يحتاج إليه من حوائجهم ومغفرة ذنوبه واستغنيثهم إلى غير ذلك فانهم السادة  
 الكرام والكرام لا يردون من سألهم إلا من تولى بهم ولا من قصدهم ولا من  
 يحجز إليهم هذا الكلام في زيارة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام عموما

« (فصل — ل) وأما في زيارة سيد الأولين والآخرين صلوات الله عليه  
وسلامه فكل ما ذكر يز يد عليه أضعافه أعنى في الانكسار والذل  
والمسكنة لانه الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعة ولا يخب من قصده ولا من  
نزل بساحته ولا من استعان أو استغاث به اذ انه عليه الصلاة والسلام  
قطب دائرة الكمال وعروس المملوكة قال الله تعالى في كتابه العزيز لقد رأى  
من آيات ربه الكبرى قال علماء وناجحة الله عليهم رأى صورته عليه الصلاة  
والسلام فاذا هو عروس المملوكة فر توصل به أو استغاث به أو طالب  
حوائجه منه فلا يرد ولا يخب لما شهدت به المعايضة والآثار ويحتاج الى  
الادب الكلى في زيارته عليه الصلاة والسلام وقد قال علماء وناجحة الله عليهم  
ان الزائر يشعر نفسه بانه واقف بين يديه عليه الصلاة والسلام كما هو في حياته  
اذ لا فرق بين موته وحياته أعنى في مشاهدته لأتمته ومعرفة باحوالهم  
ونياتهم وعزائمهم وخواطيرهم وذلك عنده جلى لا يخفاه فيه (فان) قال قائل  
هذه الصفات مختصة بالمولى سبحانه وتعالى (فالجواب) ان كل من انتقل الى  
الآخرة من المؤمنين فهم يعلمون احوال الاحياء غايما وقد وقع ذلك في الكثرة  
بعبث المنتهى من حكايات وقعت منهم ويحتمل أن يكون علمهم بذلك حين  
عرض أعمال الاحياء عليهم ويحتمل غير ذلك وهذه أشياء مغيبة عنا وقد أخبر  
الصادق عليه الصلاة والسلام بعرض الأعمال عليهم فلا بد من وقوع ذلك  
والكيفية فيه غير معلومة والله أعلم بها وكفى في هذا بياناً قوله عليه الصلاة  
والسلام المؤمن ينظر بنور الله انتهى ونور الله لا يحجب به شيء هذا في حق  
الاحياء من المؤمنين فكيف من كان منهم في الدار الآخرة وقد قال الامام  
أبو عبد الله القرطبي في تذكرة ما هذا الغظه ابن المبارك أخبرنا رجل من  
الانصار عن المنهال بن عمرو حدثنا انه سمع سعيد بن المسيب يقول ليس من  
يوم الا وتعرض على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمة غدوة وعشية  
فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم فلذلك يشهد عليهم قال الله تعالى فكيف اذا جئنا  
من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال وقد تقدم ان الأعمال  
تعرض على الله تبارك وتعالى يوم الخميس ويوم الاثنين وعلى الانبياء  
والآباء والائمة يوم الجمعة ولا تعارض فانه يحتمل أن يختص بيدينا عليه



الصلاة والسلام بالعرض كل يوم ويوم الجمعة مع الانبياء اه قال وتوسل به  
عليه الصلاة والسلام هو محل حظ اجمال الاوزار واثقال الذنوب والخطايا  
لان برحمة شفاعته عليه الصلاة والسلام وعظمتها عند رب لا يتعاطى بها  
ذنبا ذنبا اعظم من الجميع فليس تبشر من زاره و يلجأ الى الله تعالى  
بشفاعة نبيه عليه الصلاة والسلام من لم يزره اللهم لا تحرمنا من شفاعته  
بحرمة عندك آمين يا رب العالمين ومن اعتقد خلاف هذا فهو المهروم  
الم يسمع قول الله عز وجل ولوا انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله  
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله عز وجل لا يفرح بهم فاستغفروا الله  
به وجد الله قوا يا رحيم لان الله عز وجل لا ينزه عن خلاف العباد وقد وعد  
مجدانه تعالى بالتمويه لمن جاءه ووقف بابه وسأله ربه فبذل الاشك  
فيه ولا يرزاه الا جاهد الدين مع الله ولرسوله صلى الله عليه وسلم نعم ذب الله  
عن الحمران وقد ساء بعضهم الى زيارته صلى الله عليه وسلم فلم يدخل المدينة  
على ساكنها افضى الى الملة والسنة بل زار من خارجها ادبانه رحمه الله مع  
نبيه صلى الله عليه وسلم قيل له الا تخرج من ثغارك امة يدخل اليه سيدا الا وني  
لا اجد نفسي تقدر على ذلك كما قال في قوله تعالى الا تخرجوا الله ليه في الخائفة لما  
ان اقي اليه بالبنية ليركبها حتى ياتي ليدلعه في كونه لا يقدر على ان ياتي لانه  
قد كان الخائف يداه وركبته من الضرب الذي قد وقع به رضي الله عنه في  
الحكاية المشهورة عنه فاني ان يركب يقول وضع زمام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم باقدامه الكريمة ما كان لي ان اطأه بخافر بغلة ومشى اليه متمكنا  
على رجلين يجبر رجليه حتى بلغ الى الخليفة في خارج المدينة على ساكنها افضل  
الصلاة والسلام وجرى له معه ما جرى وقد قال مالك رحمه الله للخليفة لما ان  
سأله اذا دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم هل يتوجه الى النبي صلى الله  
عليه وسلم او الى القبلة فقال مالك رحمه الله وكيف تصرف وجهك عنه وهو  
وسيلة ابيك آدم عليه السلام قال القاضي ابراهيم بن الفضل عياض رحمه  
الله في كتاب الشفاعة وزيارته صلى الله عليه وسلم لم ينعم من سنين المسلمين مجمع  
عليه او فضيلة مرغوب فيها روى عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم  
من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جوارى  
 وكنت له شفيعا يوم القيامة وفي حديث آخر من زارني بعد موتى فكأنما  
 زارني في حياتي قال اسحاق بن ابراهيم الفقيه رحمه الله تعالى وعمالم ينزل  
 من شأن من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملا مس يديه  
 ومواضع قدميه والعمود الذي يستند اليه وينزل جبريل بالوحى فيه عليه  
 وعن حمزة وقصده من العجوبة واثمة المسلمين والاعتبار بذلك كله (وقال)  
 ابن ابي زيد سمعت بعض من أدركته يقول يا غنا الله من وقف عند قبر النبي  
 صلى الله عليه وسلم فتملا هذه الآية ان الله ولائكم يكتنه يصلون على النبي باليهما  
 الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم قال صلى الله عليك يا محمدية ولما  
 سبعين مرة ناداه ملائكة صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة (وعن) زيد  
 ابن ابي سعيد الهدي قال قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي  
 ايك حاجة اذا اتيت المدينة ستري قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأفرته في  
 السلام قال غيره وكان يبردا اليه البريد من الشام (قال) مالك في رواية ابن  
 وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا ينف ووجهه الى القبر  
 لا الى القبلة ويدنو ويسلم عليه ولا يمس القبر بيده وقال نافع كان ابن عمر يسلم  
 على القبر رايت مائة مرة وأكثر ما يفعل يحيى الى القبر فيقول السلام على  
 النبي صلى الله عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي حفص ثم  
 ينصرف (وقال) ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول عليه السلام  
 بسم الله وسلام على رسول الله عليه السلام السلام علينا من ربنا وصلى  
 الله وعلينا وسلمته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وجنتك  
 واحفظني من الشيطان الرجيم (ثم) أقصد الى الروضة وهي ما بين القبر  
 والمتبر فاركم فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسأله  
 تمام ما خرجت اليه والاعون عليه وان كانت ركعتك في غير الروضة  
 اجزأتك وفي الروضة افضل (ثم) تقف بالقبر متواضعا متوقفا فتصلي على  
 النبي صلى الله عليه وسلم وتثنى عليه بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو  
 لهما (قال) مالك في كتاب محمد يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل



وخرج قال محمد واذا خرج جعل آخر هذه الوقوف بالقبر وكذا من خرج  
 مسافرا (وقال) مالك في المبسوطة وليس يلزم من دخول المسجد وخرج منه من  
 أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنما ذلك للغرباء فقبل له أن ناسا من أهل المدينة  
 لا يقدمون من سفرو ولا يريدونه إلا يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر  
 فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه  
 ببائنا ولا يصلح آخر هذه الأئمة إلا ما أصح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأئمة  
 وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره ذلك إلا من جاء من سفرا وأراد (قال)  
 ابن القاسم ورأيت أهل المدينة اذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر فسلموا  
 قال وذلك دأبى (قال) الباجي ففرق بين أهل المدينة والغرباء لأن الغريب  
 قاصدون إلى ذلك وأهل المدينة مقيمون به لم يقصدوها من أجل القبر  
 والتسليم (وفي العتبية) بيد أباركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله  
 عليه وسلم (ومن) كتاب أحمد بن سعيد الهندي ومن وقف بالقبر لا يلتصق به  
 ولا يجسه ولا يقف عنده طويلا انتهى يعني بالوقوف طويلا أن الحجرة الشريفة  
 داخل الدرايز فاذا وقف طويلا ضيق على غيره وأما الوقوف خارج الدرايز  
 فذلك الموضع في المسجد فلا يمنع منه لأن له فيه حق الصلاة وانتظارها  
 والاعتكاف وغير ذلك وينبغي له أن لا يدخل من داخل الدرايز التي هناك  
 لأن المكان محل احترام وتعظيم فينبه العالم غيره على ذلك ويحذره من  
 تلك البدع التي أحدثت هناك فتري من لا علم عنده يطوف بالقبر الشريف  
 كما يطوف بالكعبة المحرام ويتمسح به ويقبله ويلقون عليه مناديا لهم وثيابهم  
 يقصدون به التبرك وذلك كله من البدع لأن التبرك إنما يكون بالاتباع له  
 عليه الصلاة والسلام وما كان سبب عبادة الحماة لاهل الصنام إلا من هذا  
 الباب ولاجل ذلك كره علماءنا رحة الله عليهم التمسح بجدار الكعبة أو  
 بجدران المسجد أو بالمحصف إلى غير ذلك مما يترك به سد هذا الباب والمخالفة  
 السنة لأن صفة التعظيم موقوفة عليه صلى الله عليه وسلم فكل ما عظمه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نعظمه وتقبه فيه فتعظيم المحصف قراءته  
 والعمل بما فيه لا تقبيله ولا القيام إليه كما يفعل بعضهم في هذا الزمان وكذلك  
 المسجد تعظيمه الصلاة فيه لا التمسح بجداره وكذلك الورقة بجدارها الإنسان

في الطريق فيها اسم من اسمائه تعالى او اسم نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ترفيعه ازالة الورقة من موضع المنة الى موضع ترفع فيه لا يتقبلها وكذلك الخبز يجده الانسان ملقى بين الاثر رجل تعظمه اكله لا تقبله وكذلك الولي تعظمه اتباعه لا تقبل يده وقدمه ولا التمسح به في ذلك ما نحن بسيد له تعظمه باتباعه لا بالابتداع عنده (ومن) هذا الباب ايضا قول بعضهم في المصحف مصحف وفي الكتاب كتيب (ومن ذلك) قولهم حين مناواتهم المصحف والكتاب افظة حاشاك (ومن ذلك) قولهم في المسجد مسجد وفي الدعاء ادع لي دعوة الى غير ذلك وهذه الافاظ شنيعة قبيحة لو علموا ما فيها من الخطر ما تكلموا بها اذ ان ~~كل~~ ذلك تعظمه مطلوب والتصغير ضده (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد انتهى فاذا كان هذا الذم العظيم فيمن اتخذ الموضع مسجدا فكيف بالطواف عنده (واما) اكل التمر عنده في الروضة المشرفة فمنوع اذ ان فيه قلة ادب واحترام معه ومع مسجد ومعر روضته التي عظمها ورفعها عليه الصلاة والسلام هذا وجه (الوجه الثاني) ان عامتهم ياقون النوى هناك وهو اذى فيجتمع عليه الذباب وفي ذلك من الاذى للوضع الشريف ما فيه (الثالث) انه يسأل الموضع الذي عظمه عليه الصلاة والسلام بالنقبض لانه اذا اكل التمر حصل له اية في النواة ثم يأخذها ويلقيها في المسجد وابعادها عليها وهذا بصاق في المسجد وفيه من سوء الادب وقلة الاحترام ما هو مشاهد مرثي اسأل الله تعالى السلامة عنه (فاذا) زاره صلى الله عليه وسلم فان قدرا ان لا يجلس فهو به اولى فان عجز فله ان يجلس بالادب والاحترام والتعظيم وقد لا يحتاج الزائر في طلب حوائجه ومغفرة ذنوبه ان يذكرها باسمه بل يحضر ذلك في قلبه وهو حاضر بين يديه صلى الله عليه وسلم لانه عليه الصلاة والسلام اعلم منه بحوائجه ومصالحه وارحم به منه لنفسه واشفق عليه من اقاربه وقد قال عليه الصلاة والسلام انما مثلي ومثلكم كمثل الفراش تقعون في النار وانا آخذ بحجزكم عنها وكما قال وهذا في حقه صلى الله عليه وسلم في ~~كل~~ وقت وأوان اعنى في التوسل به وطالب الحوائج بجاءه عنده عز وجل ومن



لم يقدر له زيارة صلى الله عليه وسلم بحسبه فلبينوها كل وقت بقلبه  
 ولحضر قلبه انه حاضر بين يديه متمشعا به الى من من به عليه كما قال الامام ابو  
 محمد بن السيد ابي طايوس رحمه الله تعالى في رفته التي ارسلها اليه من ابيات  
 اليك افر من زلالي وذني \* وانت اذا لقيت الله حسبي  
 وزورة قبرك المحجوج قدما \* عناي وبغيتي لو شافني  
 فان احرم زيارته بحسبي \* فلم احرم زيارته بقاي  
 اليك فمدت رسول الله مني \* فحسبته مؤمن ذنوب محب  
 اللهم لا تحرمنا شفاعته ولا عنايته في الدنيا والاخرة وادخلنا بغضلك في  
 زمرة المتبعين له يا احسان الي يوم الدين بجاهه عندك فان جاهد عندك عظيم  
 (ثم) سلم على صاحبه وأول خلفائه أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبترضى  
 عنه ويشئى عليه بما حذر ثم يفعل كذلك مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 ويتوسل بهما الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقدمهما بين يديه شفيعين في  
 حوائجه (ثم) هو بالخيار ان شاء ان يخرج الى البقيع ليزور من فيه اقتداء  
 بالنبي صلى الله عليه وسلم فاذا اتى البقيع بدأ بثالث الخلفاء عثمان بن  
 عفان رضي الله عنه ثم باقى قبر العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ثم باقى  
 من بعده من الاكابر وينوي امتثالي السنة في كونه عليه الصلاة والسلام  
 كان يزور اهل البقيع الغرقى وهذا نص في الزيارة فدل على انها قريبة بنفسها  
 مستحبة معول بها في الدين ظاهرة بركتها عند السلف والخلف (وهذا) الذي  
 ذكر انما هو من كانت اقامته ~~كثيرة~~ بالمدينة على ساكنها افضل الصلاة  
 والسلام فاما الزائر ايا ما ويرجع فالاولى له ان لا يخرج من بين يديه ولا من  
 مشاهدته وجواره والمقام عنده عليه الصلاة والسلام فانه عروس المملكة  
 وباب قضاء الحوائج دينا ودنيا واخرى فيذهب الى ابن وقد فرق علما ونارحة  
 الله عليهم بين الافاق والمقيم في التنفل بالطواف والصلاة فقالوا الطواف في  
 حق الافاق افضل له والتنفل في حق المقيم افضل وما نحن بسبيله من باب اولي  
 فن كان مقيما خرج الى زيارة اهل البقيع ومن كان مسافرا فليقتنم مشاهدته  
 عليه افضل الصلاة والسلام (وقد) قال لي سيدي ابو محمد رحمه الله تعالى لما  
 ان دخل مسجد المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ما جلست

في المسجد الا المجلوس في الصلاة أو كلاً ما هذا معناه وما زلت واقفاً هناك حتى رحل الركيب ولم أخرج الى بيع ولا غيره ولم أزر غيره صلى الله عليه وسلم وكان قد خطر لي أن أخرج الى بيع الغرق قد فقت الى أين أذهب هذا باب الله تعالى المفتوح للساكنين والطلابين والمنكسرين والمضطرين والفقراء والمساكين وليس ثم من يقصد مثله فن عمل على هذا ففررت فخرج بالأمول والمطلوب أو كما قال (ثم) نرجع الى زيارة قبور عامة المؤمنين كما تقدم وقد تقدم دليل ذلك فاذا زار فليعتبر في حال من زاره وما صار إليه في قبره من المحامسة نون وهي الطينة الحارة المنتنة العفنة وماذا سئل عنه وبماذا أجاب وما هو حاله هل في جنة أو ضد ما يتضرع الى الله تعالى في الترحم عليه ورفع ما به من الكرب ان كان به ويسأل له جاب الرحمة ورفع الدرجات ويشعر نفسه انه حصل في عسكرهم اذ كل آت قريب كما قيل من عاش مات ومن مات فانت وإنه الآن كأنه يسئل ويفكر فيما ذا يعيب وهو في قبره وحيد فريد قد رحل عنه أهله ومعارفه وولده وماله فيكون مشغولاً بهذا الاعتبار (وهذا) هو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام فزوروا فانها تذكروا الموت انتهى فيتعاقب بولاه في الخلاص من هذه الامور الخطيرة العظيمة ويلجأ اليه ويتوسل ولا يقرأ الاثر عند قبر الميت لما تقدم من شغله بما ذكر من الاعتبار وقراءة القرآن فيحتاج صاحبها الى التدبر واحضار الفكرة فيما هو يتلوه وفكرتان في قلب واحد في محل واحد لا يجتمعان (فان) قال قائل أنا أعتبر في وقت وأقرأ في وقت آخر والقراءة اذا قرئت تنزل الرحمة اذ الكافل أن يلحق الميت من تلك الرحمة شيء ينفعه (فالجواب) عنه من وجوه (الاول) ان السنة لم ترد بذلك وكفى بها (الثاني) شغله بما تقدم من الفكرة والاعتبار في حال الموت وسؤال الملوك وغير ذلك والوقت محل لهذا فقط ولا يخرج من عبادة الى عبادة أخرى سيما لاجل الغير (الثالث) انه لو قرأ في بيته وأهدى اليه لوصات وكيفية وصولها انه اذا فرغ من تلاوته وهب ثوابه الله أو قال اللهم اجعل ثوابها لله فان ذلك دعاء بالثواب لأن يصل الى أخيه والدعاء يصل الا بخلاف واذا كان كذلك فلا يحتاج أن يقرأ على القبور (الرابع) انه قد تكون قراءة القرآن على قبره سبباً لهذابه



أول زيادة منه لأنه كلما مرت به آية لم يعمل بها فيقال له أما قرأتها أما سمعتها  
فكيف خالفتم فيها في مذهب أو برزاد في عذابه لأجل مخالفتهم لها كما نقل عن  
بعض من اتصف بشيء مما ذكرناه روى في عذاب عظيم فقبل له أما تنفك  
القراءة التي تقرأ عندك ليلا ونهارا فقال إنها سبب لزيادة عذابي وذكر  
ما تقدم سواء بسواء (وقد سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله يقول إن القراءة  
على القبور بدعة وليست بسنة وإن مذهب مالك الكراهة انتهى فيكون  
العالم بين هذه السنة في الزيارة ويوضحها حتى تعرف ويتعاهدها الناس  
ويبين أن حضرة ما حدثوه في الزيارة من البدع والمحرمات التي يكل السمع  
عنها فكيف يرونها ويأمرها بشرتها من ذلك ما يفعله بعض النساء في زيارة  
القبور في ركوبهن على الدواب في الذهاب والرجوع وفي مس المسكارى لمن  
وتخضينه للراة في أركابها واتزالها وحين مضيهما يجعل يده على فخذهما  
وتجعل يدها على كتفه مع أن يدها ومعصمها مكشوفان لاسترعابهما سيما  
مع ما يضاف إلى ذلك من الخواتم والأساور من الذهب والفضة أو همامها  
مع الخضاب في الغالب وتقصده مع ذلك أظهار ذلك كله وهذا كله لو فعله من  
النساء من لا يعرف لا شئ عاين ومنع من ذلك فكيف يراه الزوج أو ذو  
محرم أو العالم أو غيرهم فيسكتون فأنالله وأنا إليه راجعون مع أنها تنافي  
المسكارى وتحذثه كأنه زوجها أو ذو محرم منها بل المحجب أن زوجها وغيره  
من ذكر يشاهدون ذلك بالحضرة ويعلمونه بالغيبة وهذا فيه من المحرمات  
وجوه كثيرة وكل من يعاينهم من الناس سكوت لا يتكلمون ولا يغفرون  
ولا يجردون لذلك غيرة إسلامية في الغالب فإذا كان العالم ينهى عن  
ذلك أذراه وينبه عليه من محبته ويراه تنبيه الناس لهذه المحرمات وقل  
فأعلمها فإن قدرنا أن أحدا بقي على ذلك فهو يعلم بسبب اشاعة العالم ذلك  
كله أنه عاص وكفى به نعمة لأنهم إذا علموا ذلك رجعوا إلى التوبة (وهذا)  
الكلام في ذهابهم وعودهم (وأما) في حال زيارتهم القبور فأشنع  
وأعظم لأشياء اشتملت على مفاسد عديدة فمنها مشيهن بالليل مع الرجال  
في زيارة القبور مع كثرة الخلوات هناك وكثرة الدور المتيسرة وكشفهن  
لوجوههن وغيرها حتى كأنهن مع أزواجهن خاليات في بيتهن وينضم

الى ذلك محادثتهم مع الرجال الاجانب ومزاجهم وملاحتهم وكثرة الفحش  
مع الغناء في موضع الخشوع والاعتبار والذل فان هذا الموضع اقل منزل  
من منازل الاخرة فهو جدير بالحزن والخوف ضد ما يفعلونه (وقد ورد)  
في الحديث انه عليه السلام قال ان الله يكره لكم ثلاثا العيب في الصلاة  
والرفث في الصيام والفحش عند المقابر انتهى فيحق ان مصيره الى هذا عدم  
الله والاعب وخروجهم على هذه الاحوال لو كان بالنهار تخيف عليهم من  
المفسدة الكبرى فكيف به ليلا وينضاف الى ذلك ما أحدثوه من الوعظ على  
المنابر والكراسي والمحدثين من القصص بين المقابر في الليالي المقمرة وغيرها  
واجتماع الرجال والنساء جميعا محتاطين وكذلك القراء الذين يقرءون القرآن  
بالترجيع والزيادة والنقصان في كتاب الله عز وجل ورفع الاصوات  
الخارجة عن حر السمت والوقار والتخطيط والمدف في غير موضعه وتخفيف  
المشدود وعكسه وترتيبها على ترتيب هنوك الغناء والطرائق التي أحدثوها  
وغير ذلك مما هو معلوم شاهد وذلك كله ممنوع وسواء كان الزوار رجالا او  
نساء فكل ذلك ممنوع لما فيه من المفسد المذكورة وغيرها (وقد) تقدم  
صفة زيارة القبور المشروعة اعني للرجال اذ ليس للنساء نصيب في زيارة  
القبور لما تقدم من قوله صلوات الله عليه وسلامه للنساء حين رآهن في جنازة  
ارجعن ما زورات غير ما جورات وقوله عليه الصلاة والسلام لفاطمة  
ابنته لو بلغت معهم الكداء يعني القبور وذكروا عيد اشد ايدا هذا ومن  
في حال التشيع للجنازة فبالك بهن في زيارة القبور وكن ذلك زيارتهم  
في النهار ممنوعة ايضا بل انما ارشد كشفها لظهوره من الزينة وكشفها  
وعدم الحياء في ذلك كله (ثم) انظر رحمنا الله واباك الى ما قرره النساء في هذه  
الزيارة التي ابتدعها لانفسهن فانهم جعلوا لكل مشهد يوما معلوما في الجمعة  
حتى اثنين على اكثر ايام الجمعة ليحذل السبيل الى وصولهن الى مقاصدهن  
الجمعة في اكثر الايام فجعلن يوم الاثنين للسيدة الحسين رضى الله عنه ويوم  
الثلاثاء والسبت للسيدة نفيسة ويوم الخميس والجمعة للاقرافة لزيارة الشافعي  
وغيره ولا مواتهن (ثم) انظر رحمك الله تعالى الى هذه المفسدة التي  
ترتبت بسبب هذه المفسد وذلك ان الرجل الدين الغيور منهم على زعمه



لا يمكن زوجته ان تخرج وحدها لما يعلم من الفساد وتأني عليه الا الخروج  
أو تفارقه الى غير ذلك من التشويشات التي يتوقعها منها من الامتناع وغيره  
بسبب منه لها فيخرج معها التلايفارقها فيبشر ما ذكر أو بهضه أو زيادة  
عليه أو يسع ويرى وهي كذلك وقد يكون معها ويقع استمتاع الجانب  
بزوجته بالمزاج والبسط والملاعبة معها وليس لها حضوره وقد يرى هذا  
من حسن الخلق والسياسة والستر على نفسه وعلى عرض زوجته وعلى  
عرض من باشر ذلك من زوجته وقد يرى ان ذلك قربة وهذا بلا عظيم  
ونصف باطن أسأل الله العافية عنه هذا ان احتمل الزوج ما رأى مما وقع فيها  
تقدم ذكره من المنهيات العديدة وان غابته الغيرة وضاق ذرعه على من فعل  
شيئاً مما فعل مع زوجته من الفساد فيقع الضرب والنقصان وقد يقول ذلك  
الى الوالى والحاكم والمحبس وغير ذلك هذا ان كان الزوج سالماً من الرياسة  
فان كان ممن يترأس أو هو رئيس ولا يرضى ان يخرج مع زوجته ولا يقدر ان  
يتركها وحدها لما يعلم هناك من الفساد فيرسل معها من يكون لها عوناً على ذلك  
من صبي أو عبداً أو محوذاً وغير ذلك فاذا فعل هذا كان أكثر فساداً من  
خروجها وحدها لان أكثر الناس يهاب ان يحجم على المرأة فيبتدئها بكلام  
أو مزاح أو غير ذلك هذا ان كانت حرة لم تبدئ أحد بكلام ولا مزاح فان  
وجدوا معها أحد ممن ذكر توصلوا بسببه الى ما يختارون منها بسبب توسل  
الواسطة وتحسينه وتزيينه للفعل الذميمة ويسره لذلك كله وقد يكون بعضهم  
قد عدم الطرفين أحدهما يستحي ان يخرج مع زوجته والثاني  
لا يكون عنده من يرسله معها وعنده غيره لا يقدر ان يتركها تخرج وحدها  
وتأني عليه الا الخروج فيخرج معها ويشتى بعبدانها وهذا اشد من الاول  
والثاني في الفساد والعنة بكثرة تتبع فروعها يترتب عليه من الفساد  
أسأل الله تعالى العافية في الحركات والسكنات (وقد) قال لى بعض المشايخ من  
أهل العراق وكان ورد الى مدينة مصر والله ما عندنا أحد ببغداد  
يفعل هذا ولا يرضى به ولا يقول به أحد عندنا ونهر النفور الكلى من اقامته  
باقايم مصر وكان يدعوا الله تعالى ان يرده الى بغداد اذا أنها عنده أقل مفسد  
من مصر فاذا كانت بغداد على هذا أقل مفسد من مصر وهي مقام التتار وقد

ورد أنها المدينة المأهولة بغيرها وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الفتنة  
 من ههنا وأشار إلى المشرق فأن الله وأنا إليه راجعون  
 (فصل في خروجهم من دور البركة) وينبغي له أن يخرجهم  
 من الخروج إلى الدور التي على البركة وما كان في معانها إذا كانت محتوت على  
 جملة من المأهولة بغيرها من أهلها على الدواب في الذهاب والعودة على  
 الصفة المذكورة من خروج بعضهم من البيوت التي هناك على شاطئ  
 البركة في التبريد من نباتات تزيينات مختلفات الرجال وبعضهم يغتسلان  
 في البركة وبعضهم الرجال ينظرون في الغالب اليهن رغبة في أن يعضن  
 تبرجون أن كان في تلك البيوت من ينظرون من الطاقات وأبواب المرح  
 والاسطوخودوس ويظهرن ما بين من الزينة وماهيات من حسن  
 الثياب والرياح في ذلك ويحسهن الرجال في الغالب على ما تقدم وكذلك  
 يخرجون من الموضع لأن ذلك الموضع محل إفرجة الرجال  
 في ذلك الموضع لا يتردد إلا وهو رافع رأسه إلى الطاقات والغالب عليهن  
 الزينة والتبرج كما تقدم والغالب على بعض المتفرجين أنهم لا يعضون  
 أبصارهم من الممارعة ولا يتكلمون في ذلك بل يرتكبون المحرم بعد ما رأيتهم  
 في خروج الناس قصد ارتضاء ما لم يدر ما هو السوء في ذلك الموضع  
 وأنما ذلك من الرعي والاشم من تغزلات التي قد لا تلبس إلا ما  
 باله أدب عليه السلام ومنها ما تروى في بعض الروايات أنها كانت  
 من شاطئ البحر فكنيتهم مع تغزلات وعدتوا أنهن في ذلك  
 الحاق في القلب كما ثبت الماء البقل فتفرق طبايعهن لما سمعن ويرين من  
 ذلك ويشا منه فيمن أن إليه فيدخل الفسادي من المرأة وزوجها وقد يترسل  
 من أنهن برأيه على دخن أسأل الله تعالى السلامة في ذلك كله  
 (فصل في ما يروى من أنهن في الدور التي على البركة) وينبغي له أن يخرجهم  
 من الخروج إلى الدور التي على البركة وما كان في معانها إذا كانت محتوت على  
 جملة من المأهولة بغيرها من أهلها على الدواب في الذهاب والعودة على  
 الصفة المذكورة من خروج بعضهم من البيوت التي هناك على شاطئ  
 البركة في التبريد من نباتات تزيينات مختلفات الرجال وبعضهم يغتسلان  
 في البركة وبعضهم الرجال ينظرون في الغالب اليهن رغبة في أن يعضن  
 تبرجون أن كان في تلك البيوت من ينظرون من الطاقات وأبواب المرح  
 والاسطوخودوس ويظهرن ما بين من الزينة وماهيات من حسن  
 الثياب والرياح في ذلك ويحسهن الرجال في الغالب على ما تقدم وكذلك  
 يخرجون من الموضع لأن ذلك الموضع محل إفرجة الرجال  
 في ذلك الموضع لا يتردد إلا وهو رافع رأسه إلى الطاقات والغالب عليهن  
 الزينة والتبرج كما تقدم والغالب على بعض المتفرجين أنهم لا يعضون  
 أبصارهم من الممارعة ولا يتكلمون في ذلك بل يرتكبون المحرم بعد ما رأيتهم  
 في خروج الناس قصد ارتضاء ما لم يدر ما هو السوء في ذلك الموضع  
 وأنما ذلك من الرعي والاشم من تغزلات التي قد لا تلبس إلا ما  
 باله أدب عليه السلام ومنها ما تروى في بعض الروايات أنها كانت  
 من شاطئ البحر فكنيتهم مع تغزلات وعدتوا أنهن في ذلك  
 الحاق في القلب كما ثبت الماء البقل فتفرق طبايعهن لما سمعن ويرين من  
 ذلك ويشا منه فيمن أن إليه فيدخل الفسادي من المرأة وزوجها وقد يترسل  
 من أنهن برأيه على دخن أسأل الله تعالى السلامة في ذلك كله

الدخن في فتنة  
 الحسد



أن يكون البستان لا يكش عن عليه أحد وأن لا يدخله مع أهله في ذي محرم  
 (فصل في ركوب البحر) ويثبت في له بل يجب عليه أن يمنعهم  
 من الخروج إلى موضع يستبحر فيه إلى ركوب البحر للفرجة وإن كان ذلك  
 الموضع مباحا إذا كان ركوب البحر كشفة لمن وفيه من الفاسد ما هو أعظم من  
 ركوب الدواب على ما هو مشاهد مرئي فلا يحتاج إلى تفصي جزئياته هذا إن  
 كان موضع الفرجة لا منكر فيه ولا فتنة يخوف وقوعها وأما إذا انضم إلى  
 ركوب البحر فساد فالأولى المنع مثل خروجهم إلى القنابر وغيرها واجتماع  
 الرجال والنساء وما يجري هنالك مما يكمل السمع عنه فكيف برؤية وكذلك  
 ما أشبهه من كسر الخايج وما يجتمع فيه من الغوغاء وما فيه اليوم من الفتن  
 ويؤول أمره إلى ازهاق النفوس في ذلك من الغرق وغيره وقد اعتادوا فيه  
 مادة ذميمة وهو أن بعض الحرافيش وغيرهم في ذلك اليوم يمدون أيديهم  
 إلى باقونه في الطريق فيجردونه ويأخذون أعضاءه ويضربونه ويحرقونه  
 وأحد موه البتة ولا يحكمهم عاين في ذلك اليوم ناكم لأنه سبيل فيهم على  
 ما يرمون أسأل الله السلامة بيمينه

(فصل في خروجهم إلى البحر) ويثبت في له أن يمنعهم من الخروج إلى شواطئ  
 الحمل حين بدورهم بمنعهم من الخروج في ثلاث الأيام التي يتردد فيها دورهم إلى  
 الحمل إذ في ذلك من الفاسد وارتكاب المحرمات ومخالفة السنة أشياء عديدة  
 فمنها تنزيه الكافرين في الآخرة وغيره من القماش من الحرير والحل وغيرهما  
 وفي بعض ذلك من السوء والشر ما لا يمكن أن يحد له ولا يتردد فيه وتحريمه  
 لا يخفاء فيه وذلك كله قبل بدورهم في ثلاث الأيام التي يتردد فيها دورهم إلى  
 الحمل استباح الرجال بالبحر في هذه الأيام الثلاثة من الخروج إلى البحر  
 أو غيرها من شواطئ البحر في هذه الأيام الثلاثة من الخروج إلى البحر  
 حيث قال فقهاء إلى حصره في هذه الأيام الثلاثة من الخروج إلى البحر  
 ليسا قبل على أن ليس كل شيء من هذه الأيام الثلاثة من الخروج إلى البحر  
 تزيدهم بمسألة التحريم والاشكالات المماثلة في هذه الأيام الثلاثة من الخروج إلى البحر  
 صور حرمته ثبتا كذا البصير في هذه الأيام الثلاثة من الخروج إلى البحر  
 قال في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الأيام الثلاثة من الخروج إلى البحر

بعذبه حتى ينفع فيها الروح وليس ينفع فيها أبدا وما ورد أنه يقال يوم  
القيامة لا صورين في الدنيا الحيوانا خلقتم اه ولا فرق في ذلك احسن في  
مخوق الاثم بين من صنعها وبين من استحسنها وبين من جلس اليها وبين من  
رضى بها وأحبها وبين من رآها ولم يذكر وله القدرة على التغيير بحسب  
مراتب التغيير وقد تقدم وهذا ان لم يستحسن ذلك وأما من استحسنه فالحكم  
فيه ظاهر معلوم واذا كان ذلك محرما فلا يجوز اتخاذ شيء من ذلك لرجل  
ولا لامرأة وما وقد تقدم ان لبس كل شيء بحسبه واذا كان كذلك فلا يجوز  
لاحد أن يجلس تحت البشعانات ولا مساند المحرم وشبهها رلا ان يشي تحتها  
الا لضرورة شرعية ولا ان يستظل بظلالها وكذلك لا يجوز له النظر اليها لان  
ذلك اعانة على فعلها بل يجب على من فسر على تغييرها بشرطه ان يزيلها  
دون افسادها ولا يستمتع بها بوجه من وجوه الاستمتاع أما الرجال  
فمحرّم ذلك عليهم بين راما النساء فلا لمة مانعة لمن من استعمال  
ما تقدم ذكره أعني من المساند والبشعانات المحرم وشبهها وأما ان  
كان ذلك من المكان الرفيع أو الفطن وما أشبههما فذلك من الباطن  
ولا يصل الى التحريم لان أصله مباح أعني لبسه على الوجه المعروف  
شرعا وليس هناك منه وفيه ضرب من اضاعة المال وذلك ان استعمالها  
يأبى سواته دنس بما يلاقيها من غبار ودخان مصباح وغيره مادون  
ضرورة شرعية ولا حاجة تدعو الى ذلك والادلة دالة على منع استعمال  
ما تقدم ذكره على الذم كالألبان المباح الشرع لمن من لبس المحرم  
والتحلي بالذهب والفضة ولهذا أباح العلماء اللحاف والغراش من المحرم  
اذ ان ذلك لبس لمن ولم يعدوه الى غير اللبس فلا يجوز لها اتخاذ الاواني من  
الذهب والفضة كانت الزينة أو للاستعمال فذلك كاه حرام عا فان  
فعلت ذلك كانت عاصية ويجب عليها في كل سنة زكاة تلك الاواني من  
الذهب والفضة بشرطها مع وجود الانما اذ ان التوبة عليها واجبة في كل  
وقت وأما ان التوبة لا تنفع منها الا بعد الاقلاع عن الشيء الذي تابت منه  
ولا يكون ذلك مادامت تلك الآنية على حالها الا باخراجها من يدها ومن  
ملكها المن يصح ملكه لها وذلك اذا لم تكن من فعله فان لم تتمكن من فعله



فتوبتها ~~فيما~~ فيها وبين الله تعالى وقد تقدم انه يجوز لها استعمال  
الفراش والخفاف من الحرير وذلك جائزها خاصة (وأما زوجها) فقد سمعت  
سيدى أبابكر رحمه الله يقول انه لا يجوز له ذلك الا على سبيل التبع لها فلا  
يدخل الفراش الا بعد دخولها ولا يقيم في الفراش بعد قيامها وكذلك  
ان قامت ضرورة ثم ترجع فلا يجوز له أن يبقى على حاله بل ينتقل منه لموضع  
يباح له حتى ترجع الى فراشها وان قامت وهو قائم فتوقظه حتى ينتقل الى  
موضع يباح له أو تزيله عنه انتهى (هذا) حكم الزوج معها ان كانت عالة  
بالحكم ويجب عليه أن يعلمها الحكم في ذلك اذا كانت عالة به وان لم يكن  
عالمها فيجب عليه أن يسأل من يعلمها أو يأذن لها في الخروج لتعلم  
وان أبى أن يخرج فلتخرج ولا حرج عليهما ولا تكون عاصية وعلى الحماكم  
أن يحبره على تمصيل العلم فان لم يفعل أذن لها الحكم في ذلك وأما الأولاد  
الذكور ففهم بخلاف والتميم أولى (وهذا) الكلام انما هو في شأن الحرير  
في البيوت وأما في الاسواق والدكاكين فالزينة فيها الشنع وأقبح ديننا وديننا  
لان البيت في الغالب خاص بأهل البيت فهم بالنسبة الى أهل الاسواق قليل من  
كثير هذا مع ما في الزينة في الاسواق من اضاعة المال والمباهاة والتفاخر  
الموجود بالفعل والنسك كثير يعرض الدنيا الدينية وكثير خوار الفقر اذا  
رأوا ذلك أما اضاعة المال فلا فثم يوقدون القناديل عليه الى الزينة وان  
كانت مقبرة وتبقى اللبنة كاه موقودة وذلك اضاعة مال للزينة الذي يحترق  
اغبر فائدة شرعية بل للبصرة بتسويد القماش من كثرة الدخان سيما ان كان  
الوقود بالزيت الحار فإنه يضربه وينقص ثمنه (الوجه الثاني) الخوف على  
القماش وغيره مما هو متوقع من السرقة والخلسة وغيرهما (الوجه  
الثالث) ما في ذلك من تكاف السهر اغبر فائدة شرعية ولا حاجة بل للبدعة  
(الوجه الرابع) ما في ذلك من مخالفة السنة وكفى بها (الخامس) ان هذه  
البدعة قريبة العهد بالمحدثات أعني الزينة فان الذي قررها كان واليا  
بمصر وصارت بعده أمرا معمو لا به حتى شاعت وزاغت وأفضى ذلك الى أمر  
مهور وهو أن ادعوا ان ذلك من شعائر الاسلام ولو كان هذا من كلام  
العوام لعيب عليهم وهنقوا وزجروا على اعتقاد ذلك فكيف يليق بمن ينسب

وأما المباهة  
والتفاخر فيؤخذ  
من المقام اه

الى العلم ان يصرح بذلك او يمتنع به بحال او حاله والعلم والمحمد لله رب  
وقواعد الشرع تأتي ذلك فلا التفتت الى من خالفوا (ثم انظر) رحمك الله كيف  
تعدت هذه المفاسد الى محرمات منها ان النساء والرجال يخرجون ليللا  
ونهارا ويختصمون في ابل الى الزينة بعضهم مع بعض تحت شتر ظلام الليل  
وكل من في قلبه مرض يتسرله ما يريد مما لا ينبغي بخلاف خروجهم الى  
الاماكن البعيدة التي تقدم ذكرها لانه قد يكون في الناس من يشق عليه  
الخروج الى تلك الاماكن فلا يجد سبيلا لا تغادر عنه الشخص يس نأذا يتسرله  
ذلك في موضع قريب فعليه في كانت الزينة سببا لتسريل المعاصي وتيسرها  
على من ارادها (ووجه آخر) وهو ان ذلك من اضرار النساء في رؤود  
التناديل والتدوير في ايامهم وراثة المحرم وقدم في عليه الصلاة والسلام  
عن اضرار النساء ولا شك ان الرقود بالنهار على هذا الوجه من باب اضرار  
النساء في فائدة شرعية فتدبر في ذلك الموفق

(فصل في اجتماع النساء بعضهم مع بعض) ويبنى له الم أن يمنع أهله من  
الاجتماع بالنسوة سيما في هذا الزمان مما لا يمكنه الا ضرورة شرعية مثل  
أن يكون من النساء من يستحيين ان يسألن الرجال ولا يمكنه مباشرة  
بالكلام ويرى ان بذل العلم يتعين عليه لمن يجوز ان يجب بحسب الحال  
الواقع لانه قد مضى فعل السلف على ان زوجة العالم تدافع عنه أحكام الشرع  
لأنه حمول عليه عن الرجال خصوصاً من وراء حجاب كما هو معلوم في مخاطبة  
النساء لرجال يدين على ما ذكرناه من تعليم زوجة العالم للناس قوله صلى  
الله عليه وسلم تركت فيكم الثقلين ان تضلوا ماتتكم هم كتاب الله وعترتي  
أهل بيتي اهل بيته صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم لم ينزلوا ينفون  
عنه صلى الله عليه وسلم الاحكام الشرعية وقد كان كبار الصحابة رضي الله  
عنهم اذ وقع الاختلاف بينهم في بعض المسائل ارسلوا الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يسألونهم فيرجعون الى ما يفتين به من سنة ماضية وقد قال  
عليه الصلاة والسلام في حق عائشة رضي الله عنها خذوا عنها ما شئتم منكم  
فيؤخذ من هذا ان العالم يعلم زوجة الاحكام الشرعية وهي تعلمها الناس  
على الوجه المعلوم المشرع وليس هذا خاصا بالزوجة بل كل من علم العلم



من زوجة أو غيرها صار عالما بذلك الحكم ويعلم غيره لأن النبي صلى الله عليه وسلم علم أهل بيته وأصحابه ثم علوا الناس وانتمروا فكان الجميع في صحيفتهم وهم وما في صحيفتهم في صحيفته سيد الاقواب والذين ساروا الله عليه وسلامه وذلك ما نحن الي ان برفع القرآن وقد تقدم ان المراد اذا كان لما زوج يحب عليه ان يعلمها ان كانت جاهلة بالحكم فان لم يفعل طائفة بذلك فان لم يفعل طائفة بالخروج الى التعليم فان لم ياذن لها في الخروج خرجت بغير اذنه على ما سبق بيانه (وهذا القسم) اعني طاب النساء حقن في امر الدين الذي لم يخلفن الا لاجله قال الله عز وجل في كتابه العزيز وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قد اهل اليوم مصاب تروكا قد ترونا وحقن كانه لم يعرف لعدم الكلام فيه من الزوج واروجه في الغالب لان مدالب الزوجة زوج حتى غاب الحال في هذا الزمان انما هو في النفقة والكسوة وفيما كان من الامور الدنيوية واماما كان من امور الدين فلا يجهل شأنه خائبا ولا يكثر ثوبه بل لا يعبر له بغيره بل كانهم لم يدعوا في الخطاب فظاهر حالهم كحال من سقط على تركه فارتطبت امراته في امر دينها من زوجها ورغبت الى الله بكم طائفة بالتعليم لا مريية الا ذلك لها اما بنفسه او بواسطة اذنه لم ياتي في الخروج الى ذلك لرجس على الخا كجهل به على ذلك كما يجبره على حقوقها الدنيوية اذ ان حقوق الدين لا كد راوي وانما سكنت الخا كهم صاذا كرا لانا كهم لا يحكم الا بعد طاب صاحب الحق حقه وسواء كان الخا كقاضيا او محسبا او غيرهما ممن يتفقد امره (فاذا) اجتمعت زوجة العالم بالنسوة لاش تعين الاحكام للتحذير ان يبري اليها ممن اجتمعت بين من النسوة شي من العوائد الرديئة اذ ان الغالب من اجتماعهم لا يظلمون ذكر بعض العوائد الرديئة التي نشأت عليها وتمكنت من قلوبهن حتى كانت من شعائر الدين فيحذر من هذا وما شا كاه لانه قد يتصدم ما تقدم ذكره من التعليم للنساء فيؤول الامر الى ضرر يلحق اهل المعرفة العوائد الرديئة او بعضها ويتضرر هو لذلك فاذا آل الامر الى ذلك سقط عنهما الامر بالتعليم والحالة هذه اعني تعليمها غيرها واذن زوجها لها ويبقى العالم مأمورا بالتعليم فان تخوف وقوعه فالتعليم لا يستطعنهما لان



المفسدة لم تحقق لكان يحترز منها جهده ودين الله يسر (فن) العوائد التي  
 اتخذها بعضهم واستحكم حبها في قلوبهم والعمل بها المذكر للنساء والكلام  
 مع من سماحهن من الرجال لأن من يشرأ ورأى وسكت كمن فعل ومن  
 العوائد الدينية ما رتبته في بعض أيام السنة وأيام الجمعة في كل يوم فمساوا  
 فيه أفعالا مخصوصة لا تكون في غيره ومن خالف من ذلك يتطير به  
 وينسب إلى الجهل وعدم المعرفة فن ذلك شرار من الذين في أول ليلة من  
 شهر المحرم وهي أول ليلة من السنة ويرى من أن ذلك تفاؤل بأن تكون  
 سنتهم كلها عليهم بيضا وهذا منهم بدعة وباطل أما البدعة فاختارهم ذلك  
 عادة وهو مخالف لما مضى عليه السلف وأما الباطل فهو زعمهم أن ذلك من  
 التفاؤل والتفاؤل في الشرع هو الذي لا يقصده الإنسان حتى يسمعه ابتداء  
 وأما من يقصده فليس من التفاؤل في شيء وأشد من ذلك التفاؤل في فتح  
 الخمة والتفريق أول سطر يخرج منها أو غيره وذلك باطل وقد نهى عنه  
 بيان ذلك أنه قد يخرج له منها آية عذاب ووعيد فيقع له التشويش من  
 ذلك فرفع عنه ذلك حتى تنقطع هذه مادة التشويش بل يخشى عليه أن يقع  
 له ما هو أشد من ذلك ويؤول أمره إلى الخطر العظيم ألا ترى إلى ما جرى لبعض  
 الملوك أنه فتح المحف ليأخذ منه الغلال فوجد في أول سطر منه راسم ففزع  
 وخاب كل جبار عنيد فوجد من ذلك أمر أعظم حتى خرج بذلك من  
 المسلمين وجرت منه أمور لا يمكن ذكرها هنا ثم اتفق المسلمون (ومن الدخيلة)  
 قال الطرطوشي رحمه الله تعالى أن أخذ الغلال بالمحف وشرب الرمل  
 حرام وهو من باب الاستقسام بالإلزام مع أن الغلال حسن بالسنة وتحريره  
 أن الغلال الحسن هو ما يمرض من غير كسب مثل قاذل يقول يا ففلع ونحوه  
 والتفاؤل المكتسب حرام كما قاله الطرطوشي في تعليقه انتهى أسأل الله  
 السلامة بهذه (ومن ذلك) شرارهم افقاع في تلك الليلة وذلك اليوم في أول  
 السنة فيفتحون في البيت فيصعد ناحية السقف ويرمون أن الرزق  
 يفررهم في تلك الحنة ويوسع عليهم فيها والأصل في ذلك ما تقدم ذكره من  
 مجاوزة النية والالتفات إلى العوائد الدينية ويخولون فيه أفعالا من جهة  
 البسط قد يؤول الأمر فيه إلى ازهاق النفوس إلى غير ذلك وهذا عمل



ومخالفة السنة كما تقدم فيما قبله (فصل) ومن ذلك ما يقع فيه  
 في يوم السبت وهو أنهن لا يشترين فيه السمك ولا يأكلنه ولا يدخلنه  
 بيوتهن وهذه خصلة من خصال اليهود لأن اليهود لا يصطادون السمك  
 في يوم السبت ولا يدخلونه بيوتهم ولا يأكلونه وقد أباح الله تعالى ذلك  
 لهذه الأمة في كل وقت وأوان فنه هؤلاء عن أنفسهم ومن وكثير منهن  
 لا يدخلن فيه الحمام ولو كانت المرأة المسلمة قد ارتفع عنها حيضها وترك  
 الصلاة في ذلك اليوم وتلك الليلة ولا يشترين فيه العساوي ولا السدور ولا  
 الاثنان ولا يغسلن فيه الثياب وهذه كلها من خصال اليهود كما تقدم ثم  
 اتفقنا من خصلة اليهود إلى مخالفة السنة في أنهن لا يعملن في ليلة  
 لا يعملن في ليلة السبت ولا في يوم السبت ويوم تبت ويوم تار تار من  
 أنه مباح لمن غيرهن ما يبيع ما يتره في يوم الأربعاء لا يشترين فيه اللبن  
 ولا يدخلن بيوتهن ولا يأكلنه ويوم الخميس لا يشترين فيه الخرواج التي لمن  
 كما تقدم في يوم السبت يوم السبت لا يأكلن فيه شيئا من غزل  
 كان ولا حجر ولا تسريحه ولا يوردن ما يتره في ذلك منهن من خروج  
 الماء أو شيء من ما عرن البيت شيئا كل يوم ويبيع الغن في ذلك شيء ان  
 من كان منهن يتمشي في ضوء السراج ثم جاء أحد من ربيع منه فلا يتركه  
 فان اضطر إلى ذلك أذن له بشرط أن يبرجه ثم يتركه من ذلك ثلاثا قبل  
 أن يذهب به ويوقده في الرابطة وحينئذ يذهب به وينفذ بن رشاد رجه  
 لله تعالى أن النار لا تلتصق به لا يجره من النار يجمع من القتباس  
 ما إذا لا يراه في ذلك ولا يجره من النار يجمع من القتباس  
 ذلك لا يجره من النار يجمع من القتباس  
 وهذا من باب الشهادة وهو منهن (فصل) من ذلك ما يقع فيه  
 والاطلاع يوم السبت ويوم الأربعاء لا يجره من النار يجمع من القتباس  
 أنت قال نعم وأكثره وأكثره وقد حجتهم فيه ولا كره شيئا من حجامه  
 ولا إذا لا يجره من النار يجمع من القتباس  
 من ذلك ذلك يجره من النار يجمع من القتباس  
 من ذلك ذلك يجره من النار يجمع من القتباس

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولا طيرة والطيرة على من تطير ومعنى قوله  
والطيرة على من تطير أى عليه اثم ما تطير به لان ما تطير به يكون على نفسه  
لانه قد نفى ذلك فى أول الحديث بقوله ولا طيرة اهـ (وهذه) العوائد الرديئة  
كلها وما شاكلها التماسيم ارتكاب ما نهى عنه عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
من ان اهل الذمة لا يحاورون المسلمين وقد مر ان يكونوا بعزل فى موضع  
معلوم مضافين عن المسلمين لا يشاركونهم فيه وكذلك هم لا يشاركون  
المسلمين فى بقية العباد (فانظر) رحمنا الله تعالى واياك الى ما قرر لهم ابايس  
الامين من هذه العوائد الرديئة كيف جرت الى ما وارد منها من اوجه  
سبعة (منها) فى التشبه باهل الكتاب الوجهان المتقدمان المذكورهما متقدم  
من ذكر يوم السبت ويوم الاحد (والوجه الثالث) تشبههم ايضا فى ترك  
الشغل يوم الجمعة لان النهى قد ورد عن ذلك (الوجه الرابع) انه اوقعهم  
فى مخالفة كتاب الله تعالى لان الله تعالى قد ذم من منع المساعون بقوله تعالى  
ويمنعون المساعون قال العلماء رحمة الله عليهم هو ماعون البيت (الوجه  
الخامس) ما حرهم من الثواب الجزيل والخير الجسيم من غير ~~كبير~~ بر تعب  
ولامشقة وهو ماور ان القدر اذا اعارها الانسان او الغربال او غيرها ما  
كان له اجر ما يفعل بذلك فساطيع فيها كانه تصدق به وان قرئ على ضوء  
السراج من الكتاب العزيز والعلوم الشرعية شئ فله من الاجر كالماعون  
لذلك (الوجه السادس) انه اوقعهم فى النهى لان النبي صلى الله عليه وسلم  
نهى عن الطيرة وهم يتطهرون بما تقدم ذكره (الوجه السابع) ما اوقعهم  
فيه من التشبه بالجاهلية فى كونهم محدثون من قبل انفسهم اشياء لم يرد بها  
الشرع ولا هى مستحسنة عقلا لان فيها ترك المبادرة للمعروف والنفع  
المتمدى فانهم اذا اوقدوا المصباح من عندهم او اخذوا الفلانة لم يوافقوه  
ما تقدم ذكره فابتدعوا ما لم ياذن لهم الشرع فيه

(فصل ل) ومن ذلك ما يفعلونه اذا انزات الشمس فى برج المح  
فيخرجون فى صبيحة يومهم ذلك رجالا ونساء وشباناً ملطبان اقارب واجانب  
فيجمعون شيئا من نبات الارض يسمونه بالكر كيش فيقطعون ذلك من  
موضعه بالذهب والفضة والخزائن النفيسة والاساور وغير ذلك من الخلق

الكر كيش نوع  
من البايونج اهـ



ويتكلمون عند قطعه بكلام أعجمي يحتمل ان يكون كفرا قال مالك رحمه الله وما يدريك لعلمه كفر ويجهلون ما يقطعون من تلك الخشيشة في خرائط مصبوغات بزعفران ثم يجهلون الخريطة في الصندوق ويرجعون ان ذلك مادام في ذلك البيت يكون سبيلا كثار الرزق عليهم واسد تغذائهم في تلك السنة وان الفقري يولي عنهم وشاع ذلك بينهم حتى ان بعض الناس من ينسب الى العلم يذكرك ذلك بين يديه فبعضهم يستغنى عنه وبعضهم يسكت ولا يقول شيئا (وهذا) فيه من المذوور وجوه (الاول) ان فيه التشبيه باهل الكتاب لان هذا الفعل واشباهه خرج من جهة القبط (الثاني) ما فيه من الكشفة وقلة الحياء في اجتماع النساء والرجال والشبان وربما اختلطوا وتراجعوا على ذلك (الثالث) ما تقدم ذكره من زعمهم ان ذلك سبب لغناهم (الرابع) انه عرض مائة من الآلة التي يقطع بها الى اضاءة المسال وذلك انه يقطع بمائة من ذلك فقد يسقط من يده ويقع في شق من تلك الشقوق فيدخل يده لياخذه وقد يكون ذلك سببا لموته او لوقوعه في امراض خطيرة لانه قد يكون في ذلك الشق نعيان او غيره من الحبوب او المؤذي فاما ان يموت باسمها او اما ان يمرض وقد يشرف على الموت بسبب ما ارتكب من ذلك وربما استعار بعضهم الذهب او غيره ليقطع به تلك الخشيشة فضاع منه او سقط في تلك الشقوق فيقع في التشویش مع غرم ذلك وقد وقع هذا لكثير منهم فهذا قد جعل له الفقير سببا من اوضاع ضدمراده وهكذا هي سنة الله تعالى ابداء جارية فيمن طالب الشئ من غير بابيه الذي شرعه المولى سبحانه وتعالى لعباده والله الموفق

\*(فصل لـ) \* ومن ذلك ما يزعم بعضهم انه اذا دخل الحمام اربعين ارباء متواليات فانه يفتح عليه بالدنيا وذلك قبح عظيم وسخافة ولا شك ان هذا وما اشبهه من تسويل الاعمين حتى يوقعهم في ارتكاب ما لا ينبغي وذلك ان دخول الحمام فيه اشياء مستهجنة في الشرع على ما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى هذا وجه (الوجه الثاني) ان فيه احداثا والمحدث ممنوع (الثالث) فيه من مخالفة الشرع لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ان ذكر اشراط الساعة عذبهم بطالب الرزق بالمعاصي ولا شك ان دخول الحمام غير ضرورة

شرعية معصية على ما سباني بيانه ان شاء الله تعالى قال الله في كتابه العزيز  
فابتهوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له فلا ينال ذلك الا بامتهال امره  
واجتناب نهيه سبحانه وتعالى وهو لا يريدون حصول ذلك بالمخالفة لبعض  
المراد منهم سواء بهواه

« (فصل — ل) » ومن العوائد لردية أيضا ما يفعلونه في المواسم وهم  
فيها على ثلاثة مراتب (المرتبة الاولى) المواسم الشرعية وهي ثلاثة (المرتبة  
الثانية) المواسم التي ينسبونها الى الشرع وايست منه (المرتبة الثالثة)  
المواسم التي تشبهها فيها بالنصاري (فاما) المواسم الشرعية وهي ثلاثة  
(فاولها) عيد الاضحى الذي هو اعظم مواسم المسلمين ترك بعضهم فيه سنة  
الاضحية التي سنها صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه ورغب فيها  
بقوله عليه السلام اول ما بدأ به في يومنا هذا ان نضلي ثم نرجع فنحرفن  
فعل ذلك فقد أصاب سنةنا ومن ذبح قبل الصلاة فأنساها ولم قدمه لاهله  
ليس من الذك في شيء وقوله عليه الصلاة والسلام ما عمل آدمي من عمل في  
هذا اليوم أفضل من اراقة دم أو كما قال عليه السلام (وقد) اختلف العلماء  
رحمة الله عليهم هل هي فرض أو سنة وفي مذهب مالك رحمه الله تعالى انها  
واجبة يعني وجوب السنن المؤكدة (ثم) ان بعضهم يتركون الاضحية  
ويشتررون اللحم ويطبخون الوان الاطعمة التي تكون الاضحية المشروعة  
ببعض ثمن ما نفقوه أو مثله أو يقارب به حتى حرهم ايليس الاعين هذه البركة  
الغامض والخبر الشامل بتسويله وتزيينه لهم (ثم) ان من ينحى عنه يذبح  
له اعيد وذلك لا يخلوا ما ان ينوي بها الاضحية أولا فان نواها فلا يخلوا  
يكون عينها أولا فان كان قد عينها ثم في ذبحها قبل وقتها ويكوب جرحه في  
حقه ان قدم على ذلك مع العلم وان كان ذلك جهلا جرى على الخلاف في  
الجاهل هل هو كالتعمد أو كالناسي والمشهور انه كالتعمد ويجب عليه بدلها في  
وقتها اذا وجدها وللمسئلة فروع آخر مذ كورة في كتب الفقهاء وان لم يعينها  
ونوى بها الاضحية حين ذبحها لم تجزه ويجب عليه بدلها في وقتها اذا وجدها  
وهذا كله تفريع على ما تقدم من انها واجبة وجوب السنن المؤكدة فان  
لم ينويها الاضحية فقد أساء في فعله بارتكاب البدعة والاضحية واجبة عليه

مطلب  
الموسم الاول من  
المواسم الشرعية



إذا دخل وقتها لأن السنة في حق من هو قادر على الاضحية أن يضحي بها في وقتها ويفطر على زيادة الكبر منها فان لم يجد سبيلا إلى الاضحية في أيام التشريق فقد فاتته خير أثر وهو السبب في حرمان نفسه من هذا الثواب المجزىل نسأل الله تعالى العافية بمنه (ثم) ان من يضحي منهم بعضهم بعمل الطعام بالليل حتى اذا جاءوا من صلاة العيد وجدوا ذلك متيسرا فأتواهم ومن يختارون ثم بعد ذلك يستغلون بذبح الاضحية وهذه العلة قدم بعضهم الذبح بالليل لاجل عمل الطعام فوقع فيما تقدم ذكره وهذا كله ارتكاب بدعة ومخالفة لهذه السنة الجليلة (وقد) قال بعض العلماء رحمة الله عليهم فيمن لم يكن له شيء يضحي به انه ان كان له ثوبان أحدهما يكفيه باع الثاني واشترى به الاضحية وكذلك في ثوب الجمعة فانه يديه كفاة ثم وان لم يكن له فضلة تدان ليحصل هذه القرية العظيمة (وانظر) رحمنا الله تعالى وياك الى مكيدة ابليس اللعين وما أدخل من سمه السموم على بعض المسلمين بتسويله لهم ترك هذه السنة العظمى وحرهم خربل ثوابها بما أوقع في نفوسهم من الدال القبيحة الشنيعة فزين لكل أهل اقليم ما يقبلونه منه فاذا قالت لبعض من لم يضح من أهل مصر لم لا تضحي فيقول لي معارف كثيرة وخروف واحد لا يعهم فن بقي منهم يلومني ولا يلزمني أكثر عن خروف واحد واذا قالت للفقيه من أهل المغرب لم تكاف الاضحية وهي لا تجب عليك فيقول قبيح من الجيران والاهل والمعارف أن يقولوا فلان لم يضح فصارت هذه القرية بالنظر الى فعلها وتركها مشوبة بالنظر الى الخلق وتحسينهم وتعيمهم فان الله وانا اليه راجعون (ثم انظر) رحمنا الله وياك الى هذا الموسم العظيم كيف تركوا بركته وانحازوا عنها بهزل (الآثرى) ان السنة في هذا اليوم ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم من انه لما انصرف من صلاة العيد ذبح ضحيته بيده الكريمة وأمر بزيادة الكبر ودفع له ثم أفطر عليه تشبها منه عليه الصلاة والسلام وتفاؤلا بأهل الجنة لانهم أول ما يفطرون فيها على زيادة كعبد المحوت الذي عليه قرار الارضين وان كان هو عليه الصلاة والسلام لا يحتاج الى التفاؤل بذلك اذ انه عروس أهل الجنة صلى الله عليه وسلم واكن يشرع لآلته صلى الله عليه وسلم لينبهم هلى هذا

المعنى الجلى الجليل (ثم) ان من يضحى منهم على ما ينبغي بعضهم يبيع جلود  
 الاضحية وذلك محرم وقد قال عليه الصلاة والسلام لعن الله اليهود حرمت  
 عليهم الشحوم فحملوها فباعوها واكلوا مما كانوا يحلوا فدخل المسكين في  
 هذا الرعي العظيم نسأل الله تعالى العافية عنه وكذلك ان دفعه ان يعلم  
 او يغاب على ضئله انه يبيعه وقريب من هذا المعنى ما يفعله بعضهم في تفرقة  
 لحم الاضحية اذ انهم يبدون اللحم للجار وغيره ثم ان بعضهم تشوف نفسه  
 للعوض عنه ثم ان الجار وغيره يكافئ على ذلك في الغالب بئله او اقل او اكثر  
 والمعطى والاخذ كل واحد منهما اية تظرف فيما يعطيه صاحبه من العوض  
 فيرضى به او يخطئه فقد خرج هذا عن باب الهاداة بقصد من قصد العوض  
 عنه والاضحية لا يتعوض عنها بخلاف غيرها من الهدايا فانه يجوز فيها  
 العوض بشرطها وقد تقدم في هدية الجيران الطعام بتعوضون عنه ان ذلك  
 لا يجوز فالحاصل من هذا ان فاعل السنة فيما ذكر قليل من قليل (واعلم)  
 وفقنا الله واياك ان هذا المنع المذكور في اهداء اللحم مبنى على ما ذكر من  
 المقاصد الذميمة وما شاكلها واقام من كان يعطى الله تعالى وبأخذ الله تعالى  
 ولا يلتفت الى التعويض ولا ينظر اليه فهذا لا يدخل في النهي المتقدم  
 ذكره بل هو من اعلى المراتب واسناها وكذلك الحال فيما تقدم ذكره في  
 الكتاب في هدايا الجيران والاقارب الطعام بعضهم الى بعض (ثم انظر)  
 رحمنا الله تعالى واياك الى مكيدة ابليس اللعين كيف يتبع السنن واحدة  
 واحدة ويلقي ان يقبل منه وسوسته حتى الترك تلك السنة واستعمال غيرها  
 بما يظهر لهم انه عبادة وهو في الباطن محرم بين او بدعة بينه يرى ذلك ويعلمه  
 من له نور (الآ ترى) ان السنة قد وردت في العيد باسراع الاوبة بعد الصلاة  
 الى الابل وما ذاك الا لقطع تشوف الابل لورود صاحب البيت وذكاة  
 الاضحية ان كانت واجتماعهم وفرحهم بذلك في ذلك اليوم لقوله عليه  
 الصلاة والسلام انما هي ايام اكل وشرب وبعال وفي رواية اخرى وذكر  
 الله موضع وبعال اه يعني بذلك ايام التشريق فلما علم ابليس المهم فيه  
 من النص المبرج على ما فيه من البركة الشاملة والراحة المحجلة المذاب  
 عليها وعلم انهم لا يقبلون منه ما يلقبه لهم من ترك السنة مجردا ومن عادته

بعال وبعال  
 والاضحية الرجل  
 زوجه اه



الذميمة انه لا يأمر بترك سنة حتى يعوض لهم عن اشياء ما يجنبيل اليهم انه قربة  
 ومن لهم عن سرعة الاوبة زيارة القبور قبل ان يرجعوا الى اهلهم يوم  
 العيد وزين لهم ذلك واراهاهم ان زيارة الاقارب من الموقى في ذلك اليوم  
 من باب البر وزيادة الود لهم وانه من قوة التجميع عليهم اذ فقدهم في مثل  
 هذا العيد وفي زيارة القبور في غير هذا اليوم من البدع والمحرمات ما تقدم  
 ذكره في زيارة القبور فكيف به في هذا اليوم الذي فيه النساء يلبسن  
 ويهملن ابتداء ويتجملن فيه بغاية الزينة مع عدم الخروج فكيف  
 بهن في الخروج في هذا اليوم فتراهن يوم العيد على القبور متكشفات  
 قد دخلن جلاباب الحياء عنهن (فبدل) لهم موضع السنة محرم ما ومكرها  
 فالمرء في كونه اخرهم عن سرعة الاوبة الى الاهل لانها السنة كما تقدم  
 والمهرم ما يشاهد الزائر من احوالهن في المقابر على الصفة المذمومة  
 المتقدمة (ثم انظر) رحمتنا الله واياك الى هذه المفساد المذكورة كلها  
 لم يقنع الشيطان منهم بما ابل زاده على ذلك محرم ما شنيعا وهو ما اعتاده بعضهم  
 من بنات العيد وفيهن الابكار والمراهقات وغيرهن الا اني يخرجن على  
 الصفة المذمومة المخالفة للشرع الشريف ما هرات بذلك على رؤس الاشهاد  
 وما يفعلنه من الغناء والدقوف وغير ذلك في الطرقات والاسواق ودخولهن  
 البيوت على بعض العلماء وغيرهم وقد يفتن بهن كثير من الناس  
 ويسدلن العالم وغيره ويعاونهن ولا ينكرون عاين ذلك فاما الله وانا  
 اليه راجعون

\* \* \* \*

مطالب  
 في الموسم الثاني  
 من المواسم الشرعية

\*(فصل لـ)\* والسنة في عيد الفطر التوسعة فيه على الاهل باى  
 شئ كان من الماء كقول اذ لم يرد الشرع فيه بشئ معلوم فنوسع على اهلها فيه  
 فقد امتثل السنة ويجوز ان يتخذ فيه طعاما معلوما اذ هو من المباح لكن  
 بشرط عدم التكاف فيه وبشرط أن لا يجعل ذلك سنة يستن بها فن خالف  
 ذلك فكأنه ارتكب كبيرة واذا وصل الامر الى هذا الحد ففعل ذلك بدعة  
 اذ انه بسبب ذلك ينسب الى السنة ما ليس منها وكذلك بشرط فيه أن يكون  
 على لسان العلم (وأما) ما يفعل اليوم من شراء الخشب كان فذلك لا يجوز  
 على مذهب الامامين مالك والشافعي رحمهما الله تعالى ويجوز ذلك في

السكران المحشوب بالجمود لان ما في باطنه تبع ظاهره بخلاف الخشكان  
والسندود فان ظاهره تبع لباطنه فعلى مذهب الشافعي رحمه الله لا يجوز  
شراؤه الا ان يكسر كل واحدة ويرى جميع ما في باطنها وعلى مذهب مالك  
رحمه الله يجوز بيه بغير كسر بشرط ان يكسر واحدة ويعاين جميع ما  
في باطنها ثم يشترط الباقي على مثل ذلك وفيه من الابع كونهم يخونونه بما  
الوريد والبرص ان نيه اثمهم يفعلون ذلك وهم صيام حال فم الصائم كما قد  
علم (وكذا) فواهم في بيع الكعك بالشيرج باواهم وهم صيام ايضا وحال  
فما اثم كما قد علم فمعرض الصائم نفسه لافطريه من ذلك مستفذر او كثير  
منهم ويعملون به بدعونه للسلم لا يؤمنون من يخونونه كما يفعل  
المسلمون (وهذا) لا يفي بوجوه الاول ان سؤرا اليهودي والنصراني  
مكروه ذلالم في افواههم منجاس في وقت الفعل لذلك او كانت قبله ولم  
يظهر فيه بعد ما اصابه بريد منجس (لثاني) انه مستفذر اذا كان من  
مسلم وكيفية من اهل الذمة (الثالث) انه مخالف للاقتداء بالسنة  
والشاف والشاف لا فيه من عدم الاحتراز من المستفذرات ولو كان هذا  
الما كقول على سبيل الامة مما ذكرنا كان بعيدا من جهة الشرع والطب  
اما الشرع فلا شبه لم يرد فيه شيء من اهل الطائفتان الصوم يحفف الرطوبات  
غالب او يصم فاذا خرجوا من الصوم افطروا على الكعك الذي يزيدهم جفافا  
واما كافيته ضررا بغير بدلك فقد يحتاجون الى الادوية والاشربة والاطباء  
وكانوا في عنى عن ذلك (ثم المجيب) من ستمالهم السمك المشقوق في هذا اليوم  
الفاضل الذي يعتق الله عز وجل فيه من الرقاب بقدر ما اعتق في شهر رمضان  
كاه فم كان ينبغي ان يبادر المرء في هذا اليوم الى كسب الحسنات واقتضيل  
ذلك كاه اتقاء للمعاصي وقد قال عليه الصلاة والسلام ما امرتكم به فافعلوا  
منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فلا تقربوا فافعلوا فافعلوا فافعلوا  
الشر يف على شيء ممكن وقد نهى الشرع عنه فان الله وانا اليه راجعون  
والذي ينبغي ان يعتد لا انسان في هذا اليوم لافطريه شيئا حلالا من جهة  
برضاها الشرع لعله يلحق بالقوم (ثم انظر) رحمة الله واياك الى هذه العوائد  
الذميمة في كونهم يتبعون الاشياء التي لهم فيها حظ نفس ومباهات وشهوة



خسيسة فانية يحرسون على ذلك جميعا من رجل وامرأة وولد وعبد قبل  
 دخول وقته ويستعدون لذلك على زعمهم وما هو الواجب عليهم شرعا والذي  
 لهم فيه الثواب الجسيم والخير العظيم يتساقطون عنه ويهملون أمره ولم  
 يطالب به أحد منهم أحد هذا الغالب منهم (فالواجب عليهم) هو ما شرعه  
 عليه الصلاة والسلام من وجوب الفطرة في يوم عيد الفطر عن كل نفس صاع  
 من بر وهو الذي يتعين اليوم إخراجهم على أهل مصر إذ أنه قوت جميعهم ففعل  
 أكثرهم في هذا اليوم مثل ما فعل بعضهم في يوم الاضحية في كونهم يتركونها  
 لعدم اهتمامهم بها وينفقون اضعاف ثمنها أو مثله فموضوا مكان السنن  
 الماهرة عوائدهم الرديئة فان الله وانا اليه راجعون (وفي ليلتي العبدان من  
 البدع) سهر بعض الناس فيها وفي بعضها الا العبادة بل للشغل بزخارف  
 الدنيا وما شاكلها واضاعة المال بصقل القماش الذي يفضي الى تقطيعه  
 وترك احباء الليلتين الشريقتين بعبادة المولى سبحانه وتعالى المندوب  
 الى احياهم كما هو معلوم مشهور (وقد تقدم) في عيد الاضحية ما فيه  
 من بنات العبد وزيارة القبور وتأخير الرجوع الى البيوت وتفرقة اللحم  
 بتلك المقاصد الذميمة فكل ذلك وجوده ناهية تفرقة الكرم ها هنا فباله  
 لتفرقة اللحم في الاضحية (الموسم الثالث) من المواسم الشرعية وهو يوم  
 عاشوراء فالتوسعة فيه على الأهل والأقارب واليتامى والمساكين وزيادة  
 الصدقة والصدقة مندوب اليها بحيث لا يجهل ذلك لكان بشرط وهو ان تقدم  
 ذكره من عدم التكلف ومن انه لا يصير ذلك سنة يستن بها لادم من فعلها  
 فان وصل الى هذا الحد يكره ان يفعله سيما اذا كان هذا الفاعل له من أهل  
 العلم ومن يقتدى به لان تبيين السنن واشاعتها وشهرتها افضل من النفقة  
 في ذلك اليوم ولم يكن ان مضى فيه طعام معلوم لا بد من فعله وقد كان بعض  
 العلماء رحمة الله عليهم يتركون النفقة فيه قصد البتة وراعى ان النفقة فيه  
 ليست بواجبة واما ما يفعله لونه اليوم من ان عاشورا يختص بذبح الدجاج  
 وغيرها ومن لم يفعل ذلك عندهم فكأنه ما قام بحق ذلك اليوم وكذلك  
 طبخهم فيه المحبوب وغير ذلك لم يكن السلف رضوان الله عليهم يعرضون  
 في هذه المواسم ولا يعرفون تعظيمها الا بكثرة العبادة والامانة والخير

مطلبه  
 الموسم الثالث من  
 المواسم الشرعية

واغتنام فضيلتها لا بالما كقول بل كانوا يبادرون الى زيادة الصدقة وفعل  
المعروف والغالب ان الصدقة اليوم عند بعضهم معدومة أو قليلة وان كان  
بعضهم يتصدق فالغالب عليهم انها الصدقة الواجبة (ثم) انهم يذهبون  
الى ذلك بدعة أو محرما وذلك انه يجب على بعضهم الزكاة مثلا في شهر صفر  
أو ربيع أو غيرهما من شهور السنة فيؤخرون اعطاء ما وجب عليهم الى يوم  
عاشوراء وفيه من التغير بجمال الصدقة ما فيه فقدمت في اثنا عشر سنة  
أو بفلس فيبقى ذلك في ذمته واقبح ما فيه ان صاحب الشرع صلوات الله  
عليه وسلامه شهد فيه بأنه ظالم بقوله عليه الصلاة والسلام مطلق الغنى ظالم  
(وفيه) بدعة أخرى وهو أن الشارع صلوات الله عليه وسلامه حد للزكاة  
حولا كاهلا وهو اثنا عشر شهرا وفي فوائدهم المذكور زيادة على الحول بحسب  
ما جاءهم يوم عاشوراء فقهديكون كثيرا وقد يكون قليلا وعند بعض من  
ذكره قبض ذلك وهو أن يخرج الزكاة قبل وقتها لاجل يوم عاشوراء فيكون  
ذلك قرضاً منه للمساكين ومذهب مالك رحمه الله أن ذلك لا يجزئ كالأحرم  
بصلاة الفرض قبل وقتها وان قل فإنه لا يجزئ عند الجميع فتكذلك فيما نحن  
بإيدله وعند الشافعي رحمه الله يجزئ بشرط أن يكون دافع الزكاة  
وآخذها باقنين على وصفهما من الحياة والجدة والفقر حتى يتم حول ذلك  
المال الزكي عنه وفي هذا من التغير بجمال الصدقة كالأول (وما) أحد ثوه  
فيه من البدع زيارة القبور ونفس زيارة القبور في هذا اليوم الموم بدعة  
مطلقة للرجال والنساء ثم ينضم الى ما تقدم ذكره من خروج النساء على ما تقدم  
وصفه ما أحد ثوه من اختصاص النساء بدخولهن الجامع العتيق بمروهن  
على ما يعلم من عاداتهن الخميسة في الخروج من التحلى والزينة المحسنة  
والتبرج للرجال وكشف بعض أبدانهم ويقمن فيه من أول النهار الى الزوال  
لا يشاركن فيه الرجال ويتمكن فيه بالصاحف وبالنبر والجدران وتحت  
اللوح الأخضر ومن هذا الباب **كان السبب في عبادة الاصنام** أعاذنا  
الله تعالى من بلائه بمنه

\*(فصل)\* ومن البدع التي أحدثوها النساء في استعمال الخناء  
على كل حال فمن لم يفهمها ممن فكأنها ما قامت بحق عاشوراء (ومن البدع)



جرحته في حق الناظر لاسيما ان كان الواقف لم يذكره وان ذكره لم يعتبر شرعا  
وزيادة الوقود مع ما فيه من اضاءة المال ~~كم~~ ما تقدم سبب لاجتماع من  
لاخبر فيه ومن حضر من ارباب المناصب الدينية عالما بذلك فهو جرحته في  
جمعه الا ان يتوب واما ان حضر ليغيره وقادر بشرطه فيما حبذا (وقد) ذكر  
الامام ابوبكر الفهرى المعروف بالطرطوشى رحمه الله تعالى تقبيح اجتماعهم  
وفعاهم من لالة الرغائب في جماعة واعظم التكبر على قائل ذلك وقال في كتابه  
انها بدعة قريبة العهد حدثت في زمانه واقل ما حدثت في المسجد الاقصى  
احد ثمان فلان سماه فالتمة هناك هذا قوله فيها وهي على دون ما يفعلونه  
اليوم مما تقدم ذكره (فان) قال قائل قد ورد الحديث عن النبي صلى الله عليه  
وسلم في النذب الى هذه الصلاة ذكره ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب  
الاحياء له (فالجواب) ان الكلام انما وقع على فعلاها في المساجد واظهارها  
في الجماعات وما اشتملت عليه مما لا ينبغي كما تقدم واما الرجل يفعلها في خاصة  
نفسه فيصليها سرا كسائر النوافل فله ذلك ويكره له ان يتخذها سنة دائمة  
لا بد من فعلها لان هذه الاحاديث الواردة في فضائل الاعمال بالسنة  
الضعيف قد قال العلماء فيها انه يجوز العمل بها ولو لم يكن الاتعمل على الدوام  
فانه اذا عمل بها ولو مرة واحدة في عمره فان يكن الحديث صحيحا فقد دامت  
الامر به وان يكن الحديث في سنده مطعن يقدح فيه فلا يضره ما فعل لانه  
انما فعل خيرا ولم يجعله شعيرة ظاهرة من شعائر الدين كقيام رمضان وغيره  
(هذا الكلام) على صفة التجمع في العمل بالحديث الصحيح والحديث الذي  
اشكل عليه ناصحته (واما) مذهب مالك رحمه الله تعالى فان صلاة الرغائب  
مكرهه فعلاها وذلك جار على قاعدة مذهبه لان تكرير قراءة السورة الواحدة  
في ركعة واحدة يمتنعها لانه لم يكن من فعل من مضى والخير كله في  
الاتباع لهم رضي الله عنهم (ومن البدع) التي احدثوها فيه أعني في شهر  
رجب ليلة السابع والعشرين منه التي هي ليلة المعراج التي شرف الله تعالى  
هذه الامة بما شرع لهم فيها بفضله العليم واحسانه الجسيم وكانت عند  
السلف يعظمونها اكراما لنبيهم صلى الله عليه وسلم على عبادتهم الكريمة  
من زيادة العبادة فيها واطالة القيام في الصلاة والتضرع والبكاء وغير ذلك

ما قد علم من عوائدهم الجميلة في تعظيم ما عظمه الله تعالى لامتناهم سنة نبيهم  
 صلى الله عليه وسلم حيث يقول تعرضوا لنعمات الله وهذه الآية المباركة  
 من جملة النعمات وكيف لا وقد جعلت فيها الصلوات الخمس بعمسين الى  
 سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء وهذا هو الفضل العظيم من غنى كريم  
 فكانوا اذا جاءتهم يقابلونها بما تقدم ذكره شكر منهم اولاهم على ما منحهم  
 واولاهم نال الله الكريم ان لا يحرمنا ما من به عليهم انه ولي ذلك آمين  
 (بخاء) بعض أهل هذا الزمان فقابلوا هذه الآية الشريفة بتقيض ما كان  
 السلف يقابلونها به (وذلك) انهم أحدثوا فيها من البدع أشياء (فنها)  
 اتيانهم المسجد الأعظم واجتماعهم فيه (ومنها) زيادة وقود القناديل فيه  
 وقد تقدم ما في ذلك من الفساد لما وقع الكلام على أول ليلة جمعة من شهر  
 رجب (ومنها) ما يفرشونه من البسط والسجادات وغيرها (ومنها) أطباق  
 النقاس فيها الكيزان والباريق وغيرها كأن بيت الله تعالى يبتسم  
 والجسماع انما جعل للعبادة لا للغراش والرقاد والاكل والشرب (فان)  
 احتج أحد منهم بما ورد في الحديث المسجد بيت كل تقى وبفعل عبد الله بن  
 عمر رضي الله عنهما اني ملازمة المسجد ومبيتة فيه حتى انه كان يمشي جماعة  
 المسجد (فالجواب) ان التزامهم المسجد رضي الله عنهم ومبيتهم فيه معنى بين  
 وذلك لان أهل الصفة ليس لهم براجم منه لا لبلا ولا نهسا را في كيفية التزامهم  
 معلومة معروفه بما نقل عنهم اذ انهم كانوا لا يزالون في احوال سنية اما صلاة  
 او ذكر او تلاوة او فذكر كل ذلك فيمسايدتهم وبين ربهم وان غلب النوم  
 على أحدهم أعطى الراحة لنفسه بان يجالس محتبيا قليلا ثم ينهض لما كان  
 بسبيله (الأتري) الى ما حكى عن بعض المتأخرين وهم ليسوا كما كانهم انه  
 جاء اليه زائر يزوره فوجدته يصلي فانتظره حتى يفرغ من صلاته فلم يزل  
 ذلك حاله الى صلاة الظهر فقال في نفسه اذا فرغ من صلاة الظهر أحدثه  
 فلما ان فرغ من صلاة الظهر قام بتنفل فخاف الزائر ان يقطع عليه تنفله فوجد  
 ينتظر فراغه حتى دخل وقت العصر فقال الزائر اذا فرغ من صلاة العصر  
 اكلمه فلما فرغ من صلاة العصر أقبل على الذكر والتلاوة فخاف ان يقطع عليه  
 ورده فوجد ينتظر فراغه حتى دخل وقت المغرب فقال اذا فرغ من صلاة



المغرب اكله فاما فرغ من صلاته قام ينفل كذلك الى وقت العشاء فارد ان يكامه بعد صلاة العشاء فقام ينفل فقام ينظر فراغه الى طالع الفجر فقام ينظره الى ان انصرف من صلاة الصبح فاما ان فرغ من صلاته اقبل على الذكر والتلاوة الى ان طلعت الشمس ثم قام ينفل فصلى ركعتين ثم جلس يذكر الله والزائر ينتظره لا ينصرف حتى يكامه فحفت رأس هذا السيد فاستفاق عند خفقان رأسه فجعل يصيح عيبيه ويستغفر ويقول أهوذا بالله من عين لا تشبع من النوم فقال الزائر في نفسه يحرم على ان أكلم من هذا حاله فانصرف عنه ومضى (فانظر) رحمة الله وياك كيف صار حال هذا وهو من المتأخرين عن درجة من ذكر حاله فجعل السنة التي لا تنقض الوضوء ذنباً يستغفر منه ويستعيد بالله منه فبالك بالاسادة الكرام فكيف يحل الاستدلال بهم على الله واللعب وارث كتاب البدع واتباع أهواء النفس وتزيين الشيطان الى غير ذلك مما هو اليوم مشاهد مرئي (وقد) كان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول ان يظن فيه أو يتوهم أنه يريد أن يبيع في المسجد أو يشتري ما تفعل وما تريد فان أخبره بشئ مما توهمه يقول له عليك بسوق الدنيا وانما هذا سوق الآخرة وسباني بيان ما يجوز فعله في المسجد من الاكل والشرب وغيرهما مما لم يذكره في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى (ومنها) السقاءون وفي ذلك من المفاسد جلة (فيها) البيع والشراء في المسجد لان مذهب مالك رحمه الله جواز بيع المعاطاة وهي أن تعطيه ويعطيك من غير لفظ البيع يكون بينكما وقد منع في المسجد ما هو أخف من هذا وهو أن يذكر لفظ البيع والشراء ولو شراهم غير تقاضى وما ذاك الا ان المساجد لما بنيت له من العبادة فقط (ويلحق) بهذا المعنى الذي ذكر من سبيل شيئا من المساء وهو في المسجد لان ذلك بيع كما تقدم (ولو) فعل ذلك خارج المسجد ثم دخل ليسقي الناس في المسجد بجاز ذلك بشروط (أحدها) ان لا يضرب بالناقوس في المسجد ولا غيره ومنعه في المسجد واجب (الثاني) ان لا يرفع صوته في المسجد بقوله المساء لا سبيل وغير ذلك من قولهم (الثالث) ان لا يتخطى رقاب الناس (الرابع) ان لا يأتون المسجد يقدمه لان الغالب منهم انهم يشون حفاة ويدخلون المسجد

الناقوس كناية  
عن الطاسات

واقدا هم متخبة (الخامس) ان كان له نعل فلا يصح له تحت ابطنه او خاف  
 ظهره دون شئ يكنه لانه يتحرك بحركته فان كان فيه اذى وقع في المسجد  
 ولذلك لا يصلي وهو حامل له الماذكر وقد تقدم في اول الكتاب ان يضع نعله  
 حين صلاته ولو تحفظ الناس اليوم كما كان السلف يحفظون لما احتاجوا الى  
 بدعة السجادة والمحصر واما غيرهما من البسط وغيرها فقد تقدم ذكره وما  
 ذكر من هذه الشروط في السجدة فليس بخاص بهذه الليلة دون غيرها من  
 الايام والليالي بل المنع عام في ذلك كله بحيث يفقد شرط من الشروط  
 المذكورة وقع المنع والله الموفق للصواب (ومنها) اجتماعهم حلقات كل  
 حلقة لها كبير يقتدون به في الذكر والقراءة وليت ذلك لو كان ذكرا او  
 قراءة امكنهم يعبون في دين الله تعالى فالذاكر منهم في الغالب لا يقول  
 لا اله الا الله بل يقول لا اله الا الله فيجملون عوض المسمزة يا وهى ألف قطع  
 جعلوها وصلا واذا قالوا سبحان الله يخطونها ويرجعونها حتى لا تكاد تفهم  
 والقارئ يقرأ القرآن فيزيد فيه ما ليس منه وينقص منه ما هو فيه بحسب  
 تلك النعمات والترجيحات التي تشبهه الغناء والمذكور التي اصطلموا عليها  
 على ما قد علم من احوالهم الذميمة (ثم فيها) من الامر العظيم ان القارئ يتدى  
 بقراءة القرآن والاخر ينشد الشعر او يريد ان ينشده فيسكتون القارئ  
 او يهيمون بذلك او يتركون هذا في شعره وهذا في قراءته لاجل تشوف  
 بعضهم لسمع الشعر وتلك النعمات الموضوعة اكثر هذه الاحوال من  
 اللعب في الدين ان لو كانت خارج المسجد منعت فكيف بها في المسجد سيما  
 في هذه الليلة الشريفة فان الله وانا اليه راجعون (ثم) انهم لم يقتصروا على ذلك  
 بل ضموا اليه اجتماع النساء والرجال في الجامع الاعظم في تلك الليلة  
 الشريفة محتاطين بالليل وخروج النساء من بيوتهن على ما يعلم من الزينة  
 والكسوة والتخلي وقد تقدم ذلك (ومنها) ان اكثرهم يحتاجون الى قضاء  
 الحاجة فبعضهم يفعل ذلك في مؤخر الجامع وبعض النساء يستحيين ان  
 يخرجن لقضاء حاجتهن فيدور عليهن انسان يوعاه فيملا فيه ويعطيه على  
 ذلك شيئا ويخرجه من المسجد ثم يعود كذلك مرارا والبول في المسجد في وعاء  
 حرام مع ما فيه من القبح والشناعة وبعضهم يخرج الى سكاك الطرق



فدفعوا ن ذلك فيها ثم راقى الناس الى صلاة الصبح فمشتون الى الجامع  
فتصيب اقدامهم النجاسة أو نعالهم ويدخلون بها في المسجد فيسلو ثوبه  
ودخول النجاسة في المسجد فيها ما فيها من عظيم الاثم وقد ورد في النجاسة في  
المسجد انها خطيئة هذا وهي ظاهرة باتفاق فكيف بالنجاسة المجمع عليها  
(وقد سمعت سيدي ابا محمد رحمه الله تعالى يحكي انه كان قاعدا يوم مع الشيخ  
الجليل ابي محمد الزواوي رحمه الله تعالى وكان من جملة الاولياء والاكارفي  
العلم والدين وهو شيخ الشيخين الجليلين ابي عبد الله وأبي علي القرويين  
رحمهما الله تعالى وكان شيخهما المذكور في المسجد وكان بالقرب منه شبك  
فيه على الطريق فتقدم الشيخ أبو محمد الزواوي رحمه الله وترك النجاسة في فيه  
ولم يلقها حتى قام ومشى خطوتين وأخرج منه من المسجد حينئذ القاسما  
خارج المسجد قال فقلت له لم تفعل ذلك وانت جالس بموضعك لانها لا تقع  
الا خارج المسجد فقال لي ان النجاسة اذا خرجت لا بد ان يخرج معها شيء من  
البصاق ولو مثل رمس الابراودونه فيسقط ذلك في المسجد وذلك بصاق  
في المسجد وذلك خطيئة ففعلت لأن لم من تلك الخطيئة (فانظر) رحمنا  
الله تعالى وإياك الى احترام هذا العالم الجليل فيما فعل فأن الحال من الحال  
فانا لله وانا اليه راجعون على انعكاس الامور وانقلاب الحقائق الى ضدها  
فهذا الذي ذكر بعض ما حدث في هذا الشهر الكريم ومن رزقه الله  
تعالى نورا وبصيرة رأى ما هو أكثر من ذلك أعني في الخبر وضده

(فصل) ثم نرجع الى ذكر موسم ليلة النصف من شعبان على زعمهم  
وقد تقدم انهم يسمونه موسمنا وليس بموسم لانه قد تقدم ان المواسم الثلاثة  
وهي العيدان وعاشوراء ولا شك انها ليلة مباركة عظيمة القدر عند الله  
تعالى قال الله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وقد اختلف العلماء في رجة  
الله عليهم هل هي هذه الليلة أو ليلة القدر على قواين المشهور منهما انها ليلة  
القدر وبالجملة فهذه الليلة وان لم تكن ليلة القدر فاما فضل عظيم وخير  
جسيم وكان السلف رضي الله عنهم يعظمونها ويحرمون لها قبل اتيانها  
فأتيتهم الاوهم منها بون للقاء والقيام بحرماتها على ما قد علم من احترامهم  
لشأنها على ما تقدم ذكره هذا هو التعظيم الشرعي لهذه الليلة (ثم) جاء بعض

مطلب  
الموسم الثاني من  
المواسم التي  
نسبها للشرع  
وايست منه

هؤلاء فعكسوا الحال كما جرى منهم في غيرها فأنتم موضع مبارك أو من فاضل  
 حصن الشرع على اغتنام بركته والتعرض لانتفاعات المولى سبحانه وتعالى فيه  
 الا وتجد الشيطان قد ضرب بخيله ورجله وجميع مكائده لمن يصغي اليه  
 أو يسمع منه حتى يجرهم خيل ما فيه من الثواب ويفوتهم ما وعدوا فيه من  
 الخير العظيم أسأل الله تعالى السلامة بمنه وكرمه (ثم انه) لم يكتف منهم بسبب  
 تمرده وشيئته واغوائه بما نال منهم في كونهم معصوا منه ونال منهم بأن  
 حرمهم ما فيه من الخير العظيم حتى أبدل لهم موضع العبادة والخير ضد ذلك  
 من احداث البدع وشهوات النفوس من المأكولات والحلاوات المحتوية  
 على الصور المحرمة وقد تقدم ما في ذلك من الفساد والوعيد لمن فعل ذلك وما  
 يلزمه من التوبة وغيرها في أول ليلة من شهر رجب قال الله تعالى في كتابه  
 العزيز حكاية عن الامين ابيس بقوله لا تعدن لهم صراطك المستقيم ثم  
 لا تدينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شهادتهم ولا تبعد  
 اكثرهم شاكرين والصراط المستقيم هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى  
 الله عليه وسلم فتجرب الامين لا يجد موضعا فيه امتثال سنة الا ويعمل على  
 تبديلها بما يناقضها حتى صار ما أبدله سنة لهم (الأتري) الى قوله صلى الله  
 عليه وسلم كيف بك يا حذيفة اذا تركت بدعة قالوا ترك سنة (وهذا  
 الحديث) بين واضح وذلك ان سنة النبي صلى الله عليه وسلم هي ما كان عليه  
 من الامر والنهي وكل ما يفعله عليه الصلاة والسلام أو يشهده انما هو عن  
 ربه عز وجل فتارة يؤخذ ذلك فيوجبه وتارة يخفف عن العباد فيكون ذلك  
 سنة فاذا سمعت بالسنة فهي عادة النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته ثم بهذه  
 النسبة أعني في اتخاذ السنة عادة فكل من كانت له عادة أو طريقة فذلك  
 سنته فلما ان اعتاد الناس عوائد ومضت الاعوام عليها كانت سنتهم فاذا  
 جاء الانسان يترك عادتهم قالوا ترك سنة فاذا جاء يفعل سنة أعني سنة النبي  
 صلى الله عليه وسلم قالوا فعل بدعة بالنسبة الى انه خالف عادتهم (وهذا)  
 كله انما جرى بعد انقطاع الثلاثة قرون (يدل) على ذلك قول النبي صلى الله  
 عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقد تقدمت  
 المحكمة في كونهم خير القرون في أول الكتاب (فعلى) هذا قوله صلى الله



عليه وسلم تحذيفة كيف بك يا حذيفة اذا تركت بدعة قالوا ترك سنة انتهى  
 (فهذا) اشارة منه صلى الله عليه وسلم ان هو بعد القرون الثلاثة المذكورة  
 اذ ان كثرة البدع المستعجنة ما حدثت الا بعدهم وفي كل عام تزيد البدع  
 وتنقص السنن (يدل) على ذلك ما قاله مالك رحمه الله قال عبد الله بن مسعود  
 رضي الله عنه ليس عام الا والذي قبله خبرته قال مالك ما اراه منذ زمن  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقبل له يا ابا عبد الرحمن ان عامنا هذا اخصب  
 وارخص سعرا من العام الماضي فقال فايهما اكثر فقها وقراءة واحدا  
 عهد ابا النبوة فقال الذي مضى فقال ابن مسعود رضي الله عنه ذلك الذي  
 اردت (ويدل) على ذلك ايضا ما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال بدا  
 الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء من امتي وهما هودا  
 ظاهر بين (الان ترى) الى ما نقله الامام ابو طالب المكي رحمه الله في كتابه كان  
 هشام بن عروة يقول لا تسألوهم اليوم عما احدثوا فانهم قد اعدوا له جوابا  
 وان كن سالوهم عن السنن فانهم لا يعرفونها (وكان) الشعبي اذا نظر الى  
 ما احدث الناس من الراي والهوى يقول لقد كان القعود في هذا المذهب  
 احب الي مما يدل به فذصار فيه هؤلاء الرائيون فقد بغضوا الى الجملوس  
 فيه ولا تنافوا على مزبلة احب الي من ان اجلس فيه (وقال) مالك بن  
 انس رحمه الله ليس من السنة ان تجادل عن السنة ولا تكنك تخبر بها فان  
 قبل منك والافاسكت (وقال) ابو طالب المكي فقد صار المعروف منكرا  
 والمنكر معروفا وصارت السنة بدعة والبدعة سنة انتهى (والغريب) هو  
 الذي لم يعرفه احد والى هذا المعنى الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام لمن  
 اوصاه كن في الدنيا كاثك غريب او عابر سبيل ولما قال صلى الله عليه  
 وسلم طوبى للغرباء من امتي قيل يا رسول الله ومن الغرباء من امتك قال  
 الذين يصلحون اذا فسد الناس انتهى وفي رواية الترمذي الذين يصلحون  
 ما فسد الناس من بعدى من سنتي (ولما) ان ذكر عليه الصلاة والسلام  
 الفتن قال بعضهم ما تأمرني به يا رسول الله اذا أدركني ذلك الزمان فقال  
 عليه الصلاة والسلام كن حاسبا من احلاس بيتك يعني ان يتخذ بيته كانه  
 ثوبه الذي يستنبره عورته فيلازمه ولا يفارقه اذا عمت الفتن وكثرت

الحاس بالسكر  
 كالستر اه

وهذا موجوده شاهد لان مواضع العبادات رجعت للعبادات بل بعض  
العبادات قد صارت اليوم وسائل للدخول في الدنيا وأكلها وبعضهم  
يفعلها لارباع السمعة في الغالب فاذا كان الامر كذلك فالهرب من مواضع  
العبادات المشقة اليوم على هذه المفاسد العديدة الى قعود الانسان في بيته  
أسلم له بل أوجب عليه ان قدر وهذا قال بعضهم في الآية المتقدم ذكرها  
الحمد لله الذي لم يقل من فوقهم لانه اذا بقي للعبد جهة الفوقية التي جرت عادة  
الله تعالى أن يأتي بالنصر منها له فلا يباقي المكلف بتعدد جهات اللعين  
ابليس لابقاء الباب العلوي المفتوح له بمحض الفضل والكرم ألا ترى الى  
قوله عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة عبده المؤمن ما لم يغرغرا انتهى  
فباب التوبة مفتوح الى ان تطالع الشمس من مغربها فهو ما وقع المؤمن  
في شيء مما يقع عليه فيه العتب من جهة الشرع فهو مخاطب بالمبادرة  
الى التوبة الشرعية فاذا أوقعها بشروطها المعتمدة شرعا وجد الباب  
والحمد لله مفتوحا لا يرد عنه ولا يغلق دونه بحكم المولى سبحانه وتعالى  
وذلك بحسب حال التائب وقوة صدقه مع ربه عز وجل ألا ترى الى قصة  
ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى وما جرى له في بدء توبته ونزوله عن فرسه  
ودفعه ثيابه للصياد وأخذ ثياب الصياد ومراسيله فقرأى انسانا قد وقع  
عن قنطرة فقال له قف فوق في الهواء حتى وصل اليه فأخذه بيده وألقاه  
على القنطرة سالما وما ذاك الا لصدق توبته وحسن نيته مع ربه عز وجل  
فكذلك كل من صدق مع الله تعالى في توبته وفي الرجوع اليه وفي  
ملازمته سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فسنته سبحانه وتعالى في الكل  
واحدة أعني انه سبحانه وتعالى يقبل توبتهم ويقبلهم ويغفر لهم ما مضى  
ويعود عليهم بمجزي ثواب عاجلا وأجلا ألا ترى الى ما احتوت عليه  
قصة يونس عليه السلام لما ان ابتلاه الخوت وابتلع الخوت حوت آخر ونزل  
به الى نحر البحر وهو ينادي ربه عز وجل بقوله لا اله الا انت سبحانه  
اني كنت من الظالمين فسمعه قارون وهو يخسف به فسأل الملائكة الموكبين  
بعذابه ان يقفوا به حتى يسأل صاحب الصوت فلما ان سأله وأجاب قال له  
قارون ارجع الى ربك فانك اذا رجعت اليه تجده في أول قدم ترجع اليه



فيه فقال له يونس على تديننا وعليه الصلاة والسلام فامنعك انت ان ترجع  
الى ربك فقال له ان توبتي وكنت الى ابن خاتى موسى فلم يقبلها مني (فهذا)  
وجه المناسبة في قبول التائب عند صدقه في رجوعه الى مولاه الكريم والله  
الموفق (وقد) تقدم ذكر الحديث الوارد عنه عليه الصلاة والسلام وهو  
قوله صلى الله عليه وسلم ~~ممكن~~ حلسا من احلاس بيتك (وقد) تقدم  
الكلام على بعض معناه (لكن) قد ورد حديث آخر وهو قوله صلى الله عليه  
وسلم وسباني على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الامن فمن شاق الى  
شاق كطائر يافراخه او كغالب باشباله او كما قال عليه الصلاة والسلام  
ثم قال عليه السلام ما اتقاه في ذلك الزمان ما اتقاه فظاهر الحديثين  
التعارض لانه امر هذا بالاقامة في بيته وامر هذا بالفرار والجمع بين الاقامة  
والفرار في زمن واحد ظاهره التعارض (وكان) سيدى ابو محمد رحمه الله  
تعالى يقول ما معناه ليس بينهما تعارض لان الحديث الوارد في الفرار محمول  
على زمان يكون فيه بعض المواضع صالحا للاقامة فيها واخرى فاسدة فاذا  
كان كذلك فيتمتعين على المؤمن ان يفرب دينه من المواضع الفاسدة الى  
المواضع الصالحة واما ان كان الزمان قد استوى حاله في عموم مخالفة السنن  
وارتكاب البدع وغير ذلك فليس له موضع يفرب اليه فليكن حلسا من  
احلاس بيته (وكان) رحمه الله يقول اذا رايت الفساد قد كثر في موضع وعلا  
امره فلا تخرج فرارا منه واعتزل ما قدرت عليه وكن حلسا من احلاس  
بيتك (وكان) رحمه الله يستدل على ذلك بوجهين (أحدهما) انك اذا خرجت  
من هذا الموضع الذي انت فيه وصرت الى غيره وجدته اكثر فسادا ومناكر  
وبدعا من الموضع الذي خرجت عنه فتقدم عند ذلك على خروجك منه وتريد  
ان ترجع الى موضعك الذي كنت فيه فتهتاج الى الاستشارة والاستخارة  
وتبديل الحال بطرق الاسفار ومباشرة ما كنت مستغنيا عنه وملاقة  
الخواف وغير ذلك مما يهتري المسافرين فاذا وصلت الى موضعك الذي  
كنت فيه وجدته قد تغير حاله الى ما هو اشد فتقدم على رجوعك اليه وترى  
ان اقامتك في موضعك الذي كنت ساورت اليه اقل فسادا فتقع في ضياع  
الاوقات والمشاق وارتكاب الاهوال ورؤية المخالفات ومباشرة ما عيانا

بخلاف ما لو كان مقيما في بيته ولم يسافر ثم يبق حاله كذلك مذبذبا لا يستقر له  
 قرار وكما قال (وفي أمره) عليه الصلاة والسلام بالاقامة في البيوت وفق  
 عظيم ورجة شاملة لا تمت بركته صلى الله عليه وسلم اذ رفع عنهم تلك المشقات  
 المتقدمة ذكرها بالجلوس في أوطانهم وقد قال عليه الصلاة والسلام نعم  
 الصوامع بيوت أمي هذا وجه (الوجه الثاني) ان الموضع اذا كثرت فيه  
 الفساد وأهل المقيمون معه على حالهم لم يصيبهم شيء من البلاء دل ذلك على قوة  
 حال الولي المقيم بينهم لانه لولا قوة حاله مع الله تعالى ومكانته عنده وقربه منه  
 ما اندفعت العقوبة عنهم فبنفسه وهمته العالية وحلوله بينهم أخر المولى  
 الكريم العذاب عنهم ليتوب من يتوب ويرجع من يرجع أو يصيب العذاب  
 بعضهم خصوصا ولا يقع عاما (قال) الشيخ الامام الجليل عبد الرحمن  
 المعروف بالصقلي رحمه الله تعالى ان الله عز وجل لم يخل الأرض من الأولياء  
 اما قائم له بحجة وامام مدفوع به البلاء انتهى فالقائم بالحجة معروف بين  
 الناس والمدفوع به البلاء قد يعرف وقد لا يعرف وقد يعرفه بعض الناس  
 دون آخرين وبين ذلك ويوضحه ما جرى للشيخ الامام الجليل المعروف  
 بالقرشي رحمه الله تعالى لما ان رأى في وقته انه سينزل بأهل مصر بلاء قال  
 أيقع هذا وأنا فيهم قبل له اخرج من بينهم فلهذا أمر لا بد من وقوعه فخرج  
 رحمه الله تعالى الى الشام فأقام به ثم بعد خروجه نزل بهم ما نزل أسأل الله  
 العافية عنه فهذا دليل واضح على انهم لا يعذبون عذابا عاما وفيهم أحد من  
 تقدم ذكره (فعلى) ما تقر من الجمع بين الحديثين لم يبق الا الفرار الى  
 البيوت ~~لكن~~ بشرط المحافظة على اغلها ومعالم الشرع والنهوض اليها  
 فيما در الى الصلوات الخمس في المسجد في جماعة فان لم يكن في المسجد شيء  
 يتخوف منه أعني من البدع فليتنظر أيهما أفضل له هل المقام في المسجد  
 أو الرجوع الى بيته بحسب الاعمال التي تنويه في المسجد أو في بيته فأيهما  
 كان أفضل وأكثرت فله ابادر الى فعله سيما اذا كان النفع متعديا وان كان  
 يتخوف من شيء فيه فالرجوع الى بيته أولى وأفضل واقامته في المسجد على  
 ما ذكر لا يخرج عنه كونه حلسا من احلاس بيته اذ لو كان في المسجد وحده  
 لمحصل له المعنى المقصود وزيادة جوار بيت ربه عز وجل والاعتكاف على



ما تقدم من النيات في أوائل الكتاب فان كان في المسجد من يرشده  
أو يرشده ومنه فنج على من اذان المطلوب والمقصود من كونه حاسما من  
احلاس بيته انما هو طلب السلامة من المفسد التي في زمنه فيكون فرارا  
بدينه من بيته الى بيت ربه ومن بيت ربه الى بيته قال الله سبحانه وتعالى  
ففر الى الله والفرار الى الله تعالى هو المبادرة الى اتباع امره واجتناب نهيه  
فلا يترك الصلاة في جماعة في المسجد لاجل ما حدث من البدع اذان الصلوات  
في جماعة من معالم الدين ومن أعظم شعائر الاسلام وهي أول ما ابتدئ به من  
عبادة الابدان وليس من شرط الصلاة ان تكون في المسجد الجامع بل حيث  
ما قلت البدع من المسجد كانت الصلاة فيه أولى وأفضل من غيره فان لم يجد  
مسجدا سالما **ذكر** وقل ما يقع ذلك فليتنظر الى أقل المساجد  
يدخله يصل فيه مع أنه قد تكون بدعة واحدة أشد من بدع جملة  
فليحذر من هذا واشباهه وليصل فيما عداه واذا صلى مع ذلك فليحذر جهده  
وغير ما استطاع بشرطه وقد تقدم ان التغيير بالقلب أدنى مراتب التغيير  
فان كانت ليلة تزيد فيها البدع وتكثر فترك الصلاة في جماعة في تلك  
الليلة أولى وأفضل اذن الصلاة في جماعة مندوب اليها ولكن تكثير سواد  
أهل البدع منهي عنه وترك المنهي عنه واجب وفعل الواجب متعين فيترك  
المندوب له وهو الصلاة في جماعة في المسجد في تلك الليلة ولا تخاف عليه  
بسبب ذلك ان يكون مشاركا للماضرين في أماكن البدع في الاثم هذا وجه  
(الوجه الثاني) انه قد يأنس قلبه بتلك البدع فيؤول الى ترك التغيير بالقلب  
وقد تقدم انه أدنى رتب التغيير لما ورد وليس وراء ذلك مثقال حبة من  
خردل من ايمان (الوجه الثالث) وهو أشد من الثاني وهو انه يخاف عليه  
ان يستحسن شيئا مما يراه أو يسمع به وهذا فيه من القبح ما فيه لانه يستحسن  
ما كرهه الشرع ونهى عنه وهو الاحداث في الدين قال عليه الصلاة  
والسلام من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد يعني مردود عليه وقال  
عليه الصلاة والسلام ان الله لا يقبل عمل امرئ حتى يتقنه قالوا يا رسول الله  
وما تقنانه قال يخلصه من الرياء والبدعة وقد ورد ان الله عز وجل يقول  
يوم القيامة ان أحدث في الدين حدثا هب اني أغفر لك ما بيني وبينك فالذي

اضللتهم من الناس انتهى فاذا وقع استقصان شيء من البدع كأنها ما كان كان  
 داخلا في عموم ما تقدم ذكره أسأل الله تعالى السلامة بمنه وكرمه مع ان هذا  
 الذي ذكر قل ان يقع أعني ان تعم تلك البدع في تلك الولاية جميع مساجد البلاد  
 واذا كان ذلك كذلك فالكمال والمجد لله حاصل له أعني الصلاة في الجماعة في  
 المسجد السالم من تلك البدع أو من أكثرها (ولو) امتنع بعض من يقتدى  
 بهم من حضور المساجد التي فيها البدع لانحسنت المسادة وزالت البدع  
 كلها أو أكثرها أو بعضها لكن جرت عادة بعض أهل الوقت على تعاطي ذلك  
 بينهم بل يفعل ذلك بعض أكبرهم اذا ختم ولده القرآن أو صلى التراويح  
 وسننهم ما في ذلك مما لا ينبغي في موضعه ان شاء الله تعالى (وقد وقع بمدينه  
 فاس انهم أوقفوا جامعها الاعظم فزادوا في الوقود الزيادة الكثيرة فجاء  
 الشيخ الجليل أبو محمد الفشتالي رحمه الله تعالى الى صلاة العشاء على عادته  
 فرأى ذلك فوقف ولم يدخل فقبل له ألا تدخل فقال والله لا أدخل حتى  
 لا يبقى في المسجد الا ثلاثة قناديل أو خمسة أو كما قال فامتشلوا اذ ذلك قوله  
 وحينه تدخل (فوقع) هذا الخبر العظيم بتغيير شخص واحد من الشيوخ  
 فكيف به لو كان زيادة على الواحد فان الله وانا اليه راجعون على التسامح في  
 هذا الباب حتى جاز الامر الى اعتياد البدع وينسبها أكثر العوام الى الشرع  
 بسبب حضورهم يقتدى بهم فظن أكثر العوام أن ذلك من الشرع  
 وهذا أعظم خطرا مما تقدم ذكره لانهم يدخلون اذ ذلك في عموم قوله تعالى  
 وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا (فان) لم يكن في المسجد السالم من البدع  
 من يصلي فيه فتناكدا الصلاة فيه لانه يحصل له وحده احيا بيت من بيوت  
 الله تعالى وهذا فيه من الغنمة والسعادة ما فيه (الأتري) الى ما ورد من  
 قوله عليه الصلاة والسلام في الذي يصلي في البرية وحده انه يصلي عن يمينه  
 ملك وعن يساره ملك فاذا أذن لها وأقام صلى خلفه من الملائكة أمثال  
 الجبال وقد روى أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة في الجماعة تعدل خمسين وعشرين  
 صلاة فاذا صلاها في قلاة فأتتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين وقد ورد أن  
 المسجد اذا لم يمتلي بالناس كل بالملائكة كما ذكر ام فاذا صلى وحده في المسجد



كانت الملائكة تصلي بصلاته والملائكة لا تحضر موضعا الاوية قوى الرجاء  
 في قبول ما يعمل فيه وكذلك الولي اذا حضر موضعا ومن هرب من البدعة  
 وآوى الى السنة في غالب أمره فيقوى الرجاء في ولايته اذ انه انصف بصفة  
 الاولياء فيما أخذ بسبيله والتشبه بالكرام فلاح (ومذهب مالك) رحمه الله  
 تعالى ان امام المسجد اذا صلى فيه وحده قام مقام الجماعة فاذا جاءت جماعة  
 بعده فلا يجتمعون فيه ويصلون اذ اذا والامام لا يعيد في جماعة (وقد) كان  
 سيدي الشيخ أبو محمد رحمه الله أتى الى المسجد ذات ليلة لصلاة العشاء وكان  
 فيها بعض طين وظلام فصلى في المسجد وخادمه ولم يكن معهما غيرهما  
 فحصل له سرور فسأله خادمه ما سبب سروره فقال له ألا ترى ما حصل لنا في  
 هذه الليلة من الخير العظيم وما خصصناه من احياء بيت المولى سبحانه  
 وتعالى وحدنا ولم يشارك فيه احد من الناس فهذا فرحه رحمه الله تعالى  
 ومعه سأل من البدع فكيف بالمارب من مواضع البدع الى مواضع تحصل  
 فيها السلامة والخير والثواب الجزيل وغير ذلك مما تقدم ذكره في احياء بيت  
 الله تعالى (وانما) طال الكلام في ذكر ما يعمل في هذه الليلة أعني ليلة  
 النصف من شعبان لاجل ما أحدثوه فيها وان كان قد تقدم بعض الكلام  
 على ذلك في أول ليلة جمعة من رجب أعني في صلاة الرغائب وغير ذلك مما  
 يفعل فيها لكن هذه الليلة زادت فضيلاتها ومقتضى زيادة الفضيلة زيادة  
 الشكر اللائق بها من فعل الطاعات وأنواعها فبدل بعضهم مكان الشكر  
 زيادة البدع فيها عكس مقابلة ذلك بالشكر كزيادة الفضيلة ضد شكر النعم  
 سواء بسواء (الآثرى) الى ما فعلوه من زيادة الوقود والخارج الخسار حتى  
 لا يبقى في الجامع قنديل ولا شيء مما يوقد الا أوقدوه حتى انهم جعلوا الخبال في  
 الأعمدة واشرافات وعلة وافهم القناديل وأوقدوها وقد تقدم التعليل  
 الذي لاجله كره العلماء رحمه الله تعالى التمسح بالمصحف والمنبر والمجدوان  
 الى غير ذلك اذ أن ذلك كان السبب في ابتداء عبادة الاصنام وزيادة الوقود  
 فيه تشبه بعبدة النار في الظاهر وان لم يعتدوا ذلك لان عبدة النار  
 يوقدونها حتى اذا كانت في قوتها وشبهتها اجتمعوا اليها بنية عبادتها (وقد)  
 حث الشارع صلوات الله عليه وسلامه على ترك تشبه المسلمين بفعل أهل

الاديان الباطلة حتى في زعيم المختص بهم (وانضم) الى ذلك اجتماع كثير من  
النساء والرجال والولدان الصغار الذي يتفهمون الاجتماع بفضلاتهم غالباً وكثرة  
اللفظ واللغة والكثير مما هو أشدوا كثروا أعظم من آيلة السابيع والعشرين  
من وجوب وقد تقدم ما في ذلك من المفاسد وفي هذه الليلة استكثروا أشنع  
وأكبر وذلك بسبب زيادة الوقود فيها (فاتظر) رحمتنا الله وإياك الى هذه  
البدع كيف يجرب بعضها الى بعض حتى ينتهي ذلك الى المحرمات الا ترى ان  
الجماع في تلك الليلة يرجع كأنه دار شرطة لمجيء الوالى والمقدمين والاعوان  
وفرش البسط ونصب الكرسى للوالى ليجلس عليه في مكان معلوم وتوقد  
بين يديه المشاعل الكثيرة في محن الجماع ويقع منها بعض الرماد فيه وربما  
وقع الضرب بالعصا والبطح ان يشتكى في الجماع أو نائبه المخصوص من خارج  
الجماع وهو فيه هذا كله في آيلة النصف من شعبان وإذا وقعت هذه الاشياء  
في الجماع فلا بد من رفع الاصوات من المخصوص وانجادة وغيرهم بل اللفظ  
واقع لكثرة الخلق فكيف فيه اذا انضم الى الشكاوى وأحكام الوالى باليتهم  
اقتصر واعلى ذلك انهم زادوا عليه انهم يعتقدون انه اقامة حرمه لتلك  
الليلة وليت الله عز وجل وانهم أنوه ليعظموه وبعضهم يرى ان ذلك من  
القرب وهذا أمر أشد مما تقدم اذا نهم لواعته قدوا ان ذلك أمر مكره لرجي لهم  
الاقلاع عنه ولكن زعموا انه قرينة ولا يتوب أحد من القرب وما اعتقدوه  
من ذلك بامال لقوله عز وجل في بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه  
قال العلماء راحة الله عليهم ترفع أى تغلق ولا تفتح الا في أوقات الصلوات هذا  
وجه الوجه الثانى ان ترفيعها إنما يعلم من جهة الشارع صلوات الله عليه  
وسلامه لأنه المبين عن الله عز وجل أحكام كتابه العزيز وذلك يتلقى عن  
أصحابه رضى الله عنهم الا تخذين عنه وتعظيمهم لها إنما كان بالصلوة فيها  
ومذاكرة العلم وما أشبه ذلك وقد قال سفيان بن عيينة لما سألت رجلاً الله  
تعالى ما يعم جعفر ايعمنا اذا كنا صالحين وما يخصه بخصتنا وقد تقدم قوله  
عليه الصلاة والسلام من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد أى مردود  
عليه وقد بنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه رحبة خارج المسجد تسمى البطحاء  
وقال من كان يريد أن ينشد شعراً أو ينشد ضالة فليخرج الى هذه الرحبة فانما



المساجد لما بنيت له وقد قال عليه الصلاة والسلام من نشد ضالة  
في المسجد فقرأوا لا ردّها الله عليك (وقد) ورد من سأل في المسجد فأحرموه  
وقال عليه الصلاة والسلام مسجدنا هذا لا ترفع فيه الأصوات وقال عليه  
الصلاة والسلام جنبوا مساجدكم مجانيبكم وصديانكم وصل سيوفكم ورفع  
أصواتكم واجعلوا وضوءكم على أبواب مساجدكم اهـ وقد تقدم الكلام على  
صلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من رجب وصلاة ليلة النصف من شعبان  
تزيد على ذلك كله ما فيها مما لا ينبغي وقد تقدم ان فعل صلاة الرغائب  
في جماعة بدعة ولو صلاها انسان وحده سراجا ذلك ومذهب مالك رحمه الله  
تعالى كراهية ذلك لقاعدة مذهبه في كراهيته تكرار السورة في ركعة واحدة  
لاتباع السلف في ذلك (يا ايهم) اقتصر واعلى ما ذكر من هذه المفاصل لكنهم  
زادوا على ذلك ما هو اعظم واشنع وهو خروج المحريم في هذه الليلة الشريفة  
وغيرها من الاوقات الفاضلة وهذه الليلة فيها زيادة كثيرة على غيرها اعني  
كثرة خروجهم الى القبور ومع بعضهم الدف بضر بن به وبعضهم يغني  
بحضرة الرجال ورويتهم لمن متجاهرين بذلك اقله حياتهم وقلة من ينكر  
عابهم ويؤمن انهم خرجن للعبادة وهي زيارة قبور الاولياء والعلماء  
والصلحاء وكذلك يفعل بعض من قل حياؤه من الشبان والرجال فيجتمعون  
على ما لا ينبغي وأكثرتهم مختلفون بعضهم مع بعض نساء وشبان ورجال قد  
رفعوا اجاباب الحياء والوقار عنهم على ما قد علم كانهم في بيوتهم مع أزواجهم  
اذ لا فرق عندهم في القبور بين النساء والرجال اعني في كشف الوجوه  
والاطراف الى غير ذلك مما هو معلوم من عوائدهم الرديئة في اللجب  
في انكشافهن في هذا الموضع الذي هو موضع الاعتبار والتذكار على ما تقدم  
فاذا رجعن الى البلاد يرجعن على ذلك الحال من كشف السترة عنهن فاذا  
وصلن الى البلاد تعقبن اذ ذاك واستترن ثم صارت هذه العادة يدين شعيرة  
يتدين بها اعني في أن المرأة تستتر في البلاد وفي القبور والطريق اليها مكشوفة  
الوجه لا تستتر من أحد (فحصل) من ذلك جملة من المفاصل منها اجماعهم  
كما سبق (الثاني) انتهاك حرمة هذه الليلة المعظمة وهذا اليوم العظيم وهذا  
الشهر الكريم وما أشبه ذلك (الثالث) انهم أعظموا المعصية بفعلها على

القيور لانها موضع الخشية والفرع والاعتبار والحث على العمل الصالح لهذا  
 ايسر العظم المهور امره فردوا ذلك للتقيض وجلسوه في موضع فرح  
 ومعاص كحال المستهزئين (الرابع) اذية الموفى من المسلمين (الخامس) قلة  
 احترامهم لنعظيم جناب العلماء والاولياء والصلحاء لانهم على زعمهم يعضون  
 للتبرك بهم ويفعلون عندهم ما تقدم ذكره من افعالهم القبيحة (السادس)  
 انهم اتصفوا بسبب ما ذكر بصفة النفاق لان النفاق صفة قصور المعصية  
 وانما هارها في الصورة انها طاعة (في الحب) كيف يقدر المرء المسلم ان يسمع  
 بهذه المناكر ولا يتنقص لها ولا يتشوش منها وقد تقدم ما في الحديث فيمن لم  
 يغرب قلبه من قوله عليه الصلاة والسلام وليس وراء ذلك من قال حبة من  
 خردل من ايمان فكيف يترك حريمه او اقاربه او من يلوذه يخرج على  
 ما تقدم من ركوبهن الدواب مع الكاري على ما تقدم وصفه وقد تقدم ان  
 النساء ليس هن نصيب في الخروج الى الجنائز ولا القبور وان المرأة لها  
 ثلاث خراجات على ما سبق وعلى ما تقدم من الاحوال الرديئة في القبور حتى  
 صار امر بعضهم انه يقوم انسان بشئ يعمل كالبقرة على حدودها فتناديل  
 كثيرة فيجتمع له مما تقدم ذكره من النساء والشبان والرجال جماعة كثيرة  
 يزورون بالليل ويجري بينهم وبينهن من الآفات في الدين والدنيا ما لا  
 يحصى كثرة (ثم) ان بعضهم يقيمون خشبة عند رأس الميت أو الميتة ويكسونه  
 ذلك العود من الثياب ما يلبق به عندهم فان كان الميت من العلماء  
 أو الصالحاء جعلوا يشكون له ما نزل بهم ويطلبون منه ما يؤملون في أنفسهم  
 وان كان غير ذلك من الال والاقارب والمعارف فعلوا مثل ذلك وجلسوا  
 يتحدثون معه ويذكرون له ما حدث لهم بعده فان كان الميت عروسا أو عروسة  
 كسوا كل واحد منهما ما كان يلبسه في حال فرجه فبكسونا المرأة ثياب  
 الحرير ويملونها بالذهب ويجلسون يكون ويتباكون ويتأسفون وهذه  
 أشياء متناقضة كل ذلك مما سؤل لهم الشيطان في نفوسهم وهذا الذي  
 يصنعونه من الكسوة على الخشبة فيه تشبه في الظاهر بالنصارى في كسوتهم  
 لاصنامهم والصور التي يعظمونها اختلافا من عند أنفسهم في مواسمهم وقد  
 تقدم ما في التشبه بأهل الأديان الباطلة من الخطار وفي ذلك مقنع (وقد)



كان بعض من لاعلم عنده من ينسب في الظاهر الى الشيعة والهداية واجتمع  
عليه بعض اهل الوقت من ابناء الدنيا وفعل في زاويته في المقابر ما تقدم ذكره  
من الوقود بالجامع في هذه الليلة الشريفة حتى صار الناس يخرجون الى ذلك  
قصد او يتركون ما عندهم من الوقود في البلد لاشتغال ما عندهم من الزيارات  
على ما في الجامع لتفصيل اغراضهم الخبيثة لانه لا يمكنهم تساول تلك  
الاغراض في البلد وسمى هذه الليلة ليلة الحياوان كان هذا الاسم يليق بها  
لكن في العبادة والخير والتضرع الى المولى سبحانه وتعالى وطلب الفوز  
بطاعته والنجاة بفضله من مخالفته ومعاصيه لا بما يفعله هو ومن يجتمع عليه  
وامثالهم وصار الرجال والنساء يجتمعون عنده ويتعادي ذلك واشتهر حتى  
صار عادة لهم فبقى الناس يهرعون لذلك رجالا ونساء وشبانا ونصبوا الخيام  
خارج الزاوية لكثرة الخلق وزادت مخالفة السنة بذلك وكثرت البدع  
ووقع الضرر بان حضر ذلك الموطن من الاحياء وان فيه من الاموات فحصل  
الضرر للاحياء بحضور ذلك واستحسانه وحصول الضرر للاموات بما  
يشاهدونه من الاحوال الرديئة اذ انهم في دار الحق ويعظم عليهم ذلك  
اكثر من الاحياء ووجه آخر هو انه ورد النهي عن المجلس على المقابر  
وتأول العلماء على ان النهي عن ذلك محمول على المجلس لقضاء حاجة  
الانسان وهم اذا اجتمعوا في تلك المواضع فلا بد لهم من قضاء حاجة الانسان  
في فعل ذلك على المقابر فيقعون في النهي الصريح فلما ان مضى لسيده وتولى  
ذلك من تولى قام بعض من ينسب اليه ففعلوا ذلك كعادة شيخهم واستأكلوا  
بذلك بعض الخطام الذي في ايدي بعض معارفهم من ابناء الدنيا وقد تقدم  
ما في الاحداث في الدين من الذم وصار الناس بعد ذلك في الغالب قام  
بفوتهم الخروج ليلة النصف من شعبان الى شهود ذلك فان الشفقة والرحمة  
لله على نفسه وعلى المؤمنين بالتصحية لنفسه ولاخوانه المؤمنين ابن شعار  
اهل الاسلام ابن شعار اهل الايمان ابن شعار العلماء ابن شعار الاولياء ابن  
شعار المتقين ابن شعار الصالحين الذين يزعمون انهم يزورونهم ويتبركون  
بهم هيات ليس الامر كما يزعمون اذ ان تعظيمهم وحصول بركتهم انما يكون  
بالانبياء اهلهم واقفاء آثامهم بالخالفة واقتراف الذنوب اسأل الله تعالى

مطلب  
الموسم الثالث  
من المواسم التي  
ينسبونها الي  
الشرع وليست  
منه

السلامة من خسف القلوب وانقلاب الحقائق بحجته وفضله لا ريب سواه  
(فصل في المولد) ومن جملة ما أحدثوه من البدع مع اعتقادهم ان ذلك من  
أكبر العبادات واظهروا شعائر ما يفعله لونه في شهر ربيع الأول من المولد  
وقد احتوى على بدع ومحرمات جملة (من ذلك) استعمالهم المغاني ومعهم  
آلات الطرب من الطار المصروع والشبابة وغير ذلك مما جعلوه آلة للسمع  
ومضوا في ذلك على العوائد الذميمة في كونهم يشتغلون في أكثر الأزمنة التي  
فضلها الله تعالى وعظمها ببدع ومحرمات ولا شك ان السماع في غير هذه  
الليلة فيه ما فيه فكيف يباين إذا انضم إلى فضيلة هذا الشهر العظيم الذي فضله  
الله تعالى وفضلنا فيه بهذا النبي صلى الله عليه وسلم الكريم على ربه عز وجل  
(وقد) نقل ابن الصلاح رحمه الله تعالى ان الاجماع منه على ان آلات  
الطرب اذا اجتمعت فهي محرمة ومذهب مالك رحمه الله ان الطار الذي فيه  
المصراع محرم وكذلك الشبابة ويجوز الغربال لاظهار النكاح فآلة  
الطرب والسمع أي نسبة بينهما وبين تعظيم هذا الشهر الكريم الذي من الله  
تعالى علينا فيه بسيد الأولين والآخرين فكان يحب ان يزد فيه من  
العبادات والتخبر بشكر المولى سبحانه وتعالى على ما أولانا من هذه النعم  
العظيمة وان كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزد فيه على غيره من الشهور  
شيئا من العبادات وما ذاك الا لرحمة صلى الله عليه وسلم بأمتة ورفعته بهم لانه  
عليه السلام كان يترك العمل خشية ان يفرض على أمة رجعة منه بهم كما  
وصفه المولى سبحانه وتعالى في كتابه حيث قال يا مؤمنين رؤوف رحيم لكن  
أشار عليه الصلاة والسلام إلى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله عليه الصلاة  
والسلام للسائل الذي سأله عن صوم يوم الاثنين فقال له عليه الصلاة  
والسلام ذلك يوم ولدت فيه فتشريف هذا اليوم متضمن لتشريف هذا  
الشهر الذي ولد فيه فينبغي ان نخزيمه حتى الاحترام وتفضله بما فضل الله  
به الأشهر الفاضلة وهذا من القول عليه الصلاة والسلام اناسيد ولد آدم  
ولا تحذرو لقوله عليه الصلاة والسلام آدم ومن سمع لوائه وفضيلة  
الازمنة والامكنة بما خصها الله تعالى به من العبادات التي تفعل فيها  
لما قد علم ان الامكنة والازمنة لا تشرف لذاتها وانما يحصل لها التشريف



بما خصت به من المعاني (فانظر) رحمتنا الله واباك الى ما خص الله تعالى به  
هذا الشهر الشريف ويوم الاثنين (الأتري) ان صوم هذا اليوم فيه فضل  
عظيم لانه صلى الله عليه وسلم ولد فيه (فعلى) هذا فينبغي اذا دخل هذا  
الشهر الكريم ان يكرم ويعظم ويحترم الاحترام اللائق به وذلك بالاتباع له  
صلى الله عليه وسلم في كونه عليه الصلاة والسلام كان يخص الاوقات  
الفاضلة بزيادة فعل البر فيها وكثرة الخيرات (الأتري) الى قول البخاري  
رحمه الله تعالى كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود  
ما يكون في رمضان فتمثل تعظيم الاوقات الفاضلة بما مثله عليه الصلاة  
والسلام على قدر استطاعتنا \* \* \*

«(فصل لـ)» فان قال قائل قد اتزم عليه الصلاة والسلام ما التزمه  
في الاوقات الفاضلة مما قد علم ولم ياتزم في هذا الشهر ما التزمه في غيره  
(فالجواب) ان المعنى الذي لاجله لم ياتزم عليه الصلاة والسلام شيئا في هذا  
الشهر الشريف انما هو ما قد علم من عاداته الكريمة في كونه عليه الصلاة  
والسلام يريد التخفيف عن امته والرحمة لهم سيما فيما كان يخصه عليه الصلاة  
والسلام (الأتري) الى قوله عليه الصلاة والسلام في حرم المدينة اللهم  
ان ابراهيم حرم مكة واني احرم المدينة بما حرم به ابراهيم مكة ومثله معه ثم  
انه عليه الصلاة والسلام لم يشرع في قتل صبيده ولا في قطع شجره الجزاء  
تخفيفا على امته ورحمة لهم فكذلك كان عليه الصلاة والسلام يتنظر الى ما هو من  
جهته وان كان فاضلا في نفسه يتركه للتخفيف عنهم فاما كثر شفقتة صلى  
الله عليه وسلم بامته جزاء الله هنا خير افضل ما جرى نبيا عن امته هذا وجه  
(الوجه الثاني) ان مذهب مالك رحمه الله في اليمين النعوس انه لا كفارة  
فيه لان الكفارة انما شرعها الشارع عليه الصلاة والسلام في اليمين الذي  
أجاز الخلف بها وأقام يمين الكاذبة فلا تتعاقبها الكفارة لانها  
أعظم من ان تكفر وانما سميت نعوسا لانها سميت صاحبها في النار ولم ترد فيها  
كفارة ونحن متبعون لامرهم (فكذلك) قتل الصيد عند مالك رحمه  
الله تعالى في حرم المدينة اذ انه أعظم من أن يكفر لانه عليه الصلاة والسلام  
منع من الصيد فيه ولم يشرع فيه جزاء على من قتله فسد به سبيل اليمين

الغموس وأما على القول بأن على قائله الجزاء فلا فرق إذن بينه وبين حرم  
 مكة في ذلك (وعلى) المشهور من أنه لا جزاء فيه يتحصل منه أن المدينة أفضل  
 من مكة وهو ظاهر بين فعلى هذا فتعظيم هذا الشهر الشريف إنما يكون  
 بزيادة الأعمال الزاكية فيه والصدقات إلى غير ذلك من القربات فمن عجز  
 عن ذلك فأقل أحواله أن يحتجب ما يحرم عليه ويكره له تعظيماً لهذا الشهر  
 الشريف وإن كان ذلك مطلوباً في غيره إلا أنه في هذا الشهر أكثر احتراماً كما  
 يتأكد في شهر رمضان وفي الأشهر الحرم فيترك المحدث في الدين ويحتجب  
 مواضع البدع وما لا ينبغي (وقد) ارتكب بعضهم في هذا الزمان ضد هذا  
 المعنى وهو أنه إذا دخل هذا الشهر الشريف تسارعوا فيه إلى اللهو واللعب  
 بالدف والشبابة وغيرهما كما تقدم من كان يكافليكم على نفسه وعلى  
 الإسلام وغرته وغربة أهله والعاملين بالسنة (وباليتهم) لو عملوا المعاني  
 ليس إلا بل يزعم بعضهم أنه يتأدب فيبدأ المولى بقراءة ~~الكتاب~~ كتاب العزيز  
 وينظرون إلى من هو أكثر معرفة بالهذوك والطرق المهيبة لطرب النفوس  
 فيقرأ عشر (وهذا) فيه من المفساد وجوه (منها) ما يفعله القارئ في قراءته  
 على تلك الهيئة المذمومة شرعاً والترجيح ~~كتر~~ ترجيح الغناء وقد تقدم  
 بيان ذلك (الثاني) أن فيه قلة أدب وقلة احترام لكتاب الله عز وجل  
 (الثالث) أنهم يطعمون قراءة كتاب الله تعالى ويقبلون على شهوات نفوسهم  
 من ههنا الله ويضرب الطاروا الشبابة والغناء والتكبير الذي يفعله المعنى  
 وغير ذلك (الرابع) أنهم يظهرون غير ما في بواطنهم وذلك بعينه صفة النفاق  
 وهو أن يظهر المرء من نفسه شيئاً وهو يريد غيره اللهم إلا فيما استثنى شرعاً  
 وذلك أنهم يبتدئون القراءة وقصد بعضهم وتعلق خواطرهم بالمعاني  
 (الخامس) أن بعضهم يقلل من القراءة لقوة البسائط على طوعها بعدد ما  
 وقد تقدم (السادس) أن بعض السامعين إذا طول القاري القراءة  
 يتفلقون منه لكونه طول عليهم ولم يسكت حتى يشتغلوا بما يحبونه من اللهو  
 وهذا غير مقتضى ما وصف الله تعالى به أهل الخشية من أهل الإيمان لأنهم  
 يحبون سماع كلام مولاهم لقوله تعالى في مدحهم وإذا سمعوا ما أنزل إلى  
 الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا



فاكتنبا مع الشاهدين فوصف الله تعالى من سمع كلامه بما ذكر وبعض  
هؤلاء يستعملون الضم من ذلك فاذا سمعوا كلام ربهم عز وجل قاموا بعده  
الى الرقص والفرح والسرور والطرب بما لا ينبغي فان الله وانا اليه راجعون  
على عدم الاستغناء من عمل الذنوب يعملون اعمال الشيطان ويطلبون الاجر  
من رب العالمين ويرجعون انهم في تعبد وخير وباليك ذلك لو كان بفعله سفلة  
الناس ولكن قد عمت البلوى فتجد بعض من ينسب الى شيء من العلم او  
العمل بفعله وكذلك بعض من ينسب الى المشيخة اعني في تربية المريدين  
وكل هؤلاء داخلون فيما ذكر (ثم الجيب) كيف خفيت عليهم هذه المكيدة  
الشيطانية والمديسة من الامين الا ترى ان شارب الخمر اذا شربه اول ما تدب  
فيه الخمرة يحرك رأسه ساعة بعد ساعة فاذا قويت عليه ذهب حياؤه ووقاره  
ان حضره وانكشف ما كان يريدستره عن جلالته (فاتنظر) رجنا الله واياك  
الى هذا المغنى اذا غنى تجرد من له الهيبة والوقار وحسن الهيئة والسمعة  
ويقتدى به اهل الاشارات والعبارات والعلوم والخبرات يستلهم  
وينتفع فاذا دب معه الطرب قلبه لا حرك رأسه كما يفعله اهل الخمرة سواء بسواء  
كما تقدم ثم اذا تمكن الطرب منه ذهب حياؤه ووقاره كما سبق في الخمرة  
سواء بسواء فيقوم ويرقص ويبسط يديه ويبتاكي ويتخضع ويدخل  
ويخرج ويبسط يديه ويرفع رأسه نحو السماء كأنه جاء المدد منها ويخرج  
الرقوة أي الزبد من فيه ويرجم مرقى بعض ثيابه ويبعث بلحيته وهذا منكربين  
لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاعة المال ولا شك ان تمزيق الثياب  
من ذلك هذا وجه (الثاني) انه في الظاهر خروج عن حد العقل اذ انه صدر  
منه ما يصدر من المجانين في غالب احوالهم (الثالث) انه الحق نفسه بالبهائم  
اذ التكليف انما يخطب به العقل وهو اذ يزعم انه سلب عقله ولو صدق  
في دعواه لبقى على ذلك الحال مدة واكثر اراه عند سكوت المغنى يسكن اذ ذاك  
ويرجع الى هيبته وبأس ثيابه ويلوم المغنى على سكوته ولو له دليل واضح  
على انه باق مع حظوظ نفسه سامع لقول المغنى اذ لو كان غائباً عنه وهو عند  
ربه كما يزعم لسأله عن بالغنى ولا غيره ان تكلموا أو سكوتوا (باليتميم)  
لواقصر واعلى ما ذكرنا لكم زادوا على ذلك الداء العضال وهو الكذب

المحض الذي لا يشك فيه ما قل وانهم يخبرون بأشياء يزعمون انهم خوطبوا  
 بها في سرهم فان يكن ما قالوه حقا وهو انهم خوطبوا بما ذكرنا فلا شك ان  
 الشيطان ألقى اليهم ذلك وقد لا يجتمعون الى الشيطان اذ ان نفوسهم اغت  
 الشيطان عن تكلف أمرهم فهي تختلهم وتسؤل لهم فيمخذثون في سرهم بما  
 يخطر انفسهم ثم يقولون خوطبنا بكذا وكذا ومعاذ الله ان يطالع على سر من  
 أسرارهم من هو مخالف لربه عز وجل واكتابه ولسنة رسوله صلى الله عليه وسلم  
 (وقد) قال ابو يزيد البسطامي رحمه الله فيمن ذكر له بالولاية فقصده فراه  
 يتنخم في المسجد قبل ان يلقاه فانصرف ولم يسلم عليه وقال هذا غير ما موعود  
 على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون أمينا على أسرار الحق (وقد)  
 وعظ موسى عليه السلام يوما من - ضربه نقام رجل فصاح ومزق بعض ما عليه  
 فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان قل له يمزق لي عن قلبه لانه جيبه  
 انتهى (ثم) انهم لم يفتهم روا على ما ذكر بل ضم بعضهم الى ذلك الامر الخطر  
 وهو ان يكون المغني شابا بتطيف الصورة حسن الكسوة والهيئة أو أحدا من  
 الجماعة الذين يتصنعون في رقصهم بل يخاطبونهم للحضور فمن لم يحضر منهم رجلا  
 عادوه ووجدوا في انفسهم عليه وحضوره فتنة كما تدم سجاوهم باتون الى  
 ذلك شبه العروس التي تجلي لكن العروس أقل فتنة لانها ساكتة حبيبه  
 وهؤلاء عليهم الغيب يتخذون ذلك بين اوثابهم ويتكسرون مع ذلك  
 في مشيهم اذ ذاك وكلامهم ورقصهم وبتعانقهم فتأخذهم اذ ذاك احوال  
 النفوس الرديئة من العشق والاشتياق الى التمتع بما يرونه من الشبان  
 ويتمكن منهم الشيطان وتقوى عليهم النفس الامارة بالسوء وينسدها عليهم  
 باب الخبر سدا (وقد) قال بعض السلف لان اوتن على سبعين عذراء أحب  
 الى من ان اوتن على شاب وقوله هذا ظاهر بين لان العذراء تمتنع النفوس  
 الزكية ابتداء من النظر اليها بخلاف الشاب (ما ورد) ان النظر الاولي  
 سم والشاب لا يتنقب ولا يحتفي بخلاف العذراء والشيطان من دأبه انه اذا  
 كانت المعصية كبرى اجلب عليها بخله ورجله ويعمل الخيل الكثرة  
 ووجه آخر وهو انه اذا تعاق خامر الناظر بالعذراء يمكنه الوصول اليها باذن  
 الشرع بخلاف الشاب (هذا) في حضور الشاب ليس الا فكيف اذا كان

ماي بالزواج اه



مغنا حسن الصوت والصورة وينشد النزل ويتكسر في ضوته وحركته  
 فيفتن بعض من معه من الرجال وبعض النسوة يعان ذلك على ما قدم من  
 نفاذه من السطوح والطاقت وغير ذلك فبرينه ويسمعه ومن أرق قلوبا  
 وأقل عقولا فتقع الفتنة في الغريقتين ومن له عقل أولديه بعض علم أوهما  
 معا وله غيرة اسلامية كيف يكون عليه أن يصف ما ذكر من أمر الشبان  
 لزوجه أوليه بعض أهله فان سماع مثل ذلك لمن يهيج قلوبهم لمساة قدم من  
 رقتن وقلة عقولهم من الميل الى رؤية ذلك فكيف يتسبب في حضورهم  
 حتى يعان ما يفتنهم ويغيرهم عن وده وقد يكون ذلك سببا الى قطع المودة  
 والالفة التي كانت بينهما وقد يؤول ذلك في الغالب الى الفراق فيفسد حال  
 الزوج وحال الزوجة جزاء وفاقارة كبر واما نهواعنه فحوزوا عليه بالنكد  
 العاجل اذ ان الغالب اذا حصل ذلك دخل الاقارب والجيران والجنادة  
 والقاضي بينهم وتشتت أحوالهم بعد جمعهم وصاروا فرقا بعد أن كانوا  
 مجتمعين وأنشد بعضهم

يا عصابة ما ضراقة أجد \* وسعي على افسادها الا هي  
 طارومر مار ونعمة شادن \* أرايت قط عبادة بلا هي

وقد قال بعضهم للوطية على ثلاث مراتب طائفة تتمتع بالنظر وهو محرم لان  
 النظرة الى الامر دشهوة حرام اجماعا بل صحح بعض العلماء انه محرم وان كان  
 بغير شهوة والطائفة الثانية يتمتعون باللاعبة والمباسطة والمعانقة وغير  
 ذلك مما فعل الفاحشة الكبرى ولا يظن ظان ان ما تقدم ذكره من النظر  
 واللاعبة والمباسطة والمعانقة أقل رتبة من فعل الفاحشة بل الدوام عليه  
 يلحقه بها لانهم قالوا لا صغيرة مع الاصرار واذا دام على الصغائر صارت بكائر  
 هذا الكلام فحين دام على الصغائر صارت بدوامه عليها بكائر والحكم في ذلك  
 معلوم عند أهل العلم والمرتبة الثالثة فعل الفاحشة الكبرى (فالمحاصل) ان  
 هذا السماع اشتمل على مفسد جليل من اللهو واللعب والاستمتاع  
 بالايحل وقد قال الامام أبو طالب المكي وجه الله في كتاب القوت له  
 ويقال ان العرش يهتز ويغضب الرب تعالى لثلاثة أعمال لقتل نفس  
 بغير نفس واتيان الذكرا الذكر وركوب الانثى الانثى (وفي) الخبر

لواغتسل اللوطى بالبهار لم يطهره الا التوبة وقد قال بعض صوفية الشام  
نظرت الى غلام نصراني حسن الوجه فوقفت أنظر اليه فربى ابن الجلا  
الدمشقي وأخذ بيدي فاستقيت منه فقلت يا أبا عبد الله سبحان الله تعبت  
من هذه الصورة الحسنة وهذه الصنعة المحكمة كيف خلقت للنار فغمز  
بيدي وقال ليتحدثن معك وبتما بعد حين فعوقبت بتلك النظرة بعد ثلاثين سنة  
وحدثني بعض الاشياخ عن منصور الفقيه قال رأيت أبا عبد الله السكري في  
النوم فقلت له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه في العرق حتى سقط لحم  
وجهي قلت ولم ذلك قال نظرت الى غلام مقبلا ومديرا وقد ثقل الامام أبو  
بكر الفهرى المشهور بالطرموشى رحمه الله تعالى في كتابه الذى وضعه في  
انكار الغناء والسمع مطلقا مع سلامته مما ذكر وأعظم القول فيه فكيف به  
إذا انضاف اليه ما هو معلوم في هذا الزمان قال الامام السمرور روى رحمه الله  
تعالى ما معناه ولا شك انك لو مثلت بين عذيك جلوس هؤلاء المغنين وتزويدهم  
وهذه الآلات وهيئتها وما يشغل عليه السماع اليوم من الحركات والسكنات  
وغير ذلك لو جدت نفسك تنزه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
حضور هذه المجالس ورؤيتها فكيف يفعلها من ينتقى الى طريق الصوفية  
وهم أشد الناس اتباعا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اه لان  
الفقراء الصادقين شعارهم ظاهر بين وهو مشيهم على كتاب الله تعالى وسنة  
رسوله صلى الله عليه وسلم وترك اللعب والمراء والمجدال والخطاة والمجوع  
والقيل والقال هذه طريقة القوم الصادقين ومن تبعهم باحسان الى يوم  
الدين (فاتظر) رحنا الله وياك الى مخالفة السنة ما أشنعها وما أقبحها وكيف  
تجبر الى المحرمات (الأتري) انهم لما خالفوا السنة المطهرة وفعلاوا المولم  
بقتصرواعلى فعله بل زادوا عليه ما تقدم ذكره من الاباطيل المتعددة فالسعيد  
السعيد من شديده على امثال الكتاب والسنة والطريق الموصلة الى ذلك  
وهي اتباع السلف الماضين رضوان الله عليهم أجمعين لانهم أعلم بالسنة منا  
اذ هم أعرف بالمقال وأفق بالحال وكذلك الاقتداء بمن تبعهم باحسان الى  
يوم الدين وليحذر من عوائد أهل الوقت ومن يفعل العوائد الذميمة وهذه  
المفاسد مركبة على فعل المولد اذا عمل بالسمع فان خلا منه وعمل طاعا ما فقط



ونوى به المولد ودعا اليه الاخوان وسلم من كل ما تقدم ذكره فهو بدعة بنفس  
 نية فقط اذ ان ذلك زيادة في الدين وليس من عمل السلف الماضين واتباع  
 السلف أولى بل أوجب من أن يزيد نية مخالفة لما كانوا عليه لانهم أشد  
 الناس اتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه ولسته صلى الله  
 عليه وسلم ولهم قدم السبق في المبادرة الى ذلك ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى  
 المولد ونحن لم تبع في دعائنا وسعدهم وقد علم ان اتباعهم في المصادر والموارد  
 كما قال الشيخ الامام أبو طالب المكي رحمه الله تعالى في كتابه وقد جاء في  
 الخبر لا تقوم الساعة حتى يصير المعروف منكرا والممنكر معروفا انتهى وقد  
 وقع ما قاله عليه الصلاة والسلام بسبب ما تقدم ذكره وما سيأتي بعد لانهم  
 يعتقدون انهم في طاعة ومن لا يعمل عملهم يرون انه مقصر بخيل فان الله وانا  
 اليه راجعون وقال أيضا وقد قال بعض الادباء كلاما منظوما في وصف  
 زماننا هذا كأنه شاهد

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم \* والمنكرون لكل أمر منكرو  
 وبقيت في خلاف بركي بعضهم \* بعضا يدفع معور عن معور  
 أبى أن من الرجال بهيمة \* في صورة الرجل السميع المبصر  
 فطن بحسب مصيبة في ماله \* فاذا أصيب بدينه لم يشعر  
 فسل الفقيه تكن فقها مثله \* من يسع في علم باب يظفر  
 \* (فصل) \* ثم انظر رحمنا الله واياك الى مخالفة السنة ما أشنعها الا ترى انهم  
 لما بدعوا فعمل المولد على ما تقدم تشوقت نفوس النساء لفعل ذلك وقد  
 تقدم ما في مولد الرجال من البدع والمخالفة لسلف الماضين رضي الله عنهم  
 أجمعين (فكيف) اذا فعله النساء لاجرم انهن لما فعلنه ظهرت فيه عورات  
 بجملة ومفاسد عديدة (فها) ما تقدم في مولد الرجال من انه يكون بعض  
 النساء ينظر الى الرجال فيقع ما يقع من التشويش بين الرجل وأهله بسبب  
 ذلك كما تقدم (وفي المولد) الذي يفعله النساء ما هو أعظم وأدهى لان بعض  
 الرجال يتطلع عليهم من بعض الطاقات ومن السطوح ويرى عارف الرجال  
 بسبب ذلك بعض الذسوة الحاضرات فيقولون هذه زوجة فلان وهذه  
 بنت فلان وربما تعلقت نفوس بعض الرجال ببعض من يرون وكذلك بعض

النسوة وجماعاته في خاطرهما من رآته يتعارفان من الرجال والشبان فقد يكون ذلك سببا الى وقوع الفتنة الكبرى والمفسدة العظمى كما تقدم في مولد الرجال بل هو أشد هذا وجه (الوجه الثاني) انهم اقتدين بالرجال في الذكر جماعة برفع أصواتهم كما يفعل الرجال وقد تقدم منع ذلك في أول الكتاب بأدلة سيما وأصوات النساء فيها من الترخيم والنميمة ما هو فتنة في الغالب في الواحدة منهن فكيف بالجماعة فتكثر الفتنة في قلوب من يسمعون من الرجال أو الشبان وأصواتهم عورة فان كان البيت الذي يعمل فيه المولد على الطريق أو على السوق زادت الفتنة وعمت السلاوى لكثرة من يسمع أو يرى ذلك في الغالب (الثالث) ان تصفيقهن بالاكف فيه فتنة وزيادة في اظهار العورات ألا ترى ان بعض العلماء رجعهم الله تعالى قالوا في المرأة اذا نابها شيء في صلاتها واضطرت الى التصفيق انها تصفق ببعض أصابعها على ظهر يدها وما ذاك الا خيفة صوت باطن كفيها لان ذلك عورة (الرابع) ان بعضهن يرقص وقد تقدم ما في رقص الشبان والرجال من العورات والمفاسد وفي رقصهن أكثر وأشنع ولذلك أمرن بالستر أكثر من الرجال وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ولا يضرن بأرجلهم ليعلم ما يخفين من زينتهن (وقد) علم من أحوال النسوة في هذا الوقت ان المرأة لا تخرج من بيتها في الغالب حتى تلبس أحسن ثيابها وتطيب وتزين ثم تفرغ عليها من المحلى ما تجد السبيل اليه فاذا رقصت وهي على هذه الحالة زادت خشية المحلى فقد تسمع من بعيد فتزيد الفتنة بحسب ذلك اذا دخلوا أمرهن في الغالب من أن يكون بعض الرجال يسمعون وبعضهم يتطرون فتكثر الفتن وتفسد القلوب وتتشوش فم كان من أهل الدين وطرا عليه سمع شيء مما ذكر أو رآه تشوش من ذلك اذا نه لوسلم باطنه من الفتنة المعهودة لوقع له التشويش من جهة ما يرى أو يسمع من مخالفة السنة كما تقدم في مراتب الانكار فان كان التشويش الواقع في باطنه من جهة ما يحبه البشر غالبا فقد يؤول ذلك الى انه يتذكر شيئا من ذلك في حال تعبه وهو أشد من الأول فيخاف أن يصيب من فتنة العقوبة اما حيا ولا واما آجلا لاجل فساد حاله مع ربه (وقد) تقدم ان خروج المرأة لا يكون الا ضرورة



شرعية ونزولها بالولد ليس لضرورة شرعية بل للبدع والمناكر والمحرمات  
كما تقدم ذكره (ثم انهم) لا يمتنعون بالولد الذي احتوى على ما تقدم ذكره من  
المفاسد المذكورة الا بحضور من يزعم انها شيعة على عرفهم وقد تكون  
وهو الغالب من تدخل نفسها في التفسير كتاب الله عز وجل فتمسروا في  
قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وتزبد وتنقص وربما  
وقعت في الكفر الصريح وهي لا تشعر بنفسها وليس ثم من يردّها ويرشدها  
(وقد) بلغني انه وقع ذلك منها في بيت شيخ من الشيوخ المتبرين في الوقت  
ولا غير علمي احديا اكرموها واعطوها (وقد) منع علماء نازحة الله عليهم  
المجلوس الى القصاص من الرجال اعني الوعاظ الذين يعملون في المساجد  
وغيرها (قال) الامام ابو طالب المكي رحمه الله في كتابه كانوا يرون القصاص  
بدعة ويقولون لم يقتص في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وفي زمن أبي بكر  
ولا في زمن عمر رضي الله عنهم ما حتى ظهرت الفتنة فلما وقعت الفتنة ظهر  
القصاص (وجاء) ابن عمر رضي الله عنه الى مجلسه من المسجد فوجد قاصا  
يقص فوجه الى صاحب الشرطة ان أخرجه من المسجد فأخرجوه فلما كانت  
القصاص من مجالس الذكور والقصاص علماء لما أخرجهم ابن عمر من المسجد  
هذا مع ورعه وزهده (وروي) ابو الاشهب عن الحسن قال القصاص بدعة  
(وروي) عن عون بن موسى عن معاوية بن قرة قال سألت الحسن البصري  
رحمه الله تعالى قلت أعود مريضا أحب اليك أو أجلس الى قاص قال عد  
مريضك قلت أشبع جنازة أحب اليك أو أجلس الى قاص قال شبع  
جنازتك قلت ان استعان بي رجل في حاجته أعينه أو أجلس الى قاص قال  
اذهب في حاجتك (وقد) روى الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما  
انه خرج من المسجد وقال ما أخرجني من المسجد الا القاص ولولا ما خرجت  
(وقال) ضمرة قلت للثوري نستقبل القاص بوجوهنا فقلنا ولوا البدع  
ظاهركم (وقال) ابن عون دخلت على ابن سيرين فقال لي ما كان اليوم من خبر  
فقلت نهى الامير القصاص أن يقتصوا (وقد) قسم بعض العلماء المتكلمين  
ثلاثة أقسام فوضعهم بأماكنهم فقال المتكلمون ثلاثة أصحاب الكراسي  
وهم القصاص وأصحاب الأساطين وهم المفتون وأصحاب الزوايا وهم

أهل المعرفة انتهى (وقد) منع علي بن أبي طالب رضي الله عنه كل من كان  
يتكلم في جامع البصرة حين مشى عليهم وسمع كلامهم ما خلا الحسن البصري  
فانه لما ان سمع كلامه وسأله فأجابته بما ينبغي أبقاه وحده دون غيره فاذا  
كان مثل الحسن البصري وجلالة قدره لم يتركه حتى امتحنه فكيف الحال  
في زماننا هذا ومعلوم ان من اقامه علي رضي الله عنه في ذلك الزمان أعلم  
وأفضل وأدين وأورع من كثير من علماء زماننا هذا وصلحائهم اذ انهم في خبر  
القرون المشهورة بذلك ونحن في هذا الزمان في القرون المشهورة وفيهم بضد  
حال من تقدم ذكره وسيأتي بيان بعض ما لم نذكره وصفة ما يفعله من  
ذلك في المساجد وغيرها في موضعه ان شاء الله تعالى (وسبب) المنع من ذلك  
انهم ينقلون القصة على ما نقل فيها من الاقوال والحكايات الضعيفة التي  
لا تصح أن تنسب لمنصب من نسبت اليه وقد قال علماء وناصرة الله عليهم  
ان من قال عن نبي من الانبياء في غير التلاوة والحديث انه عصي أو خالف  
فقد كفر نعوذ بالله من ذلك وكثير من الرجال ممن يطالع الكتب ويعرف  
الصحيح من السقيم قل أن يسلم من هذه الخاطئة فكيف بالمرأة التي هي  
موجبة أصلاً وفرطاً ثم انها مع اعوجاجها قابلية المطالعة وان طالعت  
فالغالب انه يستوي عندها الصحيح والسقيم والغالب في القصص  
والحكايات الضعف والكذب فتتقوله ان كانت ثقة على ما رآته فيقع الخطأ  
فكيف بها اذا حرفته فزادت أو نقصت فيه فتضل وتضل فيدخلان النسوة  
في الغالب وهن مؤمنات فيخرجن وهن مفتتنات في الاعتقاد وفروع الدين  
اسأل الله تعالى السلامة منه وقد قال الامام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله  
في كتاب التفسير له حين تكلم على قوله تعالى وطفقا ينحصران عليهما من ورق  
المجنة الآية في سورة طه قال القاضي أبو بكر بن العربي رضي الله عنه لا يجوز  
لاحد منا اليوم أن يخبر بذلك عن آدم الا اذا ذكرناه في أمناه قوله تعالى عنه أو  
قول نبيه فاما أن نبتدئ ذلك من قبل نفسنا فليس بجائز لنا في آياتنا الا الذين  
الينا الامثال لنا فكيف بأينا الا قدم الاعطام الا كبر النبي المقدم  
صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين انتهى ثم العجب العجيب  
كيف يعملون المولد بالغاني والفرح والسرور كما تقدم لاجل مولده عليه



الصلاة والسلام كما تقدم في هذا الشهر الكريم وهو عليه الصلاة والسلام فيه  
انتقل الى كرامة ربه عز وجل وبجعت الامة فيه واصيبت عصاب عظيم  
لا يعدل ذلك غيرها من المصائب ابداً فلي هذا كان يتعين البكاء والحزن  
الكثير وانفراد كل انسان بنفسه لما أصيب به لقوله عليه الصلاة والسلام  
ايحزى المسلمون في مصائبهم المصيبة في انتهى فلما ذكر عليه الصلاة  
والسلام المصيبة به ذهبت كل المصائب التي تصيب المرء في جميع أحواله  
وبقيت لا خطر لها واقد أحسن حسان حين رثاه عليه الصلاة والسلام بقوله

كنت السواد لنا ظري \* فعمى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت \* فعليك كنت أحاذر

فاتنظر في هذا الشهر الكريم والمحالة هذه كيف ياحبون فيه ويرقصون ولا  
يسكنون ولا يحزنون ولو فله لو اذلك كان أقرب الى المحال لاجل اقتراف  
الذنوب والحزن والبكاء من أجل فقد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك  
مذهباً للذنوب ومحجلاً لآثارها مع انهم لو فله لو اذلك والتموه وان كان أيضاً  
بدعة وان كان الحزن عليه صلى الله عليه وسلم واجباً على كل مسلم دائماً لكان  
لا يكون على سبيل الاجتماع لذلك والتباكي واظهار التحزن بل ذلك أعنى  
الحزن في القلوب فان دمت العين فيا حبذا والا فلا حرج اذا كان القلب  
عامراً بالحزن والتأسف اذ هو المقصود بذلك كله وانما وقع الذكر لهذا  
الفصل لكونهم فعلوا الطرب الذي للنفوس فيه راحة وهو اللعب والرقص  
والدف والشبابة وغير ذلك مما تقدم بخلاف البكاء والحزن اذ انه ليس  
للنفس فيه راحة بل الكمد وحبس النفوس عن شهواتها وما لاذها ولو قال  
قائل أنا عمل المولد للفرح والسرور ولولا دته صلى الله عليه وسلم ثم اعلم يوماً  
آخر لآتم والحزن والبكاء عليه (فالجواب) انه قد تقدم ان من عمل طعماً  
بنية المولد ليس الا وجمع له الاخوان فان ذلك بدعة هذا وهو فعل واحد  
ظاهره البر والتقرب ليس الا فكيف بهذا الذي جمع بدعاً جملة في مرة  
واحدة فكيف اذا كرر ذلك مرتين مرة للفرح ومرة للحزن فتزيد البسود  
ويكثر اللوم عليه من جهة الشرع والله أعلم

(فصل) ثم انظر رحمنا الله واباك الى هذه المفسد كيف

زادت على ما في مولد الرجال فتعدت فتنة الرجال الى النساء ثم تعدى ذلك الى  
انه آل امرهم الى الخروج الى المقابر وهتك الحرم هناك بسبب اجتماع  
الرجال والنساء والشبان محتلمين على الواعظ أو الواعظة وتنصب لهم المنابر  
ويصعدون عليها يخطون ويزيدون وينقصون ويقابلون كما قد علم من  
افعال الواعظ وزعماتهم بتلك الطرق المرووفة عندهم والهنوك المذمومة  
شرعا التي لا تليق بائمة مبنية قلوبهم وقلوب من أعجبهم شأنهم ويقابلون  
مع كل صوت ويرجعون بحسب حال ذلك الصوت مع التكبير والضرب  
بأيديهم وأرجلهم على المبر والسكسسي واظهار القز والبيكاء وهو خال من  
البيكاء والخشية وقد يكون عنده شيء من ذلك وهو عري عن التوفيق فيه  
الآثرى الى ما ورد اذا استكمل نفاق المرأة كانت عينا بحكم يده يرسلها متى  
شاء انتهى وهذا شاهد من كثير من الناس فتجد بعض هؤلاء المكاسبين  
وغيرهم من الظلمة تذكرهم بشيء من الواعظ أو التخيوف فيرسلون دموعهم  
اذ ذلك ويتخشعون ويتضرعون ثم يبقون على حالهم لا يقاتلون ولا يرجعون  
فان الله وانا اليه راجعون وفي خروج النساء الى القبور من الكشفة ما قد  
تقدم وان النساء كنهن في بيوتهن لا يخرجن في مكان الرجال في القبور  
صاروا نساء فاذا دخلوا البلد رجعوا رجالا يستنحي منهم فيها

\*(فصل — ل) ثم انظر رحمنا الله تعالى واياك الى نكايه هذا العدو  
اللعين بل بعضهم لا يفتقر الى وسوسته اذا نهم شياطين الانس وقد قرروا  
وأصلوا ان كل زمان فاضل يشغلونه في الغالب بارتكاب المكروهات  
 والمحرمات وهو الاكثر لا ترى ان خروج النساء الى القبور وفيه من  
المكروهات والمحرمات ما قد ذكر بعضه مما يعم وجوده من غايبا ولا  
يفعل ذلك في الغالب الا في الايام والليالي الشريفة كالي الجمع سيما  
المقبرة منها فان الفتنة فيها تكثر فغالوا بالنقيض على عادتهم الدائمة اذ  
ان الليالي المقبرة هي الليالي الايام البيض وهي افضل من غيرها اذا لم تكن من  
الليالي المعلوم فضاه فان ذلك مستثنى فانا جئنا الى الايام البيض ولياليها  
شيء مما تقدم ذكره من الاشهر والايام والليالي الفاضلة فتزيد الفضائل  
الى فضائل آخر فتتأكد المحرمات ويقع تعظيم الثواب والخبرات ان قام بمحرمات



شي من ذلك كله فلما ان زادت هذه الفضائل قابليها بضد ما يراده منهن على  
هوائهن الذميمة وان كن لم يقصدن ذلك لكن الواقع في الصورة الظاهرة  
بالنقيض سواء بسواء فينتهكن في الغالب في الجمعة في ثلاثة ايام يوم  
الخميس في الخروج الى القبور والجمعة في اقامتهن فيها والسبت  
في رجوعهن الى بيوتهن على ما قدم علم وكذلك يوم عاشوراء والعيدين واليلة  
النصف من شعبان ~~لكن~~ زادت ليلة النصف من شعبان بسبب الوقوف  
في الزاوية المتقدم ذكرها وقد تقدم ما في ليلة النصف من شعبان من المفاسد  
الكثيرة بسبب الوقوف فيها وفي القبور اشنع اذ فيه تفاؤل من هناك من موقفي  
المسلمين وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يتبع البيت بنار فكيف  
يفعل ذلك على قبره وأعظم فتنة فيها اجتماع النساء والشبان والرجال  
محتاجين واجتماعهم فتنة حيث وجدوا لكن في القبور أشد وأعظم

« (فصل ل) » ثم انهم ضمو هذه الثلاثة الايام المذكورة يوم  
الاثنين لزيارة السيد الحسين وحضور بعضهن سوق القاهرة لما يقصدن  
فيه من الاغراض الله أعلم بها وجمعن يوم الاربعاء لزيارة الست نفيسة أو  
حضور سوق مصر لقضاء حوائجهن على ما يرضعن ويوم الاحد لحضور سوق  
مصر ايضا فلم يترك الاقامة في الغالب الا يوما واحدا وهو يوم الثلاثاء ان  
سكن فيه من الزيارة لمن يختار وقد تقدم ان خروج النساء لا يجوز الا ضرورة  
شرعية فابن الضرورة الشرعية ولو حكى هذا عن الرجال لكان فيه شناعة  
وتبجح فكيف به في النساء فان الله وانا اليه راجعون

« (فصل ل) » ثم انظر رحمنا الله تعالى واياك الى مخالفة الشرع  
فلنم الاتقي الا بالشر والخير كله في الاتباع ألا ترى ان فتاوى العلماء قد  
وقعت بهدم بنيان البيوت التي في القبور على ما سبق فلوامتثلنا أمر الشرع  
بقى ذلك لانه قد زادت هذه المآل كلها وكفى الناس أمرا فبسبب ما هناك من  
البنيان والساكن وجد من لا خير فيه السبيل الى حصول أغراضه  
الخسيسة ومخالفة الشرع نسأل الله العافية بمنه ألا ترى الى ما قد قيل من  
العصمة أن لا تجذبا ذاهم الانسان بالمعصية وأرادها وعمل عليها ولم يجد من  
يفعلها أو بعده ولا كن لا يجد مكانا للاجتماع فيه فهو نوع من العصمة

(فكان) البنيان في القبور فيه مفسد (منها) هناك التحريم بخروجهم الى تلك الموضع فيجدن ابن يقن أغراضهن هذا وجه (الثاني) تيسر الاماكن لاجتماع الاغراض الخسيسة فتيسر المساكن هناك سبب وتسهيل لوقوع المعاصي هناك (الآثرى) ان بعضهم يبني البيت مجاورا للتربة التي تكون له ثم يموت هو وأهله ومعارفه وتنقطع آثارهم وتبقى الديار خالية فيجد من لا خير فيه السبيل الى مراده وقد يمكنه ذلك مع وجود حياة صاحبها بغير ذلك من الوجوه وقد يتقاع بابها فتبقى مأوى للفسقة والافوص (الثالث) وهو اكبر واشنع مما تقدم ذكره وذلك ان العلماء رجة الله عليهم قد اتفقوا على ان الموضع الذي دفن فيه المسلم وقف عليه مادام منه شيء مما وجردا فيه حتى يقضى فاذا فنى حينئذ يدفن غيره فيه فان بقي شيء مما من عظامه فالحرمه قائمة كجبره ولا يجوز ان يحفر عليه ولا يدفن معه غيره ولا يكشف عنه اتفاقا الا ان يكون موضع قبره قد غصب الآثرى ان العلماء قد اختلفوا فمن المحدثين وأهمل عليه بعض التراب ثم تذكر ان يا قوتة وقعت في القبر لها قيمة أو نفقة ~~كثيرة~~ فهل يجوز ان يزال ما أهمل عليه من التراب لاخذ ما وقع لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن اضاءة المسال أو لا يجوز ذلك لاجل حرمة المسلم فلا يجوز ان يكشف بعد اهلاكه شيء من التراب عليه قولان للعلماء والمحكمة في منع الكشف عنه خشية من أن يكون قد تغير حال الميت عما كان عليه فنعوا ذلك من باب الستر عليه وقدامت الله تعالى عليه بذلك في كتابه حيث قال ألم نجعل الارض كفانا أحياء وأمواتا قالست في الحياة سنراهنورات وفي الممات سترجيف الاجساد وتغير أحوالها فكان البنيان في القبور سببا الى خرق هذا الاجماع وانتهاك حرمة موقى المسلمين في حفر قبورهم والكشف عنهم بل يأخذون ما وجدوا من الاموات على أي حال كان من قدم أو طراوة في القفاف فيرمون ذلك في المزابل أو يدفونه بعض دفن والغالب ان ذلك لا يفعله الا من له شوكة فيعملون في مواضع القبور البيوت العالية والمراحيض والسرابات وينقلون الموقى وفيهم العلماء والاولياء والاشراف وغير ذلك ويحتمل أن يكون فيهم بعض الصحابة من كان مع عمر بن العاص رضى الله عنهم لانهم باتوا به صر فيعملون في



مواضعهم الممرات التي لا راحيض فتم الاذية ان تقل من موقى المسلمين  
ومن لم يتقل لقوة سريان النجاسة المنبعثة اليهم في قبورهم وقد يفيل ذلك  
من لا شركة له ويسكت له لعادة الذميمة التجارية فيهم وبينهم وقد رأيت  
ذلك انا حفر بعض الناس من لا شركة له موضع قبور المسلمين فرأيت  
الفعلة وهم يتقلون عظام الموتى من قبورهم فيرمونها في موضع آخر حتى بنى  
دار عظيمة على زعمهم وحماما واسطبلا وبثرا وحوضا للسبيل دلى زعمه بل  
ارتكب بعض من له شركة امر اساطيلها واشتد بما ذكر وهو انهم يجعلون  
من يباشرون اشوات المسلمين من قبورهم الاسارى من كفار الامم  
وغيرهم فيأخذون عظام الموتى في القفف بعد حفرهم عليهم بأذية ونكابة  
وحسيفة فيكسرون العظام ويخرقون حرمات اهل الاسلام وقد قال عليه  
الصلاة والسلام كسر عظام المسلم ميتا ككسره حيا انتهى ثم اذا اخرجوا  
العظام في القفف ايرمونها يتضح كون على ذلك ويستترئون وقد ينادى  
بعض الاسارى على القفة التي معه فيها عظام موقى المسلمين كأنه يبيع  
شيئا بقول قفة بر بعة قفة بار بعة فلو س قفة بفلسين الى غير ذلك من  
استهزائهم وكيف لا وهم اعداء الدين وقد وجدوا السبيل الى الجهاد على  
زعمهم فانتهكوا ذلك وطابت خواطرهم بما نالوا منه (فاتفر) رجنا الله  
واباك الى هذه المفردة ما أعظم قبحها وما أشنعها وارتكب خرق الاجماع  
فيها كل ذلك سببه تسامح بعض علماء الوقت في النهى عن البنيان في القبور  
ووقع ذلك لولاء الامور بل بعض من ينتسب الى العلم والفتوى وغير ذلك من  
المناصب الدينية والوصول الى ارباب الامور تجد لهم فيها مواضع عالية عظيمة  
عندهم وتشبهوا في ذلك بمن لا علم عنده بل يقف بعض من ينتسب الى العلم  
والفتوى على تربهم الاوقاف على القراء والفقراء والذاكرين على ما تقدم  
بيانه وقد تقدم بعض حالهم فيما يفعله من تلك الطرق الرديئة التي  
أحدثوها وغير ذلك ويقفون على طلبة العلم والبواب والقيم والمؤذن وعلى  
الزيت لو قود المكان (ويمنع) الوقود هناك لوجوه (أحدها) مخالفة السلف  
في ذلك (والثاني) ما فيه من التفاؤل انتهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أن  
يتبع الميت بما ركب فيه أن يفعل ذلك على قبره (والثالث) إضاعة المال

الحسيفة بها  
وسين مهماتين  
كالغنية وزنا  
ومعنى اه

وقد تقدم والعجب العجيب من كونهم يفتنون في مجالس علمهم بأن الميت لا يجوز أن يندش وهو في قبره ولا أن يتسبب في ذلك ثم إن بعضهم يفعل ما تقدم ذكره من المراحض والفساق المملوءة بالماء للاستعمال ثم يقفون على ذلك وقفا فيكون الوقف في الحقيقة على من يدول عليهم وينجبهم فيجد أكثرهم دورهم أصكثرتنجيس الزيادة الاجتماع عنده من القراء والقراء وقومة المكان ومن كان يأتي اليهم وإلى زيارتهم على ما تقدم ذكره (فاذا) علم ما ذكره وتحقق بمشاهدته عيانا بطل اذ ذلك الوقف لأن الوقف لا يصح إلا أن يكون قربة في نفسه وهذا كما تراها منافا لقربة قطعاً فإن القربة وفيه ما تقدم ذكره مع أنهم لم يقتصروا على ما ذكر بل يتفخرون في ذلك حتى في صفة الرخام الذي يفرشونه حول القبر وعليه (وأما) بزيان القبر والاعمدة المنقوشة والسقوف المذهبة والتصاوير التي في بعضها وغير ذلك فسيأتي بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى (ثم انظر) رحمة الله وياك الى مخالفة الشرع كيف ينمكس مراد من خالفه الى ضده (الأتري) أنهم لما وقفوا الاوقاف على من ذكره على ما تقدم بيانه وما قصدوا بالاوقاف الا كثرة الترحم عليهم فلم ان جعلوها على غير وجهها كما تقدم بيانه انمكس عليهم الامر فكأن ذلك سبباً لعدم الترحم عليهم والدعاء لهم من يأتي لزيارة القبور أو يمر بها اذ أنهم محجوبون بتلك القصور والابواب والحجاب من الطواشية وغيرهم كأنهم في الدنيا على حال رياستهم ومفتخرتهم بذلك على غيرهم من المسلمين فاستصحبوا ذلك حتى في القبور

«(فصل) ثم العجب كيف غاب عنهم أصل الشريعة وعمدتها اذ أن الأصل في الشرع الورع وكل أحد فيه على مرتبة والورع بالمرء المسلم عند موته أولى به بل أوجب عليه مما هو في حياته اذ أنه ما بقي له في دار الدنيا اقامة الا أنفاس يسيرة فيحتاج ان يتأهب للاقاء المولى سبحانه وتعالى ولا شيء عنده أفضل من الورع للحديث الوارد عنه عليه الصلاة والسلام لوقتم حتى تكونوا كأنما يا وسمتم حتى تكونوا كالآوتار ولم يكن لكم ورع حاجز لم يمنعكم ذلك من الناراه (فمكس) هؤلاء الامر وجهه والمسال من وجهه ومن غير وجهه وغصبوا مواضع قبورهم في المسلمين وهم راحلون لا قول منزل من منازل



الاخرة وبنوا وشهدوا الديار وغيرها من مال جمع من الشبهات أو من  
الحرام أو هما معا عكس خصال المتقين بل المسلمين والغصب من الكبار فيها  
هو ولا حياة فكيف بما هو للموتى خصوصاً فغصبوا حقوق الموتي وبنوا فيها  
بتلك الاموال المتقدمة ذكرها (وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال  
من غصب شبرا من أرض طوفة يوم القيامة الى سبع أرضين اهـ (ثم انهم)  
لم يكتبوا بذلك حتى وقفوا من تلك الجهات المتقدمة ذكرها أو قافا على تلك  
المواضع المغصوبة وتسببوا بذلك حتى وقفوا على انبعاث النجاسات على قبور  
انفسهم وقبور غيرهم من المسلمين كما تقدم بيانه (ثم) المحجب في حكمهم بجهة  
هذا الوقف كيف يمكن والمحالة هذه ولم يذكر الوقف للوقف مصرفا غير  
ما وقفه عليه فبان يرجع ذلك مع الحكم بطلانه وذلك مذكور في كتب  
الفقهاء

« (فصل — ل) » فاذا تقرر هذا وعلم فلا ينبغي الدخول في تلك المواضع  
لترحم ولا حضور دفن الجنائز هناك ولا غيرهما اذ ان تلك المواضع مغصوبة  
اوتى المسلمين كما تقدم لانه ان فعل ذلك فقد ارتكب ما لا ينبغي ومع ذلك  
يخرج به عنه ذلك عن اقل مراتب الانكار وهو الانكار بالقلب لنص  
الحديث وليس وراء ذلك مثقال حبة من خردل من ايمان اهـ (فان) قال  
قائل الانكار ههنا لا محل له اذ ان من ينكر عليه قد مات فلا فائدة فيه  
(فالجواب) ان في ترك الدخول فيه فائدة كبرى اذ ان فيه ردعا وزجرا لمن  
يريد ان يتشبه به من الاحياء (ثم انظر) رحنا الله تعالى واياك كيفية  
تقبيع اللعين ايايس السنن الشريفة لا يجد سنة الا ويعمل على تركها بكيده  
وتسويله وتزيينه ثم يبذلها بضدها (الا ترى) ان السنة في النساء في حال  
حياتهن الاغتفاس والمحجوب المنيع وهما امكن كان أولى وأوجب وفي حال  
الامات لم تفرق السنة بين قبور الرجال والنساء اعنى في كيفية القبور وليس  
لاحد هما زى يختص به (وانت) ترى حال بعض النسوة اليوم على النقيض  
من ذلك فتراهن في حال الحياة يتبرجن في المواضع التي تقدم ذكرها وغيرها  
ثم انهن اذا متن يجهان على قبورهن اعنى من قد رمنهن فيجهان في التراب  
المحجوب من الطواشية والموابين وغيرهم فلا يدخل احد من لم يرضوه حتى  
يؤذن له فعليه ان المحجوب بعد الموت وهن في قبورهن عكس الحياة فانتهى

الامر الى انه لا يصل اليه شئ من بركة من يزور القبور او يترحم عليها او يمر  
 بها كما تقدم في حق من يكره من الرجال وهيئات هيئات ليس الامر كما يزعمون  
 لان الملك لا يتقرب اليه الا بالاشئ الذي ليس عنده اعنى انه سبحانه وتعالى  
 لا يتصف به ولا يطاق عابه والله عز وجل غنى عن ذلك كله لانه الغنى الكريم  
 وانما يتقرب اليه سبحانه وتعالى بالذل والفقر والمسكنة والتواضع فهذه  
 المعاني وما اشبهها هي التي تنزه المولى سبحانه وتعالى عنها وليس للعبد شرف  
 ولا تقرب الا بها فان انحرم شئ منها نقص من حاله مع ربه تعالى بقدر ذلك  
 فان الله وانا اليه راجعون على عكس الحال كان الناس يقتدون بالعلماء  
 فصار اليوم الامر بالعكس وهو ان من لا علم عنده يرتكب ما لا ينبغي كما تقدم  
 ذكره في اثنى العالم فيقتدى به في ذلك وقد تقدم هذا في غير ما وضع فحمت  
 الفتنة واستحكمت هذه البلية فلا تجد في الغالب من يتكلم في ذلك ولا من  
 يعين على زواله او يشير الى ان ذلك مكره او محرم (فان قيل) ان من ترحم  
 على القبور واشترك الجميع في ترجمه من كان خلف بنيان او غيره (فالجواب) ان  
 قصد الزائر والمزار الترحم على من تربهم ومن رآهم من القبور واما من هو  
 خلف حجاب ولم يقصده فلا يصل اليه شئ من ترجمه لانزال المدفون بحجاب  
 ما بالتربة المشيدة وغيرها اللهم الا ان يعلم بدعائه موقى المسلمين اجمعين من  
 غير تعيين ان فعل هذا الفعل فيدخل فيهم هو وغيره من مات على الاسلام  
 (ووجه آخر) وهو ان المؤمن مأمور بتغيير المنكر واقل مراتبه بالقلب واذا  
 كان كذلك فالؤمن العارف بلسان العلم في المسئلة الغالب عليه ان يتوقى  
 الدعاء والترحم ان قبره على ما وصف لان المكاف مأمور بان ينكر عليهم  
 بشرطه ما بنوه وشيدوه وغصبوه موقى المسلمين من مواضع دفنهم ومن دعا لهم  
 او ترحم عليهم فقد ترك الانكار عليهم لانهم لو علموا ان المسلمين لا يترحمون عليهم  
 اذا اتصفوا بما ذكر لا تمتنعوا من ذلك (ولهذا المعنى) امرنا بهجران من امرنا  
 بهجرانه لعلهم يرجعون (فان) قال قائل هذا في حق الاحياء واما الاموات  
 فلا فائدة في هجرانهم بترك الدعاء لهم (فالجواب) ما تقدم من ان المكاف  
 العالم بلسان العلم يتعين عليه ان لا يخرج عن اقل مراتب الانكار وهو الانكار  
 بالقلب وذلك عام في حق الاحياء والاموات منهم فلا يدع لهم (وفي) عدم



الترحم عليهم أيضا فائدة كبرى وهو الردع لمن يريد أن يعمل عملهم ويحذو  
 حذوهم ولو في بعض الناس والله الموفق (فن) كان با كفا ليليك اليوم على  
 هذا الحال لعله يحصل له عوضا من ذلك ثواب التأسف والتعسر على ما فاتته  
 من الخير والاعانة عليه فاعله يكتب من خيرهم اذ ان من أحب قوما كما ينبغي  
 شرعا لمحق بهم ولم تزل الا كابر رجة الله عليهم بوصون عندهم وثم بأن يذفنوا  
 على طريق المسلمين لكي يصل اليهم بركة من يمر بهم من المسلمين ممن يترحم  
 أو يستغفروا الله الموفق (وقد) خرجنا عما كنا بصدد من فعل المولد بالقبور  
 ووقع الكلام على بعض مسائلها (ثم) نرجع الآن الى ما كنا بسبيله من ذكر  
 شيء من مسائل المولد (فن) ذلك ان بعضهم يتورع عن فعل المولد بالغش في  
 المتقدم ذكرها ويحرض عن ذلك الفقراء والفقراء الذين يذكرون مجتمعين  
 برفع الاصوات والمنوك كما علم من عادة القراء في هذا الزمان وكذلك الفقراء  
 وقد تقدم الدليل على منع ذلك في غير المولد فكيف به في المولد وقد تقدم انه  
 اذا اطعم الاخوان ليس الابنية المولد ان ذلك بدعة فكيف به هنا فن باب  
 اخرى المنع منه وقد يحصل في هذا من المفساد بعض ما تقدم ذكره أو اثر  
 أو مثله (وبعضهم) يتورع عن هذا ويعمل المولد بقراءة البخاري وغيره  
 عوضا عن ذلك وهذا وان كانت قراءة الحديث في نفسها من اكبر القرب  
 والعبادات وفي البركة العظيمة والخير الكثير لكن اذا فعل ذلك بشرطه  
 اللائق به على الوجه الشرعي كما ينبغي لا بنية المولد الا ترى ان الصلاة من  
 اعظم القرب الى الله تعالى ومع ذلك فلو فعلها انسان في غير الوقت الم شروع  
 لها لمكان مذهبها مخالفا اذا كانت الصلاة به هذه المثابة فبالك بغيرها  
 \* (فصل) ومنهم من يفعل المولد لا مجرد التعظيم والكن له فضة عند الناس  
 متفرقة مكان قد اعطاها في بعض الافراح والوااسم ويريد ان يستردها  
 ويستحق ان يطالبها بداءة فيعمل المولد حتى يكون ذلك سببا لاخذ ما اجتمع له  
 عند الناس (وهذا) فيه وجوه من المفساد (أحدها) وهو أشدها انه يتصف  
 بصفة النفاق وهو انه يظهر خلاف ما يبطن اذ ظاهر حاله انه عمل المولد بنية  
 به الدار الآخرة وباطنه انه يجمع به فضته (ومنهم) من يعمل المولد لاجل جمع  
 الدراهم وهم على قسمين وكل قسم منهم على قسمين (فالقسم الاول) ان

تكون له دنيا ويتظاهر بأنه من الفئة الأولى كمن في عمل المولد لتزيد دنياه بمساعدة الناس له فيزداد هذا فسادا على المفاصد المتقدمة ذكرها ووجه آخر من المفاصد وهو أشد من الأول أنه يطلب بذلك ثناء الناس عليه والنفس تحب المحامد كثيرا وهذا فيه ما فيه (القسم الثاني منه) وهو أن يكون له مال إلا أنه من يخاف الناس من أسائه وشره فيعمل المولد حتى يساعد الناس تقية على أنفسهم وأعراضهم فيزداد من الخطام بسبب ما فيه من الخصال المذمومة شرعا وهذا أمر خطر لأنه زاد على الأول أنه من يخاف من شره فهو معدود بفعاله من الظالمة (القسم الثاني) من التقسيم الأول وهو أن يكون ضعيف الحال فيريد أن يتسع حاله فيعمل المولد لأجل ذلك (الثاني منه) أن يكون من الفقراء لئلا يأسى أن يخاف منه ويتقوا لأجله فيعمل المولد حتى يحصل له من الدنيا ما يخشاه ويتقيه حتى أنه لو تعذر من حضور المولد الذي بفعاله أحد من معارفه محل به من الضرر ما يتشوش به وقد يؤول ذلك إلى العداوة أو الوقوع في حقه في محافل بعض ولاية الأمور فاصدأ بذلك حط رتبته بالوقعة فيه أو نقص ماله إلى غير ذلك مما يقصده من لا يتوقف على مراعاة الشرع الشريف وقد قال عليه الصلاة والسلام إن من شر الناس منزلة عند الله تعالى من اتقاء الناس أشده أو كما قال عليه السلام ثم مع ذلك تتشوف نفسه إلى الثناء والمدح كما تهتم فهذا الذي ذكر بعض المفاصد المشهورة المعروفة وما في ذلك من الدسائس ودخول وساوس النفوس وشياطين الانس والجن مما يتعذر حصره فالسعيد السعيد من أعطى قيادته للاتباع وترك الابتداع وفقنا الله تعالى لذلك بمنه (فصل) • فإن قال قائل ما الحكمة في كونه عليه الصلاة والسلام خص مولده الكريم بشهر ربيع الأول ويوم الاثنين منه على الصحيح والمشهور هذا كثر العلماء ولم يكن في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر واختص بفضائل عديدة ولا في الأشهر الحرم التي جعل الله لها الحرم يوم خالق السموات والأرض ولا في ليلة النصف من شعبان ولا في يوم الجمعة ولا في ليلتها (فالجواب) من أربعة أوجه (الوجه الأول) ما ورد في الحديث من أن الله تعالى خالق الشهر يوم الاثنين انتهى وفي ذلك تنبيه



عظيم وهو أن خلق الاقوات والارزاق والفواكه والخبرات التي يتغذى بها  
بنو آدم ويحبون ويتداون وتنشرح صدورهم لرؤيتها وتطيب بها نفوسهم  
وتسكن بها خواطرهم عند رؤيتها لا طمئنان نفوسهم بتحصيل ما يبقى  
حياتهم على ما جرت به العادة من حكمة الحكيم سبحانه وتعالى فوجوده صلى  
الله عليه وسلم في هذا الشهر في هذا اليوم قرعة عين بسبب ما وجد من الخير  
العظيم والبركة الشاملة لا ثمة صلوات الله عليه وسلامه (الوجه الثاني)  
ان ظهوره عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع فيه اشارة ظاهرة ان تظن  
اليها بالنسبة الى اشتقاق لفظة ربيع اذ ان فيه تفاؤلا حسنا بشارته لا ثمة  
عليه الصلاة والسلام والتفاؤل له أصل أشار اليه عليه الصلاة والسلام  
(وقد) قال الشيخ الامام أبو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله - كل انسان من  
اسمه نصيب هذا في الاشخاص وكذلك في غيرها واذا كان كذلك ففصل  
الربيع فيه تنشق الارض عما في باطنها من نعم المولى سبحانه وتعالى وارزاقه  
التي بها اقوام العباد وحياتهم ومعاشهم وصلاح احوالهم فينتفح الحب  
والنوى وأنواع النبات والاقوات المقدرة فيها فينبهج الناظر عند رؤيتها  
وتبشره بلسان حالها بقدر ربيعه وفي ذلك اشارة عظيمة الى الاستبشار  
بابتداء نعم المولى سبحانه وتعالى ألا ترى انك اذا دخلت بستانا في مثل هذه  
الايام تنظر اليه كأنه يضحك لك وتجذره كأن لسان حاله يخبرك بما لك من  
الارزاق المدخرة والفواكه وكذلك الارض اذا ابتهج نوارها كأنه يحدثك  
بلسان حاله كذلك ايضا (فولده) عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع فيه  
من الاشارات ما تقدم ذكر بعضه وذلك اشارة ظاهرة من المولى سبحانه  
وتعالى الى التنويه بعظيم قدر هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وانه  
رحمة للعالمين وبشرى للمؤمنين وحماية لهم من المهالك والمخاوف في الدين وحماية  
للكافرين بتأخير العذاب عنهم في الدنيا لاجله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى  
وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (وكيف) لا يكون ذلك والخبر كله في الاتباع  
وادرار نعم المولى سبحانه وتعالى انما يكتر عند الامتثال لامره واتباع سنن  
انبيائه صلوات الله عليهم وسلامه ومخالفة العدو واللعين وحنوده (الآ ترى)  
انه عليه الصلاة والسلام حين خروجه الى هذا الوجود لم يقدر اللعين ابليس

وجنوده على القرار في هذه الارض ولا في الثانية ولا في الثالثة الى ان نزلوا  
الى الارض السابعة فخلت الارض منهم ببركة وجوده صلى الله عليه وسلم  
فيها (فانظر) رحمنا الله تعالى وايالك الى خلوا الارض من هذا الامين وجنوده  
(وقد ورد) في شهر رمضان انهم يقيدون فابن التقييد من نفيم بالكلية الى  
تخوم الارض السابعة وفي هذا اشارة عظيمة دالة على كرامته عليه الصلاة  
والسلام عند ربه والاعتناء به وبمن تبعه (فان قيل) ان شهر رمضان تقيد  
الشياطين في جميعه (فلا شك) ان نفيم الى الارض السابعة السفلى في يوم  
مولده عليه الصلاة والسلام اعظم من تقيدهم في شهر رمضان كله اذ فيه  
ظاهر من ربه الوقت الذي خلعت الارض من العدو وجنوده فيه فليفهم من  
يفهم والله الموفق فوقعت البركات وادرار الارزاق ومن اعظمها منة الله  
على عباده بهدايته عليه الصلاة والسلام لهم الى صراطه المستقيم اسأل الله  
تعالى ان يعرفنا ببركته ذلك بمنه وبرزقنا اتباعه دينا ودينا وآخره بفضل  
لارب سواه آمين (الوجه الثالث) ما في شريعته عليه الصلاة والسلام من  
شبه الحال الا ترى ان فصل الربيع اعدل الفصول واحسنها اذ ليس فيه  
برد مزعج ولا حر مفاق واديس في ليله ونهاره طول خارجي بل كله معتدل  
وفصله سالم من العلل والامراض والحوادث التي يتوقعها الناس في  
ابدانهم في زمان الخريف بل الناس تنعم فيه قواهم وتصلح امرجتهم  
وتشرح صدورهم لان الابدان يدركها فيه من امداد القوة ما يدرك النبات  
حين خروجه اذ منها خلقوا فيطيب لياهم للقيام ونهارهم للصيام لما تقدم من  
اعتداله في الطول والقصر والحار والبرد فكان في ذلك شبه الحال بالشرعية  
السحبة التي جاءها صلوات الله عليه وسلامه من رفع الاصر والاعلال  
التي كانت على من كان قبلنا وقد نطق القرآن بذلك حيث يقول  
سبحانه وتعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا  
عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحصل لهم  
الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاعلال التي كانت  
عليهم (الوجه الرابع) انه قد شاء الحكيم سبحانه وتعالى ان يكون عليه الصلاة  
والسلام تتشرف به الازمنة والاماكن لا هو يتشرف بها بل يحصل لازمان



والمكان الذي يباشره عليه الصلاة والسلام الفضيلة العظمى والمزية على  
 ما سواه من جنسه الا ما استثنى من ذلك لاجل زيادة الاعمال فيها وغير ذلك  
 فلو ولد صلى الله عليه وسلم في الاوقات المتقدمة ذكرها لكان ظاهره يوم انه  
 يتشرف بها الجعل الحكيم جل جلاله مولده صلى الله عليه وسلم في غيرها  
 ل يظهر عظيم عنايته سبحانه وتعالى به وكرامته عليه وقد تقدم ما في قوله عليه  
 الصلاة والسلام للسائل الذي سأل عن صوم يوم الاثنين فقال صلى الله  
 عليه وسلم ذلك يوم ولدت فيه ولما ان صرح صلى الله عليه وسلم بقوله في يوم  
 الاثنين ذلك يوم ولدت فيه علم بذلك ما اختص به يوم الاثنين من الفضائل  
 وكذلك الشهر الذي ظهر فيه صلى الله عليه وسلم (فان) كان يوم الجمعة فيه  
 ساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه وقد قال  
 الامام ابو بكر الفهرى المشهور بالطراوشى رحمه الله تعالى معظم العلماء  
 والاختيار انها بعد صلاة العصر الى غروب الشمس وقوى رحمه الله ذلك  
 بهديث قال في كتابه رواه مسلم في الصحيح وذكر فيه ان آدم خالق بعد العصر  
 من يوم الجمعة في آخر ساعة من ساعات الجمعة ما بين العصر الى الليل انتهى  
 لان آدم عليه السلام هو ساكن الدار وهو المراد بالخطاب اذ ان الدار لا تراد  
 لنفسها بل لاساكنها قال وقد كانت فاطمة رضى الله عنها اذا صلت العصر  
 من يوم الجمعة تستقبل القبلة وتقبل على الذكر والدعاء ولا تكلم أحدا  
 حتى تغرب الشمس وتقول ان الساعة المذكورة هي في ذلك الوقت وتؤثر  
 ذلك عن أبيه صلى الله عليه وسلم فاذا كانت تلك الساعة التي وجد فيها  
 آدم عليه السلام لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها شيئا الا اعطاه اياه  
 (فلا شك) ان من صادف الساعة الذي ظهر فيها عليه الصلاة والسلام الى  
 الوجود وهو يسأل الله تعالى شيئا انه قد ينجح سعيه وظفر عمراده اذ ان المعنى  
 الذي فضل الله تعالى به تلك الساعة في يوم الجمعة هو خلق آدم عليه السلام  
 في تلك الساعة التي ولد فيها سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم قال  
 عليه الصلاة والسلام اناسيد ولد آدم ولا فخر وقال عليه الصلاة والسلام  
 آدم من دونه تحت لوائى انتهى ووجه آخر ان يوم الجمعة فيه اهبط آدم  
 وفيه تقوم الساعة ويوم الاثنين خير كله وأمن كله فله الحمد والمنة (فان)

قال قائل قد خص يوم الجمعة بالصلاة الجمعة والخطبة وغير ذلك مما هو مختص به (فالجواب) ما تقدم من أنه عليه الصلاة والسلام ما يخصه في نفسه الكريمة بخفف فيه الأمر عن أمته فلا يكافهم فيه زيادة عمل لأن المولى سبحانه وتعالى لما أن أخرجهم إلى الوجود في هذا اليوم الميم لم يكاف الأمة فيه زيادة عمل أكراماً لنبيه صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن أمته بسبب عنايته وجوده فيه قال الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فهو عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين عموماً ولا أمته خصوصاً ومن جملة ذلك عدم التكليف كما تقدم (وقد) نقل الإمام أبو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله تعالى في كتاب الدلالات ما هذا القوله أن الله عز وجل لم يخلق خالقاً أحب إليه من هذه الأمة ولا أكرم عليه من نبيه صلى الله عليه وسلم ثم النبيين بعده ثم الصديقين والأولياء المختارين وذلك أن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل خلق آدم بالفي عام وجعله في عود أمام عرشه يسبح الله ويقده ثم خلق آدم عليه السلام من نور محمد صلى الله عليه وسلم وخلق نور النبيين عليهم السلام من نور آدم عليه السلام اهـ (وقد) أشار إليه الخطيب أبو الربيع في كتاب شفاء الصدور إلى أشياء جليلة عظيمة (فتأ) ما روى أنه لما شاء الحكيم خلق ذاته صلى الله عليه وسلم المباركة المطهرة أمر سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام أن ينزل إلى الأرض وأن يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض وبهاؤها ونورها قال فيه جبريل عليه السلام وملائكة الفردوس وملائكة الرقي الأعلى وقبض قبضة من موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بيضاء منيرة فجمعت بماء التسليم وغسست في مهب أنهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء ولها نور وشعاع عظيم حتى طافت بها الملائكة حول العرش وحول الكرسي وفي السموات والأرض وفي الجبال والبحار فعرفت الملائكة وجيع الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وفضله قبل أن تعرف آدم عليه السلام فلما خلق الله آدم عليه السلام وضع في ظهره قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع آدم في ظهره نبيشاً كنشيش الطير فقال آدم يا رب ما هذا النشيش قال هذا تسبيح نور محمد عليه السلام خاتم الأنبياء الذي أخرجهم من ظلمة الجهل بهدي وميثاق



ولا تودعه الا في الارحام الطاهرة فقال آدم يا رب قد أخذته بعهدك  
وميثاقتك ولا أودعه الا في الماهرين من الرجال والمحصنات من النساء فكان  
نور محمد صلى الله عليه وسلم يتلأل في ظهر آدم وكانت الملائكة تقف خلفه  
صفوفاً ينظرون الى نور محمد صلى الله عليه وسلم ويقولون سبحان الله استحيانا  
لما يرون فلما رأى آدم ذلك قال أي رب ما بال هؤلاء يقفون خلفي صفوفاً  
فقال الجليل سبحانه وتعالى له يا آدم ينظرون الى نور خاتم الانبياء الذي  
أخرجه من ظهرك فقال أي رب أرنيه فأراه الله اياه فآمن به وصلى عليه  
مشيراً بأصبعه ومن ذلك الاشارة بالأصبع بلا اله الا الله محمد رسول الله في  
الصلاة فقال آدم رب اجعل هذا النور في مقدمي كي تستقباني الملائكة  
ولا تستدبرني فجعل ذلك النور في جبهته فكان يرى في غرة آدم دائرة كدائرة  
الشمس في دوران فلما كملها أو كالمدر في تمامه وكانت الملائكة تقف أمامه  
صفوفاً ينظرون الى ذلك النور ويقولون سبحان الله ربنا استحيانا لما يرون ثم  
ان آدم عليه السلام قال يا رب اجعل هذا النور في موضع أراه فجعل الله  
ذلك النور في سبابة فـكان آدم ينظر الى ذلك النور ثم ان آدم قال يا رب هل  
بقي من هذا النور شيء في ظهري فقال نعم بقي نور أصحابه فقال أي رب اجعله  
في بقية أصابعي فجعل نور أبي بكر في الوسطى ونور عمر في اليمنى ونور عثمان في  
الخنصر ونور علي في الابهام فكانت تلك الانوار تتلأل في أصابع آدم  
مادام في الجنة فلما صار خليفة في الارض انتقلت الانوار من أصابعه الى ظهره  
اه (وفيه) ايضاً ان أول ما خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم فأقبل ذلك  
النور يتردد ويسجد بين يدي الله عز وجل فقسمه الله تعالى على أربعة  
أجزاء فخلق من الجزء الاول العرش ومن الثاني القلم ومن الثالث اللوح ثم  
قال للقلم اجروا كتب فقال يا رب ما كتب قال ما أنا خالقـه الى يوم القيامة  
فجري القلم على اللوح وكتب حتى أتى على آخر ما أمره الله سبحانه وتعالى به  
وأقبل الجزء الرابع يتردد بين يدي الله تعالى ويسجد لله عز وجل فقسمه  
الله أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول العقل ومن الثاني المعرفة وأسكنها في  
قلوب العباد ومن الجزء الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار والجزء  
الرابع جعله الله حول العرش حتى خلق آدم عليه السلام فاسكن ذلك النور

فيه فنور العرش من نور محمد صلى الله عليه وسلم ونور القلم من نور محمد صلى الله عليه وسلم ونور اللوح من نور محمد صلى الله عليه وسلم ونور النهار من نور محمد صلى الله عليه وسلم ونور العقل من نور محمد صلى الله عليه وسلم ونور المعرفة ونور الشمس ونور القمر ونور الابصار من نور محمد صلى الله عليه وسلم اه (وقد ورد) في هذا المعنى كثير فمن اراده فليقف عليه في كتاب الشفاء لابي الربيع (ولاحظ) هذا المعنى قال آدم عليه السلام لاني صلى الله عليه وسلم فيمات قل يا ابا معنای وبابن صوري (وقد روى) الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد انتهى (فان) كان شهر رمضان اختص ببلية القدر وعظيم قدرها المشهور المعروف وان فيها يفرق كل امر حكيم على الرابع وان قيامها يعدل عبادة الف شهر ليس فيها بيلة القدر في اشق العبادات وهو الجهاد في سبيل الله تعالى (فعلم) ذلك كله حصل لنا باخباره عليه السلام وفضيلة الاوقات تلقيناها منه وعنه عليه الصلاة والسلام وشهر ربيع ويوم الاثنين وابلته علما افضل ذلك كله بظهوره عليه الصلاة والسلام فيها فهو صلى الله عليه وسلم قطب دائرة الكون والذي خالق الوجود لاجله والذي فضلت الاوقات ببركته والذي خصت أمته ببلية القدر من اجله والذي يؤيد ما نحن بسيد له ما ورد من مناظرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن عباس رضي الله عنه حيث يقول له أنت القاتل مكة خير من المدينة فقال له رضي الله عنه هي حرم الله وأمنه وفيها بيته فقال أمير المؤمنين رضي الله عنه لا أقول في حرم الله ولا في بيته شيئا أنت القاتل الى آخره ثلاث مرات ومن المتفق قال محمد بن عيسى ولو أقر له بذلك لضربه يريد لا دية على تفضيل مكة على المدينة لا اعتقاده تفضيل المدينة على مكة أو هو يرى ترك الاخذ في تفضيل احدهما على الاخرى الا أن الوجه الاقول أظهر ما شاهر من اخذ الصحابة في ذلك دون تكبر فهذا تصريح من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن المدينة أفضل من مكة (ومن) كتاب مسند موطأ مالك بن أنس لابي القاسم عبد الرحمن الغافقي الجوهري باسناده الى عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتضت القرى بالسيف واقتضت المدينة

الغافقي نسبة  
الى غافقي حصن



بِالْقُرْآنِ (وَمِنْهُ) بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَتْ تَسْكَمُ رَوَانِ يَوْمًا  
عَلَى الْمَنِيرَةِ كَرْمَكَةَ وَأَطْنِبَ فِي ذِكْرِهَا وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَدِينَةَ فَقَامَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ  
فَقَالَ مَا لَكَ يَا هَذَا ذَكَرْتَ مَكَّةَ فَأَطْنِبْتَ فِي ذِكْرِهَا وَلَمْ تَذْكُرِ الْمَدِينَةَ وَأَشْهَدُ  
لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ مِنْهُمْ لَوْ كَانُوا  
يَعْلَمُونَ أَمْ مَعَ أَنَّهُ قَدْ خَصَّصَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ هَؤُلَاءِ الْحَدِيثَ وَمَا أَشْبَهَهُ  
فَقَالَ إِنَّمَا خَسِرَ مَنْ مَكَّةَ فِي كَثْرَةِ الرِّزْقِ وَبُرْكَاتِ الثَّمَارِ وَهَذَا مَرْدُودُهُ قَوْلُهُ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَصْبِرُ عَلَى لَا وَثَانٍ وَشَدَّتْهَا أَحَدًا لَا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعْنَى لَا وَثَانٍ هُوَ الْجُوعُ وَالشَّدَّةُ عَلَى مَا سَبَقَ بَيَانُهُ إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ تَعَالَى وَمِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى فَبَعِيدٌ أَنْ يَحْمَلَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
عَلَى كَثْرَةِ الثَّمَارِ أَوْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْمَشْرُوعَ وَالْمُبِينُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى  
مُرَادُهُ وَمَا هُوَ إِلَّا فَضْلٌ مِنْ دَرَجَةٍ وَالْأَعْلَى وَالْأَخْصَصُ وَكَيْفَ يَكُنْ أَنْ يَخْصَصَ  
هُمُومُ الْحَدِيثِ وَالْمَدِينَةَ قَدْ أَشْقَاتُ وَاخْتَصَّتْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
حَيَاةً وَمِيتَةً عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (وَقَدْ) نَقَلَ الْإِمَامُ  
رِزْقُ بْنُ رَجَمَةَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الَّذِي جُمِعَ فِيهِ الْكِتَابُ الْعَمَّاخُ وَذَكَرَ فِي بَابِ  
فَضْلِ الْمَدِينَةِ عَلَى سَائِرِ كُنَاهَا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مَا هَذَا الْفَتْوَى مِنْ يَحْيَى بْنِ  
سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ جَالِسًا وَقَبْرٌ بِمَجْفَرٍ بِالْمَدِينَةِ فَأَطَاعَ  
رَجُلٌ فِي الْقَبْرِ فَقَالَ بِئْسَ مُضْجِعٌ لِلْمُؤْمِنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِئْسَ مَا قُلْتَ فَقَالَ الرَّجُلُ إِنِّي لَمْ أَرِدْ هَذَا إِنَّمَا أَرَدْتُ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مِثْلَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ  
بِقَعَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ قَبْرِي بِهَا مِنْ أَيْلَانَا أَنْتَهَى (فَانْظُرْ) رَحِمَنَا  
اللَّهُ تَعَالَى وَابْتَكَ إِلَى مَا لَمْ يَحْتَوِ عَلَيْهِ هَذَا الْحَدِيثُ مِنَ الْفَوَائِدِ الْحَمْدُ  
وَالْإِسْرَارُ الْبَيِّنَةُ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَدِينَةَ بِمَحَلِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا حَصَاتُ  
لَهَا هَذِهِ الْخَاصِيَّةُ الْعَظِيمَةُ (الْأَتْرَى) أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَابَ قَوْلَ  
الْقَائِلِ بِئْسَ مُضْجِعٌ لِلْمُؤْمِنِ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِئْسَ مَا قُلْتَ فَفُهِمَ  
أَنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ مُضْجِعِ الْمُؤْمِنِ ثُمَّ أَكْثَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
بِحُجْرَتِهِ حِينَ قَالَ الرَّجُلُ إِنَّمَا أَرَدْتُ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ وَلَا مِثْلَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ جَاءَ فِي الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

الفضائل ما هو معلوم مثل قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله  
أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين الآية ومن ذلك قوله عليه الصلاة  
والسلام وددت أني أقاتل في سبيل الله وأقتل ثم أحيى فأقتل ثم أحيى وأقتل  
وفضائله كثيرة متعددة مشهورة ثم انه عليه الصلاة والسلام فضل الدفن  
فيها لنفسه الكريمة وغيره على القتل في سبيل الله تعالى على ما فيه من  
الفضائل والخصوصية العظمى هذا وهو عليه الصلاة والسلام على ظهرها  
فكيف بعد أن حل في جوفها ولا تعلم نفس أخفى لهم من قرة أعين فلا يمكن  
أن نحصر فضيلة ذلك ولا نقدر قدرها (ومن الموطأ) اردولاه عبد الله بن  
عمر رضي الله عنه أنه في الغتة فقالت أي أردت الخروج يا نبي الله  
اشتد علينا الزمان فقال له عبد الله بن عمر أفعدي لك عاقبي سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لا وثم أوشدتم أحد الا كتب  
شيعا أو شهد يوم القيامة اه قال الباجي قال عيسى بن دينار هو شك من  
المحدث ولا وثم أوشدتم الجوع والشدة وتذرا الكسب والشدة يحتمل أن  
يريد بها إلا واء ويحتمل أن يريد بها كل ما يشتد بسببها وتغلب مضرته  
وقوله شفيها الشفاعة على فسمين عند كثير من أهل السنة وهي شفاعته في  
زيادة الدرجات لمن دخل الجنة بسبب ما في الخروج من الملح خاصة وقوله  
أوشدتم يحتمل أن يريد به أنه شهد له بالتمام الذي فيه له جرح يقضي ذلك  
أن شهادته فصلاي الأحرار وأحباء الوزراء لاشك أن سكناه في المدينة  
والبقاء بها يثبت له ويوجد ثابت في ما يحسنه تهاننا شهادة النبي صلى الله  
عليه وسلم زيادة في الجرح وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لم في قبلي أحد أنا  
شاهد على هؤلاء يوم القيامة والله أعلم وهذا الحديث يقتضي أن فضيلة  
استبصار المدينة والبقاء فيها بعد النبي صلى الله عليه وسلم اه (وهذا  
المعنى) قريب مما جاء في الصائم من قوله تعالى على أسنان نبيه عليه الصلاة  
والسلام كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به (واذا) كان له  
سبحانه وتعالى وهو المجازي عليه ملا يقدر دونه ولا تحيط به العقول وفيما نحن  
بسدده شبه من ذلك لأن يحملوه عليه الصلاة والسلام في البركة بركته  
مجيب من دفن فيها ومن لم يدفن فبركته لا يحيا معلومة وكذلك لأموات



(الأتري) الى قوله عليه الصلاة والسلام من استطاع ان يموت بالمدينة  
فأيت بها فاني أشفع لمن مات بها فلم يكتب عليه الصلاة والسلام في فضيلتها  
بما بينه وصرح به أول الحديث حتى قال ما على الارض بقعة أحب الي ان  
يكون قبري بها من ثلثائها وذلك يقتضي العموم في المدينة كلها ثم انظر رحمنا  
الله تعالى وياك الى بعض سر تذكركه ذلك ثلثا اذانه عليه الصلاة والسلام  
كان من عادته المكرمة اذا اراد ان ياتي امره خمار وبال كره ثلثا فهاذا  
دليل واضح على الاعتناء بالمدينة وما قاربها وما خصها الله تعالى به من  
الفضائل العجيبة والبركات الشاملة العظيمة اذانه عز وجل يقول في كتابه  
العزير حا كيا عن حاله عليه الصلاة والسلام وما ينطق عن الهوى ان هو الا  
روحى يوحي فاية ضله عليه الصلاة والسلام ويغفله انما هو من جهة ربه  
سبحانه وتعالى الى فأي بلد رأى بقعة تعمل الى هذا المقام (ومنها) ما ذكر صاحب  
اليمان والتقريب فيه والقاضي في العروة وقد اخل كلامهما من قوله عليه  
الصلاة والسلام على انقاب المدينة ملائكة يحرسونها الايد خالها الطاعون  
ولا الدجال ولم يأت مثل ذلك في مكة (ومنها) قوله عليه الصلاة والسلام  
والمدينة خير لم لو كانوا يعلمون ولم يذكروا ذلك في مكة (ومنها) قوله عليه  
الصلاة والسلام المدينة كالمكة تنفي خبثها وينصع طيبها ولم يأت مثل ذلك  
في مكة (وأوضحها) قوله عليه الصلاة والسلام اللهم ان ابراهيم دعاك  
امكة وانا ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك ابراهيم امكة ومثله معه ودعاء النبي  
صلى الله عليه وسلم افضل من دعاء ابراهيم لان فضل الدعاء على قدر فضل  
الداعي (ومنها) قوله عليه الصلاة والسلام اللهم حبيب البنا المدينة كحبيبنا  
مكة او اشده وصحبها الناس وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل جماها فاجعلها  
بالحفرة ولا يجوز ان يسأل ربه ان يحب اليه الا دون على الأعلى (ومنها)  
ما استقر عند السلف رضي الله عنهم حتى قال عمر من كذا على من يخاطبه  
أنت القائل مكة خير من المدينة ثلثا وقد تقدم (ومنها) قوله عليه الصلاة  
والسلام لا يخرج من المدينة احد رغبة عنها الا أبدلها الله خيرا منه  
(ومنها) قوله عليه الصلاة والسلام امرت بقربة نأكل القرى يقولون يثرب  
وهي المدينة تنفي الاس كما ينفي الكبر خبث الحديد ولا معنى لقوله نأكل

قوله ويصنع بفتح  
فسكون ففتح أى  
مخلص وقوله طيبها  
بفتح الطاء وتشديد  
الياء المكسورة اهـ

قوله لبارز بسكون  
الهمزة وكسر  
الراء أي يجتمع اهـ

الفرى الأرجح أن فضلهما على غيرها (ومنها) قوله عليه الصلاة  
والسلام أن الإيمان لبارز إلى المدينة كما تارز الحية إلى حجرها تخصيصه إياها  
بذلك لفضلهما على جميع البقاع التي لا يوجد هذا معنى وهاو رسول  
الله صلى الله عليه وسلم مخلوق منها وهو خير البشر مرتبة أفضل الترتيب  
ولأن فرض الهجرة إليها يوجب كون المقام بها طاعة وقربة والمقام بغيرها  
ذنبا ومعصية وذلك دال على فضلهما على سائر البقاع انتهى كلامهما (فلما)  
أن علم عليه الصلاة والسلام أن أحب البقاع إلى ربه هذه البقعة أحب أن  
يدفن فيها إذ أنه عليه الصلاة والسلام لم يعلم له شيء قط يفضل نفسه الكريمة  
بل بحسب ما فضله ربه عز وجل (وقد تقدم) قوله عليه الصلاة والسلام  
جوابا للنساء حين تكامن معه في تفضيله عائشة رضي الله عنها عليهن رضي  
الله عنهن فأجابهن عليه الصلاة والسلام بقوله أنه لم يوح إلى في فراش  
أحد أكن إلا في فراشها فكان عليه الصلاة والسلام بفضل الأشياء بحسب  
ما فضلهما الله تعالى وهذا التنبية كاف (ومذهب) علماء المدينة رحمهم  
الله تعالى أنها أفضل من مكة وإن الصلاة في مسجد صلى الله عليه وسلم  
أفضل من الصلاة في مسجد مكة بدون الألف وإنما تفضل غيرها من  
المساجد بالآلاف إلا المسجد الأقصى فإن الصلاة فيه بنحو مائة صلاة للحدث  
الوارد فيه وهو مشهور معروف (وبقول) علماء المدينة قال الإمام مالك رحمه  
الله تعالى أن المدينة أفضل من مكة وإن كانت مكة شرفها الله تعالى فاضلة  
في نفسها فاذن فضلتها المدينة (وقد جاء) في تفضيل مكة النصوص الكثيرة  
وكفى بها من الفضيلة أنها مطاع شمس النبي عليه الصلاة والسلام وفيها نبي  
وأوحى الله تعالى إليه ومنها أسرى به إلى قاب قوسين أو أدنى إلى غير ذلك مما  
اختصت به فخصت لها الفضيلة العظمى به عليه الصلاة والسلام وبمن  
قبله من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (الكن) جرت حكمة الحكيم سبحانه  
وتعالى أن جعل نبيه عليه الصلاة والسلام متبوعا وإن الأشياء كلها تتشرف  
به ويعلو قدرها وفضلها بسببه كما تقدم فلما أقام النبي صلى الله عليه وسلم  
بمكة وظهر أمرها حتى انتقل منها إلى ربه لم يكن قد توههم أنه تشرف بمكة  
فكان انتقاله عليه الصلاة والسلام إلى المدينة ليخصه الله تعالى ببار



وحده وحرم ومسجد وروضة ووفود تسير اليه عليه الصلاة والسلام وهذا  
 جار على قاعدة الفرض الذي لا يتم الاسلام الا به وهو شهادة ن لا اله الا الله  
 وأن محمدا رسول الله ولو اقتصرا أحد على الشهادة لله تعالى بالوحدانية  
 ولم يقر له عليه الصلاة والسلام بالرسالة لم يصح له اسلام ولا ايمان فلم يصح  
 التوحيد الا مع الاقرار له عليه الصلاة والسلام بالرسالة فاجعل الله  
 عز وجل من المواضع المنسوبة اليه سبحانه وتعالى وفضاها ابذلك جعل  
 لنبه صلى الله عليه وسلم مقابلةته فالفودت من كل الآفاق الى البيت  
 العتيق وكذلك تسير الى زيارته عليه الصلاة والسلام ولما أن جعل سبحانه  
 وتعالى البيت العتيق حراما جعل لنبه صلى الله عليه وسلم حرمات قابله ولما أن  
 جعل المسجد الحرام له فضيلة في الصلاة فيه جعل مسجد نبه عليه الصلاة  
 والسلام كذلك في تضعيم الابور ولما أن كان الحجر الاسود يشهد  
 لآدمه يوم القيامة واذا شهد لآدمه دخل الجنة جعل لنبه صلى الله عليه  
 وسلم في مقابلةته روضة من رياض الجنة (قال) القاضي أبو محمد عبد الوهاب  
 رحمه الله في كتاب الممونة له وقد علم انه خص ذلك الموضع في الفضل له على  
 بقية ما فكأن بان يدل على فضاها على سواها اولى انتهى وقد تقدم هل  
 هي بنفسها في الجنة أو العمل فيها يوجب روضة من رياض الجنة (فان)  
 قال قائل قد خرج البزار من حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة وفي  
 مسجد ذي الف صلاة وفي مسجد بيت المقدس خمسة مائة صلاة قال ولا نعلم  
 هذا الحديث يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجه من الوجوه  
 بهذا اللفظ الا من هذا الوجه بهذا الاسناد واسناده حسن (فالجواب) ان  
 ما كارهه الله تعالى قاعدة مذهبه انه يأخذ بعمل أهل المدينة وان  
 عارضه الحديث الصحيح وقد تقدم قول علماء المدينة في ذلك لا أنهم لا يتركون  
 العمل بالحديث الا لا مراو جب ذلك عندهم فكان العمل عندما لا كرهه  
 الله أقوى لانه عنده كالأجماع مع ان الحديث لم يخرج من اشترط الصحة  
 واذا كان ذلك كذلك فالرجوع الى العمل أرجح (فان) قال قائل قد شرع الجزاء  
 في الصيد في حرم مكة ولم يشرع ذلك في حرم المدينة (فالجواب) أن العلماء

قد اختلفوا في ذلك (( فعلى )) القول الاول بوجوب الجزاء فلا فرق (وعلى)  
 القول الثاني بعدم الجزاء (فالجواب) انه عليه الصلاة والسلام اخبرهم بما  
 يحصل لهم به من رفع الدرجات ولم يكلفهم عملا لان تكليف العمل قد يقع  
 بعضهم أو أكثرهم في تركه فيؤول أمرهم الى الخسران نعم ذبا لله من ذلك  
 فرفع عنهم عليه الصلاة والسلام ما يقع من بعضهم من التقصير الا ترى انه  
 عليه الصلاة والسلام لم يزل يسأل ربه عز وجل في التخفيف عن أمته حتى رد  
 الخمسين الى خمس ببركة شفاعته وشفقته ورحمته وسؤاله في الرقي بهم (فان)  
 قال قائل فالوفود تسير الى مكة لاداء فرض الحج بخلاف زيارته عليه الصلاة  
 والسلام (فالجواب) ما تقدم من انه عليه الصلاة والسلام ينظر ابدا ما فيه  
 الافضل لأمته فيرشدهم اليه وما كان فيه تكليف يرفعه عنهم مكتفيا  
 بالاشارة اليه فتجده عليه الصلاة والسلام في كل ما يخص نفسه الكريمة  
 يخففه عن أمته نسأل الله تعالى أن لا يحرمنا من بركات هذا النبي الكريم على  
 ربه وشعول عنايته انه ولي ذلك والقادر عليه (ومما) يؤيد ما ذكر قوله عز  
 وجل في كتابه العزيز ولا آخرة غيرك من الاولى في كل مقام أو مكان أو شيء  
 من الاشياء أقيم فيه عليه الصلاة والسلام فهو افضل من الاول وان كان  
 الاول في الفضيلة بحيث المنتهى ثم كذلك الى ما لا نهاية له ولا يشك ولا يرتاب  
 ان حاله عليه الصلاة والسلام عند انتقاله الى ربه أعلى من مقامه وأتمها اذ  
 هو الختام والختام يكون أعلى مما قبله وأعظم منه (فلئن) كانت مكة موضع  
 شمس مشرقه عليه الصلاة والسلام بالمدينة موضع شمس مغربه عليه الصلاة  
 والسلام وفيها حل وأقام ولهذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام الايمان  
 يارزما بين مكة والمدينة يريد والله أعلم ما بين مطالعه عليه الصلاة والسلام  
 ومغربه (واذا) كان ذلك كذلك فليأتنا بسيدنا مثله اعني بذلك ما ورد في  
 فضل شهر رمضان من النصوص الكثيرة وما وقع في شهر مولده عليه  
 الصلاة والسلام من ظهورات الآيات والمجرات الظاهرة البينة من اخراج نار  
 فارس وانشقاق ايوان كسرى ومنع الشياطين من استراق السمع  
 ونزول ابليس وجنوده الى الارض السابعة على ما تقدم ذكره (على) انه  
 لو لم يقع شيء مما تقدم لاكتفى في فضيلته بوجوده عليه الصلاة والسلام فيه



ويؤيد ذلك قوله سبحانه وتعالى اعمرك انهم افي سكرتهم يعمهون ومعنى  
 اعمرك بحياتك فاقسم سبحانه وتعالى بحياته صلى الله عليه وسلم ولهذا قال  
 الامام احمد بن حنبل رحمه الله لا تنعقد اليمن بمخلاق الا بالنبى صلى الله  
 عليه وسلم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل به هذا البلد قال بعض  
 المفسرين لا يعنى التاكيد وكان سيدي ابو محمد المرحا في رحمه الله تعالى  
 يقول انما تكون لا للتاكيد اذا عدت الفائدة التي يحصل عليها الغنة  
 لا والفائدة موجودة وذلك ان قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد معناه اى قدر  
 و اى خطر هذا البلد حتى يقسم به وانت حل به وانما القدر والخطر لك فانت  
 الذى يقسم بك اعظيم جاهك وحرمتك عندنا (فاتظر) رحمة الله واياك الى سر  
 هذا المعنى الذى ذكره الشيخ الجليل رحمه الله فى معنى الآية الكريمة اذ ان  
 المراد بالبلد فى الآية الكريمة مكة اتفاقا ومكة قد تضافرت النصوص على  
 تفضيلها فاذا كانت مكة بهذه المثابة من الفضيلة العظمى ومع ذلك  
 لا يقسم بها مع وجوده عليه الصلاة والسلام فيها اذ انه عليه الصلاة والسلام  
 كالشمس لا تظهر الكواكب معها بل هو الذى كسيت الا كوان من  
 بهاء نوره عليه افضل الصلاة والسلام الا ترى الى قول من مدحه ببعض  
 صفاته المجيلة حيث يقول

الى العرش والكرسى اجد قد دنا \* ونورهما من نوره يتلا \*  
 واذا كان ذلك كذلك فوضع مقامه عليه الصلاة والسلام دائما لا يوازيه  
 غيره وان شهدت له الا دلة بالفضيلة العظمى على ما تقدم (وبهذا) المعنى وما  
 شابهه يعلم الفرق بين ماهو فاضل وبين ماهو افضل فانك اذا قلت مثلا  
 الشمس اكثر ضوءا من البدر والسلام من كل ما يعتريه فهو كلام صحيح اذ ان  
 الشمس قد شاركتها البدر في بعض الضياء لكن للشمس زيادة ضياء  
 اضعاف ذلك فظهرت فضيلة الشمس على البدر بتلك الزيادة واذا فضلت  
 على البدر فعلى غيره من باب اولى والبدر يفضل على ما دونه فى الضياء  
 والجرم (واذا) كان ذلك كذلك فالمدنية التي هى موضع مقامه عليه الصلاة  
 والسلام حيا وميتا التي قد خصت به عليه الصلاة والسلام اكرم من غيرها  
 بوجوده عليه الصلاة والسلام فيها (الا ترى) ان مكة مع عظيم قدرها لم يقسم

بها لاجل حلوله اذ ذالك بهما فكيف يمكن أن تفضل موضع احل فيه واقام به  
حيا وميتا فكيف يفضل غيره وكل ما ذكر ظاهر بين في وجود الفضيلة اذ  
لا فرق في الاحترام لرفع جنابه العزيز عليه الصلاة والسلام بين حياته  
وهوته (وقد رأيت) لبعض العلماء انه قال من فضائل النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال ما من نبي دفن الا وقد رفع به ثلاث غيبي فاني سألت الله  
عز وجل ان اكون فيما بينهم الى يوم القيامة وذلك قوته عز وجل واكان الله  
ليعلمهم وانت فيهم (ثم انظر) رحمتنا الله تعالى وايالك الى قوله عليه الصلاة  
والسلام من مات بأحد الحرمين ~~كنت~~ له شفعا يوم القيامة فسوى عليه  
الصلاة والسلام بينهما في الشفاعة لهم ثم لم يقتصر عليه الصلاة والسلام على  
ذلك حتى خصص المدينة بالذكور وحض على محاولته ذلك بالاستطاعة  
فقال عليه الصلاة والسلام من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فاني  
أشفع لمن مات بها والاستطاعة هي بذل المجهود في ذلك فزيادة عنايته  
عليه السلام بأفراد المدينة بالذكور دليل على تميزها الا ترى الى قوله  
عليه الصلاة والسلام حياتي خير لكم ومماتي خير لكم فجعل عليه الصلاة  
والسلام حياته ومماته كاهما شيان في الفضيلة في تعدى نفعه وبركته عليه  
الصلاة والسلام لأئمة أهلها ووسطها وآخرها فنص عليه الصلاة والسلام  
على عموم نفعه في الحالتين معا كيف لا وهو سيد الاولين والاخرين وسيد  
من وطئ المحصى وكان من ربه في القرب والتداني مع التنزيه والقدسية  
كقاب قوسين أو أدنى (ثم) نرجع الى معنى كلام سيدي الشيخ الجليل أبي  
محمد المرحاني رحمه الله تعالى فقال ثم أقدم سبحانه وتعالى به عليه الصلاة  
والسلام وبأئمة فقال تعالى ووالد وما ولد لان الوالد في حقيقة المعنى هو  
عليه الصلاة والسلام وأئمة اولاده اذ انه عليه الصلاة والسلام كان سببا  
للانعام عليهم بالحياة السموية والخلود في جنات النعيم وسلامتهم ما كانوا  
فيه من الخطر العظيم وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال انما انا لكم  
بمثابة الوالد انتهى وهذا ظاهر قال تعالى النبي أولى بالؤمنين من انفسهم  
وأزواجه امهاتهم فحقه عليه الصلاة والسلام أعظم من . . . الوالد  
قال عليه الصلاة والسلام ابدأ بقسك ثم بمن تعول فقدم الله . . . غيره والله



عز وجل قد قدمه في كتابه على نفس كل مؤمن ومعنى ذلك اذا تعارض له  
حقان حق لنفسه وحق للنبي صلى الله عليه وسلم فآكد هما عليه وأوجب  
حق النبي صلى الله عليه وسلم ثم يجعل حق نفسه تبعاً للحق الأول ثم كذلك في  
تتبع المحركات والسكنات واذا تأملت الامر في الشاهد وجدت نفعه عليه  
الصلاة والسلام لك أعظم من الآباء والامهات وسائر الخلق أجمعين اذ ان  
حقيقة امره عليه الصلاة والسلام انه وجدك غريقاً في بحار الذنوب والخطايا  
الموجبة لغضب اولى سبحانه وتعالى فانه قدك وانقاذك وابناءك ومن  
مشى على مشيك وغاية امر أبويك انهما أوجداك في الخمس فكانا سبيها  
لاخراجك الى دار التكليف ومحل البلاء والمحن فأول ذنب يوقعه المرء فيها  
استحق به النار وبقى بعد ذلك في المشيئة ان شاء الله عز وجل أنخذل العبد  
وان شاء غابا بفضل فيبركته صلى الله عليه وسلم وبركة اتباعه أنت ذلك الله  
الكريم مما قد كان حل بك ونزل بساحتك مما لا طاقة لك به فتنبه لعظيم قدره  
ورفع مقداره عند ربه وعظيم احسانه وجوده عليك قال الله سبحانه  
وتعالى في صفته حريص عليكم يا مؤمنين رؤوف رحيم ألا ترى الى قوله عليه  
الصلاة والسلام حياتي خير لكم ومماتي خير لكم اه خيره صلى الله عليه وسلم  
في حياته بين جدا ألا ترى ان من رآه أو أدركه وهو مؤمن لا يفوقه غيره أبداً  
في فضيلة منزلة رؤيته عليه الصلاة والسلام ووقوع ذلك النظار الكريم  
عليه وغير ذلك وأما دونه عليه الصلاة والسلام فلأن أعمال أمة تعرض  
عليه صلى الله عليه وسلم وكذلك على الآباء والامهات والاقارب في كل اثنين  
وخميس فما رآه صلى الله عليه وسلم من الأعمال حسناً سربه ودعا لصاحبه  
وما كان من غير ذلك استغفر لصاحبه وهذا منه صلى الله عليه وسلم زيادة  
في اللطف بك رانا احسان اليك بخلاف الآباء والامهات فانهم يسرون  
أن يحزنون ليس إلا لا يقدرون على غير ذلك (اللهم) بحرمته عليه الصلاة  
والسلام عندك عرفنا قدر هذه النعمة التي مننت علينا بدواها ولا تعرفها  
انابر والماعنا ذلك ولي ذلك والفاذر عليه آمين (والقد) أحسن الشيخ الامام  
ابو يعقوب يوسف بن الشيخ أبي الحسن علي بن الشيخ أبي مروان عبد الملك  
البركي عرف بابن السمت مازده واخبر الشيخ الاجل أبي علي بن السمت شيخ

سيدى أبى محمد المرجاني وغيره عن كان في وقته من الاكابر رحمهم الله حيث قال

أعلمت انك يا ربيع الاول \* تاج على هام الزمان مكلل  
مستعذب الامام برقب القبا \* كل الفضائل حين تقبل تقبل  
ما عدت الا كنت عبدا ثانيا \* بل أنت أحلى في العيون وأجل  
شرفا بولد مصطفى لما بدا \* أنفى الأهلة وجهه المتهايل  
وحويت من أصبحت طرف زمانه \* طرفا به في برد حسنك ترفل  
وملكت أنفسها بلطف شمائل \* بنسبها نفس العليل تعمل  
وإذا حدا المحادي بمنزلة الحمى \* فالقصد سكان الحمى لا المنزل  
فضل الشهور علا فغانها فان \* نغرت باطولها فانت الاطول  
واسمى من هالة القدر التي \* اثناءها نزل الكتاب المنزل  
واصغ لقول الله فيها انها \* من ألف شهر في الابانة أفضل  
واستكمل البشرى فانك لم تنزل \* لك في القلوب مكانة لا تبطل  
لم لا وحشرك وإنتسالك أرينفا \* قرابه شمس الضحى لا تعدل  
ومن الحساب ان بدر استوى \* لتمام عشروائنتين ويكمل  
ويفوق أقدار السماء لانها \* للنقص من بعد الزيادة تنقل  
وكمال هذا البدر لا يعزى الى \* نقص ولا عن حاله يتحول  
بل بوره يزداد ضعفا كلما \* طفق الحساق سنا البدر يبدل  
(فان قال قائل) فهذا الشهر لم نجد فيه زيادة في الاعمال كما نجد في غيره  
من الشهور والى والى والايام الفاضلة (فالجواب) ان تلك الزمنة حصلت لها  
الفضيلة بزيادة الاعمال الفاضلة فيها وهذا الشهر حصل له التشريف بظهور  
من جاءت الاعمال والخبرات التي حصلت بها الفضيلة لتلك الاوقات على يديه  
وبسببه صلى الله عليه وسلم هذا وجه ظاهر بين لا يرتاب فيه (وجه ثان)  
وهو انه عليه الصلاة والسلام كما وصفه الله عز وجل في كتابه العزيز حيث  
يقول في صفته بالمومنين رؤوف رحيم فكان دأبه صلى الله عليه وسلم طلب  
التخفيف عن أمته مهما قدر على ذلك ووجد السبيل اليه فعلمه فلما ان كان  
هذا الشهر اختص بظهوره عليه الصلاة والسلام فيه لم يكاف أمته زيادة



عمل فيه بل أشار الى ذلك بالتنبيه عليه (ووجه ثالث) وهو أن أهل الآفاق قد حرم عليهم الصوم في أيام التشريق وما ذلك إلا أن الحاج ضيف الله تعالى فوقعت الضيافة لأهل الأقاليم كلها كرامة لهم فكيف بالزمن الذي ظهر فيه من شرع ذلك على يديه صلوات الله عليه وسلامه (وقد قال) بعض الصحابة رضي الله عنهم يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم فلو لا أنت ما صمنا ولا صامنا ولا حججنا ليت ربنا انتهى فكان عدم تكليف الأعمال الشاقة غالباً وعدم الزيادة على المعتاد من العبادات لأن أمة صلى الله عليه وسلم في الشهر الذي ولد فيه في ضيافة وجوده صلى الله عليه وسلم (ولما) أن كان تحريم الصوم على أهل الآفاق كرامة للحجاج الذين هم أضياف الله تعالى وكان ذلك على يد الخليل وولده الكريم اسمعيل صلوات الله عليهما وسلامه والضيافة ثلاث كما هو معلوم ولما أن كان شهر ربيع الأول الذي ظهر فيه عليه الصلاة والسلام للوجود (كانت) الضيافة الشهر كله لكن ترك عليه الصلاة والسلام أمة رجة بهم في عدم التكليف لهم بتحريم الصوم عليهم والافطار لانه رجة للعالمين خصوصاً للثومنين كما سبق وشأن الرجة التوسعة ألا ترى إلى عدم وجوب جزاء الصيد بالمدينة وقد تقدم فليفهم من يفهم والله الموفق

\*(فصل في ذكر بعض مواسم أهل الكتاب)\* \* فهذا بعض الكلام على المواسم التي ينسبونها إلى الشرع وليست منه وبقي الكلام على المواسم التي اعتادها أكثرهم وهم يعلمون أنها مواسم مختصة بأهل الكتاب فتشبه به بعض أهل الوقت بهم فيها وشاركوهم في تعظيمها باليت ذلك لو كان في العامة خصوصاً والكنك ترى بعض من يتسبب إلى العلم بفعل ذلك في بيته ويعينهم عليه ويعجبه منهم ويدخل السرور على من عنده في البيت من كبير وصغير بتوسعة النفقة والكسوة على زعمه بل زاد بعضهم أنهم يهادون بعض أهل الكتاب في مواسمهم ويرسلون إليهم ما يحتاجونه لمواسمهم فيستعينون بذلك على زيادة كفرهم ويرسل بعضهم الخرفان وبعضهم البطيخ الأخضر وبعضهم البطح وغير ذلك مما يكون في وقتهم وقد يجمع ذلك أكثرهم وهذا كله مخالف للشرع الشريف (ومن العتبية) قال أشهب

قبل لما لك أتري بأنا أن يهدي الرجل تجاره النصراني مكافأة له على هدية  
 أهداها إليه قال ما يعجبني ذلك قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا  
 هدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة الآية قال ابن رشد رحمه الله  
 تعالى قوله مكافأة له على هدية أهداها إليه اذ لا ينبغي له أن يقبل منه هدية  
 لأن المقصود من الهدايا التودد لقول النبي صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا  
 وتذهب الشحناء فان أخطأ وقبل منه هديته وفانت عنده فلا حسن ان  
 يكافئه عليها حتى لا يكون له عليه فضل في معروف صنعه معه (وسئل)  
 مالك رحمه الله عن مؤاكلة النصراني في اناه واحد قال تركه أحب الى  
 ولا يصادق نصرانيا قال ابن رشد رحمه الله الوجه في كراهة مصادقة النصراني  
 بين لأن الله عز وجل يقول لا تتخذوا وما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون  
 من حاد الله ورسوله الآية فواجب على كل مسلم ان يبغض في الله من يكفر  
 به ويجعل معه الما غيره ويكذب رسوله صلى الله عليه وسلم ومؤاكلته في  
 اناه واحد تقتضي الالفة بينهما والمودة فهي تركة من هذا الوجه وان علمت  
 طهارة يده (ومن) مختصر الواضحة سئل ابن القاسم عن الركوب في السفن  
 التي يركب فيها النصارى لأعيادهم فذكر ذلك مخافة نزول المخط عليهم  
 كفرهم الذي اجمعه واه (قال) وكراهة ابن القاسم للمسلم ان يهدي الى  
 النصراني في عيد مكافأة له ورآه من تعظيم عيده وعونه له على مصلحة كفره  
 الا ترى انه لا يحصل للمسلمين ان يبيعوا للنصارى شيئا من مصلحة عيدهم  
 لا لحما ولا ادا ما ولا ثوبا ولا يعارون دابة ولا يعانون على شيء من دينهم لان  
 ذلك من التعظيم لشركهم وعونهم على كفرهم وينبغي للاسلاطين ان ينهوا  
 المسلمين عن ذلك وهو قول مالك وغيره لم أعلم أحد الاختلاف في ذلك انتهى  
 (ويمنع) التشبه بهم كما تقدم لما ورد في الحديث من تشبه بقوم فهو منهم  
 ومعنى ذلك تنفير المسلمين عن موافقة الكفار في كل ما اختصوا به وقد كان  
 عليه الصلاة والسلام يكره موافقة أهل الكتاب في كل أحوالهم حتى قالت  
 اليهود ان محمدا يريد ان لا يدع من أمرنا شيئا الا خالفنا فيه (وقد) جمع هؤلاء  
 بين التشبه بهم فيما ذكره والاعانة لهم على كفرهم فيزدادون به طغيانا اذ انهم  
 اذاروا المسلمين يوافقونهم أو يساعدونهم وهم معا كان ذلك سببا



اغبطتهم بدينهم ويظنون انهم على حق وكثر هذا بينهم اعني المهاداة حتى ان  
 بعض اهل الكتاب لم يهادون ببعض ما يفعلونه في مواسمهم لبعض من له رياسة  
 من المسلمين فيقبلون ذلك منهم ويشكرونهم ويكافئونهم واكثر اهل الكتاب  
 يغبطون بدينهم ويسرون عند قبول المسلم ذلك منهم لانهم اهل صور  
 وزخارف فيظنون ان ارباب الرياسة في الدنيا من المسلمين هم اهل العلم  
 والفضل والمشار اليهم في الدين وتعدى هذا السم لعامة المسلمين فسمى فيهم  
 فعظم وامواسم اهل الكتاب وتكفوا فيها النفقة وقد يكون بعضهم فقيرا  
 لا يقدر على النفقة فيكافه اهله وأولاده ذلك حتى يتدأبن لفعله واكثرهم  
 لا يفعل الا ضحية بجهله وجهل اهله بفضيلتها او قلة ما يدره فلا يتكاف  
 ولا هم يكافونه ذلك مع ان العلماء مرجع الله عليهم قالوا يتدأبن للاضحية حتى  
 انه لو كان له ثوبان باع احدهما واخذ به الاضحية ان لم يكن مضطرا اليه كما  
 تقدم اما كبد امرها في الشرع (فاقول) ما احد ثوبه في ذلك انهم اتخذوا اطعاما  
 يختص بذلك اليوم فتشبهوا بهم في فعل النير وزفن لم يفعلوا منهم كان ذلك  
 سببا لوقوع التشويش بين الرجل واهله فلا بد له في ذلك اليوم من الزلاية  
 والمرسة وغيرهما كل على قدر حاله فمنهم من يأتي بالصانع يبيت عنده  
 فيقبلها بالاحنى لا تطلع الشمس الا وهي متبصرة فيرسلون منها المن يختارون  
 ويجمعون الاقارب والاصحاب وغير ذلك كانه عيب دينهم ثم يأصكون  
 فيه البطيخ الاخضر والخوخ والبلخ اذا وجدوه وغير ذلك مما يلزمه النساء  
 لا زواجهن حتى صار ذلك كانه فرض عليهن لانهن اكتسبن ذلك من مجاورة  
 القبط ومخالطتهم بهم فانسن بعواندهم الرديئة (ثم انهم) يفعلون في ذلك  
 اليوم انما الاقيحة مستهجنة شرعا وطبعا (فن ذلك) مضاربتهم بالجلود  
 وغيرها بعدا كلهم كل منهم على قدر حاله فبعض من له رياسة يفعلون ذلك  
 كله في بيوتهم اوفي مساكنهم وبعض من لا يستحي اوليس له رياسة يفعلون  
 ذلك في الطرق والازقة والاسواق وعلى شاطئ البحر ويمنعون الناس عما  
 يفعلونه من المرور فيها في ذلك اليوم بل صار ذلك امرامع ولا به عندهم حتى  
 ان الولي في ذلك اليوم لا يحكم لا احد من زهقت نفسه بضربهم في ذلك اليوم  
 او سلب ماله كانه ابيع لهم فيه نهب المسلمين واستباحة دماهم اعني من

وجدوه في غيريته وهذا اليوم شبيه بما يفعلونه في يوم كسر الخليج وهذا  
 حصصتان من خصال فرعون بقيتا في آله وهم القبط فسرى ذلك منهم الى  
 المسلمين ثم جرد ذلك الى امر عظيم وهو ان بعض السفلة اذا كان له عدو يبغي  
 له ذلك لا يحذر اليومين المذكورين فيأخذ جلد او غيره ما فيجعل فيها هجرا او  
 شيئا مما يمكن القتل به فيضرب به عدوه على جهة اللعب فبهلك فيذهب  
 دمه هدر لا يؤخذ له بشار لا جل هذه الخصلة الفرعونية وليت ذلك  
 لو كان في عامة الناس بل سرى ذلك الى بعض من ينسب الى العلم فتري  
 المدارس في ذلك اليوم لا تؤخذ فيها الدروس البتة ولا يتكلمون في مسألة  
 بل تجدد بعض المدارس علاقة فيلاعبون فيها حتى لو جاءهم المدرس او غيره  
 وثبو عليه واساء والادب في حقه وربما آخرقوا الحرمه والقوه في الفسقة  
 اوقاربوا ذلك اوصالحهم على ترك الاخرق به بدراهم يأخذونها منه  
 تقرب من الغصب الذي يهشون فيه في مجالسهم انه محرم اجافيا كلونه  
 في ذلك اليوم من تلقاء انفسهم لا اصل له ولا فرع وهذه خصال مستهجنة  
 من العوام فكيف يفعلها من ينسب الى العلم او من يزعم عند نفسه  
 انه من يقتدى به في الدين والعلم ولو ان هذا المشار اليه حصلت له غيره  
 اهل الدين كما يزعم لغير عليهم ما فعلوه من ذلك وزجرهم عنه اذ هو قادر عليه  
 ولو بكامة ما اذ لو قال امنعوا هذا ان يدخل المدرسة او اخرجه منها  
 او لا يحضر في مجامعي او قال لا تحدهم ما كنت اظن ان فيك قلة هذا الادب  
 او انتم لا تماذبون يا آداب اهل العلم واهل المروءة من العوام او من له حسب  
 ونسب يرجع اليه او مثلكم لا يصلح ان يكون من طلبة العلم اولا كثر الله  
 منكم اواقب بعض اكابرهم بشئ من هذه الالفاظ لا تزجر من دونه عن تلك  
 الافعال القبيحة واقبح من هذا انه يرى ان ذلك من حسن الخلق وحسن  
 التاني والتواضع في العشرة وان ذلك من الرياسة ويحصل بذلك الثناء عليه  
 هيئات هيئات ليست الرياسة بما تسول النفوس وانما هي بالاتباع للشرعية  
 المطهرة وآدابها الحسنة وأخلاقها الجميلة ولولا تامل هذا من وقع فيه لحق له  
 البكاء على ما أتى به من قبيح فعله اذ انه خرج بذلك عن اقل مراتب الانكار  
 والتغيير وهو التغيير بالقاب وقد تقدم في معنى الحديث ان التغيير باليد



للأمراء ومن شأبهم وبالألسان للعلماء ومن شأبهم وبالقاب للعوام وهذا قد نزل عن رتبة التي هي التغير باللسان بل ترك رتبة العوام التي هي التغير بالقاب وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام وليس وراء ذلك مثقال حبة من خردل من إيمان اهـ (فاتظر) رجنا الله تعالى وإياك إلى بليّة هذه العوائد الرديئة وقوة سريان سمها في القلوب كيف أوقعت هذا العالم في هذه الورطة العظيمة فترك التغير وكان سهلا عليه بأدنى إشارة كما تقدم وهذه خصال الذميمة كما ترى وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام لعاب المؤمن في ثلاث وهذا عرى عنها كلها (ثم) ان من يفعل ذلك من العوام جمعوا فيما يفعلونه من ذلك مفساد جلة مستهجنة فمن الخراف حرمه المسلمين في ذلك اليوم بادخال التشويش عليهم ووقوع الضرر بهم ومنعه من قضاء ضروراتهم وحوادثهم سيما ان كان عند أحد منهم ربح يحتاج إلى شيء بلا طغية أو ميت يحتاج إلى المبادرة إلى تجهيزه أو غريب لا يعرف عاداتهم الذميمة أو ناس لما يفعل في ذلك اليوم فاشعر بنفسه حتى حصل بينهم فأوقعوا به ما تقدم من أفعالهم القبيحة (فاتظر) رجنا الله وإياك إلى الخصال الفرعونية لا ينتج منها الا مثل هذه القبايح (ثم) انضم إلى ذلك مفسدتان عظمتان يأباهما الله تعالى والمسلمون احدهما شرب الخمر في ذلك اليوم للنصارى لا بد لهم منه وبعضهم يفعل به جهارا وتعدي ذلك لبعض عوام المسلمين في ذلك اليوم وبعضهم لا يستحيون في ذلك اليوم ولا يستخفون الثانية ان كثيرا من النساء يلعبن في بيوتهن مختلطين نساء ورجالا وشبانا وبنات ابكارا وبنات بعضهم بعضا فاذا ابتل ثوب أحدهم بقي بدنه متصفا بحكي الناظر أكثره فيقع بسبب ذلك ما لا يحصى ولا يعد من القبايح الرديئة وهذا وما شا كله أعظم فسادا وفتنة مما يفعلونه في المولد عاذا ~~بهم~~ لا نهم في المولد مختلطون لكن بشأبهم مستترين بخلاف فعلهم في يوم النبر وزفانهم فيه منهتكون لانهم نزعوا فيه ثيابهم وخلعوا فيه جلباب الحياء عنهم فتجد بعضهم عربا ناعدا المثرر وآخر عليه خلفة أو قميص رفيع للحشمت أو المحتشمة منهم فاذا ألقى عليه الماء صار كأنه عربان والغالب من عاداتهم الذميمة ان الجسارة لا تستحي من الجار وأن الشاب اذا تربع بينهن لا يستحيين منه وان صار رجلا ولا يستحيين

من ابن العم ولا من شابهه من الأقارب وكذلك أصدقاؤه الزوج وأصدقاؤه  
الأب والأصهار وغير ذلك مما هو معلوم من عاداتهم الذميمة هذه أحوالهم  
في غير هذا اليوم وزادوا في هذا اليوم من رفع برقع الحياء عنهم ما هو شنيع  
في ذكره فكيف برؤيته فكيف بفعله وهو أن يساهم بكافة ذم من انهما  
لا تمنع النظر لا كثر البدن ولا تمنع نعومة البدن ثم يأخذ بعضهم بعضا  
على جهة أنه يلعب معه ويبسطه في هذا اليوم فيستمتع بعضهم ببعض  
ويتلذذون بذلك كأنهم في ذلك اليوم كلهم نساء لعدم حياء بعضهم من  
بعض ويتصارع بعضهم مع بعض فما أقيح هذا وأشنعه عند من يعتقد  
الاسلام ويدين به كأننا ما كان من كان با كافي لك على غربة الاسلام وغربة  
أهله ودنورا كثر معاملته ألا ترى ان بعض هذه المفاصل عند بعض من ينسب  
الى العلم أو الدين فلم يبق في الغالب الا كما قال الامام رزين رحمه الله تعالى  
انما هي أسماء وضعت على غير مسميات فان الله وانا اليه راجعون  
(فصل) وانظر رحمنا الله تعالى واياك الى هذا الفعل القبيح الذي  
يفعلونه في هذا اليوم المذكور من انهم يأخذون انسانا منهم فيخالفون فيه  
السنة أعني في تغيير ظاهر صورته وعلاقته فيدخلون بذلك في عموم قوله  
عليه الصلاة والسلام لعن الله المغيرات والمغبرين لخاق الله أو كما قال عليه  
الصلاة والسلام فيغيرون وجهه بجير أو دقيق ثم يجعلون له تحفة من فروة  
أو غيرها ويلبسونه ثوبا أحمر أو أصفر لبشره بذلك وقد ورد في الحديث  
من لبس ثوب شهرة كساه الله يوم القيامة ثوب ذل وصغار ثم أشعله عليه نارا  
اه ثم يجعلون على رأسه طرطرا طويلا ثم يركبونه على حمار دميم في نفسه  
ويجعلون حوله الجريد الأخضر وشماريح البطح ويجعلون في يده شيئا يشبه  
الدفتري كأنه يحاسب الناس على ما يريد ان يأخذ منهم من السحت والحرام  
فيطوفون به في أزقة البلد وشوارعها على الأبواب وفي الأسواق على أنثر  
الدكاكين والبيوت فيأخذون منهم ما يأخذون على شبه الظلم والغصب  
والتعسف وبأكوانه ومن امتنع من ذلك آذوه بصب الماء عليه وربما كان  
فيه التراب فيمنونونه بالضرب والكلام الفاحش المذموم شرعا وان رضيه  
بعضهم على سبيل البسط والمزاح فهو مذموم شرعا اذ شرط المزاح والبسط



ان يكون حقا ومزاجهم قلما يسلم من الكذب وذكر الفواحش ومن  
 تمحصن من اهل البيوت فاغلاق بابيه عليه ليسلم من اذاهم فقامت بآيتهم  
 عليه فرجما كسروا بعض الابواب الضعيفة وربما صبوا المياه الكثيرة  
 في الباب حتى قد يمنع الداخل والخارج وربما اخرجوا صاحب البيت فان  
 لم يدفع لهم ما يختارونه والاخرقوا حرمة وزادوا في اذيتهم ويحتجون بالنيروز  
 ويقولون ليس فيه حرج ولا احكام تقع واما المشائقون فاكثروا قبحا وشناعة  
 من ذلك كما هو مشهور فلا حاجة لذكره لشهرته ومعانيته ما فيه من المثالب  
 والمقاسد وهذا كله فيه من الرذائل والافعال الخبيثة مالا يابى بذوى  
 العقول فكيف باهل الشريعة من المسلمين وكل هذا في ذمة العالم اذالم ينبه  
 على تلك الاشياء وينبه عنها ويقبحها ويكثر التشجيع على فاعلمها ولا يمتنع  
 هذا بالعالم وحده بل في ارباب الامور اشد كالمعتسب والمحسب ومن له امر  
 نافذ لان من رأى شيئا من ذلك من المسلمين وعجز عن التغير قالوا يجب عليه  
 ان يرفع ذلك لولاة الامور فان عجزوا وقاموا بالواجب عليهم اجر وان  
 تركوا ذلك اثموا وقد برئت ذمة من بالغهم وذمة المسلمين لان تغير غير المحاكم  
 انما هو بالكلية المحسن والردع الجميل او يوصل ذلك اليهم اعني لولاة الامور  
 (فانظر) رحمة الله تعالى واياك الى ما شمل عليه هذا الموسم الذي تشبهوا  
 فيه باهل الكتاب من القساح المستهجنة والرذائل الغريبة لو لم يكن  
 في ذلك الا ما تقدم ذكره من قتل النفوس ونهب الاموال اكان فيه ما فيه  
 فكيف والامر على ما ترى وما بقى اكثر مما وصف فلو كان من معه علم يتكلم  
 في شيء من ذلك او يتحفظ منه لانسدت هذه المآل (وقد) كان سيدي ابو محمد  
 رحمه الله تعالى اشتهى عليه بعض اولاده شهوة وكان انت تلك الشهوة  
 مما يفعل في المواسم التي لاهل الكتاب فامتنع من ذلك وكان من عادته رحمه  
 الله ان لا ياكل الا بشهوتهم امتثالاً لسنة لقوله عليه الصلاة والسلام  
 المؤمن يا كل بشهوة عياله وذلك محمول على ما يجوز شرعا اعني بذلك ان  
 يتعزز من عوائد الوقت من الاشياء المحسنة وغيرها مما لا يجوز بيعه شرعا  
 وذلك مع علمه منهم انهم لا يعرفون موسم اهل الكتاب ولا ما يفعل فيه  
 فلم يجيبهم في ذلك لما ارادوه فعزموا عليه فلم يفعل وترك اجابتهم رحمه الله

تعالى لا ثمر من أحدهما موافقة أهل الكتاب في الصورة الظاهرة والثاني  
 ربحا يراه أحد فيقتدي به في فعله فحسم الباب بالمنع من ذلك فلو كان من  
 ينسب إلى العلم بمشون على هذا الأسلوب لم يقع شيء من كل ما ذكر الانادوا  
 اذان العالم هو القدوة والناس كلهم يجيدهم وورديتهم راجعون اليه اما  
 بالطواعية أو بالجبر وفقنا الله تعالى لا تخالفة سنة عنه وكرمه لا رب سواه  
 (فصل في خميس العدى) وهو المرسوم الثاني من واسم أهل الكتاب  
 التي شاركهم فيها بعض المسلمين (وقد) اتخذت فيه أشياء لا ينبغي (فها)  
 خروج النساء في ذلك اليوم اشراء البخور والخواتم وغيرها مما فقهرهن  
 في ذلك اليوم في الاسواق أكثر من الرجال فمن يمر بالسوق من الرجال  
 لا يقدر على المشي فيه الا بمشقة لزجة النساء وقد يراجهن من لا خير فيه وقد  
 تقدم في غير ما وضع ما في خروجهن واجتماعهن بالرجال من المفاسد التي  
 لا دواء لها في الغالب ولو ان رجلا منع أهله من الخروج في ذلك اليوم لوقع  
 التشويش بينهما وقدر يؤول الامر الى الفراق وقد قال مالك رحمه الله تعالى  
 ينبغي ان يرفع الى السلطان امر ما أحدثه النساء من جلوسهن عند الصواغين  
 حتى يمتنعن من ذلك انتهى وانما تكلم مالك رحمه الله تعالى على الصواغين  
 دون غيرهم لان النساء في ذلك الوقت لم يكن يفعلن ذلك الا عند الصواغين  
 مع انهن كن في ذلك الزمان على ما ينبغي من الستر الشرعي والمدن المتين  
 وكذلك الصواغون ادأنهم كانوا في خبر القرون المشهود لهم بالخبرية من  
 صاحب الشريعة الشريف ونحن اليوم في هذا الزمان بضد ذلك لان  
 الصواغين وغيرهم من البياعين في كل مائة طونه الغالب ان النساء هن  
 اللاتي يباشرن ذلك كله بل نجد المرأة في الغالب تشتري لزوجها ما يحتاج  
 اليه من لباسه لنفسه على ما تقدم فبتعين عليه أن يتقدم في هذا الباب  
 الامور حتى يمتنعن من ذلك والله الموفق (ومما أحدثوه) فيه استعمال  
 البخور لمن لا غيرهن من الرجال فيغفرون به ثم يتخطونه سبع مرات ثم  
 ينفذون عليه أيديهم وأرجلهم ويتملون عليه ويرغمون ان ذلك يصرف  
 عنهم العين والكسل وانوعكة من الجسد ويتكلمون في البخور بكلام  
 لا يعرف وأهله كفر كما تقدم (ومن ذلك) استعمالهم فيه العدى المصفي



وان كان جائزاً فالبدعة تحريرهم له في ذلك اليوم المعين موافقة لاهل الكتاب  
 في مواسمهم فمن لم يفعل منهم تشوش هو أعلمه كما تقدم (ومن ذلك) صبغهم  
 فيه البيض الواب لا ولادهم وغيرهم وتعدي ذلك في الكثرة الى ان صار  
 المقامرون وغيرهم يلعبون به جهاراً ولا أحد فيما اعلم يكره عليهم (ومن ذلك)  
 شراؤهم فيه السلاح ويزعمون انها تطرد الشيطان من البيت الذي  
 تكون فيه وهبات هبات الشيطان لا ينطرد بالابتداع وانما ينطرد  
 بالاتباع فكل ما يفعلونه من ذلك وما أشبهه انما هو من البدع المستحسنة  
 والعوائد الذميمة وفيه تعظيم مواسم اهل الكتاب وتغييظهم بدينهم الباطل  
 لانهم اذا راوا المسلمين يتشبهون بهم اعنى في تعظيم مواسمهم بقوى ظنهم بان  
 ما هم عليه هو الحق فانظر رحمنا الله واياك الى هذه التلمة ما أشد قبحها وقد  
 تقدم قبح ما أحدثوه في النبروز ما عني عن ذكر مثله هنا اذ المعنى فيها  
 واحد وهو تعظيم مواسم اهل الكتاب وارتكاب البدع ومخالفة السنن  
 نسأل الله تعالى السلامة بمنه

«(فصار في ذكر اليوم الذي يزعمون انه بيت النور) وهو لعمر الله بضد  
 هذه التسمية البقية ليت ذلك لو كان في عوام الناس لكان يجب لبعض الخصاصه  
 من ينسب الى طرف علم أو صلاح أو همام ما يسمونه بهذه التسمية وذلك  
 تعظيم منهم له في الطاهر ويشاركونهم في أفعالهم الذميمة المتقدمة ذكرها وفي  
 تشبههم بهم في ذلك تعظيم لمواسمهم وتغييظ لهم بدينهم فيظنون انهم على حق  
 بسبب تعظيم المسلمين لمواسمهم في الصورة الظاهرة، شاركتهم لهم في أفعالهم  
 فيه كما تقدم (وفد تقدم) ما يفعلونه في يوم النبروز وما فيه من القبائح  
 والذائل المتعددة وفي ذلك غيبة عن عادة مثله هنا (الكل) نشير الى بعض  
 ما يفعلونه في هذا اليوم الخاص وما يظهر من فيه من العورات المخالفة  
 لشرع الشريف (فمن ذلك) ما يفعلونه في سحر ذلك اليوم وهو انهم يجتمعون  
 في امسه ورق الشجر على أنواعه حتى الريحان وغيره فيبيتونه في اناه فيه  
 ماء ويغتسلون به ثم يأخذون ما جمعت من غسالهم ويأقونه في طريق المسلمين  
 وفي مفرق الطريق ويزعمون ان ذلك يذهب عنهم الامراض والاسقام  
 والاكسل والعين والسحر وغير ذلك وان من يمر به تسديه تلك الاعمال وينقل

ما كان عليه الى من تخطاه من المارين وكذلك يفعلون في يوم النبروز وهذا  
لو كان صحيحا لكان قصدهم لذلك محرما اذ فيه قصد اذية المسلمين  
وقد ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال المؤمن يحب لاختيه  
المؤمن ما يحب لنفسه ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام من كفر لاختيه  
المؤمن - فرة أوقه الله فيها وقوله عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس  
مننا اه فأول ما يفعلونه في ذلك اليوم قصدهم المحرم المتعمد عليه وقد قال  
عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار اه وهؤلاء قد قصدوا الضرر للمسلمين  
وغيرهم ممن يمر على ذلك وقد أمر عليه الصلاة والسلام بالباطلة الذي  
من الطريق وهؤلاء يزعمون ان في ذلك اذى ومع ذلك يرمونه في طريق  
المسلمين ليصديهم وقد روى أبو داود في سننه عن جابر بن عبد الله قال سئل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النشرة فقال هو من عمل الشيطان اه على  
انه نقل عن مالك رحمه الله الرخصة في النشرة بورق الاشجار لما ان سئل عن  
ذلك فقال لا بأس به فعنا اه يجعل الورق في اه يغمره فاذا أصبح أخذه  
من يحتاج اليه فيل يده منه ومشاهها على يده هذا هو النشرة المعروفة  
عند راعنا اه وأما الغسل به فلا سيما مع ما أضافوا اليه من تلك الأفعال  
القصيحة المتقدمة ذكرها وهي لا تجوز في الشرع ولا من جهة المروءات (ومن  
ذلك) اكتحالهم في صبيحة ذلك اليوم بالسذاب أو الكحل الأسود وغيرهما  
وزعمون ان من اكتحل من ذلك يستسب نورا زائدا في بصره يرى به  
الحشيش في طول سنه ولا يخفى عليه منه شيء وذلك تحكم منهم والشاهد  
يكذب ذلك حسا ومعنى (ومن ذلك) ما يفعلونه من شرب الدواء في ذلك اليوم  
وزعمون ان شرب الدواء فيه ليس كغيره من الايام وفي ذلك تعظيم لهم كما  
تقدم (ومن ذلك) ان من كان منه يشتكى بحكة فانهم يخرجون في ذلك اليوم  
الى ظاهر البلد على شاذى الليل ويفعلون أفعالا قبيحة يستحي من فعلها أهل  
الاديان الباطلة ويعيبون على فاعلها وينبونه الى عدم الحياء والتغيير  
والمروءة وذلك ان النساء يتعرضن في ذلك الموضع حتى انهن لا يبقين عليهن  
من الثمرة بالثياب شيئا لا مئزرا ولا سراويل ثم يدهن بالكبريت ويعدن  
في الشمس أكثر يومهن على تلك الحال والناس يرون عليهن برا وبحرا ولا

النشرة بالضم  
حس الرقبة وزنا  
ومعنى اه



يستحبين وكذلك يفعل بعض الرجال أيضا، كان آخر النهار  
دخلوا في البحر واغتسلوا فيه ثم بعد ذلك يلبسون ثيابهم ويستترون كان  
كشف العورة والنظر اليها من كلهما مباح في ذلك اليوم ومن يخرج الى  
ظاهر البلد في ذلك اليوم دخل الحمام في الغالب فاغتسل فيه أو اغتسل في  
بيته لانهم يزعمون ان الغسل في ذلك اليوم نشرة حيث كان وكل ما تقدم ذكره  
من مواسمهم المستهجنة ليس فيها قبح ولا اشنع من هذا الموسم المذکور اذ  
كل ما ذكر ليس فيه كشف العورة ولا عدم الحياء من النظر اليها فان كان  
قد جرى في يوم النبروز ما جرى امكن على عورتهم شيء من السترة بخلاف  
كشفهم في هذا اليوم (وقريب) مما يفعله في هذا الموسم ما يفعله في  
كل يوم من المناسبات التي يوضع التي يغسلون فيها الثياب فيجتمع فيها نساء  
رجال واجانب والنساء على ما يعلم من قصر الثياب فكأن المرأة هناك مع  
زوجها بل هذا أشد مما تقدم ذكره لان هذا يفعل في كل يوم وما تقدم به فعل  
مرة في السنة وأما اجتماعهم في الموضع الذي يسمونه بالطمية فلا حاجة الى  
ذكرها وتفصيل أمرها اذ ان الاقلام تنزه عن كتب ذلك وينزه أهل العلم  
عن ذكر ما يفعله فيها يذنبون ثم مع ذلك تعددت مواضعها وكثرت وقل من  
تحصل له حجة الاسلام في غير ما تدب به الله تعالى به ولو بالكلام واشاعة  
ما فيها من القبح والذات اعل أن يتبعه لذلك بعض من له قدرة من المسلمين  
فيغيرون ذلك أو بعضه الا ان كثيرا منهم كما قال الشاعر كان الجميع شروا من  
منزل واحد فن كان يا كافيك على ذهاب أكثرهم الام الاسلام لكثرة  
ما يحدث فيه ومن يسكت عما أحدث فان الله وانا اليه راجعون  
\*(فصل في مولد عيسى عليه الصلاة والسلام) ومن ذلك ما يفعله في موافقة  
النصارى في مولد عيسى عليه الصلاة والسلام مع انه أخف مما تقدم ذكره  
اكن اتخاذ ذلك عادة بدعة وهو انهم يعمان صبيحة ذلك اليوم عصابة لا بد  
من فعلها الكثير منهن ويزعمن ان من لم يفعلها اوبأ كل منها في ذلك اليوم  
يشترط عليه البر في سنته تلك ولا يحصل له فيها دفء ولو كان عليه من الثياب  
ما عسى أن يكون ومع كون فعلها بدعة فاشهد بكذب ما اقترينه من قولن  
الباطل والزور فكأنهن يشرعن من تلقاء أنفسهن نعوذ بالله من الضلال

اللام في قوله  
تدب به الخ للتعليل  
اه

\*(فصل في موسم الغطاس)\* ومن ذلك ما يفعله في موسم الغطاس و  
اليوم الذي تزعم النصارى ان مريم عليها السلام اغتست به من الغطاس  
فاتخذ النصارى ذلك سنة لهم في كونهم يغتسلون في تلك الليلة كبيبرهم  
وصغيرهم وذكورهم واثناهم حتى الرضيع فتشبه بهم بعض المسلمين في  
كونهم يتخذون ذلك موسما اعني انهم يزيدون فيه النفقة ويدخلون فيه  
السروور على اولادهم بأشياء يفعلونها فيه وهذا فيه من التعظيم او اسم اهل  
الكتاب ما سبق في غيره فاعني ذكر و بعض من انغمس في البحر من  
المسلمين يغتسل في تلك الليلة فيسبون (ومن اشنع) ما فيه انهم يزفون  
فيه بعض عيدان القصب وعلما الشموع الموقودة والفاكهة وغير ذلك مما  
هو معلوم وبعضهم يمدى ذلك للقبالة ويتهادون فيه بأطنان القصب وغير  
ذلك

\*(فصل في عيد الزيتونة)\* ومن ذلك ما يفعله بعض المسلمين في اعياد  
القبط الذي يسمونه عيد الزيتونة فتخرج النصارى في ذلك اليوم في موضع  
يقال له المطرية الى بئر هناك تسمى بئر البسم وهي معروفة مشهورة فيجتمع  
اليها في ذلك اليوم في الغالب جمع كثير من القبط وغيرهم من بلاد كثيرة  
ياتون اليها للغسل من ما بها ثم ان بعض المسلمين يفعلون ذلك ويهرعون اليه  
كما تفعل النصارى ويغتسلون كغسلهم وينكشفون لذلك في الغالب وهذا  
فيه ما تقدم ذكره من كشف العورات في موسم اهل الكتاب كما تقدم  
ويزيد هذا انهم يسافرون اليها من المواضع البعيدة نساء ورجالا وشبابا  
ويجتمعون هناك وينهتكون فيه كغيره وفي اجتماعهم من الفساد ما تقدم  
ذكره لئلا يكون في هذا زيادة مفسدة اخرى وهي نظر الذميمة الى جسد المسلمة  
وهو حرام وقدمناه العلماء رجة الله عليهم وهذا وان كان الغسل من ذلك  
الماحيا فاعمله لئلا يكون في غير وقت اجتماعهم وفي التلويح ما يغني عن  
التصريح

\*(فصل)\* في بعض عوائد اتخذها بعض النساء المسلمات آل الامر فيها الى  
الانحلال ببعض الفرائض فمن ذلك ما يفعله بعض النسوة من افطارهن في  
شهر رمضان العظيم قدره لغير عذر شرعي وذلك ان المرأة اذا كانت مبدنة



وتخاف انها ان صامت اختل عليها حال سمعها فتفطر لاجل ذلك وكذلك  
 بعض البنات الابتكار بفطرهن أهلهن خيفة على تغيير أجسامهن عن  
 الحسن واليمن وكذلك من كنت منهن قد عدها زوجها ولم يدخل  
 بها بعد فترك الصوم خيفة على بدنها أن ينقص وكل هذا محرم اتفاقا بين  
 الأئمة لا يختلف فيه وعلى من فعل ذلك ثلاثة أشياء القضاء والكفارة  
 لكل يوم أفطره والأثم والكفارة في ذلك عتق رقبة مؤمنة أو صيام  
 شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينا وهذا الفعل القبيح مشهور بينهن  
 لا يبرهن أنهن لما خالفن الشرع وارتكبن هذه المحرمات المتفق عليها لم يحاق  
 الله بهن توفيقا في الغالب إذ التوفيق إنما ينتج عن الامتثال وذلك بعيد منهن  
 في الغالب فتجد أكثرهن يشتهكن ويبكين ويكابدن المصوم وكذلك  
 أزواجهن ويا كان بالفرض بعد المشاجرة أو الوقوف إلى المحاكم أو هما معا  
 وكشف الستر عنهن بدخول الجانبين من جند دار ووكيل وأب  
 وقريب وجار وغير ذلك حتى إن الغالب منهن يقع الطلاق عاها إلى منتهاه  
 ثم يتعاقى خاطر كل واحد منهما صاحبه ويفعلون ما هو مشهور اليوم بينهم  
 من الاستحلال المحرم البين التحريم الذي يستنهي المرأة أن يحكيه فكيف يفعله  
 المسلمون ثم يردوها إلى العصمة على ما يزعمون ثم يرجعون بعد ذلك إلى ما اعتدوه  
 من المضاربة والمضاربة وسوء العشرة وقد قال مالك رحمه الله إن ذلك  
 لا يحلها الزوج الأول وهم آثمون مادام على ذلك الحال وكذلك من عقد  
 لها على ذلك الحال أم كلامه بعضه باللفظ وبعضه بالمعنى جزاء وفاها  
 ولو لم يكن فيه من القبح والردالة لأشئ واحد كان ينبغي له كل عاقل أن  
 يهرب منه إذا كان ذلك عتقوبة مجحولة لا مؤخرة وهو أن التجربة قد مضت على  
 أن كل من فعل ذلك سلط عليه الفقر المدقع في الوقت وفي ذلك ممتنع لمن خاف  
 عقوبة الدنيا وأما خوف الآخرة فذلك لا يفلح فيه وفيه وجه آخر من الفساد  
 المتفق عاها وإنه لا يحل بذلك اجاعا وذلك أن الغالب عندهن أن الشخص  
 الذي يتحلل به رجل معلوم فتجيب المرأة تتحلل به ثم تأتي ابنتها تتحلل به  
 وكذلك أمها وجدتها وهي لا تحل بذلك اجاعا ولا يحل للرجال وطء ابنة من  
 تحللت به ولا أمها ولا جدتها ولا خلاف في ذلك ولو كان العالم يتكلم في

المدقع بالضم  
 كالمالك وزنا  
 ومعنى أم

هذا المعنى وما أشبهه ويشنع على فاعل ذلك ويقبح فعله ويشنع ذكر هذه  
 الاشياء وبأمر من حضره بإشاعتها لا تحسب هذه المادة وقل فاعلها  
 «(فصل في صوم أيام الحيض)» ومن ذلك ما اتخذ به بعض من انهن اذا  
 حاضت في شهر رمضان تصوم ولا تفطرن ثم لا تقضى تلك الايام التي كانت  
 فيها حائضا ويعال بعضهن ذلك بأن الصوم يصعب عليهن في حال كون  
 الناس مفطرين وهذا ايضا مما لا خلاف فيه انها آئمة وان قضاء مدة الحيض  
 عليهن واجبة وان التوبة واجبة عليهن (ومنهن) من تفطر اذا جاءها الحيض  
 ثلاثة ايام وتصوم بعد ذلك مع وجود ثلثي الدم بها ويرى عن ان الدم الذي  
 لا يصام فيه انما هو الثلاثة الايام الاول وما بعد ذلك فالصيام فيه واجب  
 ويجزئ وهذا ايضا مما لا خلاف فيه انه محرم وان القضاء عليهن واجب  
 والتوبة واجبة (ومنهن) من تصوم مدة الحيض وتقضيها بعده وفاعلة ذلك  
 منهن آئمة في صومها في ايام حيضها مصيبة في القضاء بعده (ومنهن) من  
 تفطر في ايام الحيض لكنهن يجوعن أنفسهن فيه فتفطر احداهن على القمرة  
 ونحوها ويرى عن ان لمن في ذلك الثواب وهذا بدعة وهي آئمة في التشدين  
 بذلك وانما حالها في ايام حيضها في رمضان كحالها في غيره من الشهور والجواب  
 الجيب في صوم بعضهن في ايام حيضها مخالفة منها على صوم رمضان على  
 زعمهن ثم ان بعض من يفعل ذلك في الغالب منهن يترك الصلوات الخمس  
 بغير عذر شرعي الا انهن اتخذن ذلك عادة حتى لو امرت احداهن بالصلاة يعز  
 عليهن ذلك وتمولن بحوزار آيتي فكأن الصلاة ليست بواجبة على الشابة  
 والمرض انما يتوجه على من طعن منهن في السن فانظر رحمنا الله تعالى  
 واياك أي نسبة بين الاحتياط في الصوم حتى صامت ايام حيضها وبين ترك  
 الصلوات الخمس التي هي عماد الدين وبها قوامه وقد قال عليه الصلاة  
 والسلام موضع الصلاة من الدين موضع الرأس من الجسد وقد اختلف  
 العلماء في ترك الصلاة متعمدا وقد تقدم ذلك بما فيه كفاية فأغنى عن اعادته  
 «(فصل في الوطء في مدة الحيض)» ومنهن من يزعم ان الدم الذي يمنع الرجل  
 من الوطء معه انما هو الثلاثة الايام الاول وما بعد ذلك فجائز له ان يطأ فيه  
 وهذا افتراء وكذب على الشريعة المطهرة (ومنهن) من يزعم ان الصفرة



والكدر والغبرة يجوز للرجل وطء المرأة في تلك الحال وهذا يخالف  
 للإجماع أيضا (ومنهن) من يزعم جواز وطء المرأة إذا انقطع عنها الدم  
 وقبل أن تغتسل وهذا شنيع يخالف للآية الكريمة الدالة على وجوب  
 الغسل وهي قوله تعالى حتى يطهرن أي ينقطع عنهن الدم فإذا طهرن  
 أي اغتسلن بالماء فعند ذلك أباح الله عز وجل وطأها فقال تعالى فاتوهن  
 من حيث أمركم الله

« (فصل فيما يتعامل به من النسوة من أسباب الممن) » ومنهن من يفعل  
 فعل المستهين في جميع بين خمسة أشياء من الرذائل (أحدها) مخالفة الشرع  
 الشريف (الثاني) إضاعة المال (الثالث) الصلاة بالنجاسة (الرابع) كشف  
 العورة غير ضرورة شرعية وذلك أن بعضهن اتخذ عادة مذمومة وهي أن  
 المرأة إذا أتت إلى فراشها بعد أن كانت تعشت وملائت جوفها فتأخذ عند  
 دخولها الفراش لساب الخبز فتعته مع جلة حوائج آخر فتبتلع ذلك بالماء إذ  
 أنها لا تقدر على أكله لكثرة شبعها المتقدم وربما تعيد ذلك بعد جزم من الليل  
 يمضي عليها وقد وقع النهي عن الزيادة في الأكل على ما يحتاج إليه المرأة  
 وهي قد زادت في عشاها حتى لم تترك موضعا لسلول الماء في الغالب ممن يريد  
 السمن منهن وهذا زيادة على زيادة وذلك مما يحدث الأمراض والأعمال  
 والاسقام ضد مرادها وقد نزل عن بعض السلف رضى الله عنهم أن ولده أكل  
 وزاد على أكله المعتاد فرض لاجل ذلك فمال والده لوبات ما صليت عليه  
 وما ذاك إلا أنه رأى أنه قد تسبب في قتل نفسه ومن له فضل ودين لا يصلي  
 على من اتصف بذلك (فهذان) وجهان أعني فيما ذكره مخالفة  
 الشرع وإضاعة المال أما مخالفة الشرع فلما نرجحه أبو داود في سننه عن  
 عمران بن حصين رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خير  
 أقرون قرني الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والله أعلم  
 أدكر الثالث أم لا ثم يظهر فيهم قوم يشهدون ولا يستشهدون  
 وينذرون ولا يوفون ويحونون ولا يؤتمنون ويظهر فيهم السمن اه وأما  
 إضاعة المال فلا يخفى على أحد أن الزيادة على الشبع من باب إضاعة المال  
 إذ أنه يفعل غير فائدة شرعية وقد أدى الأمر بسبب تعامل السمن إلى أمر

شنيع فطبيع وذلك ان بعضهم يأكل مرارة الأدمى لاجل ان من استعملها  
منهم يحس كثيرا كذا وقل ان تشيع فتسبب ذلك على زعمهم وهذا  
امر لا يختلف أحد من العلماء في تحريمه أعادنا الله تعالى من بلائه بمنه  
(الثالث) ان بعضهم يعبان بكثرة السمن والشحم حتى ان يدها تقصر عن  
الوصول لغسل ما على المحل من النجاسة لاجل ما تسببت فيه من عبالة البدن  
وهن في ذلك على قسمين الاول ان تكون فقيرة لا تقدر على شراء من يزيل  
ذلك عنها فتصل بالنجاسة اذ انها لا تقدر على زوالها كما تقدم القسم الثاني  
وهو الوجه الرابع ان تقدر على تحصيل من يباشر ذلك منها ويزيلها عنها فتقع  
في كشف العورة لغير ضرورة شرعية وقد لا تكفيها التجارة الواحدة  
فتحتاج الى زيادة فتزيد المحرمات بكثرة من يكشف عورتها لغير ضرورة  
شرعية وهي لوصلت والنجاسة معها لكان أخف من كشف عورتها لان  
ازالة النجاسة مختلف فيها بين العلماء وكشف العورة مؤكداً كدامره ثم انهم  
يرتكبون مع ذلك أمراً قبيحاً محرماً أقبح وأشنع مما تقدم وذلك انهم اعتدوا  
على ما يرمون ان المرأة لا تنظف من النجاسة حتى تدخل يدها في فرجها  
فتنظف ما تصل اليه بالسما مع يدها وذلك محرم اتفاقاً ثم انها ان عجزت عن  
ذلك لمصر يدها كما سبق وتولى غيرها منها ذلك احتياج أن يدخل يده  
في داخل فرجها ليغسل لها ما هناك من الأذى وهذا قبيح وذم على  
مذمومات وهو من فعل قوم لوط وهو أشد تغال النساء بالنساء ولو كانت  
صائمة أظرت بذلك في مذهب الشافعي رحمه الله تعالى سواء كان ذلك من  
فعلها بنفسها أو من فعل غيرها بها (الخامس) وهو أشد مما تقدم ذكره وذلك  
انها تسببت في إسقاط فرض من فروض الصلاة وهو القيام لان بعضهم  
لا يقدر على القيام في الصلاة وكذلك الركوع في الغالب فتصل جالسة وهي  
التي أدخلت ذلك على نفسها (فاظر) رحمنا الله تعالى وإياك الى شناعة  
ما أحدثته من هذا الفعل القبيح وقد تقدم من زاد في أكله مرة واحدة فرض  
من ذلك فقال والده لومات لم أصل عليه هذا حاله ولم يعتمد ذلك ولم يفعله  
الأمرة واحدة كما تقدم فكيف الحال فيمن اتخذ ذلك عادة مسخرة حتى  
وصل به السمن الى ما تقدم ذكره سيما وهي اذا وقع لها مرض أو موت فالغالب



انها هي المتسببة في جاب ذلك لنفسها بسبب زيادة الاكل الكثير على ماضى  
 به انه ولانه قد يباع بها السم الى أن يصل الشحم الى قلبها فيطغىها فتقوت به  
 وقد يصعد الى دماغها فيشوش على الدماغ فيذهب عاها وقد يصعد الى  
 عينها فيعمىها فتكون هي المتسببة في ذلك كله وقد وقع ذلك كثيرا وقد  
 ورد من قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة (واقبح) من هذا تعامل على ما ذكر  
 من بعض الرجال اذ هو عري من المقاصد جلة اذ ان المرأة تفعل ذلك ليزيد  
 حسنها في زعمها او يغتبط الرجل بها بخلاف الرجل فان السم فيه يقبح  
 وتعامل على ذلك بأسبابه من الرجال اقبح واقبح (وقد) خرج من رحم الله في  
 صحبه عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه  
 لا تلى الرجل العظيم السم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة اقرءوا  
 ان شئتم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا اه اللهم الا ان يكون السم فيه خدعة  
 لم يتسبب فيه فلا خرج اذن لان الله تعالى خدعه على ذلك وليس من صنعه  
 في شئ (فانظر) رحمتنا الله تعالى وايك الى موافقة الشرع بما أكثر بركتها  
 الا ترى ان المرأة اذا ترك شيئا من الغذاء الشرعى الذى لا يقوم البدن بدونه  
 فانه يتضرر ويضعف لذلك وكذلك لو زاد على الغذاء الشرعى زيادة بينة فان  
 القوة تضعف بحسب ما زادوه هذا ما شهد بحسب فالحسب للقلب والقلب  
 والذين وللروية وللعقل وللروح وللسر انما يحسن ذلك كله باتباعه عليه  
 الصلاة والسلام وموافقة سنته وضد ذلك كله أعنى من الزيادة في الشبع  
 والنقص منه أو غير ذلك يحدث ضدا ما ذكر من الحسن وهو اقبح وقد تقدم  
 أكثر هذا المعنى فيما مضى (ثم العجب) منهن في اراة كاهن الزيادة في الاكل  
 على ما تقدم لما تقر وعندهن ان ذلك يزيد في الحسن وتغبط الرجال بهن ثم  
 يفعلان ما يحدث لهن ضد ذلك وهما كاهن الطفل والطيب وذلك يحدث عللا  
 في البدن منها صفرة الوجه وتفتح الفؤاد الى غير ذلك من العلل التي يطول  
 تتبعها وهو ما يذهب لون البدن وعافيته ويضطررها الى أخذ الادوية مع  
 انه اختلاف في أكله بين العلماء فمنهم من قال انه محرم وهو المعروف والمشهور  
 ومنهم من قال انه مكروه ومنهم من قال انه مباح وعلى القول بالاباحة يحدث  
 ما ذكره من له عقل لا يتسبب فيما يضرب منه أو عقله نقل معناه ابن رشد رحمه

الله في كتاب الجامع من البيان والتحصيل أعني في تحصيل ذلك وكراهته وتقل  
 ابن بشير وغيره التحريم وهو المشهور كما تقدم (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم  
 من أفتارهم في شهر رمضان جهارا والناس ينظرون اليهم مثل بعض  
 الترابسين وغيرهم ولا أحديهم كراهية في ذلك فيدعون في عموم قوله تعالى  
 كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه والنهي عن هذا كذا وأوجب من النهي  
 عن ترك الصلاة إذا أتت الصلاة في الغالب لا يتحقق تركها إلا بإقرار من فاعل  
 ذلك بخلاف الإفطار في نهار رمضان فإنه ظاهر جلي بين ليس فيه تأويل  
 إذا أن ذلك لا يجوز إلا لأحد أمرين إما مرض أو سفر وهو لا يفطرون وليسوا  
 بمرضى ولا مسافرين (ومن ذلك) ما اعتاده بعضهم من أنه إذا كان به ألم  
 لا يقدر أن يغتسل معه أو يتوضأ تركوا الصلاة لأجل ذلك كان ذلك رجلا  
 أو امرأة ولا قائل به من المسلمين لأن المانع إذا كان في عضو أو أكثر وكان  
 الواجب الغسل أو الوضوء مسح ما تذر غسله بالماء وهو هذا على مذهب  
 مالك رحمه الله تعالى ولا يعرف في مذهبه جمع بين الماء والتيمم وأما على  
 مذهب الشافعي رحمه الله تعالى فيجمع بين غسل ما صح والتيمم على ما تذر  
 وإن كان لم يبق الأعضاء واحد أو كان لا يقدر على استعمال الماء البتة فيقيم  
 وهم يتركون التيمم حتى كأنه لا يعرف لقلة اشاعة ذلك بين الناس وما ذلك  
 إلا لأن المعلم في الغالب محبوب عن عامة المسلمين بالقبول والنقيض على  
 ما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى (ومما) أحدثوه من البدع  
 ما يفعله بعضهم من أنهم يتركون تنظيف البيت وكنسه عقب سفر  
 من سافر من أهله ويتشاءمون بفعل ذلك بعد خروجه ويقولون إن ذلك  
 إن فعل لا يرجع المسافر (وكذلك) ما يفعلونه حين خروجهم معه إلى توديعه  
 فيؤذون مرتين أو ثلاثا ويرغمون أن ذلك يرذله اليهم وهذا كله مخالف للسنة  
 المطهرة ومن العوائد التي أحدثت بعدها (فإن) قال قائل قد توجد هذه  
 الأشياء التي يذكرونها الناس إنها إن فعلت أو لم تفعل يجري فيها من الأمور  
 ما يكره وقوعه (فالجواب) أن ذلك إنما وقع لأجل شؤم مخالفة السنة  
 والتدين بالبدعة فهو مألوا بالضرر والذي هم يتوقعونه وقد شاء الحكيم  
 سبحانه وتعالى أن المكرهات لا تندفع إلا بالامتناع فكان وقوع ذلك لهم



بسبب مخالفتهم لما أمروا به جزاء وفاقا (ومما أحدثه) بعض النساء ان المرأة  
منهن اذا كانت حائضا لا تكال القمح ولا غيره من الطعام ولا تحضر موضعه  
لاجل حيضها وهذا من فعل اليهود (ومنهن) من يرى ان من شرب الدواء  
لا يغسل الا نية التي كان فيها الدواء حتى يخرج منه وهذا كالمخالف  
للسنة المطهرة وبدع اخترعنها من قبل أنفسهن نعوذ بالله من الضلال

\*(فصل في خروج العالم الى قضاء حاجته في السوق واستنابته غيره في  
ذلك) ثم نرجع لذكر ما يحتاج اليه العالم في تصرفه فينبغي له بل يجب عليه  
انه اذا اضطر الى قضاء حاجته في السوق ان يباشرك بنفسه فان فعل ذلك  
فقد أقي بالسنة على وجهه او يرى من الكبر في حمل ساعته بيده ان قدر على  
ذلك وان طافه من ذلك عائق شرعي فله ان يستنيب في ذلك من له العلم  
بالاحكام فيها يتعاطاه من ذلك (وايحذر) من هذه العوائد الرديئة التي  
يقعها بعض من ينسب الى العلم وغيرهم فتجد بعضهم يبحث في مسائل  
اليسوع والاحكام في الربويات وغير ذلك في الدروس ويستدل ويحيز ويمنع  
ويكره فاذا قام من مجلسه ذلك ارسل الى السوق من يتضى له الحاجة صديقا  
صغيرا كان او كبيرا او عبدا او جارية او عجوزا او غيرهم من لاعلم عنده  
بالاحكام الشرعية وفي السوق اليوم ما عهد وعلم من جهل أكثر البياعين  
بالاحكام الشرعية فيما يحاولونه في سلعهم وقد تقدم بعض ذلك وفي  
الاسواق من الاشياء التي لا يجوز شراؤها جلة (فن ذلك) بيع الكشكالك  
والحبيبة لان فيها وجوها من الموانع الشرعية فن ذلك ان اللحم الذي فيها  
ان كان لحم البقر اليوم فهو مكس لانهم لا يقدررون على شرائه الا من المكاس  
وذلك لا يجوز لا عانة المكاس بالشراء منه على ما لا يجوز شرعا اذ انه لو امتنع  
الناس من الشراء منه ضمن ذلك ولو كان العالم يتحرى ذلك لاقتدى به غيره  
وفسد على المكاس مراده (هذا) ان كان شراؤه في غير النيروز (وأما) في  
النيروز فيمتا كذا المنع لشراء لحم البقر مطلقا لزيادة تعظيم شعيرة من شعائر  
الكفار على زعمهم وقد تقدم بعض ذلك في فعالهم في النيروز والله تعالى  
أعلم هذا وجه (الوجه الثاني) ما يدخل على البائع والمشتري من الجهالة  
والغشابة وذلك ان المشتري يريد ان يأخذ اللحم والدهن أكثر من القمح

والبائع يريد أن يعطى القمح أكثر من اللحم والدهن (الوجه الثالث) أنه قد دخل على وزن معلوم والجهالة في ذلك حاصلة لأنه لا يدري كم وزن اللحم والدهن ولا كم وزن القمح لا مكان اعطاء أحدهما أكثر من الآخر بخلاف المريسة فإن ذلك لا يمكن فيها إذ أن اللحم والقمح صار معا كالشيء الواحد لا يمكن أن يعطى أحدهما أكثر من الآخر ولا أقل فذلك جائز ولا يمكنها منع من جهة اللحم لأنه ممكس كما تقدم فإن سلم اللحم من المكس فهي جائزة إلا أن يكون ذلك في يوم النسيء فيمنع لأنه مختص بالنصارى فيحذر العالم من التشبه بهم إذ أنه قدوة لغيره من سائر المسلمين وإنما ذكر العالم دون غيره وإن كان هذا لا يختص به وحده لأنه قدوة لغيره كما تقدم (وقد صار هذا الأمر اليوم بين الناس كأنه مشروع فتراهم يوم النسيء والصغير والكبير منهم بالزبدية في يده لشراء المريسة ومن فاتته في ذلك اليوم فكأنه فاتته خير عظيم وقد تقدم في ذلك ما فيه الكفاية فأغنى عن إعادته (فإن) قال قائل أنا اشتري الكشكالك والمحبة على الوصف الماتقدم فإذا حصل في الوعاء وعائذته أخذته منه جزافا فإنه قد تبين (فالجواب) أن من شرط الجزاف أن يكون مجهول الوزن والكيل عند البائع والمشتري ولما ان دخله الوزن قبل شرائه منه جزافا انتفت الجهالة لعلها ما يجملته وزنا وبقيت الجهالة والمغابنة في كل جزء من أجزائه فيمنع شراؤه والحالة هذه فلو قدرنا أنه اشتراه منه جزافا ابتداء فيمنع لأن البائع عالم بذلك في الغالب وإن لم يزنه لأن المعرفة التي بيده يعلم بها مقدار وزنه فعلى هذا لا يجوز شراؤه جزافا ابتداء اللهم إلا أن يعرف له بغيرها ما يعلم قدره والله الموفق (ومن ذلك) بيع لحم السميط نديا ومطبوخا والشواء وما شابه ذلك قال الله عز وجل في كتابه العزيز قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا ولحم خنزير فإنه رجس أو فسقا قال تعالى رضى الله عنه والوالا أن الله تعالى قال أو دما مسفوحا لتتبع الناس ما في العروق من الدم ولقد كان طبخ البرمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الصفرة لتعولها من الدم اه تعنى بتلك الصفرة فضلة ما في العروق من الدم وهو غير الدم المسفوح وهم اليوم يذبحون فيخرج الدم المسفوح فتتخبط الذبيحة



فيه ويمتلي رأسها وبعض جلد ما إذا اجتمعت لهم ذبايح جملة القوا ذلك  
 في دست واحد وفيه ماء يغلي فيحل الدم المسفوح فيه فيصير الماء كله كأنه  
 دم عييط وهم يفعلون ذلك لكي ينتف لهم الصوف وهو لا يزول إلا بعد أن  
 تمتلي الأعضاء الباطنة من ذلك الماء فتسري النجاسة إلى باطن الذبيحة مع  
 أن حلقها مفتوح ودبرها فتدخل النجاسة من أحدهما وتخرج من الآخر  
 فإذا أخذوا الصوف وعلقوا الذبيحة في موضع وقد تمكنت النجاسة المتفق  
 عليها منها ظاهرا وباطنا فطهرونها على زعمهم بالماء البارد فتجس النجاسة  
 بالماء البارد فتجسد في باطن الذبيحة والمسام فيبقى متنجسا في الشاهد  
 الضروري الذي لا يحصى عنه ثم يخرجون ذلك إلى سوق المسلمين فيبيعهونه  
 فيه بناء منهم على أنه قد طهر من تلك النجاسات ولو كان الماء الذي يغسلونه  
 به ماء قراحا كان فيه شبه ما في التطهير فكيف والماء الذي يغسلونه به في  
 الغالب تراه متغيرا عما في أيديهم من الدماء وغيرها (والشواهد) مثله في ذلك لأنه  
 سميط فكيف يجوز لأحد أن يشتري ذلك أو يبيعه فإنا لله وإنا إليه راجعون  
 على أنه لو فعل ذلك عوام الناس لكان مذموما ولو كان قد عمت البلوى  
 حتى أن بعض من ينسب إلى العلم والخير يجلس في بيته ويرسل من يشتري له  
 ذلك مع علمه بهذا الأمر الفظيع بل يباشر بعضهم شراء ذلك بنفسه ولو  
 وقع الكلام في ذلك مع من له أمر لكان يغيره بأيسر شيء إذ أنهم ليس عليهم  
 كلفة في أن يغسلوا المنخر وغيره مما أصابه من الدم المسفوح أو غيره من  
 النجاسات ثم بعد ذلك يدلونه في الدست وهذا ليس فيه كبير مشقة مع أنه لو  
 كانت المشقة موجودة لوجب فعلها لكي يسلم من الوقوع في المحرم فكيف  
 ولا مشقة ولا ضرورة تدعو إلى التساهل في ارتكاب ما يتعين على المكلف  
 تركه إلا أنها عادة اتخذت ووقع التسامح وبها الغفلة بعض من غفل من أهل العلم  
 وعدم السؤال لهم في هذه النازلة وما أشبهها مع أنه قد ذهب بعض العلماء إلى  
 أنه يطهر بالغسل وهذا بعيد لقوله هو وغيره من أن البيض الكثير إذا صلق  
 ووجدت فيه بيضة فيها فرخ فإن البيض كله يتنجس ولا يؤكل إذا أنه لا يمكن  
 تطهيره مع أن قشرة البيض ليس لها مسام حتى يدخل من ذلك الماء فيها شيء  
 ويخرج فأياك باللحم الذي يابس الدم العييط وقد تقدم في صفة غسلهم له

انهم يغفلون به بالمساء المتغير وفيه مفسدة اخرى وهي مما تعم في الغالب  
 وذلك ان الموضع الذي يذبحون فيه مستدير فالقليل منهم الذي يكون ذبحه  
 الى القبلة ومن تعدد الذبح الى غيرها فقد ترك سنة مؤكدة بكرة اكل  
 المذبح بسبب تركها وسبب وجود هذه المفسدة كلها ترك السؤال  
 من العامة وترك تعقد العلماء بالتنبيه على هذه المفسدة عند مبداء امرها  
 فاستحكمت المفسدة ومضت عليها العوائد الرديئة فيطعمون الناس  
 الطعام المتنجس واجازوا بيعه بينهم بسبب ما تقدم من العوائد الرديئة  
 والسكوت عن علم ذلك ولا عذر لاحد منهم في ذلك اما العامة فيا السؤال كما  
 تقدم واما العلماء فيا الكلام على ما تقدم وليس في هذا كبير امر ويتعين  
 ذلك خصوصا على ارباب الامور وعلى من له شوكة يسهل او يسهل بحسب  
 استطاعته (ثم انهم) يزيدون على ما تقدم ذكره انهم يحثون التراب الذي  
 يسدون به التنور الذي فيه الذبايح بالماء الذي صار كانه دم عيب فيتنجس  
 التراب به ان كان طاهرا وان كان نجسا فيضيفون نجاسة الى مثاها فاذا  
 احس بحرارة النار عرق وقطر منه على الشواء وغيره ما ينفسه طاهرا ان  
 لو كان طاهرا فكيف وباطنه متنجس كما تقدم به انه وكذلك يقطر في نفسه هو  
 والشواء على الجذابة التي تحته فتتنجس بذلك فيصير الجميع متنجسا وهذا  
 مشاهد محسوس مرئي ثم بعد ذلك يخرجونه الى سوق المسلمين ببيعونه  
 والمحالة هذه (وكذلك) تعدت هذه النجاسة الى امر آخر وهو ان كثيرا من  
 الناس يذبحون الدجاج وغيره ويأتون به الى السميط فيدلونها في المساء الذي  
 تقدم ذكره فيتنجس كل ذلك (وهذا) مع ما فيه من المفسدة انضم اليه محرم  
 آخراته اقاوه واضاعة المال لان ما تنجس من ذلك كله لا يجوز اكله ولا بيعه  
 وكذلك كل ما عمل بتلك الدجاجة المسمومة على تلك المحال وغيرها من  
 السميط من ألوان الطعام في البيوت او عند الشرائح او عند الطباخين  
 فيصير ذلك كله متنجسا لا يجوز اكله ولا بيعه ولا شراؤه ويجب غسل  
 الاوعية التي جعل فيها نبيذا كان او مطبوخا وغسل ما اصاب ذلك من بدن  
 او ثوب او مكان او وعاء او غير ذلك وقد كان بعض العلماء يقول النجاسة  
 مثل السم يعني في معة سر بانها وانت ترى ذلك فيما نحن بسبيله ومن وقع



له شيء من ذلك فلا يجوز له أن يستنج شئاً منه إلا بعد تطهيره واللحم والاطعمة  
لا يمكن تطهيرها فلا يجوز أكلها ولا بيعها (فان) قال قائل ان اللحم بعد  
خروج الروح منه لا يقبل شيئاً عمل فيه ولا تسرى النجاسة الى باطنه (بجوابه)  
ان ما ذكره الشاهد لا شك اذا علمت اللحم في ماء ليس فيه شيء من ملح  
أو غيره بقي على حاله فان كان في المساء ملح أو زعفران أو فلفل أو غير ذلك تجدد  
طعمه في اللحم ويكون ذلك في قلب القطعة من اللحم (فان قيل) ان طعم ذلك  
لا يوجد الا بعد النقع (فالجواب) ان دخول هذه الاشياء في اللحم لم يكن مرة  
واحدة وانما يقبله شيئاً فشيئاً وهو اذا ألقى في الماء المذكور وهو يغلي فقد  
سرى الى باطنه شيء من النجاسة في القلة والكثرة سواء فهو ذليل واضح  
مشاهد مرئي على انه يقبل ما ألقى فيه اللهم الا أن يكون اللحم قد وقعت  
النجاسة فيه بعد نضجه وطبخه فيكفي فيه التطهير بالماء لان النجاسة لم تدخل  
في المسام على قول بعضهم قياساً على ما قاله سحنون في زيتون ملح ثم وقعت  
فيه نجاسة فان كان قد نضج في الملح فبطهر بالغسل وان كان لم ينضج بعد فهو  
متنجس لا يطهر بالغسل ولا يؤكل لانه يقبل ما وقع فيه قبل نضجه وكذلك  
هو في اللحم سواء ولا عذر ان يدعى الاضطراب الى استعمال السميط والشواء  
لوصف طيب اريض أو غيره اذ ان لحم المساكين موجود للاصحاء نيئاً ومشوياً  
لا أنهم يعملونه سليخاً لا سميطاً اللهم الا أن يصيبه شيء من السميط ان جعل  
منه في التنوير أو سقط عليه شيء من التراب أو الطين المتنجس الذي يستدبه  
التنوير كما قد تم مع ان لحم الضأن الصغير السليخ موجود أيضاً وأما لحم  
السميط الطاهر فوجوده للرعي وان احتاجه من الاصحاء فن اراد ذلك وجده  
عند أهل الكتاب من اليهود فاتهم بعملون الشواء المسام من كل ما ذكر مما  
يعتري المسلمين في سميط ذلك فكان المسلمون بتطهير ذلك أجدر وأولى  
فما أقبح هذا وأشنعه أن يمتاز اليهود بتطهير ذلك عن المسلمين والله الموفق  
للرشاد بمنه (فاذا) تقرر ذلك وعلم فلا يقتصر به على ما ذكر بل هو يمتد  
الى كل من يتناول ذلك فانه يجب عليه غسل ما تناوله به مثل الجزار يكون  
عنده سليخ أو سميط فانه اذا لمس السميط بيده أو سكنه تنجس ما أصابه منه  
وكذلك يتنجس الموضع الذي يكون فيه واللحم الذي يتناوله أو سكنه

التي يقطع بها من السميط وبعض من يحترق من أكل لحم السميط قد يقع في هذا وهو لا يشعر ثم تعدى ذلك إلى تبليس الوعاء الذي يحمل فيه إلى البيوت وغيرها وكذلك يتجنس ما يطبخ فيها أو يؤكل فيها فظهر ما قاله بعضهم من أن النجاسة كالسم أسرع سرابها (وأما الرقوس) فهي جائزة إذا سلمت من كل ما ذكر في السميط وقد جعت المفسد التي في السميط وزادت عليه المكس الذي اختصت به دون السميط لأنه لا بد من أحد على شرائها من غير المكس والا كارع كذلك تنجسها ومكسها كما تقدم (وأما النفاق ٣) فلا يجوز بيعها ولا شراؤها للجهالة بما في باطنها هذا على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى إلا أن يشق كل واحدة ويرى داخها كلها وعلى مذهب مالك رحمه الله تعالى يجوز إذا رأى واحدة منها واطلع على ما في باطنها وأخذ الباقي على ذلك الوصف كما تقدم في بيع الخشكان هذا الوصل من المكس وهي الآن مكسة فلا يجوز بيعها ولا شراؤها كما تقدم في غيرها وهذا إن كان بيعها بعد نظفها أو أمان كان يبيعها بثمن ويرزنها للمشتري ثم يأخذها بعد ذلك منه ويقال له فذلك لا يجوز (وكذلك) ما يعلونه في السمك لأن المشتري يشتريه منه وزنا معلوما وإن كان مقابلا بعض قلى فإن ذلك لا يخرج من كونه نديا لأنه لا يؤكل كذلك (ففيما وجوه) من الموانع الشرعية لأنه إذا قلاه بعد وزنه كما تقدم لا يعرف كم وزنه بعد القلى فهو مجهول هذا وجه (الوجه الثاني) أنه قد اشترى منه الدهن الذي قلاه له به وهو مجهول (الثالث) ما أوقد به تحته كذلك مجهول (الرابع) أجرة قلاه له مجهولة (الخامس) أنه مجهول في الأصل لأنهم ان علوا عليه الدقيق كثير الم يعلم كم وزن الدقيق ولا كم وزن السمك الذي يؤخذ فعلى هذا لا يجوز شراؤها ولو قلاه قبل الوزن إذا أن الجاهل الموجود فيه قبل القلى وبعده فهذه خمسة وجوه من الموانع فكيف يرتكب ذلك (والتوصل) إلى أكله على الوجه المجائز شرعا سهل يسير بأن ينضجه البائع بالقلى وهو على ملكه ثم يبيعه للمشتري وزنا أو جزافا بشرط أن يكون الدقيق الذي عليه يسيرا محتاجا إليه (وأما الكبود) فإن سلمت من المكس كانت جائزة وهي الآن مكسة فيمنع شراؤها وكذلك يمنع كل ما هو مكس ويستغنى بغيره عنه مثل النشا



والنعم المقشور ونحوه ونحو النعم وأما اللسان البادي والقدر  
 البلدية والكيزان البيض أيضا إلى غير ذلك مما قد علم فكما تقدم من أن  
 الشراعتهم اعانة لهم على المحرم الذي ارتكبوه وفيه وجه آخر وهو أن من  
 اشترى منهم فقد اتصف بترك التغيير بالقلب وقد تقدم أن ذلك أضعف  
 الايمان وقد سمعنا سيدى أبا محمد ربه الله تعالى ينقل عن العلماء أن صورة  
 المكس أن يحتكر شخص واحدا أو أكثر منه ساعة أو ساعة لا يبيعهها أحد  
 غيره أو غيرهم أو من يختاره أو يختارونه وإن كثروا بشرط أن لا يأخذوا  
 الساعة إلا من جهة فهو هذا هو الذى لا يجوز الشراعتهم والظلم هو الذى  
 تقر في بعض الاشياء أن من اشترى شيئا أو باع فعليه كذا وكذا فهذا  
 لا يمنع من شرائه ولا يبيعه إذا ليس فيه اعانة اهـ وفقنا الله تعالى لما يرضيه  
 عنه لا رب سواه (وأما المنفوش) فبيعه جائز إذا اشترى الفطير على حدة  
 بخم معلوم والاطوخ مثله وأما أن اشتراه على غير هذا الوجه فيمنع لما يدخله  
 من الجهالة لأن غرض المشتري والبائع مختلفان في ذلك فالمشتري يريد أن  
 يأخذ من اللطوخ أكثر من فطير المنفوش والبائع يريد أن يعطى من فطير  
 المنفوش أكثر من اللطوخ وهذا من باب بيع المغاينة مع ما فيه من الجهالة  
 بالوزن لأنه لا يعرف كم وزن الفطير ولا كم وزن اللطوخ والبياعات تنقسم  
 على ثلاثة أقسام مكيل وموزون وخراف وهذا غير مكيل وقد اشتراه على  
 الوزن وأخذه محجولا ولو أخذ خرافا من غيره وزن بعد تعيين ذلك له لمنع ذلك  
 أيضا لأن البائع يعرف مقدار ما يأخذ من اللطوخ غالباً وإن لم يزنه كما  
 تقدم في بيع المحمية والله الموفق (وأما بيع الفقاع) فهو جائز أيضاً وذلك  
 إذا صب ما في الكوز في وعاء وعينه المشتري وعلم قدره وصفته (وأما) على  
 ما يبيعونه اليوم فهو غير جائز لوجوه (الاول) أن كوز الفقاع من الاواني  
 التي نهى عن الاتباز فيها مثل الدباء والمنزف والختم والنقير بسرعة التحمير  
 الذى يسرى اليها سبب سدم ساقها وكوز الفقاع كذلك وقد رويت منها  
 شئ عند البائع فيبيعه للناس بعد ذلك ولا يتفقده وقد يسرع اليه التحمير  
 فيشترىها المشتري وقد صارت خرا هذا وجه (الوجه الثاني) أنه مجهول  
 وذلك أنه يسدق الكوز بعودا وغيره ثم يضعه على فيه فقد يكون فيه  
 لم يسد كله فينزل ما في الكوز أو بعضه فان أخذ المشتري لا يعلم مقدار

ما فيه فيظنه ملائماً وقد يكون بعضه وذلك مجهول (الوجه الثالث) انه لا يجوز بيعه على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى الا بعد الايجاب والقبول لانه اوجب ذلك في المحقرات وهذا منها فلا يصح بيعه الا بعد ان يقول البائع بعته والمشتري قد اشترى او ما يقوم مقام ذلك مما نقلوه وذلك مفعود بينهما وأما على مذهب مالك رحمه الله فيجوز على مقتضى قوله في بيع المعاطاة اذا فرغ ما في الكوز وعينه كما تقدم (الوجه الرابع) ان الشرب من موضع سؤر الكفار مكروه والفقاع يشربه النصراني وغيره ممن يكون فيه متنجساً فينجسه وقد لا يغسله بعد ذلك الغسل الشرعي قبل مائه ثانياً ثم يأتي المسلم فيضع فاه موضع فم النصراني وغيره ممن لا يتحرز من النجاسة وليس هذا الوجه خاصاً بالفقاع وحده بل هو عام في كل ما يشبهه مثل السقاء وغيره لان المعهود من بعضهم انهم يسقون من لا يتحفظ من النجاسات ومن تعافه النفوس مثل الصبي الصغير والابرص والمجنون واليهودي والنصراني ثم يأتي غيرهم من المسلمين الاصحاء فيضع فاه موضع فم من تقدم ذكره وهذا فيه من القبح ما فيه ثم مع هذا فقد عرى عن أقسام المبيعات الثلاث المتقدم ذكرها ألا ترى انه ليس بمكيل ولا موزون ولا جزاف اذ ان الجزاف من شرطه أن يكون مرثياً محذوراً يحيط البائع والمشتري بقدره وصفته وهذا غائب لا يعرف قدره ولا صفته ولا يأخذه خرفه هذه وجوه عديدة تمنع صحة بيعه ولا عذر ان يقول انه من المحقرات فيجوز بيعه كذلك لان المحقرات وغيرها في شرط صحة البيع وفساده سواء الا ما عتفر في ذلك من شرط الايجاب والقبول عند بعضهم فيها والتحذر والتحذر من الميل الى فتوى مفت بطرأ عليه ما يطرأ على البشر فيأنس بالعوائد المتخذة فيخرج بسببها عن قواعد مذهبه بسبب استمرار تلك العوائد والله الموفق (ومن ذلك) شراء الخبز وغيره وقد تقدم رجاءنا الله تعالى وإياك ان المبيعات تنقسم على ثلاثة أقسام فشراء الخبز يشترط فيه أن يكون وزناً أو جزافاً وكلاهما جائز وأنت ترى بعضهم يخرج ذلك عنهما بسبب انه يزن الخبز فيجده يشح عن الوزن فيخرج منه من كفة الميزان ويعطيه للمشتري ويدفع له عوضاً عما نقص من وزنه كسرة جزافاً فقد خرج بسبب ذلك عن الوزن لانه



لا يعلم قدر وزن الاول الذي دفعه اليه ناقصا ولا قدر الكسرة التي دفعها اليه جزافا فقد دخل على وزن معلوم واخذ مجهولا وذلك لا يصلح فلو زاد الكسرة او انخسر في كفة الميزان ولم يبرح حتى يحقق كمال الوزن. كان جائزا وان رجح لان الزائد ذهبية مجهولة وهي جائزة في مذهب مالك رحمه الله تعالى وكذلك لو وفي له الوزن ودفع له الكسرة جزافا لم يجاز وليس ما ذكر في وزن المنجز وما يفعل فيه مما يصير به مجهولا خاصا به بل ذلك عام في اكثر البياعات كالسمن والزيت واللحم وغير ذلك مما يفعل فيه ما يفعل في المنجز من المحذور فليحذر من هذا واشباهه فانه قد يكتسب الانسان الثمن من حله وبأكله حراما بتصرفه والله الموفق (ومن ذلك) الشراء من النصراني وغيره ممن لا يتحقق من النجاسة (ويذكر في له) أن يتحقق من شراء المائعات وما أشبهها من هذا حاله لان النصراني يتدينون بأن النجاسة انما هي دم الخبض وحده وكل ما عداه طاهر على زعمهم فتجد أحدهم يبول في دكانه ويتناول المسامح وغيره بيده ولا يطهرها وكذلك النجسين المقلو وغيره مما يكثر مباشرة له حتى قد يصل ذلك الى تعيين النجاسة يقينا فالشراء منهم على هذا مكره فان فعل ذلك فلا يأكله حتى يغسله ان كان مما يمكن غسله هذا الوجه (الوجه الثاني) ان شراءه من أهل الذمة مكره ولو كان طاهرا بلا شك لان في الشراء منهم منفعة لهم والمسلمون أحق بالانفع منهم لان المسلم مأمور بإطاعة أخيه المسلم مهما أمكنه (ومن) مختصر الواضحة ان مال كاذكر أن عمر بن الخطاب كتب الى أهل البلدان ينهاهم عن أن يكون اليهود والنصارى في أسواقهم صيارفة وخازين أو في شيء من أعمال المسلمين وأمر أن يخرجوا من أسواق المسلمين (قال مالك) رحمه الله وأرى للولاة أن يفعلوا في ذلك فعل عمر (قال) ولا بأس أن ينصب اليهود والنصارى لأنفسهم ولا أهل دينهم بحزرة على حدة وينهون أن يبيعوا من المسلمين وينهوا المسلمون أن يشتروا منهم ومن فعل ذلك فهو رجل سوء لا يفسخ شراؤه وقد ظلم نفسه الا ان يكون الذي اشتراه من اليهودي مثل الطريقة وشبهها مما لا يأكلونه فيفسخ على كل حال اه والطريقة هي ما يوجد من الرثة ملصوقة بالشحم (وقد) اختلف في تذكيته لهذه وكل ذي ظفر والشحوم التي حرمت عليهم (فحكي) النخعي

في ذلك أقوالا قول بالجواز وقول بالمنع وقول بالكره وقول بالفرق بين  
ما حرمه الله تعالى عليهم وبين ما حرموه على أنفسهم واختلاف في هذا القول  
على أقوال ثلاثة فقليل يؤكل ما حرمه الله عليهم وما حرموه على أنفسهم وقيل  
لا يؤكلان وقيل يؤكل ما حرموه على أنفسهم ولا يؤكل ما حرمه الله تعالى عليهم  
انتهى (فإذا) ترك أهل الذمة واشتري من المسلمين فينبغي له أن يتحرز من  
الشراء عن لا يتحقق منهم من النجاسة لأن كثير منهم يشترون الخرق عن  
بجدها من الطرق والكيمان وغيرها من المواضع المستقرة بالنجاسة  
وغيرها سواء كانت من أثر الخبض أو من أثر من يعاف أثره من أهل البلاد  
فيستحبون بها أيديهم وغيرها من الأوعية وذلك حرام لما فيه من أذى المسلمين  
(وإذا) اشترى من المسلمين فينبغي له أن يختار منهم من يظهر عليه سيما الصلاح  
فإن يحجز عن معرفة ذلك فيختار من يصلي منهم فإن يحجز عن معرفة ذلك فيختار  
من هو أنظف وجهه لأن النظافة والوضوء غالبان لا تكون إلا من الوضوء  
بخلاف غير الوضوء فالغالب فيه عدم ذلك والله الموفق (ومن ذلك) الشراء  
من أصحاب الطبليات والدكاك المستديمة في طريق المسلمين ومن يصدق في  
طريقهم يبيع ويشترى لأن ذلك غصب لطريق المسلمين وأيسر لأحد في  
طريق المسلمين إلا أن يمر في حاجته أو يقف فدر ضرورته ولا يجعله كأنه  
دكان يبيع فيه ويشترى لأن في ذلك تضيق على المسلمين في طرقاتهم ولو كانت  
متسعة فذلك لا يجوز لاسيما والطريق في هذا الوقت قد ضاقت عن الطريق  
التي شرعت للناس وذلك على ما قاله العلماء أن يمر جملان معاجلان يتنافى  
الطريق لا يمر أحدهما الا تخرفا نظرا رحمنا الله تعالى وإياك إلى حد  
الطريق الم شروع وإلى ما عليه الطريق اليوم وكيف يجوز والحالة هذه  
شيء مما تقدم ذكره لاسيما إذا انضاف إلى ذلك أن يكون يوم الجمعة أو في وقت  
منصرف الناس إلى الخمس صلوات أو إلى تفقد أحوالهم في البيع والشراء  
(وأشد) من هذا كله ما يفعله بعضهم من الجلوس بالطبليات على أبواب  
الجموع فيضيقون على الناس طريقهم إلى بيت ربهم فهم غاصبون لذلك  
في وقت الحاجة إليه وكل من اشترى منهم فقد اعانهم على ما فعلوه من  
الغصب فهو شريك معهم في الاتم سيما إن كان فيها الشيء الذي يسهونه



بالحملة فانه يضاف الى هذه المفاسد مفسدة كبريتها تقدم مثله في  
السقاء والفقاع وهي ان تلك الملعقة التي يغمها للناس لا يرد عنها احد ممن  
كان كالا يذم والاثربص والصبي الصغير والنصراني واليهودي وينبغي له  
ان لا يشتري الملعقة واللويا لانهم يعملون فيها النشادر حتى يضر ابذل  
وهو نجس على ما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى فان كان عند البائع غيرهما  
من المائعات في كل ما يباشره منها تجس كما تقدم في السيط سواه سواء سيما  
ان كان البائع نصرانيا فن باب اخرى اذ انه لا يضر من بول نفسه في طعامه  
فضلا عما يعمل للمسلمين وينبغي ان لا يشتري ممن يجلس في المقاعد التي في  
طريق المسلمين اذ ان ذلك غصب لما كما تقدم وقد شاهدنا الامر واستمر الحال  
عليه حتى قد رجع بعضهم بذكرى تلك المقاعد التي تلي بيته او ملكه او ما هو  
حاكم عليه وبعضهم يأخذ اجرة ذلك حتى كانه مشروع بينهم فلا ينكر بعضهم  
على بعض وذلك حرام متفق عليه وان رضينا بما بذلنا فالشرع ياتي ذلك كله  
ما تقدم بيانه وليس ذلك مخصوصا بالمقاعذ ليس الا بل كل من غصب  
شيئا من الارض فلا ينبغي معامته الا من ضرورة داعية الى ذلك ولم يوجد  
منه بد كهذه الدكاكين التي يعملون بها مساطب يتطعمون بها من طريق  
المسلمين خارجة عن حوائدتهم قد ضاق الطريق بها من الجانبين وسبب هذا  
كله عدم النظر الى ما كلفه المرء من مراعاة الشرع وغفلة من غفل من بعض  
العلماء وترك السؤال من العامة كما تقدم بيانه غير مرة الا ترى ان المعنى  
الذي دجله منع الشراء من المسكاس موجود في الشراء ممن اتصف بشي مما  
ذكر اذ انه لو تحامى المسلمون الشراء منه لاجل ما اتصف به من غصب طريق  
المسلمين لنزع عن ذلك واذا كان ذلك كذلك فالشراء منهم اعانة لهم على  
ما يفعلوه وذلك لا ينبغي لان المشتري يصير شريرا كالمسلم في اثم غصبهم طريق  
المسلمين (الا ترى) الى ما نقله الامام ابو طالب المكي رحمه الله تعالى في كتابه  
عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى انه كان عنده شيخ من الصالحين يحضر  
محله وكان الامام يعظمه تحيره وبركته ثم بلغه ان الشيخ ليس جدار بيته  
بالطين من خارج فتركه الامام وكان من عادته انه اذا جاء اليه اجلسه الى  
جانبه ورحب به فلما ان بلغه عنه ذلك تركه ولم يقبل عليه واعرض عنه

فبقي كذلك أيا ما فسأل الشيخ أصحاب الإمام عن سبب اعراضه عنه فأخبروه  
أنه بلغه أنك ليست جدار بيتك بالطين من خارج فحساء الشيخ إلى الإمام  
فسأله عن موجب هجرانه له فأخبره الإمام بذلك فقال له الشيخ لي ضرورة  
في تليدس الجدار وليس فيه كبير أمر في حق المسارين فقال له الإمام ذلك  
غصب في طريقةهم فقال له الشيخ هو نزيير سير فقال له الإمام اليسير والكثير  
سواء في حق المسلمين فقال له كيف افعل فقال له الإمام أحد أمرين إما أن  
تريل التليدس وإما أن تنقص الجدار وتدخله في ملكك قدر التليدس  
فتدنيه على ذلك ثم تليسه بعد ذلك فلم يكلمه الإمام حتى امتثل ما أمر به أو كما  
قال (وقد) حكى عن بعض الأكارم من المتأخرين أنه مره وأصحابه بجانب  
قمح قد سنبل فجعل بعض أصحابه يده على السنبل ثم نزعها في الوقت فرآه  
الشيخ فأمره أن يسأل عن صاحب القمح ويستحل منه ذلك فقال له  
الفقير يا سيدي اليس السنبل قد وقف كما هو وما ضره ما فعلت به فقال له  
الشيخ أرايت لو مر به الف رجل أو أكثر ففعلوا ما فعلت أكان يرقد قال نعم  
فقال له لك في ذلك حصة من الظلم فلم يكلمه ولم يصعبه حتى استحل منه  
(فانظر) رحمتنا الله تعالى وإياك إلى بركة تفقد العلماء للحوادث التي تحدث  
في زمانهم كيف يتألفونها بهذا التماقي المحسن الجميل فلو بقي العلماء على طرف  
من ذلك لكانت هذه المواد تخسّم أو يقل فاعلموا لو كن السكوت من  
العلماء وعدم السؤال من العامة لهم أوجب ذلك وصار متزايد وفقنا الله  
أرضاته (قال) الشيخ الإمام أبو الحسن اللخمي رحمه الله تعالى في تبصرته وأما  
ما ذكره ابن الديار من الرحاب والشوارع فيما أخذ كل واحد منهم منها إلى  
دأره فإن كان ذلك مما يضر بالمسارين وباهل المواضع منع وإن فعل هدم عليه  
واختلاف إذا كان لا يضر فروى عن مالك الجواز والكراهة واحتج من قال  
بهدم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع من طريق المسلمين  
وأفنيتهم قيد شهر من الأرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين وإن عمر  
ابن الخطاب رضي الله عنه مر بكير حذاء بالسوق فامر بهدمه وقال تضيقون  
على الناس واحتج من أجاز ذلك بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تشاحوا في الطريق فسد به أذرع  
أنرجه البخاري اه (فهذا الكلام) على بعض ما في الأسواق من المفسد



وفي التلويح ما يغني عن التصریح (فاذا) كان ذلك كذلك فيتمتعين على العالم ان  
يتصرف بنفسه في قضاء ما آربه ان قدر خيفة من المفاسد ان تدخل عليه  
ولو جوه آخر نذكر بعضها وان كانت بينة جلية لغير العالم فكيف لا العالم (فترا)  
اذا خرج من بيته لشيء ما ذكر فينبوي بذلك اتبع السنته في الخروج الى  
السوق واتباع السنة في قضاء حاجته يبيده لان النبي صلى الله عليه وسلم  
كان يباشر ذلك بنفسه الكريمة (ثم) يضيف الى ذلك نية التواضع مع اخوانه  
المسلمين ونية الاقتداء بهم وارشادهم وتعليمهم وتهدئتهم ودفع المضار عنهم  
وسلامتهم من دخول الرباعياهم اذ ان ذلك دخل على اكثرهم في جل بياعاتهم  
(الأتري) ان السلف نجر المنفعة غير جائز وانت ترى كثرة ذلك بينهم فقيد  
أحدهم يعامل الآخر فيشتري منه السلع التي في دكانه ثم ان أعوزه شيء لم يكن  
عنده استقرض منه ثمن ذلك وذلك سلف جرم منفعة لان الغالب انه لو لم يعامله  
ما اقرضه حتى انه لو اراد ان يشتري من غيره السلعة التي هي عنده لتشوش  
من ذلك وقد لا يقرضه ثمن ذلك الا بكرة فقد تبين انه سلف جرم منفعة  
(وكذلك) ما يدخل عليهم من المفاسد مثل عدم الايجاب والقبول على  
مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وكذلك على مذهب مالك رحمه الله من  
دخول البيع والصرف عليهم والسلف والصرف وغيره ما وهذه المعاني  
وغيرها كثيرة بينهم فاذا كان العالم يباشرهم في ذلك انحصرت مادة المفاسد  
وقل وقوعها ببركة العلم الذي يدور بينهم (وينوي) مع ذلك ترك التكبر وترك  
التعبر وترك الفخر والخيلاء اذ ان من دخل الاسواق وسجل سلعته بيده فقد  
برئ من ذلك كله (وقد ورد) ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل الى السوق  
في خلافته فلم يرفيه في الغالب الا النبط فاغم لذلك فلما ان اجتمع الناس به  
اخبرهم بذلك وعذلهم في تركهم السوق فقالوا ان الله عز وجل قد اغنانا عن  
الاسواق بما فتح به علينا فقال رضي الله عنه والله اني فعلتم ليحتمل  
رجالكم الى رجالهم ونساؤكم الى نساؤهم (وقد) كان بعض السلف رحمه الله  
اذا رأى النبط يقرءون العلم يبكي اذ ذاك وما ذاك الا ان العلم اذا وقع لغير اهله  
يدخله من المفاسد ما انت تراه والله يرشدنا لما فيه السداد بمنه (وينوي) مع  
ذلك اتباع السنة من ارشاد الضال وتشجيع العاطس والسلام على اخوانه

من المسلمين ورد السلام عليهم وذكر الله تعالى في السوق أن شامسراوان  
 شله جهر أفا السرفيه فائدة كبرى وهي ذكر الله تعالى في موضع الغفلة والبحر  
 فيه ذلك وزيادة تنبيه الناس على ذكر ربهم وحمد الجهر أن يسمع نفسه ومن  
 يلبه وفوق ذلك قبال ولا يرفع صوته بحيث أنه يعقر حلقه كما يفعل بعض  
 الناس ويضيفون إليه التلحين والترجيع وذلك من محذورات الأمور  
 ولم يكن من فعل الساف رضوان الله عليهم وحمد المرفحريك اللسان بما  
 يريد وهو أن يتنم في قول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد  
 يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير واليه المصير وهو على كل شيء قدير ثم  
 يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة التامة ثم يقول اللهم اني أسألك من  
 خير هذا السوق وأعوذ بك من الكفر والفسوق بذلك ورد الحديث في غنم  
 بركة الامتثال والله الموفق واذا رأى شيئا يعترف به (وقد) كان عبد الله بن  
 عمر رضي الله عنه يخرج الى السوق وليس له حاجة الا أن يذكر الله تعالى  
 فيه ويسلم على اخوانه من المسلمين وكذلك سالم بن عبد الله وغيرهما  
 (والخروج) الى السوق من شعار العلماء والاولياء والعلماء المتقدمين رجة  
 الله عليهم أجمعين (قال) مالك رحمه الله تعالى **كان** ذلك من شأن الناس  
 يخرجون الى السوق ويقعدون فيه اه وما هي السوق سوقا الاتفاق  
 السلع فيه في الغالب واكبر سلع المؤمن التي يطالب ربحها تعلمه وتعلمه  
 وارشاده لنفسه واغيره وذلك في الغالب موجود في الاسواق لكثرة وجود  
 اخوانه فيهم وفيهم العالم بما يحاوله والمجاهل بذلك (الآثرى) ان أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في الاسواق يتجرون وفي حوائطهم  
 يعملون وعلى هذا استمر علماء الامة وسلفها (فان) قال قائل كيف يمكن  
 تعليم العلم في الاسواق وذلك امتحان محق العلم ونقص محرمه العالم واستهانة  
 بقدرهما وأهل الاسواق مع ذلك لا يسألون في الغالب وبذل العلم انما يجب  
 اذا سئل عنه لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون (فالجواب)  
 ان يقال ان العالم يتعين عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يخفى  
 في ان ترك السؤال وترك التعليم من المنكر البين فيتعين على العالم ان ينهي  
 عن ذلك وان ينصح اخوانه المسلمين مع التلطف لهم وامتثال أمر الله تعالى

فقاق بوزن رواج  
 ومعناه اه



فيهم ومن جملة ذلك تعليم جاهلهم والتعليم في الاسواق أكثر بيانا من غيرها  
لوجود العلم والعمل مع العلم الان الذي يتعلمه البائع انما هو في الغالب في السلع  
التي في دكانه والغالب انه لا ينسأه (فان) احتج محتج بحديث الاعرابي الذي  
قال عليه الصلاة والسلام فيه ارجع فصل فانك لم تصل وكرر ذلك ثلاثا حتى  
قال له الاعرابي والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني فعلمه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فهذا صريح في ان العالم لا يجب عليه ان يعلم حتى يسئل  
(فالجواب) ان الحديث دليل لا قدمناه من وجوب الامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد انكر عليه اولاً بقرينة ارجع  
فصل فانك لم تصل لان صلاته تلك لا تجوز فغير صلى الله عليه وسلم ذلك عليه  
وهذا الذي ذكره سواء في انه يجب على العالم ان يغير على الناس ما هم فيه  
من مخالفة السنة فاذا غر عليهم ذلك سألوه فاجابهم وانما فعل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ذلك مع الاعرابي ثلاثا لوجهين أحدهما ان يسأل كما  
تقدم والثاني ان يثبت له العلم لانه اذا وقع التنبيه مرارا قبل الالتقاء ثبت  
العلم بعده كما قال صلى الله عليه وسلم اعاذ بن جبل يا معاذ ثم سكت ثم قال له  
يا معاذ ثم سكت ثم قال له في الثالثة يا معاذ بن جبل قال في اليه صلى الله  
عليه وسلم بعد ذلك الحديث الى آخره وحكمة تنبيهه صلى الله عليه وسلم  
في الحديثين ثلاثا اعنى حديث الاعرابي وحديث معاذ المتقدم ذكرهما  
لانه عليه الصلاة والسلام كان اذا وقع له امر له قدر وبال كرره ثلاثا وما  
كان حديث معاذ في الاعتقاد وحديث الاعرابي في الصلاة ومحل الصلاة  
من الدين محل الراس من الجسد كرره صلى الله عليه وسلم ثلاثا وكذلك  
كرره ما ناسبهما وما لم يتأكد امره يكتفي فيه من التنبيه مرة واحدة لمن عقل  
ومن لم يعقل يزيد له في التنبيه حتى يعقل ولم ينزل على هذا شأن العلماء  
والصلحاء اذ ان المؤمن يحب لاختيه المؤمن ما يحب لنفسه والمؤمن مرآة  
المؤمن (وقد ورد) عنه عليه الصلاة والسلام ما **ك**دهذا الامر ويذنه  
وابتته بقوله عليه الصلاة والسلام ترى المؤمنين في تراجمهم وتوادهم كالجسد  
اذا اشتكى بعضهم تداعى له سائر الجسد بالمهر والمحي وعلى هذا استقرت  
الامة الى هلم جرا (الآتري) الى ماجرى للامام الطرمطوشي رحمه الله تعالى

قوله شاعرة أي  
خالية اهـ

وكان من المتأخرين لما أن ورد الديار المصرية ليبيع فلما ان حج ورجع وجد  
الديار المصرية شاعرة من العلم ولا يتكلم أحد في مسألة جوار ولا يقدر أن  
يجسك في يده كتابا لغلبة الأمر من السلطنة على ترك ذلك لبدعة كانت فيهم  
تدينوا بها فلما ان رأى الامام الطرمطوشي رحمه الله هذا الحال ودع رفيقه  
من الاسكندرية وأرسل السلام الى ولده بالمغرب وقال هذه بلاد لا يحل لي  
ان أخرج منها ما غاب فيها من الجهل فجعل رحمه الله يقعد على دكان يباع  
فيه ما يحتاج اليه في عقيدته وفرائض وضوئه وسننه وفضائله وكذلك  
تيممه وغسله وصلاته ثم يتظر لما عنده من السلع فيعلم ما فيها من الاحكام  
التي تلزمه وكيفية تعاطيه بيعها وشراؤها وكيفية دخول الربا عليه والسلامة  
منه ان كان مما فيه الربا فاذا فرغ منه يقول له علم جارك ثم ينقل الى دكان  
آخر حتى قام العلم على مناره وزال الجهل في حكاية بطول ذكرها وهذا هو  
المقصود منها فكان السبب لا انتشار العلم وظهوره في الاسواق الا ترى انه  
لو قعد في بيته حتى يطلب منه التعليم لم ينتفع به أحد ممن في الاسواق ولا غيرها  
وانما حصل ذلك الخبير العظيم ببركة التواضع وامتنال السنة وسلكه  
طريق السلف في دخول الاسواق ومراجعة العوام في ما يحيا ولونه مما لا ينبغي  
(فعلى) هذا ينبغي للعالم أو يتعين عليه انه اذا رأى الناس قد أعرضوا عن  
العلم عرض نفسه عليهم لتعليمهم وارشادهم وان كانوا معرضين لان العلماء  
ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم  
حين كان الناس معرضين كان يعرض نفسه المكرمة على قبائل العرب  
ليتبعوه وينصروه اذ ان الغنيمة عندهم ارشاد شارد عن باب ربه أو ضال  
لا يعرف الطريق فيردونهم الى باب مولاهم فيوقفونهم على بساط كرامته  
باتباع أمره واجتتاب نهيه (وقر) كان سيدي حسن الزيدي رحمه الله  
يقول اني لا أريد أحد من الصالحين ولا من العلماء يأتيني اذ لا حاجة لهم بي  
ولا حاجة لي بهم وانما أريد من هو شارد عن باب ربه فأرده اليه أو كلاما  
هذا معناه ولا شك في ان من قعد في السوق ولم يأت العلماء والصلحاء ولم يكن  
منهم ورضي لنفسه بذلك الحال انه شارد عن باب ربه فيتعين على العالم سياسة  
من هذا حاله حتى يوقفه بباب ربه كما تقدم (فاتظر) رحمتنا الله تعالى وإياك



الى نية العلماء اذا صلحت كيف يبدلون انفسهم في الاسواق والجلوس فيها  
مع الباعة ومن هو متصف بالبعد والجهل فيردونهم بالعلم الى أسنى الاحوال  
وارفعها الاجرم انه لما كان العلماء على هذا الاسلوب المبارك انتفعوا ونفعوا  
وحمت بركتهم لاهل الاسواق وغيرهم بخلاف ما يهتدون احوالنا اليوم مع  
انه والحمد لله لم يعدم ذلك البتة اذان علماء المغرب أكثرهم على ما وصفنا لم يغير  
عليهم بعد الزمان ولا مخالطة غير المحسن من الاعاجم وغيرهم فانفعوا  
بانفسهم وانتفع الناس بهم وحمت بركتهم على الناس كافة ولو كانهم  
وامراتهم وصلواتهم وعلمائهم وعامتهم (وقد نص عليه الصلاة والسلام  
على ذلك بقوله لا تزال طائفة من هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من  
خالفهم حتى ياتي امر الله وفي رواية تعيين جهتهم بقوله عليه الصلاة والسلام  
طائفة بالمغرب وفي رواية مسلم لا يزال اهل المغرب فالحمد لله الذي بقي الخير  
متصلا وبسبب وجودهم وتصرفهم بالسنة المطهرة على ما تقدم ذكره  
ارتدع كثير من اهل البدع وقل ظهروها وأهلها ونزلت البركات وجاءت  
الخيرات وبقى الناس في سفارتهم محرومين في أرغد عيش عكس ما هو عليه  
الحال اليوم في الغالب في الوقت فتجد بعض المنتسبين الى العلم يتشبه بالملوك  
في البوابين والجباب ومن يمشي بين يديه من الطرادين حتى قل من يصل اليه  
من المضطربين والمحتاجين الى مسألة واحدة من العلم فيتحيلون في الوصول  
اليه بوسائط كما يفعل الملوك وهذا الحال لا يلبق بأهل العلم بل هو من فعل  
الجبابرة المتكبرين والغالب من بعض العوام اليوم الشرود عن العلم  
والنفور عن اهل الخير لغلبة الجهل وقلة المهتم لغير سبب فكيف بهم اذا  
وجدوا السبب ويعسر عليهم امر السؤال الاشقة فيقع الفرار والشرود  
أكثر فكان ما يتعاطونه جميعه مما لا يجوز فعله في معاملاتهم في ذمة من  
اتصف بما تقدم ذكره مما منعهم به عن تعلم العلم (ثم ترجم) الى ما كتابه  
من بقية فعل العالم في السوق وأديه فاذا مشى في السوق فيضع بصره حيث  
يريد أن يضع قدمه ويتحفظ على نفسه من رفع بصره ان لا يقع على ما لا يحل  
رؤيته (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى يقول ان الانسان اذا رفع  
بصره في الاسواق او في الطريق التي بالديار المصرية ما رفعه الا وينظر الى

حريم المسلمين وان لم ينوه اذان من عادة بعض نسايتهم الجسوس في الطاقات  
وابواب الرمح وذلك على الاسواق والطرق في الغالب (وقد) كان الساف  
رحمهم الله تعالى يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام (وقد)  
دخل بعض الناس ومعه ولده على بعض الساف فقال الصبي لصاحب المنزل  
يا سيدي امانتخاف ان تقع في هذا البيت وهو على السقوط فقال له من اين  
علمت ذلك فقال له خشية كسورة في سقفه فقال له الشيخ ما اكثر فضولك  
اليوم اربعون سنة في هذا البيت ما رأيت سقفه وانت من حينك رأيت  
او كما قال وقد مكث بعضهم اربعين سنة ما ينظر الى السماء فعلى منوالهم  
فانسج ان كنت لهم محبا ان المحب ان يحب مطيع (وينوي) مع ذلك ان  
يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر سيما ان كان مما قد عمت به البلوى فيتأكد  
الكلام على ذلك والتنبه عليه لئلا يكونه صار عندهم من باب القرب مثل  
قراءة القرآن في الاسواق ومواضع اللغو ومواضع التفاسات فينبه العالم  
على هذا وما شا كاه اذ الكلام قد يكون فرض عين عليه في الغالب والله  
تعالى اعلم ويصلح ذات البين ويميط الاذى عن طريق المسلمين كل ذلك مع  
الرفق بهم والتجاوز عن مساوئهم وتوفير كبيرهم ومن كان من اهل العلم  
والصلاح منهم وزياره اخوانه المؤمنين وتفقد احوالهم بالسؤال وغيره في  
امر دينهم ودنياهم والدين اهم (وينوي) مع ذلك عبادة ارضى على وجهها  
ان وجد لذلك سبيلا وقد يجد بعضهم في سوقه فتحصل له النية والعمل  
(وينوي) مع ذلك ان يصلي على جنازة ان وجدها على السنة ولاجل هذه  
المعاني يستحب للعالم والمريد ان يكونا على وضوء في كل الحالات لان المؤمن  
بسلحه فاذا وجد شيئا لا يمكن عمله الا بطهارة وجد السبيل الى ذلك فلا  
يفوته شيء من القربات غالباً (وينبغي) له ان لا يفارق عدة تكون معه اذ  
انه قد يجد في السوق او في الطريق شاة او غيرها تر يدان تموت ولم يكن  
مع صاحبها ما يذبحها به فيجبرها عليه بسبب العدة التي خرج بها وقد يجد  
دابة قد انخنقت بحبل فيقطعها بمأخذه من تلك الآلة فان وجد شيئا من هذا  
حصل له اجر النية والعمل وان لم يجد حصل له اجر النية (وكذلك) ينبغي له  
ان يخرج بنية السؤال عن احوال اخوانه المسلمين وعن جيوشهم وما يجري



لم ففسر الخبر ان معناه عنهم ويحزن لضده فيكون له مثل اجرهم وكذلك  
يسأل عن غاب من اخوانه المسلمين ففسر ويحزن كما تقدم فيكون شريفا  
للاواقع له ذلك في الاجر والثواب من غير تعب ولا عمل فيه مشقة على ما تقدم  
(وينبغي) له اذا خرج من بيته الى السوق او غيره ان يسلم على اهله اذا خرج  
وايس السلام الاول اولى من الاخر (وقد ورد) ان من سلم على قوم فكافوا  
مستغنين في خير كان شريفا لهم فيه وان خاضوا في غيره لم يكن عليه شيء من  
ذلك (ثم) يقدم رجلا له اليمنى في خروجه ويؤخر اليسرى ثم يستعبد فيقول  
الله اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اعظم او اعظم او اجهل  
او يجهل على ٣ (ثم) يقرأ آية الكرسي حين خروجه فان كان للسوق طريقان  
فليختار اقربهما يمشي فيه لان الخطأ الزائدة لا ضرورة تدعو اليها وكونه في بيته  
او في المسجد لا لقاء العلم او غيره من القربات افضل من تلك الخطأ الزائدة ومع  
ذلك يريح بدنه من زيادة التعب (وكذلك) ينبغي له ان يتفطن من المشي  
في بنايات الطريق لان غيره يقتدي به وقد يكون ذلك سببا لهلاك بعضهم  
فيما يبل يمشي في الطريق المجادة فان فيها السلامة وان بعدت (وينبغي) له اذا  
خرج لقضاء حاجة ان يترخص قلبا في البيت حتى يفكر اهله في كل  
ما يحتاجون اليه لكي يكون مشيه الى السوق مرة واحدة لئلا يحتاج اهله  
الى حوائج اخر فيحتاج ان يترك رالي السوق مرارا فيكون ذلك ضياعا لاهل  
وغيره من القربات التي هي اولى من حضور الاسواق فان كانت الطريق  
الى السوق بعيدة يصعب عليه المشي لبعدها او كان ضعيفا يشق عليه المشي  
وان قرب وله ان يركب ولا يخرج ذلك عن التواضع (فاذا) ركب فينبغي  
له ان يمثل السنة في الذكر الوارد في الحديث وهو ما رواه ابو داود في سننه  
عن علي بن ربيعة قال شهدت عليا في له بداية ابركهم اقلما وضع رجله في  
الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي  
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا المنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات  
ثم قال الله اكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه  
لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقالت له يا امير المؤمنين من اي شيء ضحكت  
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك فقالت يا رسول

٣ اول الحديث  
كما في الجامع  
الصغير بسم الله  
توكل على الله  
لا حول ولا قوة  
الا بالله اللهم الخ  
وتعالمه كما فيه  
أوابني أو يبغي  
على اه

الله من أي شيء ضحكته فقال إن ربك ليحب من عبده إذا قال رب اغفر لي  
ذنوبي يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيره اهـ (ويعتبر) عند ركوبه عاها اذان  
الدابة لا تحمل نفسها فكيف تحمل غيرها إن الله يمكك السموات والارض  
أن تزولا فالارض مسكة بقدره الله سبحانه ونعمالي فهي عاجزة عن امسالك  
نفسها فكيف تمسك غيرها فيستصحب هذا النظر في كل أحواله فيشهد  
بذلك رؤية أعمال الله تعالى دون واسطة فيقوى بذلك إيمانه ويقينه  
ويرجع له الايمان حالا بعد أن كان مقالا (لكن) بشرط أن يمشی بالدابة على  
رفق ولا يزعجها لقوله عليه الصلاة والسلام ما كان الرفق في شيء إلا زانه  
ولأن ذلك أبلغ في إيصال العلم لأن الناس يتوصلون بذلك إلى سؤاله  
وجوابه مع تعليمه وإرشاده والجملة من الشيطان (ثم) يفعل ذلك في رجوعه  
فإن كانت الدابة لا كاري فيشترط أن لا يمكن الكاري من هذا الضرب  
الغفيف الذي اعتادوه في هذا الزمان بل على ما تقدم وصفه (وينبغي) له أن  
ينوي إذا رأى قرطاسا في سكة الطريق رفعه وأزاله عن موضع المهنة إلى  
موضع طاهر يصونه فيه ولا يقبله ولا يضعه على رأسه إذا فعل ذلك بدعة  
كما تقدم وسواء كان مكتوبا أو غير مكتوب فإن كان مكتوبا فقد لا يخلو من  
أن يكون فيه اسم من أسماء الله تعالى أو اسم من أسماء الأنبياء عليهم الصلاة  
والسلام أو اسم من أسماء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وفي ذلك من  
الثواب ما فيه وقد تقدم وإن لم يكن فيه شيء مكتوب فيكون أخذه لذلك  
توقيرا وتعظيما لنعم الله تعالى إذا أن الورقة لا يد فيها من النشا وان قل  
(وكذلك) ينوي إذا وجد خبزا أو غيره مما له حرمة مما يؤكل فإنه يزيله عن  
موضع المهنة إلى موضع طاهر يصونه فيه ولا يضعه على رأسه ولا يقبله تحريزا  
من البدعة أيضا كما تقدم (وقد) كان سيدي أبو محمد المرحاني رحمه الله  
تعالى إذا جاء القمع لم يترك أحدا من الفقراء في الزاوية في ذلك اليوم يعمل  
عمله الا حتى يلقطوا ما وقع من الحب على الباب أو على الطريق فإذا فعلوا  
ذلك حينئذ يرجعون إلى ما كانوا يعملون وهذا الباب محرب كل من عظم  
نعمه الله تعالى لطف الله تعالى به وأحس كرمه وإن وقعت الشدة بالناس  
جعل الله لمن هذه صفته فرجا ومخرجا فملي منوالهم فانصبر كنت داحز



(وينبغي) له أنه إذا قدر أن يحمل الحوائج كلها بنفسه أو على دابته فهو به  
أولى لا تباع السنة والاقتداء به في ذلك وإن كان راضيا بها لأنه من باب  
التواضع والامتناع وترك البدعة (وينبغي) له أن كانت له حاجة واحدة  
يمشي معه إلى السوق أن يردفه خلفه ليكمل امتثال السنة لأن النبي صلى  
الله عليه وسلم كان يردف خلفه في بعض الأحيان وفيه فائدة أخرى وهي  
التواضع فيذهب عنه ما يتعاطاه بعض أهل الوقت ممن يتحاشى ذلك وهو  
خلاف السنة فإن احتاج إلى من يحمل له شيئا من الحوائج فيستأجر على ذلك  
ولا يهمل لغيره أن يحمل بالأجرة اللهم إلا أن يخاف أحد على ذلك فيمتنع  
عليه إقراره لكنه بشرط أن يعلم أن لا يخاف بعد (وينبغي) أن لا يستعين  
بأحد ممن يقرأ عليه خوفا أن يتجمل أجر ذلك في الدنيا (وكان) الساف  
رضوان الله عليهم يتحرفون في هذا الباب كثيرا (وقد) رأيت الشيخ الجليل  
أبا إسحق إبراهيم التنبسي رحمه الله تعالى من أهل تلمسان وكان فاضلا في  
العلم والدين وذلك أنه خرج يوما مع بعض أصحابه إلى خارج البلد فمشوا  
واشتد عطشهم ولم يكن هناك ماء فراءوا عمارة فخاؤها الهياط يطلبون الماء فإذا  
برجل من أهل تلك القرية كان قد قرأ على الشيخ أبي إسحق فذهب فأتى  
باب فيه سكر فاعطاه للشيخ ليشرب فأبى عليه فقال له ولم وهو من وجه حل  
فقال له لانت قرأت على ولا يمكنني أني آخذ منك شيئا لئلا تجعل ثواب ذلك  
في الدنيا فرغبه في ذلك فلم يفعل (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى  
لا يستعاض حاجة من قرأ عليه في الغالب وذلك خيفة مما تقدم ذكره (وقد)  
كان رحمه الله تعالى خرج إلى السوق لنضائه بعض حوائجه في وقت فأخذ جلة  
حوائجه فأشغل يديه مما فنزل البياع من الدكان وسأله أن يحمل له بعض  
الحوائج فأبى عليه فلم يزل به حتى أعطاه شيئا جملة له ثم قص عليه البياع رؤيا  
رآها فسكت رحمه الله تعالى ولم يقل شيئا فقال له الرجل يا سيدي أمتا تبرها  
لي فقال له لا يمكنني ذلك وأنت تحمل لي شيئا فيكون ذلك أجرة على العلم  
فرغبه فأبى عليه إلا أن يعطيه حاجته فحماها بنفسه فمن رغبة الرجل في  
تعبير تلك الرؤيا أعطاه حوائجه فحماها بنفسه ثم بعد ذلك عبر له رؤياه

ومضى لسبيله (فانظر) رحمة الله تعالى وإياك الى تحررهم على أعمالهم  
واخلاصهم فيها فان الخيال من الخيال فيكون العالم متيقظا لهذه الاشياء  
وليس هذا خاصا بمن قرأ عليه ليس الا بل هو عام في كل من حصل له منه  
ارشاد ما أو تعلم ما فيتحفظ من هذا جهده ودين الله يسر (فان) كان العالم له  
عذر في التخلف عن قضاء حاجته بيده اما الضعف من كبر أو غيره أو شغل مع  
طالبة العلم أو من يسأل عن أمر دينه الضروري الى غير ذلك من الاهداف  
الشرعية فالنباية اذ ذلك له أفضل بحسب ما يراه في وقته اذان القاه العلم  
لا له لا يفوقه غيره وقد تقدم ان أهل العلم هم الذين يطالبونه للعمل به لا غيره  
ومع هذا التواتر به الاشتغال فلا ينبغي له ان يخلى نفسه من احياء هذه السنة  
أعني الخروج الى السوق ولومرة في وقت ما فان لم يجد سبيلا ~~لا~~ كثرة  
الاشتغال عليه فليخرج الى ذلك وهم يشتغلون عليه وليس هذا من باب  
المذموم الذي تقدم ذكره في وطء الاعقاب لان هؤلاء ما خرجوا معه  
الا ضرورة تعليمهم وخرج هؤلاء اهل السنة ولا يعكر على هذا ما تقدم ذكره من  
النهي عن قراءة القرآن في الاسواق اذ ان ذلك كلام الله تعالى وهذا كلام  
البشر نعم ينبغي له ان لا يقرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه  
اذ انه ليس بعد كلام الله تعالى أفضل من كلامه صلى الله عليه وسلم فبمعين  
احترامه وتعظيمه وكذلك لا يقرأ في الاسواق وما ذكر من الشئ معه لهذه  
الضرورة انما هو ما لم يخف على نفسه من فتنة وطء عقبه فان وقع له خوف ما  
من هذه السببة فترك هذه السنة أولى به أو يخرج لفعاله واحده وان كان  
له عذر في التخلف عن قضاء حاجته بيده فيستتيب من يقضى له ذلك لكان  
بشرط ان يعلم ما يحتاج اليه في محاولة ما خرج اليه بسبب ما تقدم ذكره من  
المبيعات الفاسدة في الاسواق وما لا يجوز بيعه وما يكره الى غير ذلك مما تقدم  
ذكره منه (فجملة) ما تحصل في خروجه الى السوق من النيات والآداب  
ينوف عن خمس بن خصلة وهي على سبيل التنبيه لمساعدتها فليتنبه من  
يتنبه عن يوفق لذلك والله يوفق الجميع بمنه وان كان قد تقدم أكثرها  
في الخروج الى المسجد فالحاصل ان ما خرج به من النيات الى المسجد  
يخرج به الى السوق وما يخص بالمسجد وحده فهو معلوم مذكور قبل هذا



في موضعه ومن دقق النظر وجد أكثر من ذلك ان شاء الله تعالى بحسب ما يكون عنده من النور والحضور

\*(فصل في رجوع العالم من السوق الى بيته وكيفية نيته في ذلك)\* فاذا رجع الى بيته فينوي في رجوعه كل ما تقدم ذكره في خروجه من بيته الى السوق ومنه تعليم حاشاهم والتعلم من عالمهم وينوي في رجوعه الى بيته نية الخلوقة من الناس فيكون مأجورا في خطاه الى الخلوقة واداء وصل الى بيته فلا يذله من الاستئذان على أهله بنية امتثال السنة في ذلك ثم يسلم عليهم ويقدم رجلاه اليمنى حين دخوله ويؤخر اليسرى وكذلك يفعل عند خروجه ولا تقع التفرقة في التقديم والتأخير الا بين المسجد وبيت الخلاء وما أشبهه من حمام أو غيره من مواضع الفضلات ويسمى الله تعالى حين دخوله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويمتثل السنة في الدعاء الوارد حين الدخول الى البيت وهو ان يقول اللهم اني اسالك خيرا اوجب وخيرا اخرج بسم الله وبحمنا وبسم الله نخرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم يقرأ قل هو الله أحد الى آخرها وينوي حين دخوله الى بيته نية الخلوقة من الناس كما تقدم لكن ينوي بذلك ليسلم الناس من شره وشر لسانه ونظره وسمعته وبطشه وسعيه وحسده وبغيه وما أشبه ذلك من الخصال الرديئة اذ ان كل من قرب من باب ربه تعالى كان أسوأ ظنا بنفسه كما قد حكى عن بعضهم لما انزل في خلوته عن الناس وانفرد بنفسه انه قال وجدت اساني كلباءة ورا قل ان يسلم منه من حاله فحسبت نفسي ليسلم الناس من شره وآفته وفي هذه النيات من الخيرات اشياء متعددة منها انها تحتوى على عدم الدعوى وعلى عدم التكبر والتعبر والتخلاء وغير ذلك من الخصال الرديئة في نفس هذه النية تندفع كلها وفي الخلوقة من الخيرات اشياء متعددة تحصل له دون كامة يتسكفها وسياتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى عند ذكر حال المرء يد والله يرفع بالجميع بمنه ويحذر ان ينوي بالخلوة سلامة من الناس فان ذلك داء عضال والعطب فيه موجود اذ ان فيه تحسين الظن بنفسه واساءة الظن بغيره من اخوانه المسلمين وقد تقدم ذكر هذا حين رجوع العالم من المسجد الى بيته وأغنى عن اطالته وانما ذكر بعض ذلك هنا زيادة تنبيه والله تعالى الوفي

فان احتاج أهله الى حاجة أخرى أو نسي شيئاً مما خرج إليه فلا يعود الى السوق ويترك ذلك وان كان ضرورياً اللهم الا أن يكون يخاف فوات أمر مثل مريض يحتاج الى فصاد أو غيره من غذاء أو دواء أو ما أشبه ذلك لا يفتى عليه الزمان في الأسواق كما سبق لان الأهل اذا علموا انه مما أعوزهم شيء يقضى لهم تكثر حوائجهم ويضيع عليه وقته فاذا علموا من عادته أنه لا يخرج المرأة واحدة جمعوا له الحوائج كلها في خروجه فيحفظ عليه وقته واذا قعد في بيته مع أهله وبنيه فأجر الخلوة حاصل له فان عمل شيئاً من القرب بحضورهم أو مع علمهم فذلك لا يخرجهم عن عمل السر وله تضعيف الثواب فيه اذان العلماء قد قالوا ثلاثة من أعمال البر لا يخرج عن عمل السر وان عمليت في الجهر وهي سجود التلاوة اذا امر التالى بسجدة وهو يقرأ في سره فيسجد لها بحضرة غيره واذا كان صائماً فدعى الى طعام فقال اني صائم واذا كان مع أهله يعمل سجداً وهم معه فان ذلك كله لا يخرجهم عن عمل السر ولا عن الخلوة اما سجود التلاوة ولاته مأموراً اذا امر بسجدة يسجد لها فاذا كان معه غيره فلا يتركها لاجل الغير اذ ان ترك العمل لاجل الناس رياء والرياء ممنوع فله وأما الصوم فيحتاج الى ذكره اذا خاف التشويش على من دعاه حتى يرفع عن أخيه المسلم ما يتوقع من تشويش خاطره وأما العمل بحضرة أهله ولو كاف أن لا يعمل العمل الا بغيته عنهم امكن في ذلك خروج ومشقة وفتح باب ترك العمل (امكن) اذا أراد جمع خاطره وقد ران يكون بمنزل عن الأهل فهو أولى به وهذا يشترط في حق الضعيف الذي يخل بحاله الاجتماع ولهذا المعنى قال مالك رحمه الله تعالى في التنفل في البيت انه افضل من التنفل في المسجد يعني لفضيلة عمل السر فان كان في البيت اولاد او من يفرق خاطره في عبادته ففي المسجد افضل اهـ واما اهل التمكين فلا يحتاجون الى ذلك وقد كان بعض السلف رضي الله عنهم اذا كان في بيته في غير وقت الصلاة وقرأ أهله واحترموه كثيراً فاذا دخل في الصلاة كثر لغطهم ويتكلمون بما يختارون فسئل بعضهم عن ذلك فقالوا اذا كان في الصلاة لا يسمع ما تقول فن هذا حاله كيف تنصرف همته لرؤية الاولاد ومما زجتهم او غيرهم (وقد) سمعت سيدي ابا محمد رحمه الله تعالى يقول ان



هذه الحالة تكون في وقت دون وقت ففي بعض الاوقات تكون في البيت  
 الحركة الكثيرة والبكاء الكثير من الاولاد وغير ذلك؛ ايشوش الخاطر فلا  
 اسمعه ولا أعرف به وكل ذلك راجع الى حالي وبعض الاوقات اشعر به وما  
 ذلك الا بحسب الحضور والتفرقة وكذلك كان يقول في تلاوته الكتاب الله  
 تعالى في بعض الايام اصيلي الصبح ثم استفتح سورة البقرة فاصبح بعد طلوع  
 الشمس بقليل الا وانا قد ختمت وبعض الايام لا أقدر على ذلك بحسب  
 الحضور فان كنت حاضرا كان ذلك وبحسب التفرقة يكون البلاء في الختم  
 فقديين ان القوي والضعيف لا يستويان (فعلى) هذا فاخلوة عن الاهل  
 مشرطة في حق الضعيف وفي وقت التفرقة ومع ذلك فلا بد ان يعطيمهم  
 حظهم منه في وقت ما ويؤاكل اهلهم وبنه وجواريه وعبيده من حصة  
 واحدة وربما كان هذا افضل من كثير من خلواته لان في ذلك وجوها  
 من الخير منها امثال السمنة والتواضع وادخال السرور عليهم وقد قال  
 بعض اهل التحقيق من رأي انه خير من الكلب فالكلب خير منه وقوله  
 هذا بين واضح الا ترى ان الكلب مقطوع له بانه لا يدخل النار وغيره من  
 المكافين محتمل لدخولها الا من استثنى فالكلب والمخالطة هذه افضل  
 منه وفي الاكل مع من تقدم ترك رعونته النفس وترك رياستها والتعظيم  
 والفخر واتصافها بالخوف والوجل ورؤية الفضل لغيرها مما هو بين واضح  
 فيقوى الرجاء ان اتصف بذلك انه من الناجين نسأل الله تعالى ان ينجينا من  
 جميع الالهالك بفضله اجعين وما تقدم ذكره من الخلوة مع وجود الاهل فهو  
 على جادة مذهب العلماء راحة الله عليهم ومذهب بعض اهل التحقيق ان  
 عمل السر هو الذي لا يعرف به المالك كان عليهم السلام على ما سياتي ان شاء  
 الله تعالى (وقد) تقدم بعض آداب العالم في اخذه الدرس في المسجد (وبقي)  
 الكلام على اخذه الدرس في بيته او في المدرسة فان كان في بيته ضرورة ما  
 اعني لا يمكنه الخروج لاجلها فاخذه الدرس في البيت اولى بل اوجب لان  
 تركه فيه ضرر في الغالب عليه وعلى اخوانه المسلمين (فاذا) فعل ذلك فالادب  
 كما تقدم في المسجد لئلا يكتسب البيت ببعض الآداب وان كانت مطلوبة في  
 المسجد لئلا يكتسب في البيت تهاكدا (فمنها) كثرة تواضعه للداخين عليه اعني

مطلب  
 اخذ الدرس في  
 البيت والمدرسة

في تلقيهم ببشاشة الوجه وحسن التلقى اذان البيت محل انقباضهم بخلاف  
المسجد لانهم وغيرهم فيه سواء فان لم يبسط لهم الاثني والاصحان سببا  
لانقباضهم او عدم مجيئهم او يقل فهم بعضهم لبعض ما يلقيه اليهم (ومنها)  
ان ياذن للطلبة وغيرهم عن محتاج الى الاستفتاء او التعليم او ليدعوا  
تري الى قول مالك رحمه الله تعالى للخليفة اذ ركت العلماء وهم يقولون ان  
هذا العلم اذا منع عن العامة لم تنفع به الخاصة اهـ ويحتمل عدم الانتفاع به  
من ثلاثة اوجه احدها انهم لا يوفقون للعمل به والثاني ان ثواب العلم يكثر  
بانتشاره فكما انتشر زاد الثواب لمعلمه وحصل لمن عمل به واذا وقع  
الاختصاص به امتنع انتشاره واذا امتنع انتشاره ذهب بعض ثوابه  
والثالث ان يحرم الخاصة فهم تلك المسائل ومعانيها لان في اختصاصهم  
بذلك نوع تكبر وتجبر ويحل بمأمرهم الله تعالى ان يتفقوه من العلم الذي  
من به عليهم فحرموا الفهم فيه قال الله تعالى ساأصرف عن آياتي الذين  
يتكبرون في الارض بغير الحق الآية ومعلوم بالضرورة ان بعض المتكبرين  
يعتقدون القرآن والعلم والكتب منهم وافائدتهم وهي الفهم فيه والعمل به وذلك  
هو المطلوب فبقى العوام احسن حالا منهم في ذلك والله تعالى المستعان (ومن  
آدابه) ان يكون الاذن مشهورا معلوما لان عدم اشتهاره سبب لقله انتشار  
العلم او يكون فيه بعض كتم له (ومن آدابه) ان يكون موضع اخذ الدرس  
في البيت بحيث لا يسمع فيه لاهل البيت حس ولا كلام خفية مما يترتب على  
ذلك من الفاسد التي لا يشربها (ومن آدابه) ان يكون الوقت معلوما لانه  
ان لم يكن معلوما وقع الضرر به وبمن يأتي اليه اذان وقت الاذن بقي غير  
مضبوط لهم (ومنها) انه اذا سمع الاذان وهو في جماعة في اثناء الدرس قطع  
وقام هو ومن معه ليتأهبوا للصلاة في المسجد في جماعة اذان ذلك من اكبر  
اظهار شعائر الاسلام فاذا خرج هو ومن معه الى المسجد ظهرت بذلك الشعائر  
واقترن به الناس في ذلك وحصل لهم بركة امتثال السنة لما في الخروج الى  
المسجد من البركات والخيرات والثواب المرتب على ذلك كما تقدم الا ترى  
الى وصف الواصف لبعض حال النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا سمع  
الاذان خرج فيحصل للعالم بركة الامتثال والاقتداء بالنبي صلى الله عليه



وسلم في المبادرة الى الخيرات وان كانت صلاة العالم في البيت في جماعة مع طابته أو غيرهم يحوزون به افضلية الاجتماع لكن يذهب عنه وعنهم اذا صلوا في البيت الفضائل والاجور المذكورة في المشي الى المسجد ويكون ما وقع منه ومنهم من الافعال المكروهة كراهة شديدة اذ ان الناس يقتدون به وبهم في ذلك وقد يؤول الامر الى تعطيل المساجد أو بعضها من الجماعات اذ الغالب على الناس انهم لا يعمدون من يصلي معهم في البيوت فيجدون السبب لاقدوة بالعالم في ترك هذه الشهيرة اللهم الا ان تكون له ضرورة لا يقدر على الخروج الى المسجد لاجلها فأرباب الضرورات لهم احكام تخصهم امكن ينبغي له ان يذكر لمن حضره أنه مضروور وترك ذلك واما عليه ان يبين الوجه الذي لاجله ترك وقد قال مالك رحمه الله تعالى ما كل الاذنة تبتدى (وقد كان) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحافظون على آداب الشريعة كما يحافظون على الواجبات منها الا ترى ان أحدهم كان لا يقدر ان ياتي الى المسجد لشدة مرضه ثم يخرج اليه بتهادى بين اثنين لاجل شهود الصلاة في جماعة ليشهد دعوة المسلمين واغتنام بركتهم والصلاة معهم وخالفهم اذ الغالب ان فيهم من هو مغفور له ومن صلى خلف مغفور له غفر له (ولاجل) هذا المعنى كان بعض السلف ياتي الى المسجد في أول الوقت رغبة منه في فضيلة الصف الاول فاذا امتلأ الصف الاول انتقل منه الى الصف الذي يليه وهكذا الى أن يصلي في آخر الناس فقبل له في ذلك فقال اما سبقي في أول الوقت فلا حوز فضيلة الصف الاول مع أول الوقت وأما انتقالي الى ما سواه فاعل ان أصلي خلف مغفور له فيغفر لي سيما ان كان المغفور له اماما فبج على بخ (فالمحافضة) على الصلوات في المساجد في جماعة من أعظم شعائر الدين ومهماته (وقد كان) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اذا فاتته تكبيرة الاحرام مع الامام اعتق رقبة (فاذا) كان ذلك كذلك وكان للعالم عذر في التخلف في البيت عن المسجد فلياذن ان معه في البيت من الطلبة وغيرهم في الخروج الى المسجد لاجل اظهار شهيرة الجماعة ولا يسكتهم لاجل الصلاة معهم ويصلي هو مع من حضره من أهل البيت ان أمكن فاذا قضاوا صلاتهم في المسجد رجعوا اليه

ان كان بقي لهم شيء من وظيفة ثم ان شاؤوا وان لم يجد من يصلي معه  
في البيت صلى فذا فهو أفضل له وأبرك لأجل امثال السنة في اذنه لهم  
في الخروج الى المسجد لافطار السنة والشعيرة كما سبق (وقد ورد) ان من  
أشراط الساعة كثرة المساجد وقلة المصلين فيها (قال) الامام ابو طالب  
المكي رحمه الله تعالى في كتابه وقد كانوا يكرهون كثرة المساجد في المحلة  
الواحدة (روى) ان انس بن مالك لما دخل البصرة جعل كلما خطا خطوة  
راى مسجدا فقال ما هذه البدعة كلما كثرت المساجد قل المصلون أشهد  
ان قد كانت القبيلة بأسرها ليس فيها الا مسجد واحد وكان أهل القبيلة  
يتناوبون المسجد الواحد في الحى من الاحياء (واختلفوا) اذا اتفق  
مسجدان في محلة في أيهما يصلى (فهم) من قال في أقدمهما واليه ذهب  
انس بن مالك وغيره من الصحابة رضي الله عنهم قال وصكانوا يحايزون  
المساجد المحدثه الى المسجد العتيق انتهى (فاذا كان) العالم يحفظ من هذا  
انسدت هذه الثمة فلم يوجد تعطيل ببركة الاتباع وفقنا الله تعالى لذلك  
بمنه (وليحذر) أن يميل أو يغتر ببعض عوائده بعض أهل الوقت بالديار  
المصرية وما أشبهها وذلك انك تجد بعض من ينسب الى العلم والتقوى  
يجمع الاذان وهو في بيته فلا يزعزعه ذلك ولا يتحرك للخروج الى المسجد  
ولو كان على طهارة وينتظر حتى ياتيه أحد من الطلبة أو غيرهم فيصلى معه  
الفرض ويرى أن ذلك من حسن السياسة بان يحصل لهم فضيلة الجماعة  
دون خروج وحركة الى المسجد ودون مخالطة العوام فان لم يانه أحد في  
الوقت ونحشى خروجه صلى مع أهله ان كان له أهل والاصلى فذا وقد يكون  
المسجد على بابه أو بجواره ولم يصلى فيه أحد وقد يصلى فيه من لا يؤبه له من  
لا يعرف العلم ولو كان المسجد بعيدا له كان العالم أولى من يهرع اليه حين  
فرع سمعه انه اداه لانه اعلم بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان أكثركم  
اجرا بعدكم دارا مع علمه بما في الجماعة واطهار الشرائع من الثواب  
والبركات والكنوز في الغالب لا يدر اليها الا من يعرفها وقد ورد  
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن ثلاثا رجل ام قوما وهم له  
كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ورجل سمع على الفلاح

قوله يؤبه بوزن  
يتطرو معناه اه



فلم يحب انتهى (ثم) مع هذه المعرفة والعلم تجدد الجسام مع الاعظم في غالب  
الآوقات اذا صلى الامام يستتره عوام الناس من لا يعرف العلم وقد يطرأ  
عليه سهو فلا يجد من يسجد له ولا من يستخافه ان يبري عليه امر يحوجه  
للتعرج من الصلاة فيكون سبباً لافساد صلاة المأمومين ثم انك اذا نظرت  
الى الصف الاول لا تجد فيه في الغالب من يقتدى به عكس ما كان عليه  
السلف والخلف رضى الله عنهم اجمعين وقد قال عليه الصلاة والسلام ليلى  
منكم اولوا الاحلام والنهى انتهى والسنة الماضية انهم كانوا يصلون  
في الصف الاول الا مثل فالامثل منهم ثم الثاني ثم الثالث على هذا المنهج  
الى آخرهم لان الامثل فالامثل منهم كانوا اسرع سبيقا لتلك المواضع في  
المسجد من غيرهم ممن تاخر عن مواضعهم وهذه سنة قد اصبحت وتركت  
في الغالب في هذا الزمان لكن والمحمد لله قد بقي منها بقية خير قائمة بهذه  
الشعيرة في بلاد المغرب فانك تجد بها المساجد مصانة مرفعة معظمة لا ترفع  
فيها الاصوات ولا تدخل الا للصلاة ولها الس العلم وما قدمناه من الترتيب  
في الصف الاول وغيره فهم ماشون على ذلك الاسلوب اوفر يب منه ولهم  
عادة حسنة قد مضى ذكرها وهي ان الذين يعمرون الصفوف الامثل  
فالامثل لكن الذين يسترون الامام هم اكثر امتيازاً من غيرهم في الفضل  
والدين وهم معلومون قل ان يغيب احد منهم فان غاب لضرورة قدموا  
موضعه من هو مثله او يغار به فيصل الى الامام وهو مطمئن الغالب مما يطرأ  
عليه في صلاته اذا منهم في الفضل والعلم بحيث لا يغفلون عن حركاته واحواله  
وهذا عكس ما الحال عليه اليوم حتى انه لو حضر احد من يقتدى به اليوم في  
المسجد لرأيت به بعيداً من الامام وقد لا يصل في الصف الاول ثم مع ذلك  
تقدمه السجادة وقد تقدم ذلك بما فيه كفاية فاغنى عن اعادته (فهذا)  
بعض الآداب التي تختص بالعالم اذا اخذ الدرس في بيته (وأما) اذا كان  
ياخذ في المدرسة فآدابه على ما تقدم ذكره في المسجد لكن المسجد له آداب  
تخصه قد تقدم ذكرها والمدرسة لها آداب تخصها سنذكرها قريباً ان شاء  
الله تعالى لكن اخذ الدرس في المسجد افضل لاجل كثرة الانتفاع بالعلم لمن  
قصده ومن لم يقصده بخلاف المدرسة فانه لا باقى اليها غالباً الا من قصد

العلم والاستغناء فأخذه في المدرسة أقل رتبة في الانتشار منه في المسجد كما  
تقدم وأخذه في المدرسة أكثر انتشاراً منه في البيت والغالب أنه لا يقصد  
أخذ الدرس في المدرسة إلا لاجل المعلوم فإذا كان ذلك كذلك فينبغي له  
إذا أخذ الدرس في المدرسة أن يأخذ به تلك النيات التي وصفت في المسجد  
وتلك الآداب بل ينبغي له أن يزيد في اخلاص نيته ويدفع الشوائب عن  
نفسه لئلا يتعاق خاطره بالمعلوم أو يلتفت إليه بعلمه بل يكون ذلك على  
سبيل الامتثال لأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم (قال) الله تعالى  
في كتابه العزيز وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه لأبناس ولا  
تكنونهم (وروى) البخاري والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو آية (وروى) الترمذي عن  
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع  
أه (فإذا) جاءه المعلوم دون سؤال رلا استشراف نفس فلا بأس بأخذه إذا  
كانت الحاجة داعية إليه هذا على جادة أهل العلم بشرط أن يكون  
التعليم قد تعين عليه وعلامة صدقه فيما وصف من تعينه لله تعالى أنه إذا  
قطع عنه المعلوم لا يترك التعليم ولا ما كان عليه من الاجتهاد ولا يتبرم  
ولا يتضجر بل يكون في وقت قطع المعلوم أكثر تعامياً وأشد حرصاً عليه  
لأنه قد تمحض لله تعالى وقد يكون المعلوم قطع عنه احتجباً من الله تعالى  
لكي يرضى صدقه في علمه وعمله به فإن رزقه منعمون له مطابقاً لا ينحصر ذلك في  
جهة دون أخرى (قال) عليه الصلاة والسلام تكفل الله برزق طالب العلم  
انتهى ومعناه أن الله تعالى ييسره له من غير تعب ولا مشقة وإن كان الله  
تعالى قد تكفل برزق الخلائق أجمعين لكن حكمة تخصيص طالب العلم  
بالمذكر أن ذلك ييسره عليه بالاتباع والاشقة كما سبق فيعمل نسيبه من  
التمسك بالمشقة في الدرس والمطالعة والتفهم للمسائل والقائها وذلك من الله  
تعالى على سبيل اللطف به والاحسان إليه وهذا من كرامات العلماء أعني فهم  
المسائل وحسن القائها والمعرفة بسياسة الناس في تعامها كما أن كرامات  
الاولياء فيها أشياء أخرى يطول تعدادها مثل المشي على الماء والذيران في الهواء



وينبغي له أن يصون هذا المنصب الشريف من التردد أن يرجي أن يعين  
على اطلاق المعلوم أو التحدث فيه أو انشاء معلوم عوضه (وقد) حدثني من  
أثق به أنه رأى بعض العلماء المتأخرين وكان يدرس في مدرسة فانه قطع  
المعلوم عنه وعن طلبته أو نقص منه فقالوا للمدرس أملك أن تمشي إلى فلان  
وكان من أبناء الدنيا فاجتمع به عسى أن يارب اطلاق ذلك المعلوم فقال نعم  
مرار إلى أن عزموا عليه فقال والله اني لا أستحي من ربي عز وجل أن تكذب  
هذه الشبهة فمدوه فقالوا وكيف ذلك فقال اني أصبح كل يوم أقول اللهم  
لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت فاقول هذا وأقف بين يدي مخلوق  
أسأله ذلك والله لا فعلته فلم يمش إليه (وينبغي له) أن لا يذكر قطع المعلوم  
بين الناس ولا يشهره اذ أن ذلك من الفحج وقله الثقة بما في يد الله تعالى  
والتمرض إلى اطلاع بعض الناس على شيء من ضروراته والعالم أولى من  
يثق بربه في المنع والعطاء بل المنع من الله تعالى في كثير من المواضع هو عطاء  
لان اختيار الله تعالى لعبده أحسن وأولى من اختيار العبد لنفسه اذ أنه  
سبحانه وتعالى هو العالم بمصالح عباده (وينبغي له) أن يكون في المدرسة على  
ما وصف في المسجدين التواضع والقربان حضرة من الطائفة وغيرهم  
ولا يمنع أحدا من عامة الناس لان العلم اذا منع عن العامة لم تنفع به الخاصة  
كما تقدم واغلاق باب المدرسة فيه الاختصاص من العامة ومنهم من  
الاستماع للعلم والتبرك به وبأهله وكذلك البواب لان ذلك حجاب عن العلم  
أيضا واختصاص به كما تقدم بل يفتح الباب ولا يمنع أحدا من خلق الله تعالى  
الدخول كما هو في المسجدين سواء بسواء (فان) قال قائل انما جعل البواب لاجل  
أن كثيرا من العوام اذا دخلوا المدرسة تشوش الموضع وكشفوا عوراتهم  
عند الفسقية وقد يسرق بعضهم بعض أقدام الفقهاء وقد يكسر لفظهم  
(فالجواب) ان البواب الذي يقعد على الباب أو غيره يكون واقفا عند  
أخذهم الدرس فلا يترك أحدا ممن يهتم بشيء من هذا أن يقرب من ناحية  
أقدامهم وان رأى أحدا يريد أن يكشف عورته نهاء وزجره ومنعه من ذلك  
(وينبغي له) أيضا ان لا يتخذ تقييما بين يديه قائما كان أو جالسا ولا يفعل شيئا  
مما هو معلوم اليوم من العوائد التي ليست انضى لان علماء السلف رضوان

الله عليهم لم يكن فرق بينهم وبين سائر المسلمين في مجالسهم وفي مجالس علمهم  
في غائب احوالهم وما يفعلونه في هذا الزمان من اتخاذ الحاجب والقباب  
والنقيب انما يفعلها أحد ثلاثة اشخاص امامة كبر في نفسه متعبر وان كان  
ظاهره الاتسام بالعلم وهو منسوب اليه فهو معدود في المتكبرين واما رجل  
جاهل يريد العلم في الارض بجهله لانه لو علم حال علماء الساف في تواضعهم  
لتشبه بهم ان سلم عما ذكر من التكبر والتعبر والثالث وهو اشد من  
الوجهين المذكورين واعظم ثبوتاً في الصدور وهي العوائد المستمرة حتى انه  
قد يدرك بعض العلماء الوهم في تلك العوائد المستمرة فقد يجعلها من قبيل  
المدحوب ان سلم من القول بوجوبها مستنداً في ذلك الى ما انست به نفسه من  
تلك العوائد كونه نشأ فوجد ما معمولاً بها والعلماء برءاء من ذلك كله وفي  
فعل من يسكت الطلبة انجاداً للعلم لانه قد يكون بعض الطلبة لم تظهر له  
المسئلة ويريد ان يبحث فيها حتى تبين له او عنده سؤال وارد يريد ان يلقه  
حتى يزيل ما عنده فيسكت اذ ذاك فيمنعه من المقصود وكذلك المدرس  
ينبغي له ان لا يسكت احدا الا اذا خرج عن المقصود او كان سؤاله وبجته مما  
لا ينبغي فيسكته العالم برفق ويرشده الى ما هو اولى في حقه من السكوت او  
الكلام فكيف يقوم على الطلبة شخص سيما اذا كان من العوام النافرين  
عن العلم فيؤذيهم ببذاءة لسانه وزجر بعنف فيكون ذلك سبباً الى نفور  
العامة أكثر سيما ومن شأنهم النفور في الغالب من العلم لانه حاكم عليهم  
والنفوس في الغالب تنفر من الحكم عليها فاذا رأى العوام ذلك الفعل  
المدحوم يفعل مع الطلبة امسكت السؤال عما يضطرون اليه في أمر دينهم  
فيكون ذلك كتماً للعلم واختصاصاً به كما سبق وشأن العالم سعة الصدر وهو  
اوسع من ان يضيق عن سؤال العامة وجفاء بعضهم عليه اذ انه محل الكمال  
والفضائل وقد علم ما في سعة الخلق من الثناء في الكتاب والسنة ومناقب  
العلماء ما لا يأخذه حصر اما الكتاب فقوله تعالى فيما رجمة من الله انت لهم  
ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك الآية وقوله تعالى انبييه  
صلى الله عليه وسلم وانك اعلى خلق عظيم فتخصيصه سبحانه وتعالى الخلق  
 بالذكر فيه تخصيص عظيم وارشاد بليغ على تحصيل ذلك والاتصاف به في كل



الاحوال الممدوحة شرعا ( فان ) قال العالم مثلاله لا يقدر ان يسكتهم  
 فأدت الضرورة الى من يسكتهم عنه وهذا ليس من باب التكبر والتبوير  
 ( فالجواب ) ان هذا برده فعل النبي صلى الله عليه وسلم وفعل السالك والخائف  
 الى هلم جرا . ففعل النبي صلى الله عليه وسلم فقد حج صلى الله عليه وسلم حجة  
 الوداع ومعه خلق كثير وهو راكب على ناقته وهذا يسأله وهذا يحذثه وهذا  
 يناديه الى غير ذلك وليس ثم حاجب ولا طراد ولا اليك اليك وكان مع ذلك  
 يقول اللهم اجعله مجاميرا لا رياء فيه ولا سمعة وانما قال عليه الصلاة  
 والسلام ذلك للتشريع لا لثمة فانه صاحب العصمة الكبرى والمنزلة المنيفة  
 العظمى عند ربه عز وجل وقد كان عليه الصلاة والسلام يتعدى الناس عموما  
 ويتكلم بما أنعم الله تعالى عليه به من التبايع وتعاليم الاحكام ثم مع ذلك  
 قال عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم  
 والله يعطي اه فاما صلى الله عليه وسلم العظيمة والهيبة لله تعالى وحده  
 وكلامه **كان** عاما ثم اختلفوا في العطاء والمنع ( واذا ) كان ذلك كذلك  
 فليس للعالم ان يخص قوما دون آخرين بالقضاء الاحكام عليهم اذن المسلمين  
 قد تساوا في الاحكام وبتيت المواهب من الله تعالى يخص بها من يشاء  
 من عباده والغالب انه اذا وقعت مخالفة السنة في امرانه لا ينجح ومن  
 مخالفة السنة ان يختار قوما من المسلمين للتعليم دون غيرهم واما فعل اصحابه  
 بعد رضاه عنهم اجتمعين فكثير في هذا الباب بحيث لا يأخذ هذه حصر  
 ( وينبغي له ) انه اذا جلس ان ينوي يجلسه اظهر احكام الله تعالى وسنة  
 رسوله صلى الله عليه وسلم فادان في ذلك عادت عليه وعليهم بركة تلك النية  
 السنية فيوق ويستدريمان ويحمل ويذهب عنه ايتواته غيره او يصيبه  
 من المثل والسامة والضجر والكبر والفخر والخلاء ويحتملهم كاحتمال الوالد  
 لولده بل هم اعزهم عنده منزلة من اولاده لان جلوسه معهم انما هو والله تعالى  
 مجرد عن حظ النفس وشفقته على اولاده له فيها حظ البشرية في الغالب  
 فكان احتماله لهم اكثر من اولاده واذا كان الامر كذلك فالبركة حاصلة  
 واما ان **كان** ما تقدم ذكره من البواب والنقيب فلا فرق اذن بين باب  
 المدرسة وابواب الامراء لانه لا يتوصل الى ابوابهم في الغالب الا بالحاجب

والنقيب فقد استويا في هذا المعنى فلو قدرنا ان احدا من عامة المسلمين  
 جاء بفتوى الى باب المدرسة يجدا المحاسب والبواب وغيرهما يمنونه بل  
 يمنع بعضهم عند رؤيته البغال والغلمان الذين على باب المدرسة ولا يتجاسر  
 ان يصل لباب بل ينصرف ويترك ما جاء بسببه (ولا) يظن ظان ان الركوب  
 على الدواب مكره بل يكون في بعض الاحوال واجبا او مستحبا او جائزا فن  
 بعدت داره وهو صحيح البدن فركوبه من السهم الجائر ومن كان ضعيفا  
 لا يقدر على المشي وكان اخذ الدرس يتعين عليه او كان يقدر على المشي  
 ويريد مرضه به زيادة تضره شرعا فيكون ذلك في حقه واجبا واما من كان  
 صحيح البدن قريب الدار فلا يختلف العلماء ان المشي في حق هذا افضل اذ  
 انه ماش الى اصل العبادات فان كان المستفتي قويا في دينه وجاه الى بيت  
 المدرسة وجد المحاسب أغلظ عند بعضهم واذا وصل الى الباب وجد من يمنع  
 وصول خبره الى العالم حتى انه قد يبذل بعضهم شيئا من الدنيا حتى يوصل  
 الفتوى اليه من غير ان يراه او يكلمه فهذا فيه ما فيه من فعل المتكبرين  
 والمتميزين فلو كان العالم اذا سمع الاذان خرج الى المسجد لكان الناس  
 يتوصلون الى قضاء اغراضهم مما يضطرون اليه في دينهم ولو قدرنا ان احدا  
 منهم خرج الى المسجد فيخرج في الغالب على صفة قد يعتذر على بعض العوام  
 الوصول اليه الا بواسطة وقد يخرج بعضهم الى المسجد بغير نقيب ولا غيره  
 وهونادر والنادر لا حكم له عند الفقهاء وتفصيل هذا بطول وبالجملة ففما  
 اشير اليه غنية عن الباقي (وينبغي) للعالم اذا جاءته الفتوى ان يسأل عن  
 وقعت له حتى يسمع ذلك من لفظه ان كان حاضرا او يسهل حضوره ويتثبت  
 في فهم الالفاظ التي يسمعهامنه لان الورقة قد يكتب فيها غير ذلك فيفتي على  
 وهم ارغاط وفي ذلك من الخطر ما فيه وان كان جوابه صوابا على ما رآه  
 مكتوبا فان تعذر حضوره وقعت له النار له شأن العالم ان يتثبت جهده  
 وان يأمر من اتى بالفتوى انه يساود صاحب الواقعة ان يسرد ذلك عليه كما  
 تقدم والمقصود والمطلوب ان لا يفتي الا بعد التحرز الكلي والتحفظ العظيم  
 حتى يتبين له وجه الصواب في ذلك وينشر صـ صدره ثم بعد ان شرح صدره  
 لذلك والوقوف على حقيقة امر الفتوى لا يجعل بالكتب عليها بل يؤخر ذلك



الى وقت الدرس فيعرض المسئلة على من حضره من الفقهاء ويرى رأيه  
ورأيهم فيها ثم بعد ذلك يتطرقان وافق ما عنده ما قالوه فيها ونعمت وان  
خالفوه بحث معهم في ذلك وأبدى لهم ما يريد أن يفتي به في المسئلة فاذا فرغ  
من البحث في ذلك كتب عليها بما يتحقق أنه الصواب عنده وليحذروا من الجهالة  
في ذلك لانه انما يتكلم ويفتي بما يتحقق او غالب على ظنه ان ذلك حكم الله تعالى  
في هذه المسئلة فان الغلط في ذلك قل أن يستدرك (وقد) كان سيدي الشيخ  
البحليل أبو الحسن المعروف بالزيات رحمه الله تعالى جاتته امرأة فاستفتته  
فاجابها ثم مضت لسيبلها فها هو الاقليل واذا بالشيخ رحمه الله تعالى قد  
تغير وجهه واخذ ثوبه فجعله في فيه وخرج يجري حافيا الى أن لمح في المرأة  
فأخذ الفتوى منها ثم رجع فسأله أصحابه عن موجب ذلك فقال ذكرت  
أنى وهمت في جوابها فاسرعت لثلاث فتوتى فقالوا له لو أمرتنا لقلنا ذلك فقال  
ما هي في ذمة أحد منكم فلو فعلت ذلك لكان أحدكم يقوم على هيئته وحتى  
يلبس نعليه وحتى يمشي المشى المعتادا واكثر منه قليلا فقد فتوت المرأة ولا  
تعلم جهتها والذي تتعاق المسئلة بذمته هو الذي يعلم ما جرى عليه فيبادر  
الى خلاص نفسه (وقد كان) رحمه الله تعالى اذا جاءته الفتوى يقول ان اتى  
بها ما يكتفى ان اكتب عليها لان الخط قد يزد فيه وبنقص فيقع مخالفا لما  
المسئلة عليه فلا يفتي حتى يحضر صاحب النازلة فاذا حضر سأله عما وقع له  
فيخبره به فيقول له اذا كان من الغد يحضر الجواب ان شاء الله تعالى فاذا  
جاء من الغد يسأله الجواب يقول له الشيخ اعد على المسئلة فاذا عادها عليه  
فان كانت موافقة لما قاله بالامس بحث فيها مع من حضره ثم افتاه او كتب له  
عليها وان خالف ما قاله بالامس قال له الشيخ ايمسا هو الحق الذي بالامس  
او الذي باليوم فبردهما ولا يفتي له فيها بشئ ويقول له لا اعلم الحق في ذلك  
حتى أفتي عليه هكذا هو حال العلماء في التحرز على ذمهم اللهم الا ان تكون  
المسئلة مشهورة معروفة لا تحتاج الى بحث ولا تطويل نظر فلا بأس بالجواب  
عليها في الوقت والله تعالى الموفق للسداد بمنه فلو مشى العالم على هذا  
المنهاج القويم لحصل له فائدتان عظيمتان احدهما ابراء ذمته والثانية  
انتفاع من حضره وتعليمهم في اقل زمان لان اخذ الدرس سهل يسير في

الغالب اذ النباه من الطلبة قد اطلعوا عليه غالباً وهم قد عرفوا ما اخذه  
 و مراده ومشكلاته والجواب عنها وحالها والفتاوى ليست كذلك  
 لانها نوازل تنزل على غير تعبية ولا اهمة وفيها تظهر نباهة طلبته وتحصل  
 لهم بها الفائدة العجبة والتثبت في المسائل التي تقع لهم منها (ومن) ابن يونس  
 قال من بن عيسى سمعت مالكا يقول لا يؤخذ العلم من اربعة ويؤخذ من  
 سواهم لا يؤخذ من مبتدع يدعو الى بدعته ولا سفيه معان بسفهه ولا من  
 يكذب في حديث الناس وان كان يصدق في حديث رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ولا من لا يعرف هذا الشأن (وقال) مالك ليس يسلم رجل  
 يحدث بكل ما سمعه ولا يكون اماما ابدا ثم قرأ ولا تلبسوا الحق بالباطل اه  
 وليحذر ان يتردد لاحد او يسعى في طلب التدريس في اى موضع كان من  
 مدرسة او غيرها لانه انما يجلس لله تعالى فيعلم ويتعلم ويفيد ويستفيد لكي  
 يظهر ما اوجبه الله تعالى اوجوه او كرمه على نفسه وعلى غيره فما كان  
 اصله لهذه المعاني وما جانيها فينبغي بل يجب ان لا يخط ذلك بشئ من اقدار  
 الدنيا والعالم اولى من يبادر الى معالى الامور واكملها اذ انه قدوة للمقتدين  
 وهدى للمتسدين فاذا رآه احد من الناس يتسبب فيما ذكر كان ذلك سببا  
 للاقتداء به في طلب حطام الدنيا والغالب ان النفوس تناس باقل من هذا  
 وان كان ذمه موجودا في الكتب واحوال السلف رضى الله عنهم امكن  
 شأن الناس اليوم في الغالب الاقتداء بمن في وقتهم ولا يتعرضون للنظر في  
 حال من سبق ذكره اثارا للتوصل الى اغراضهم (فاذا) كان ذلك كذلك  
 فالعالم اولى من يتحفظ على نفسه صيانة للعلم واقامة لكرمه بل اذا عرض عليه  
 شئ مما ذكر فليترصد وليستخر الله تعالى ويستشير ولا يجهل فان الجحالة من  
 الشراة والشرارة مذمومة لقوله عليه الصلاة والسلام ان هذا المال  
 حلوة خضرة فمن اخذه بسخارة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس  
 لم يبارك له فيه كالذى ياكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى اه  
 واذا فعل ما ذكر وكان اخذه لذلك بسخاوة نفس يبارك له فيه وان كان  
 ذلك باشراف منه لم يبارك له فيه والبركة هي المقصود والمأمول لان البركة  
 اذا وقعت في القابل اغنت عن الكثير واعانت على طاعة المولى سبحانه



وتعالى (وجه آخر) وهو مذكور في الحديث وهو أنه إذا سأله كانت بيده  
سفلى وليس هذا منصب العلماء لأن يد العلماء ينبغي أن تكون هي العليا  
ولا عذر له في الطلب لما ذكره لاجل العائلة والملازم لأنه إذا ترك ذلك ثقة  
على هذا المنصب الشريف لم يضيع الله الكريم قصده وأناه به أو فتح عليه  
من غيبه بما هو أحسن من ذلك وسد دخائمه وأعانه على ما شاء كيف شاء  
ليس رزقه بمختصر في جهة بعينها وعادة الله تعالى أبدا مستمرة على أنه  
سبحانه وتعالى يرزق من هذا حاله من غير باب يقصده أو يؤمل بل الأمر على  
عكس ذلك وهو أن من الله تعالى به استعانة فانه يقطع به مستحسن حجة يؤمها  
أو يقصدها لأن مراد الله تعالى منهم انقطاعهم إليه وتوكلهم على كل أمورهم  
عليه ولا ينظرون إلى أسباب بل إلى مسبب الأسباب ومديره والله سار  
عليه وكيف لا يكون العالم كذلك وهو المرشد للخلق والموفق لمسيرتي  
المستقيم لاسألوك إليه سبحانه وتعالى ومن ترك جهة الله تعالى فاستدلى  
أخرى فبطل عنها ما هو أفضل منها قال عليه الصلاة والسلام بلام من ترك ذبيحة  
لله فوضه الله خير آمنه من حيث لا يحتسب اهـ (بالحساب) من هذا أن  
العالم ينبغي له أن يكون توكله على الله تعالى في أي موضع كان من بيت أو  
معبد أو مدرسة فيكون ذلك كله سراء في حقه لا روى بين ذلك كله وإذا  
كان ذلك كذلك فيجب مما تقدم ذكره من أنه إذا قطع عنه ما يعلم لا يستغنى ولا  
يتضجر ويبقى على ما كان عليه من الجذوة جهاد إلى يزيد في حاجته أدلته  
نحضر لله تعالى كما تقدم قبل

\*(وصل)\* وينبغي له بل يتعين عليه أكثر مما ذكرنا لا يتقدم له  
ينسب إلى أنه من أبناء الدنيا وإن كان ظاهره غير ذلك لأن العالم ينبغي أن  
يكون الناس على بابه لا عكس الحال أن يكون شوق إلى أبوابهم ولا حجة  
له في كونه بخلاف من عدوا وحاسدا وما شبههما من يحشى أنه يشوش عليه  
ويرى واحد منهم في دهشة مما يشاهد أو يرحلوا يكون ذلك سببا لالتصام  
درئج المسلمين من جالبه فقهة لهم أو دعي مع رقة عنهم وهذا ليس فيه عذر  
بفعله الأول فلا ثمرة قد تقدم أنه إذا حسد ذلك بشرافه من أمير راء له  
فيه وإن كان خائفا مما ذكره ذلك اعظم من اسراف الله من روى بساطه عليه

من يتردد اليه في علومه عقوبة له بمحنة وأما الثاني فهو يرتكب أمرا  
يجزوا محقة لاجل محذورين ظنون توقعه في المستقبل قد يكون وقد  
لا يكون وهو مطلوب في الوقت بعدم ارتكاب ذلك الفعل المذموم نزعاً بل  
الاحانة على قضاء حوائجه وحوائج المسلمين انما هو الا تقطاع عن ابواب من  
تقدم ذكرهم والتعويل على الله تعالى والرجوع اليه اذ انه سبحانه وتعالى  
هو القاضي للحوائج والدافع للخسوف والمخرج لملوك الخلق والاقبال بها  
على من شاء كيف يشاء قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز خطا بالسيئات الخلق  
احد من لو انفق ما في الارض جميعاً ما آلت بين قلوبهم ولكن الله أفيدهم  
فذكر سبحانه وتعالى هذا في معرض الامتنان على نبيه صلى الله عليه وسلم  
والعالم اذا كان متبعاً له عليه افضل الصلوة والسلام سيما في التعويل  
على ربه سبحانه وتعالى والسكون اليه دون مخاوفه فانه سبحانه وتعالى  
يعاملهم بهذه المعاملة العظيمة التي عامل بها نبيه صلى الله عليه وسلم ببركة  
الاتباع له عليه الصلوة والسلام ويسلم بذلك من التردد الى ابواب من لا ينبغي  
كالذي يفعلها بعض الناس وهو سم قاتل لانه لا يخفاه في احوالهم باليتهم  
لواقعة مروا على ما ذكر لا غير بل يضمنون الى ذلك ما هو أشد واشنع وهو انهم  
يقولون ان ترددهم الى ابوابهم من باب التواضع أو من باب ارشادهم الى الخير  
الى غير ذلك مما يخطر لهم وهو كثير قد عمت به البسوى واذا اعتقدوا ذلك  
فقد قل الرجا من توبتهم ورجوعهم اذ انه لا يتوب احد قط من الخير وقد  
نقل بعض علمائنا رجة الله عليهم ان العدل اذا تردد لاسباب القاضى فان ذلك  
جرحة في حقه وترديه شهادة فاذا كان هذا في التردد الى باب القاضى  
وهو عالم من علماء المسلمين سالم مجلسه مما يجري في مجالس من تقدم ذكرهم  
فكيف التردد لغير القاضى فن باب أولى وأوجب المنع من ذلك

«(فصل)» وليحذر أن يترك الدرس لعوارض تعرض له من جنازة أو  
غيرها ان كان يأخذ على الدرس معلوماً فان الدرس اذذاك واجب عليه  
وحضور الجنازة مندوب اليه وفعل الواجب يتعين فان الذمة مأمورة به  
ولا شيء آكد ولا أوجب من تخليص الذمة اذ تخليصها هو المقصود ثم بعد  
ذلك يتطرق في الواجبات والمندوبات فلو حضر الجنازة وأبطل الدرس لاجلها



تعين عليه ان يسهط من المعلوم ما يخص ذلك بل لو كان الدرس ليس له معلوم  
لتعين على العالم الجالس اليه اذ انه يخصص لله تعالى ولامع مسئلة واحدة  
من العالم افضل من سبعين حجة مبرورة كما قال بعض العلماء وان هذا من  
فضل الجنائزة (وقد) مات احد اولاد الحسن او الحسين فخرج لجنائزته اهل  
المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وبقي سعيد بن المسيب فقيل له  
الا تخرج الى جنازة هذا الرجل الصالح ابن الرجل الصالح ابن بنت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال بحا وبالحم على ذلك صلاة ركعتين منى افضل  
من حضور جنازة هذا الرجل الصالح ابن الرجل الصالح ابن بنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا افضل رجه الله تعالى صلاة ركعتين نافلت  
على حضورها فبايالك باكثر من ذلك فبايالك بالقاء مسائل العلم لانه خير  
متدسما في زماننا هذا (وكذلك) لا يترك الدرس لاجل مريض يعود او ما  
اشبهه من التعزية والتهنئة الشروعة لان هذا كله مندوب والقاء العلم  
متعين ان كان ياخذ عليه معلوما وقد يتعين عليه وان لم يكن له معلوم بل لو  
حضر عنهما معا لمكان افضل من غيره من المندوبات (فاذا) تقرر ذلك وعلم  
من انه يترك ما نذبه اليه لاجله فبايالك بطلالة الدرس لاجل بدعة نعوذ بالله  
من ذلك (وقد) كثر مثل ذلك في هذا الزمان حتى صار كانه شعيرة من شعائر  
الدين عند بعضهم فيطلون الدرس لاجل الصبغة لاجل الميت او الثالث له  
او تمام الشهر او السنة او الفرح كالعقيقة وغيرها كالسلام على الغائب  
والتهنئة بولاية الى غير ذلك فما كان من ذلك مندوبا فينبغي له ان يفعله في  
غير وقت الدرس اذا سلم من الموانع الشرعية وما كان مندوبا من المكروهات  
او البدع فيتعين عليه تركه مع اظهار تقييده والتشديد على فاعله والتحذير  
منه بما يمكنه (واذا كان) العالم ماشيا على هذا المنهاج انست به هذه الثمة  
التي وقعت في هذا الزمان فتجد بعضهم يطلون الدروس ابدعة الصبغة او  
الثالث او التهنئة بولاية خطة او السلام على غائب قدم انى غير ذلك مما تقدم  
ذكره فيتركون الواجب ويصير ما ياخذونه من المعلوم فيه من الشبهة  
ما فيه ويضون الى بدعة ياليتهم لو فعلوها وهم مترفون بان ما فعلوه مكروه  
او حرام لكان بعضهم يرى ان ذلك واجب او مندوب اليه بحسب ما يخطر له

من التاويلات التي تاباها قواعد الشريعة مثاله ان يترك الدرس ويروح  
الى تهينة من يخاف منه ان يأخذ المنصب من يده أو يرجو ان ينصب آخر الى  
غير ذلك من مقاصدهم

(فصل) « وينبغي له أن ينظر أولا في المدرسة اذا عرضت عليه هل هي من  
وجه حل أم لا فان كانت من وجه حل فلا بأس اذن وان كانت من غيره  
فلا يحل له الاقدام عليها وان كانت من شبهة فالعلماء منزهون عن  
الشبهات بل يتأكد الامر في حقهم وقد يصير ترك الشبهات في حقهم واجبا  
لانهم القدوة والناس لهم تبع فاذا اقمتم والشبهات اقترت بهم الناس  
في تناولها ومن حاط حول الحمى يوشك ان يقع فيه (وكذلك) ينبغي له أو  
يتعين عليه ان ينظر في المعلوم الذي قرر له بهذا الاعتبار وهل ذلك كله مالم  
يتعين الغصب وأمام التعيين فلا يحل (وقد كثر) وقوع مثل هذا الامر  
الفظيع في هذا الزمان فتجد بعض الناس يغصب الموضع وكذلك الآلات  
مثل الأعمدة والرخام والشبابيك وقد يأخذون بعض ذلك من بعض المساجد  
وبعض البيوت وبعض الحمامات على يقين ثم بعد ذلك يغصبون الناس من  
الصناع وغيرهم في بناءها بذلك ثم مع هذا الامر الجلي قلما يوضع الاساس  
الا وقد وقعت الخطة في طلب تولية تلك الأماكن ولا يصل الى توليتها الا من  
له الشوكة القوية فكيف يقع السعي في موضع وقع بناؤه على ما تقدم  
ذكره (الأتري) انه لو نادى مناد فيقول كل من كان له في الموضع الفلاني  
شيء فليأت لقام ناس يدعون ما لهم فيه من الحقوق الشرعية ويشتمون ذلك  
فيصير تصرف هذا العالم في ملك الناس بغير اذنهم وهذا امر قبيح لو فعله  
بعض العوام فكيف يقدم عليه من ينسب الى العلم (فان) قال قائل كثير  
من المدارس بنيت على هذا الاسلوب (فالجواب) ان ما تعين فيه شيء مما ذكر  
كان الاقدام عليه حراما بخلاف ما لم يتعين (الأتري) انه لو نادى مناد على  
مدرسة قدسية فيقول كل من غصب له فيها شيء فليأت ياخذ ما غصب منه  
لم يأت أحد لا نقرض صاحبا ولا نقرض ورثته أو الجاهل بهم في الغالب  
(واذا) كان ذلك كذلك فقد صار ذلك مجهولا لا تعرف جهاته ولا أربابه  
فيرجع اذ ذاك الى بيت مال المسلمين واذا رجع اليه فهو مرصوف فيه اصالحهم



ومن أهمها إقامة وظيفة القائم العلم والامانة عليه وتحصيله فقد افترقا (فلا)  
 حجة ان احتج بهذا على جواز التصرف في الحرام البين ولا عذر له في القول  
 بان ذلك قد صار في الذمة لا شذوذهين (أحدهما) ان ما كان من ذلك  
 معينا فهو مستحق لصاحبه والغاصب له ما مور في كل زمن فرد برده مستحقه  
 (والوجه الثاني) ان ذمة هذا الغاصب مستغرقة لكثرة غصبه وكثرة  
 الحقوق المرتبة فيها فصار ما في يده من الاموال وان كثرت مستحقة لا رباها  
 وتبقى الفضلات ~~الكثيرة~~ عليه على ان ما في يده في الغالب من غير وجهه  
 فحصل من هذا انه لا يجوز الاقدام على تلك المواضع كما تقدم (ولا عذر) ان  
 يقول ان الضرورات انجات الى اخذ هذه الجهات والمواضع لكثرة العائلة  
 والملازم (والجواب) عن هذا ما اخوذ مما نطق به القرآن العزيز وصرح به  
 قال تعالى في محكم التنزيل واقدارسلنا رسلا من قبلك وجهنا لهم ازواجا  
 وذرية ذكر سبحانه وتعالى ذلك في معرض اقامة الحجة على من عدا الرسل  
 صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فانهم حجج الله تعالى على خلقه ومع كثرة  
 طائفتهم لم يمنعه ذلك من صفة الاقامة باعباء النبوة والرسالة فكل وفي ذلك  
 على مقتضى ما اريد منه وقد كان عيشهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين  
 على ما قد علم واشتهر من شظف العيش وخشن الملبس وقلة البجدة تكريما  
 لهم وترفع المنازلهم السنية (وقد كان) السلف رضوان الله عليهم يحبون الفقر  
 ويعملون عليه ويهربون من الدنيا واسبابها (لاجرم) اننا لما اخذنا في  
 الضد من احوالهم جاء الخوف من الفقر والاعتلال بالعائلة فلا حجة لمن احتج  
 بالضرورات لما تقدم من الجواب بذكر احوال الرسل صلوات الله وسلامه  
 عليهم اجمعين واهوال السلف رضوان الله عليهم اجمعين (وقد كان) سيدي  
 ابو محمد رحمه الله تعالى يقول ما اتى على من اتى في هذا الزمان الا من  
 الضرورات المعتادات غير الشرعيات فكان رحمه الله يقول هذه الضرورات  
 تقطع من اصلها ولا حاجة تدعو اليها مثال ذلك ان يقول الفقيه لا بد من  
 فوقانية على صفة ولا بد من عمامة على صفة ولا بد من كتب ولا بد من دابة فاذا  
 جاءت الدابة لا بد لها من غلام وكافة في الغالب ولا بد لبعضهم من بغلة وبعضهم  
 يتخذ لغلامه بغلة ايضا وقد يحتاج الغلام الى زوجة فلا يزال هكذا في



ضرورات حتى يرجع في الدنيا امتنع الحال وهو عند نفسه انه مضر ورحى  
لقد بلغني عن بعض من في الوقت من ارباب الدنيا المتبعة عليه انه يقول  
استحق اخذنا لكافة نظرائنا الى ما قدمناه واشباهه من المسكن على صفة  
والزوجة والملبس والمطعم والاواني والنجواري والخدم والغلمان فتاتي  
الدنيا بهذا فيراها لا واحدة منهم وهو مهموم تجده يشكو من كثرة الضرورات  
التي يدعيها فكان سيدي ابو محمد رحمه الله يقول هذه الضرورات تقطع  
من أصلها فلا ضرورة الشرعية والضرورات الشرعية لا يحتاج فيها في  
الغالب الى كافة (فالماصل) من هذان الضرورات التي لهم انما حدثت  
من مخالفة الشرع والعالم اولى من يتبع الشرع ويبحث عليه فانه القدوة  
وعلى أحواله وأفعاله وأقواله يدور أمر الناس في اقتدائهم به في ذلك في  
غالب أحوالهم

\*(مصل)\* وينبغي له أن يكون آكد الأمور وأهمها عنده القناعة لان بها  
يستعين على ما أخذ يصدره فادع عرض عليه منصب من حل وكان له غنية  
عنه فلا حاجة تدعو الى أخذه وتركه أفضل له عند الله تعالى من أخذه  
والتصدق بما يحصل منه من الرفق لان تركه طاب الدنيا أعظم عند الله تعالى  
من أخذها والتصدق بها (ومن) كتاب القوت كان الحسن رحمه الله تعالى  
يقول لا شيء أفضل من رفض الدنيا (وقال) الفضل بن ثورقات للحسن  
يا أبا سعيد رجلان طلب أحدهما الدنيا بحلالها وأصابها فوصل بها رحمه  
وقدم فيها نفسه ورجل رفض الدنيا قال أحبهما الى الذي رفض الدنيا  
قال فأعادت عليه القول بذلك فقال سبحان الله ما اعتدل الرجلان أحبهما  
الى الذي جانب الدنيا انتهى (ومما) يوضح ذلك ويبينه ما أخرجه مالك في  
موطائه عن أبي الدرداء رضي الله عنه انه كان يقول ألا ادلكم على خير اعمالكم  
وازكاها عند مليكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من ان  
تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله  
تعالى اهواله العالم اولى من يبادر الى اعلى الامور واسئناها ولائنا العلم من افضل  
الاعمال واجلها فلا ينبغي له ان يأخذ عليه عوضا اللهم الا ان يأخذ بالنية  
المتقدم ذكرها فنعلم وقد تقدم ما جرى للشيخ الجليل أبي اسحق التيسبي



في شربة ابن من باب أولى ما هنا بل لو عرض عليه المنصب وأبى له شيء  
 لكان ينبغي له أن يتنزه عنه ويتركه إقامة لحرمة العلم والى يتصف  
 بصفات أهله اللهم إلا أن تكون له ضرورة شرعية على ما تقدم فبأخذ من  
 ذلك بقدر الضرورة دون زيادة وبقصر عليها وإذا كان ذلك كذلك  
 انسدت به هذه الثمة التي وقعت في هذا الزمان فتجد بعضهم في المدرسة  
 ثمانية درهم مثلاً وفي الأخرى دون ذلك أو أكثر فتجد بعض المدرسين له  
 دنيا كثيرة وهو يدعي الضرورات لما تقدم من نظره إلى الضرورات  
 المعتادات (وينبغي له أيضاً) ليتعين عليه أن ينظر في العلم الذي يأخذ عليه  
 المعلوم أن كان قد تعين عليه أم لا فإن كان قد تعين عليه فلا يجوز له أن يأخذ  
 على تعليمه عوضاً وإن لم يتعين عليه فيجوز له أخذه مع أن الترك أولى وأرفع  
 وإذا أخذه فأنما يأخذه على نية الإطاعة على ما هو بصدده من التعلم والتعليم  
 لا على العوض والإجارة وإذا كان ذلك كذلك فيكون تعليمه لله تعالى  
 وأخذه الرزق لله لا غير ذلك والله الموفق

«(فصل في مواضع الجلوس في الدروس وغيرها من مواضع الاجتماع)»  
 وقد تقدم أحسن الله تعالى إلى واليك القول في القيام للدخول في أوائل  
 الكتاب وتفصيله وما يجوز فيه وما يمنع منه وبقي الكلام على مواضع  
 الجلوس وتبيين ما أحسن ثوابه من العوائد (فينبغي) للعالم أن يحذر من هذه  
 البدع المستهجنة التي أحدثت إذا نهى أن تكون من مضي والخير كله في الاتباع  
 لهم وقد تقدم غير مرة أن العلماء أولى بالتواضع من غيرهم وإن كان كل الناس  
 مطالبين بذلك وطالب موضع معلوم للجلوس إنما هو من باب الكبر والتخيل لا  
 والازدراء بمن دونه غالباً وذلك بعيد عن اتصف بالعلم سيما من هو جالس  
 لأقائه أو لسماعه والعلم يطلب به بترك ما يتعاطاه من طلب المحفوظات الخسيسة  
 والاماني الفاسدة وقد تقدم في باب القيام أن سمعة العالم إنما هي بوجود  
 الفضل والدين والورع والتعشف والتواضع والتنازل لعماد الله تعالى  
 لا بضده وطالب موضع معلوم من باب التعظيم لا خفائه والعلماء من  
 ذلك (الأتري) أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أن أتى بشراب فشرب منه  
 وكان عن يساره أبو بكر وعمر تجاهه وأعرابي عن يمينه فلما فرغ قال عمر



في الغالب انما هو لضعف الدنيا في قلوبهم فمن كانت له خلعة وهيئة قد عوه  
في المجالس ومن كان رث الحال أخره عكس حال السالف كما هو مشاهد من  
عوائد أكثرهم فلا حاجة تدعو الى ذكر تفاصيل احوالهم ومقاصدهم  
في ذلك والغالب من بعضهم انهم لا يراعون الانصاف في ذلك ان لو كان جائزا  
في الشئ (فالحاصل) من هذا ان ذلك مجرد حظ مذموم شرعا كما تقدم فلا  
ينبغي للعالم ان يتكلم عن ذلك بل يوضح الامر وينكره ويرفع فاعله ويقبح له  
فعله ويشنع القول في ذلك حسب استطاعته (الاهم) الا ان يكون ذلك  
الشخص من محتاج الناس اليه لا فتوى وهو موصوف في ذلك المكان في امور  
الدين وكان له مكان يعرف به فهذا ليس من ذلك الباب لضرورة الداعية  
الى ذلك كما تقدم بخلاف غيره اذ لا ضرورة تدعو اليه والضرورات لها احكام  
تخصها والله الموفق

تم بحمد الله الجزء الاول من تجزئة ثلاثة أجزاء  
ويليه الجزء الثاني اوله فصل في ذكر  
آداب المتعلم وصلى الله على سيدنا  
محمد النبي الامي وعلى  
آله وصحبه  
وسلم